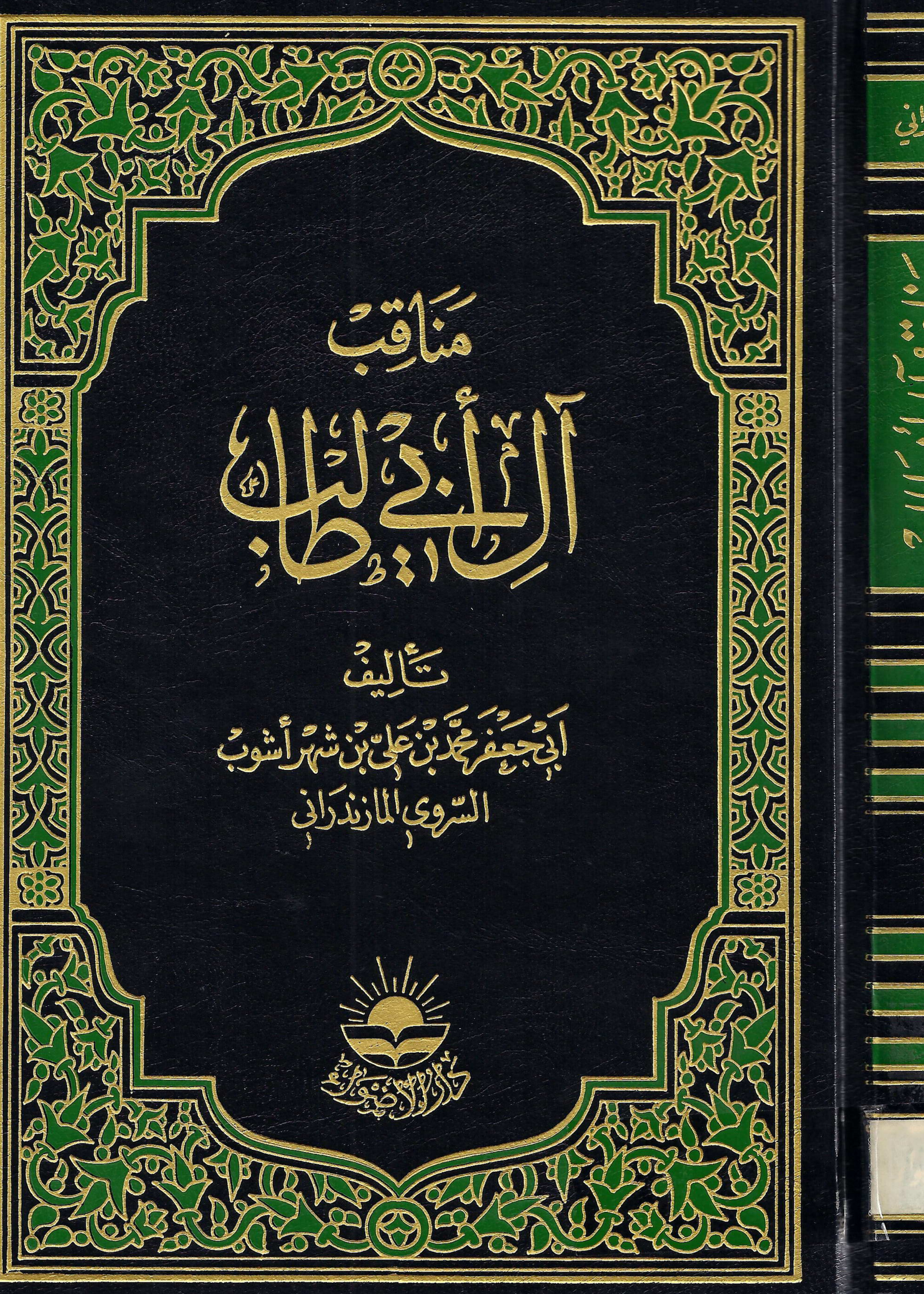


مناقب
آل أبي طالب
تأليف
أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب
السروي المازندراني
دار الأضواء
المازندراني
مناقب آل أبي طالب
٤

الطبعة الثانية
المصححة والمنقحة
١٩٩١م - ١٤١٢هـ

دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب ٢٥/٤٠ غبيري - أو ١١١٣/٦٦٤١ الحمرا.
تلكس ٢٣٧١٧ بيدر أو ٢٣٤٠٧ صادي - بيروت - لبنان

مناقب

آل أبي طالب (عليهم السلام)

تأليف

أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب
السروي المازندراني



تحقيق وفهرسة

د. يوسف البقاعي

الجزء الرابع






بسم الله الرحمن الرحيم

بِسمِ اللّهِ الرّحْمٰنِ الرّحِيم

باب إمامة أبي محمد الحسن بن عليّ عليهما السلام

فصل في المقدمات

الشيرازي في كتابه بالإسناد عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال : كل ما في كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إن الأبرار ﴾ [الإنسان : ٥ الانفطار : ١٣ المطففين : ٢٢] فوالله ما أراد به إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة وأنا والحسين ، لأنا نحن أبرار بآبائنا وأمهاتنا وقلوبنا علت بالطاعات والبر وتبرأت من الدنيا وحبها ، وأطعنا الله في جميع فرائضه ، وآمنا بوحدانيته وصدقنا برسوله .

وعنه بهذا الإسناد قال الحسن بن عليّ عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ [الانفطار : ٨] قال : صور الله عزَّ وجلَّ عليّ بن أبي طالب في ظهر أبي طالب على صورة محمد ، فكان عليّ بن أبي طالب أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان الحسين بن عليّ أشبه الناس بفاطمة ، وكنت أنا أشبه الناس بخديجة الكبرى .

ابن عباس في قوله : ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ﴾ [آل عمران : ١٨٦] أنزلت في رسول الله وأهل بيته خاصة . وقرأ الباقر عليه السلام : « أنتم خير أمة أخرجت للناس »[١] بالألف إلى آخر الآية نزل بها جبرئيل ، وما عنى بها إلّا محمداً وعلياً والأوصياء من ولده عليه السلام . موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام وأبو الجارود عن الباقر عليه السلام وزيد بن علي في قوله تعالى : ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ، قال : مودتنا أهل البيت . الحسن بن علي عليه السلام في كلام له : وأعزّ به العرب عامة وشرف من شاء منه

---

(١) في المصحف : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ .

خاصة فقال : ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك** ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

الباقر في قوله : ﴿ **كلا إن كتاب الأبرار ـ إلى قوله ـ المقربون** ﴾ [المطففين : ١٨ ـ ٢١] وهو رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وصح عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنه خطب الناس فقال في خطبته : أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تعالى شأنه : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى** ﴾ وقوله ﴿ **ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً** ﴾ [الشورى : ٢٣] فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت .

إسماعيل بن عبد الخالق(١) عن الصادق عليه السلام قال : إنها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء . العكبري في فضائل الصحابة بإسناده عن أبي مالك ، وأبو صالح عن ابن عباس ؛ والثمالي بإسناده عن السدي عن ابن عباس قال : اقتراف الحسنة المودة لآل محمد عليهم السلام . عمار بن يقظان الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ [فاطر : ١٠] قال : ولايتنا أهل البيت ـ وأهوى بيده إلى صدره ـ فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً .

وقالوا : النداء ثلاثة ، نداء من الله للخلق نحو : ﴿ **وناداهما ربهما** ﴾ [الأعراف : ٢٢] ، ﴿ **وناديناه أن يا إبراهيم** ﴾ [الصافات : ١٠٤] ، ﴿ **وناديناه من جانب الطور** ﴾ [مريم : ٥٢] **والثاني** نداء من الخلق إلى الله نحو : ﴿ **ولقد نادانا نوح** ﴾ [الصافات : ٧٥] ، ﴿ **فنادى في الظلمات** ﴾ [الأنبياء : ٨٧] ، ﴿ **وزكريا إذ نادى ربه** ﴾ [مريم : ٣] . **والثالث** نداء الخلق للخلق نحو : ﴿ **فنادته الملائكة** ﴾ [آل عمران : ٣٩] ، ﴿ **فناداها من تحتها** ﴾ [مريم : ٣٤] ، ﴿ **ينادونهم ألم نكن معكم** ﴾ [الحديد : ١٤] ، ﴿ **ونادى أصحاب الجنة** ﴾ [الأعراف : ٤٤] ، ﴿ **ونودوا أن تلكم الجنة** ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، ﴿ **ونادوا يا مالك** ﴾ [الزخرف . ٧٧] **ونداء النبيّ وذريته** : ﴿ **ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان** ﴾ [آل عمران : ١٩٣] .

وخطب الصاحب فقال :

(الحمد لله ذي النعمة العظمى ، والمنحة الكبرى(٢) الداعي إلى الطريقة المثلى ،

---

(١) إسماعيل بن عبد الخالق الأسدي من أصحاب الصادق عليه السلام . (رجال الطوسي ١٤٧)

(٢) المنحة : العطية . (الرائد/١٤٤٠)

الهادي إلى الخليقة الحسنى ، الذي خلق فسوى ، وقدّر فهدى ، وأخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من منصب مجتبى ، وأصل منتمى ، أرسله والناس سدى[١] يترددون بين الضلالة والعمى ، فنبه على خير الآخرة والأولى ، لم يلتمس أجراً إلّا المودة في القربى ؛ شد أزره بأخيه المرتضى[٢] ، وسيفه المنتضى[٣] ، ومن أحله محل هارون من موسى ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، شهادة تبلغ المدى وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله خير من أرسل ودعا ، وأفضل من ارتدى واحتذى صلى الله عليه وآله وسلم شموس الضحى ، وأقمار الدجى ، وشجرة طوبى ، وسفينة نوح التي من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق في طوفان العمى ، ذرية أذهب الله عنهم الرجس والأذى وطهرها من كل دنس وقذى ، صلى الله عليهم عدد الرمل والحصى ، والنجوم في السما) .

وقالوا : (الإمام المؤتمن ، منيم الثأروالإحن[٤] ، صاحب السم والمحن ، قالع الصنم والوثن ، واضع الفرائض والسنن ، أبو محمّد الحسن ، ناعش ذوي المقربة[٥] ومطعم يوم المسغبة ؛ علم منشور ، ودر منثور ، ودين مذكور ؛ وسيف مشهور ، من منبع الأنبياء ، ومن منجر الأوصياء[٦] ، ومن مزرع الزهراء ، في أهل العباء والكساء ؛ معدن السخاء ، شجرة الصفاء، ثمرة الوفاء ، ابن خير الرجال وخير النساء ، كلمة التقوى، العروة الوثقى، سليل الهدى ، رضيع التقى ، غيث الندى ، غياث الورى ، ضياء العلى ، قرة عين الزهراء ، وولي عهد المرتضى ، أشبه الخلق بالمصطفى ، مرضي المولى ، الحسن المجتبى ؛ قبلة العارفين ، وعلم المهتدين ، وثاني الخمسة الميامين ، الذين افتخر بهم الروح الأمين وباهل بهم الله المباهلين ،منبع الحكمة، معدن العصمة، كاشف الغمة ، مفزع الأمة ، ولي النعمة ؛ علي الهمة ، جوهر الهداية ، طيب البداية والنهاية ، صاحب اللواء والراية ، أصل العلم والدراية ، محل الفهم والرواية ، والفضل والكفاية ، وأهل الإمامة والولاية ، والخلافة والدراية ، جوهر صدف النبوة ،

---

(١) سدى : المهمل . وذهب كلامه سدى : أي بلا فائدة . وهنا سدى : أي مهملاً لا يحاسب ولا يسأل عن شيء . (الرائد/٨١٢)
(٢) المرتضى : الإمام علي عليه السلام .
(٣) المنتضى : المسلول .
(٤) الإحن : جمع إحنة ، وهي الحقد . (الرائد/٥٢)
(٥) المقربة : القرابة .
(٦) المنجر : من النجر ، وهو الأصل . (الرائد/١٤٨٣)

ودر بحرة أحمدية ، تاج آل محمّدية ، نور سعادة نسل إبراهيم ، سراج دولة أصل إسماعيل ، السبط المبجّل ، والإمام المفضل ،وأجل الخلائق في زمانه وأفضلهم ، وأعلاهم حسباً ونسباً وعلماً ، وأجلّ وأكمل ، سيد شباب أهل الجنة ؛ خدمته فرض على العالمين ومنة ، وحبه للمسلمين من النيران جُنّة ، ومتابعته على الموحدين واجب لا سنة ، عنصر الشريعة والإسلام ، وقطب العلوم والأحكام ، وفلك الشرائع الحلال والحرام ، شمس أولاد الرسول ، وقرة عين البتول ، سماوة الهلال[١] ، وقامع أهل الضلال ، ومن اصطفاه الله الكبير المتعال ثمرة قلب النبيّ ، وقرة عين الوصيّ ، ومن مدحه الله العليّ ، الحسن بن عليّ ، السبط الأول ، والإمام الثاني ، والمقتدى الثالث ، والذكر الرابع ، والمباهل الخامس ، الحسن بن عليّ بن أبي طالب ؛ وزنه في الحساب وليّ الله ووصيه لاستوائهما في ثلاثمائة وثلاث وخمسين) .

ابن هانىء المغربي[٢]

هو علة الدنيا ومن خلقت له ... ولعلة ما كانت الأشياء
من صفو ماء الوحي وهو مجاجة ... من حوضة الينبوع وهو شفاء[٣]
من أيكة الفردوس حيث تفتقت ... ثمراتها وتفيأ الأفياء[٤]
من شعلة القبس التي عرضت على ... موسى وقد حارت به الظلماء
من معدن التقديس وهو سلالة ... من جوهر الملكوت وهو ضياء
هذا الذي عطفت عليه مكة ... وشعابها والركن والبطحاء
فعليه من سيما النبيّ دلالة ... وعليه من نور الإله بهاء

وله

وخير زاد المرء من بعد التقى ... حب التقاة الغر أصحاب الكساء

---

(١) السماوة : من البيت سقفه ، ومن كل شيء شخصه . (الرائد/٨٣٧)

(٢) ابن هانىء المغربي : هو محمد بن هانىء بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي أبو القاسم أشعر المغاربة على الإطلاق اتصل بالمعز العبيدي وأقام عنده في المنصورية ثم رحل المعز إلى مصر فعاد ابن هانىء إلى إشبيلية وأخذ عياله وقصد مصر لاحقاً بالمعز لكنه قتل في برقة غيلة توفي سنة ٣٦٢ هـ . (الأعلام ٧/٣٥٤)

(٣) المجاجة : ما يقذفه الإنسان من فمه (الرائد/ ١٣٢٧)

(٤) الأيكة : واحدة الأيك : الشجر الكثير الملتف . (الرائد/٢٩٤)

العبدي

محمد وصنوه وابنته وابناه خير من تحفى واحتذى
صلى عليهم ربنا باري الورى ومنشىء الخلق على وجه الثرى
صفاهم الله تعالى وارتضى واختارهم من الأنام واجتبى
لولاهم ما رفع الله السما ولا دحا الأرض ولا أنشا الورى
لا يقبل الله لعبد عملاً حتى يواليهم بإخلاص الولا
ولا يتم لامرىء صلاته إلّا بذكراهم ولا يزكو الدعا
لولم يكونوا خيرمن وطأ الحصى ما قال جبريل لهم تحت العبا
هل أنا منكم شرف ثم علا يفاخر الأملاك إذ قالوا بلى

فصل في معجزاته عليه السلام

محمد بن إسحاق بالإسناد جاء أبو سفيان إلى عليّ عليه السلام فقال : يا أبا الحسن جئتك في حاجة ، قال : (وفيم جئتني] ؟ قال : تمشي معي إلى ابن عمك محمّد ، فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً ، فقال : (يا أبا سفيان ، لقد عقد لك رسول الله عقداً لا يرجع عنه أبداً) وكانت فاطمة من وراء الستر ، والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً ، فقال لها : يا بنت محمّد قولي لهذا الطفل يكلم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه ، والأخرى على لحيته ثم أنطقه الله عزَّ وجلّ بأن قال : يا أبا سفيان قل لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، حتى أكون شفيعاً ، فقال عليه السلام : الحمد لله الذي جعل في آل محمد من ذرية محمّد المصطفى نظير يحيى بن زكريا ﴿ **وآتيناه الحكم صبياً** ﴾ [مريم : ١٢] .

بصائر الدرجات ؛ إن الحسن بن علي عليهما السلام خرج في عمرة ومعه رجل مؤمن من ولد الزبير ، فنزلوا في منهل تحت نخل يابس ، فقال الزبيري : لو كان في هذا النخل رطب أكلناه ، فقال الحسن : أوأنت تشتهي الرطب ؟ قال : نعم ، فرفع الحسن يده إلى السماء فدعا بكلام لم يفهمه فاخضرّت النخلة وأورقت وحملت رطباً ، فصعدوا على النخلة فصرموا[1] ما فيها فكفاهم .

(١) صرموا : صرم الشيء جزّه وقطعه .

(الرائد/٩١٩)

أبو حمزة الثمالي عن زين العابدين عليه السلام قال : كان الحسن بن عليّ جالساً فأتاه آت فقال : يا بن رسول الله قد احترقت دارك . قال : لا ما احترقت ؛ إذ أتاه آت فقال : يا بن رسول الله قد وقعت النار في دار إلى جنب دارك حتى ما شككنا أنها ستحرق دارك ، ثم إن الله صرفها عنها .

واستغاث الناس من زياد[١] إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فرفع يده وقال : اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد ابن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنّك على كل شيء قدير قال : فخرج خراج في إبهام يمينه ، يقال لها السّلعة ، وورم إلى عنقه فمات .

ادّعى رجل على الحسن بن عليّ عليه السلام ألف دينار كذباً ولم يكن له عليه ، فذهبا إلى شريح[٢] فقال للحسن : أتحلف ؟ قال : إن حلف خصمي أعطيه ، فقال شريح للرجل : قل بالله الذي لا إله إلاّ هو ، عالم الغيب والشهادة فقال الحسن : لا أريد مثل هذا ، قل بالله إن لك عليّ هذا وخذ الألف ، فقال الرجل ذلك وأخذ الدنانير ، فلما قام خرّ إلى الأرض ومات ، فسئل الحسن عن ذلك فقال : خشيت أنه لو تكلم بالتوحيد يغفر له يمينه ببركة التوحيد ، ويحجب عنه عقوبة يمينه .

أبو أسامة : إن الحسن بن علي عليه السلام حج ماشياً فتورمت قدماه ، فقيل له : لو ركبت مركباً يسهل عليك الطريق فقال : لا تبالوا فإنّا إذا بلغنا المنزل يستقبلنا أسود بدهن ينفع الورم ، فقالوا : نفديك بآبائنا وأمهاتنا ليس من قبلنا منزل يباع فيه هذا قال : لن نبلغ المنزل إلاّ بعد قدومه ، فلم نسر إلاّ قليلاً حتى قال : دونكم الرجل ، فأتوه وسئل عن الدهن فقال : لمن تسألون ؟ فقالوا للحسن بن عليّ ، قال : ائتوني إليه ، فلما أتوه قال : ما كنت أزعم أن الدهن يستدعى لأجلك ولي إليك حاجة أن تدعو لي لأرزق ولداً براً تقياً فإني ودعت أهلي تمخض وكانت حاملاً ، فقال : يهب لك ولداً ذكراً سوياً شيعياً ، فكان كما قال : وأطلى رجليه بالدهن فبرأ بإذن الله تعالى .

محمد بن إسحاق في كتابه قال : ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ما بلغ

---

(١) زياد : هو زياد بن أبيه أمير ، من الدهاة ، الولاة من أهل الطائف اختلفوا في اسم أبيه ، توفي سنة ٥٣ هـ . (الأعلام ٣/٨٩ ـ ٩٠)

(٢) شريح القاضي : هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي أبو أمية من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام . توفي سنة ٧٨ هـ . (الأعلام ٣/٢٣٦)

الحسن كان يبسط له على باب داره ، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق ، فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له ، فإذا علم قام ودخل بيته فمر الناس ، ولقد رأيته في طريق مكة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلّا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي .

أبو السعادات في الفضائل أنه أملى الشيخ أبو الفتوح في مدرسة الناجية أن الحسن بن عليّ عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه ، لما دخل عليّ عليه السلام وجد عندها علماً فسألها عن ذلك فقالت : من ولدك الحسن ، فتخفى يوماً في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فأرتج عليه ، فعجبت أمه من ذلك فقال : لا تعجبي يا أماه فإن كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني ، فخرج عليّ فقبله وفي رواية : يا أماه قل بياني ، وكل لساني ، لعل سيداً يرعاني .

الحسين بن أبي العلاء[١] عن جعفر بن محمّد قال الحسن بن عليّ لأهل بيته : إني أموت بالسمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له أهل بيته : ومن الذي يسمّك ؟ قال : جاريتي أو امرأتي فقالوا له : أخرجها من ملكك عليها لعنة الله ؛ فقال : هيهات من إخراجها ومنيتي على يدها ما لي منها محيص ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها كان قضاء مقضياً وأمراً واجباً من الله ؛ فما ذهبت الأيام حتى بعث معاوية إلى امرأته قال : فقال الحسن : هل عندك من شربة لبن ؟ فقالت : نعم ، وفيه ذلك السمّ بعث به معاوية ، فلما شربه وجد مسّ السم في جسده فقال : يا عدوة الله قتلتني قاتلك الله ، أما والله لا تصيبين مني خلفاً ولا تنالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً أبداً .

إسماعيل بن أبان[٢] بإسناده عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنه مر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحلقة فيها قوم من بني أمية ، فتغامزوا به ، وذلك عندما تغلب معاوية على ظاهر أمره فرآهم وتغامزهم به ، فصلى ركعتين فقال : قد رأيت تغامزكم ، أما والله لا تملكون يوماً إلّا ملكنا يومين ، ولا شهراً إلّا ملكنا شهرين ، ولا سنة إلّا ملكنا سنتين ، وإنّا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس ونركب وننكح ، وأنتم لا تركبون في سلطاننا ولا تشربون ولا تأكلون ولا تنكحون ، فقال له رجل : فكيف يكون

---

(١) الحسين بن أبي العلاء الخفاف : من أصحاب الباقر عليه السلام . (رجال الطوسي/١١٥)

(٢) إسماعيل بن أبان : هو إسماعيل بن أبان الأزدي أبو إسحاق . (تهذيب التهذيب ١/٢٣٦)

ذلك يا أبا محمّد وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم تأمنون في سلطان القوم ولا يأمنون في سلطانكم ، فقال : لأنهم عادونا بكيد الشيطان وهو ضعيف[1] وعاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد .

محمّد الفتال النيسابوري[2] في مؤنس الحزين بالإسناد عن عيسى بن الحسن[3] عن الصادق عليه السلام قال بعضهم للحسن بن عليّ في احتماله الشدائد عن معاوية ، فقال عليه السلام كلاماً معناه : لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقاً ، وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة ، فقال الشاميّ : ومن يقدر على ذلك ؟ فقال عليه السلام : انهضي ألا تستحيين أن تقعدي بين الرجال ، فوجد الرجل نفسه امرأة ، ثم قال : وصارت عيالك رجلاً وتقاربك وتحمل عنها وتلد ولداً خنثى ، فكان كما قال عليه السلام ، ثم إنهما تابا وجاءا إليه فدعا الله تعالى فعادا إلى الحالة الأولى .

وروى الحاكم في أماليه للحسن عليه السلام : من كان يباهي بجد فجدي الرسول[4] أو كان يباهي بأم فإن أمي البتول ، أو كان يباهي بزور فيزورنا جبرئيل .

أنشد

إليكم كل مكرمة تؤول	إذا ما قيل جدكم الرسول
كفاكم من مديح الناس طرّاً	إذا ما قيل أمكم البتول
وإنكم لآل الله حقاً	ومنكم ذو الأمانة جبرئيل
فلا يبقى لمادحكم كلام	إذا تم الكلام فما يقول

أبو عليّ

من كان خالق هذا الخلق مادحه	فإن ذلك شيء منه مفروغ
فإن أطل أو أقصر في مدائحه	فليس بعد بلاغ الله تبليغ

(١) وفي نسخة : وكيد الشيطان ضعيف .

(٢) محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري الفارسي ، أبو علي ، مفسر ، واعظ ، من كتبه : روضة الواعظين والتنوير في معاني التفسير . (الأعلام ٩/٢٠٠)

(٣) لم أجد بين أصحاب الصادق عليه السلام عيسى بن الحسن ووجدت عيسى بن حسان . (رجال الطوسي ٢٦٦)

(٤) وفي نسخة فجدي الرسول .

فصل في علمه وفصاحته عليه السلام

قال أحدهما عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿ **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ [الزمر : ٩] نحن الذين نعلم وأعداؤنا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب .

وقيل للحسن بن علي عليه السلام : إن فيك عظمة ، قال : بل فيّ عزة قال الله تعالى : ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ [المنافقون : ٨] .

وقال واصل بن عطاء[١] : كان الحسن بن عليّ عليه السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك .

محمد بن عمير عن رجاله عن أبي عبد الله عن الحسن بن علي عليهما السلام قال : إن لله مدينتين ، إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب ، عليهما سور من حديد ؛ وعلى كل مدينة ألف ألف باب لكل باب مصراعان من ذهب ، وفيهما سبعون ألف لغة يتكلم كل واحد بخلاف لغة صاحبه ، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيها وما بينهما ، وما عليهما حجه غيري وغير الحسين أخي . سئل الحسن بن عليّ عليه السلام عن بدو الزكاة ؛ فقال : إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن زكّ عن نفسك يا آدم، قال. يا رب وما الزكاة؟ قال: صل لي عشر ركعات فصلى ثم قال : رب هذه الزكاة عليّ وعلى الخلق ؟ قال الله : هذه الزكاة عليك في الصلاة ، وعلى ولدك في المال من جمع من ولدك مالاً .

القاضي النعمان في شرح الأخبار بالإسناد عن عبادة بن الصامت ، ورواه جماعة عن غيره سأل أعرابي أبا بكر فقال : إني أصبت بيض نعام فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب عليّ ؟ فقال له : يا أعرابي أشكلت عليّ في قضيتك ؛ فدله على عمر ، ودله عمر على عبد الرحمن ، فلما عجزوا قالوا : عليك بالأصلع فقال أمير المؤمنين : (سل أي الغلامين شئت) ، فقال الحسن : يا أعرابي ألك إبل ؟ قال : نعم ، قال : فاعمد إلى عدد ما أكلت من البيض نوقاً فاضربهن بالفحول ، فما فصل منها فأهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه ، فقال أمير المؤمنين : (إن من النوق السلوب ومنها ما

---

(١) واصل بن عطاء : هو واصل بن عطاء الغزال . أبو حذيفة من أئمة البلغاء والمتكلمين من تصانيفه : « أصناف المرجئة » ومعاني القرآن « والتوبة » وغيرها . توفي سنة ١٣١ هـ . (**الأعلام ٩/١٢١ ـ ١٢٢**)

يزلق)[١]، فقال: إن يكن من النوق السلوب وما يزلق فإن من البيض[٢] ما يمرق قال فسمع صوت: معاشر الناس إن الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهمها سليمان بن داود.

ومن لا يحضره الفقيه أنه استفتي عليه السلام عن جارية زفت إلى بيت رجل فوثبت عليها ضرتها وضبطتها بنات عم لها فافتضتها بأصبعها ؟ فقال عليه السلام : (التي افتضتها زانية عليها صداقها وجلد مائة ، واللواتي ضبطنها مفتريات عليهن جلد ثمانين) .

الكليني في الكافي : إنه جاء في حديث عمر بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل الحسن عن امرأة جامعها زوجها فقامت بحرارة جماعه فساحقت جارية بكراً وألقت النطفة إليها فحملت ، فقال عليه السلام : أما في العاجل فتؤخذ المرأة بصداق هذه البكر ، لأن الولد لا يخرج منها حتى يذهب عذرتها ثم ينتظر بها حتى تلد فيقام عليها الحد ، ويؤخذ الولد فيرد إلى صاحب النطفة وتؤخذ المرأة ذات الزوج فترجم ، قال : فاطلع أمير المؤمنين عليه السلام وهم يضحكون فقصوا عليه القصة ، فقال : (ما أحكم إلا ما حكم به الحسن) ، وفي رواية : (لو أن أبا الحسن لقيهم ما كان عنده إلاّ ما قال الحسن) .

من لا يحضره الفقيه عن ابن بابويه بإسناده عن الرضا عليه السلام : أنه أتي عمر برجل وجد على رأسه قتيل وفي يده سكين مملوءة دماً ، فقال الرجل : لا والله ما قتلته ولا أعرفه ، وإنما دخلت بهذه السكين أطلب شاة لي عدمت من بين يديّ فوجدت هذا القتيل ، فأمر عمر بقتله ، فقال الرجل القاتل : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، قد قتلت رجلاً وهذا رجل آخر يقتل بسببي ؟ فشهد على نفسه بالقتل ، فأدركهم أمير المؤمنين وقال : (لا يجب عليه القود إن كان قتل نفساً فقد أحيا نفساً ، ومن أحيا نفساً فلا يجب عليه قود) ، فقال عمر : سمعت رسول الله يقول : « أقضاكم عليّ » ، وأعطى ديته من بيت المال .

وفي الكافي والتهذيب أبو جعفر : أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سأل فتوى ذلك الحسن فقال : يطلق كلاهما والدية من بيت المال ، قال : ولم ؟ قال لقوله : ﴿ **ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً** ﴾ [المائدة : ٣٢] .

---

(١) الناقة السلوب : التي مات ولدها أو ألقته لغير تمام . أزلقت : أجهضت أي ألقت ولدها قبل تمامه .
(الرائد/٨٣٥ ـ ٩٣)

(٢) مرقت البيضة : فسدت فصارت ماء . (الرائد/١٣٦٢)

أبو سنان عن رجل من أهل الكوفة : أن الحسن بن عليّ عليه السلام كلم رجلاً فقال : من أي بلد أنت ؟ قال : من الكوفة ، قال : لو كنت بالمدينة لأريتك منازل جبرئيل عليه السلام من ديارنا .

محمد بن سيرين : أن علياً عليه السلام قال لابنه الحسن : (اجمع الناس) ، فاجتمعوا ، فأقبل وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال : (أيها الناس إن الله اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه ، وأنزل علينا كتابه ووحيه ؛ وايم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلّا انتقصه الله من حقه ، في عاجل دنياه وآخرته ولا يكون علينا دولة إلّا كانت لنا العاقبة (ولتعلمن نبأه بعد حين) . ثم نزل فجمع بالناس وبلغ أباه فقبل بين عينيه ثم قال : (بأبي وأمي ﴿ **ذرية بعضها من بعض** ﴾ [آل عمران : ٣٤] والله سميع عليم) .

العقد عن ابن عبد ربه الأندلسي[١] ، وكتاب المدائني أيضاً أنه قال عمرو بن العاص لمعاوية : لو أمرت الحسن بن عليّ يخطب على المنبر فلعله حصر[٢] فيكون ذلك وضعاً له عند الناس ، فأمر الحسن بذلك ؛ فلما صعد المنبر تكلم وأحسن ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، أنا ابن أول المسلمين إسلاماً ، وأمي فاطمة بنت رسول الله أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين ، وفي رواية ابن عبد ربه : لو طلبتم ابناً لنبيكم ما بين لابتيها[٣] لم تجدوا غيري وغير أخي . فناداه معاوية يا أبا محمّد حدثنا بنعت الرطب ، أراد بذلك أن يخجله ويقطع بذلك كلامه ، فقال : نعم تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويطيبه القمر وفي رواية المدائني : الريح تنفخه والحر ينضجه والليل يبرده ويطيبه وفي رواية المدائني فقال عمرو: يا أبا محمّد هل تنعت الخراءة؟ قال: نعم تبعد المشي في الأرض الصحصح[٤] حتى تتوارى من القوم، ولا

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي : أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن خدير بن سالم القرطبي أبو عمر ، أديب ، عالم ، شاعر ، من آثاره : العقد الفريد ديوان شعر ، اللباب في معرفة العلم والآداب .
(معجم المؤلفين ٢/١١٥) .

(٢) حصر : ضيّق عليه . **(الرائد/٥٧٣)**

(٣) اللابتان : تثنية لابة وهي الحرّة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرم ما بين لابتيها يعني المدينة لأنها من الحرتين . **(معجم البلدان ٥/٣)**

(٤) **الصحصح والصحصاح** : الأرض المستوية الجرداء . **(الرائد/٩١٣)**

تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تمسح باللقمة والرمة؛ يريد العظم والروث، ولا تبل في الماء الراكد.

المنهال بن عمرو[١] : أن معاوية سأل الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر وينتسب فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فسأبين له نفسي بلدي مكة ومنى ، وأنا ابن المروة والصفا ، وأنا ابن النبيّ المصطفى ، وأنا ابن من علا الجبال الرواسي ، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء ، أنا ابن فاطمة سيدة النساء ، أنا ابن قليلات العيوب نقيات الجيوب . وأذّن المؤذن فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، أشهد أن محمّداً رسول الله ؛ فقال لمعاوية : محمّد أبي أم أبوك ؟ فإن قلت ليس بأبي فقد كفرت ، وإن قلت نعم فقد أقررت ؛ ثم قال : أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمّداً منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمّداً منها ، وأصبحت العجم تعرف حق العرب بأن محمّداً منها ، يطلبون حقنا ولا يردون إلينا حقنا . وكتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث : عن مكان بمقدار وسط السماء ؛ وعن أول قطرة دم وقعت على الأرض ، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة فلم يعلم ذلك . فاستغاث بالحسن بن عليّ عليه السلام فقال : ظهر الكعبة ، ودم حواء ، وأرض البحر حين ضربه موسى .

وعنه عليه السلام في جواب ملك الروم : ما لا قبلة له فهي الكعبة ؛ وما لا قرابه له فهو الرب تعالى . وسأل شامي الحسن بن عليّ عليه السلام فقال : كم بين الحق والباطل ؟ فقال : أربع أصابع . فما رأيت بعينك فهو الحق ، وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً . وقال : كم بين الإيمان واليقين ؟ فقال : أربع أصابع ، الإيمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه . وقال : كم بين السماء والأرض ؟ قال : دعوة المظلوم ، ومد البصر . قال : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس .

أبو المفضل الشيباني في أماليه ، وابن الوليد في كتابه بالإسناد عن جابر بن عبد الله قال : كان الحسن بن عليّ قد ثقل لسانه وأبطأ كلامه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عيد من الأعياد وخرج معه الحسن بن عليّ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « الله أكبر » يفتتح الصلاة ، فقال الحسن : الله أكبر ، قال : فسرّ بذلك رسول الله فلم يزل رسول الله يكبر والحسن معه يكبر حتى كبر سبعاً ، فوقف الحسن عند السابعة ، فوقف رسول الله عندها ثم قام

---

(١) المنهال بن عمرو : هو المنهال بن عمرو الأسدي . (رجال الطوسي ١٣٨/٧٩)

رسول الله إلى الركعة الثانية فكبر الحسن حتى بلغ رسول الله خمس تكبيرات فوقف الحسن عند الخامسة، فصار ذلك سنة في تكبير صلاة العيدين. وفي رواية أنه كان الحسين عليه السلام. كتاب إبراهيم قال بعض أصحاب الحسن عليه السلام مرفوعاً الطلق[1] للنساء إنما يكون سرة المولود متصلة بسرة أمه فتقطع فيؤلمها.

ابن حماد

يا ابن النبيّ المصطفى	وابن الوصيّ المرتضى
يا ابن البتول فاطم الـ	زهراء سيدة النساء
يا ابن الحطيم وزمزم	وابن المشاعر والصفا
يا ابن السماحة والندى	وابن المكارم والنهى

ابن المقلد الشيرازي أو شرف الدولة

سلام على أهل الكساء هداتي	ومن طاب محياي بهم ومماتي
بني البيت والركن المخلق من	بني النسك والتقديس والصلوات
بني الرشد والتوحيد والصدق والهدى	بني البر والمعروف والصدقات
بهم محص الرحمن عظم جرائمي	وضاعف لي في حبهم حسناتي
ولولاهم لم يزك لي عمل ولا	تقبل صومي خالقي وصلاتي
محبتهم لي حجة وولاؤهم	ألاقي به الرحمن عند وفاتي

فصل: في مكارم أخلاقه عليه السلام

أما زهده ما جاء في روضة الواعظين عن الفتال[1]: أن الحسن بن عليّ عليه السلام كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه، فقيل له في ذلك فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله. وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم.

الفائق: إن الحسن عليه السلام كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وإن زحزح، أي وإن أريد تنحيه من ذلك باستنطاق ما يهم. قال الصادق عليه السلام: إن

---

(١) الطلق: ألم الولادة.

الحسن بن عليّ عليه السلام حج خمسة وعشرين حجة ماشياً ، وقاسم الله تعالى ماله مرتين . وفي خبر قاسم ربه ثلاث مرات وحج عشرين حجة على قدميه .

أبو نعيم في حلية الأولياء بالإسناد عن القاسم بن عبد الرحمن عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال الحسن : إني لأستحيي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه . وفي كتابه بالإسناد عن شهاب بن عامر : أن الحسن بن عليّ عليه السلام قاسم الله تعالى ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله . وفي كتابه بالإسناد عن أبي نجيح أن الحسن بن عليّ عليه السلام حج ماشياً وقسم ماله نصفين . وفي كتابه بالإسناد عن عليّ بن جدعان[1] قال : خرج الحسن بن عليّ من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ، ويعطي خفّاً ويمسك خفّاً .

وروى عبد الله بن عمر عن ابن عباس قال : لما أصيب معاوية قال : ما آسى على شيء إلا على أن أحج ماشياً ، ولقد حج الحسن بن عليّ خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه وقد قاسم الله ماله مرتين حتى إن كان ليعطي النعل ويمسك النعل ، ويعطي الخف ويمسك الخف .

وروي أنه دخلت عليه امرأة جميلة وهو في صلاته ، فأوجز في صلاته ثم قال لها : ألك حاجة ؟ قالت : نعم ، قال : وما هي ؟ قالت : قم فأصب مني ، فإن وفدت ولا بعل لي ، قال : إليك عني لا تحرقيني بالنار ونفسك ، فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول ويحك إليك عني ، واشتد بكاؤه ، فلما رأت ذلك بكت لبكائه فدخل الحسين ورآهما يبكيان فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويبكون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات ، فخرجت الأعرابية ؛ وقام القوم وترحلوا ولبث الحسين بعد ذلك دهراً لا يسأل أخاه عن ذلك إجلالاً ؛ فبينما الحسن ذات ليلة نائماً إذ استيقظ وهو يبكي فقال له الحسين : ما شأنك ؟ قال رؤيا رأيتها الليلة ، قال : وما هي ؟ قال : لا تخبر أحداً ما دمت حياً ؟ قال : نعم ، قال رأيت يوسف فجئت أنظر إليه فيمن نظر ، فلما رأيت حسنه بكيت فنظر إليّ في الناس فقال : ما يبكيك يا أخي بأبي أنت وأمي ! فقلت : ذكرت يوسف وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك ، وكنت أتعجب منه ؛ فقال يوسف : فهلا

---

(١) علي بن جدعان : هو علي بن زيد بن جدعان التيمي البصري (تقريب التهذيب/٣٧)

تعجبت مما فيه المرأة البدوية بالأبواء .

عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : دخل الحسن بن عليّ الفرات في بردة كانت عليه قال : فقلت له : لو نزعت ثوبك ، فقال لي : يا أبا عبد الرحمن إن للماء سكاناً .

وللحسن بن عليّ عليهما السلام :

ذري كدر الأيام إن صفاءها تولى بأيام السرور الذواهب
وكيف يغز الدهر من كان بينه وبين الليالي محكمات التجارب

وله عليه السلام

قل للمقيم بغير دار إقامة حان الرحيل فودع الأحبابا
إن الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعاً في القبور ترابا

وله عليه السلام

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن المقام بظل زائل حمق

وله عليه السلام

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني وشربة من قراح الماء تكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني حياً وإن متّ تكفيني لتكفيني[1]

الكميت

وفي حسن كانت مصاديق لاسمه أراب لصدعها المهيمن مرأب[2]
وحزم وعزم في عفاف وسؤدد إلى منصب لا مثله كان منصب

المهذب المصري

خير الله في العباد ومن يعـ ـضد ياسين فيهم طاسين
والأولى لا تقر منهم جنوب في الدياجي ولا تنام عيون

---

(١) الطمر بكسر الطاء وسكون الميم : الثوب الخلق البالي . (المعجم الوسيط ٢/٥٦٥)

(٢) أراب الصدع : أصلحه . الصدع : الشق . مرأب كمنبر : من يرأب . (الرائد/٧٢-٩١٥-١٣٥٣)

وفي الديوان :

وفي حسن كانت مصادق لاسمه رئاب لصدعيه المهيمن يرأب

ولهم في القران في غسق الليل إذا طرب السفيه حنين
وبكاء ملء العيون غزير وتكاد الصخور منه تلين

ومن سخائه عليه السلام ما روي أنه سأل الحسن بن عليّ عليه السلام رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وقال : ائت بحمال يحمل لك ، فأتى بحمال فأعطاه طيلسانه فقال : هذا كرى الحمال . وجاءه بعض الأعراب فقال : أعطوه ما في الخزانة ، فوجد فيها عشرون ألف درهم ؛ فدفعها إلى الأعرابي ، فقال الأعرابي : يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي ، فأنشأ الحسن عليه السلام :

نحن أناس نوالنا خضل يرتفع فيه الرجاء والأمل[1]
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل

أبو جعفر المدائني في حديث طويل : خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فرأوا في بعض الشعوب خباءً رثّاً وعجوزاً فاستسقوها فقالت : اطلبوا هذه الشويهة[2] ففعلوا واستطعموها فقالت : ليس إلاّ هي فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً ، فذبحها أحدهم ثم شوت لهم من لحمها وأكلوا وقيلوا عندها ، فلما نهضوا قالوا لها : نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا انصرفنا وعدنا فألمي[3] بنا فإنا صانعون لك خيراً ، ثم رحلوا ، فلما جاء زوجها وعرف الحال أوجعها ضرباً : ثم مضت الأيام ، فأضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة ، فبصر بها الحسن عليه السلام فأمر لها بألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث معها رسولاً إلى الحسين فأعطاها مثل ذلك ، ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك .

البخاري : وهب الحسن بن عليّ عليه السلام لرجل ديته ، وسأله رجل شيئاً فأمر له

---

(١) وفي الديوان :
وحزم وجود في عفاف ونائل إلى منصب ما مثله كان منصبُ
النوال : العطاء ، والخضل : الندي . (المعجم الوسيط)
(٢) الشويهة : الشاة الصغيرة . (الرائد/٩٠١)
(٣) ألم به أو عليه : أتاه وزاره زيارة غير طويلة . (الرائد/٢٢٤)

بأربعمائة درهم فكتب له بأربعمائة دينار ، فقيل له في ذلك فأخذه وقال : هـذا سخاؤه وكتب عليه بأربعة آلاف درهم .

وسمع عليه السلام رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يـرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم . ودخل عليه جماعة وهو يأكل فسلموا وقعدوا فقال عليه السلام : هلموا فإنما وضع الطعام ليؤكل .

ودخل الغاضري عليه فقال : إني عصيت رسول الله ، فقال : بئس مـا عملت كيف؟ قـال : قـال صلى الله عليه وآله: «لا يفلح قـوم ملكت عليهم امـرأة» وقـد ملكت علـيّ امـرأتي وأمرتني أن أشتري عبداً ، فاشتريته فأبق مني ، فقال عليه السلام : اختر أحد ثلاثة ، إن شئت فثمن عبد ، فقال : ههنا ولا تتجاوز قد اخترت ، فأعطاه ذلك .

فضائل العكبري بالإسناد عن أبي إسحاق : أن الحسن بن عليّ عليه السلام تزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس ، على سنة النبيّ ، وأرسل إليها ألف دينـار . تفسير الثعلبي ، وحلية أبي نعيم قال محمّد بن سيرين : إن الحسن بن عليّ تزوج امرأة فبعث إليها مـائة جارية مع كل جارية ألف درهم . الحسن بن سعيد عن أبيه قال : كان تحت الحسن بن عليّ امرأتان تميمية وجعفية فطلقهما جميعاً وبعثني إليهما وقال : أخبرهما فلتعتدا وأخبرني بما تقولان ومتعهما العشرة الآلاف وكل واحدة منهما بكذا وكذا من العسل والسمن ، فأتيت الجعفية فقلت : اعتدي ، فتنفست الصعداء ثم قالت : متاع قليل من حبيب مفارق ، وأما التميمية فلم تدر ما اعتدت حتى قال لها النساء فسكتت : فأخبرته بقول الجعفيـة فنكت في الأرض[1] ثم قال : لو كنت مراجعاً لامرأة لراجعتها .

وقال أنس : حيت جارية الحسن بن عليّ بطاقة ريحان فقال لها : أنت حرة لوجه الله ، فقلت له في ذلك فقال : أدبنا الله تعالى فقال : ﴿ **إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها** ﴾ [النساء : ٨٦) الآية ، وكان أحسن منها إعتاقها . وللحسن بن عليّ عليهما السلام .

إن السخـاء عـلى العبـاد فـريضـة	لله يـقـرأ في كـتـاب محـكـم
وعـد العبـاد الأسـخيـاء جنـانـه	وأعـد لـلبـخـلاء نـار جـهـنـم
مـن كـان لا تـنـدى يـداه بـنـائـل	لـلراغـبـين فـليس ذاك بمـسـلم

---

(١) نكت الأرض بقضيب أو بإصبعه : ضربها به فأثر فيها .

وله عليه السلام

خلقت الخلائق من قدرة　　فمنهم سخيّ ومنهم بخيل
فأما السخيّ ففي راحة　　وأما البخيل فحزن طويل

ومن همته عليه السلام ما روي أنه قدم الشام أي عند معاوية فأحضر بارنامجاً[1] بحمل عظيم ووضع قبله ، ثم إن الحسن لما أراد الخروج خصف خادم نعله ، فأعطاه البارنامج .

وقدم معاوية المدينة فجلس في أول يوم يجيز من دخل عليه من خمسة آلاف إلى مائة ألف ، فدخل عليه الحسن بن عليّ عليه السلام في آخر الناس فقال : أبطأت يا أبا محمّد فلعلك أردت تبخلني عند قريش ، فانتظرت يفنى ما عندنا ، يا غلام أعط الحسن مثل جميع ما أعطينا في يومنا هذا ، يا أبا محمّد وأنا ابن هند ، فقال الحسن عليه السلام : لا حاجة لي فيها يا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

المتنبي [2]

ويعظم في عين الصغير صغيرها　　ويصغر في عين العظيم العظائم

المبرد[3] في الكامل قال مروان بن الحكم : إني مشغوف ببغلة الحسن بن عليّ عليه السلام ، فقال له ابن أبي عتيق : إن دفعتها إليك تقضي لي ثلاثين حاجة ؟ قال نعم : قال : إذا اجتمع الناس فإني آخذ في مآثر[4] قريش ، وأمسك عن مآثر الحسن فلمني على ذلك ، فلما حضر القوم أخذ في أولية قريش ، فقال مروان : ألا تذكر أولية أبي محمّد وله في هذا ما ليس لأحد ، قال : إنما كنا في ذكر الأشراف ، ولو كنا في ذكر

---

(١) البارنامج : الورقة الجامعة للحساب . (الرائد/٣١٨)

(٢) المتنبي : هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب المتنبي ، الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي ، له الأمثال السائدة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة . توفي سنة ٣٥٤ هـ . (الأعلام ١/ ١١٠ ـ ١١١)

(٣) المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ، أبو العباس المعروف بالمبرد إمام العربية ببغداد وأحد أئمة الأدب والأخبار توفي سنة ٢٨٦ هـ من آثاره : الكامل ، المقتضب ، وإعراب القرآن وغيرهم . (الأعلام ٨/ ١٥)

(٤) المآثر : جمع مأثرة : المكرمة المتوارثة . (المعجم الوسيط ١/ ٦)

الأولياء لقدمنا ذكره ، فلما خرج الحسن ليركب تبعه ابن أبي عتيق ، فقال له الحسن وتبسم : ألك حاجة ؟ قال : نعم ركوب البغلة ، فنزل الحسن عليه السلام ودفعها إليه .

إن الكريم إذا خادعته انخدعا

ومن حلمه عليه السلام ما روى المبرد وابن عائشة : أن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد ، فلما فرغ أقبل الحسن عليه فسلم عليه وضحك ، وقال : أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبهت ، فلو استعتبتنا أعتبناك[1] ولو سألتنا أعطيناك ، ولو استرشدتنا أرشدناك ، ولو استحملتنا حملناك ، وإن كنت جائعاً أشبعناك ، وإن كنت عرياناً كسوناك ، وإن كنت محتاجاً أغنيناك ، وإن كنت طريداً آويناك ، وإن كان لك حاجة قضيناها لك ، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كبيراً ، فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال : أشهد أنك خليفة الله في أرضه ، الله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ والآن أنت أحب خلق الله إليّ ، وحول رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم .

المناقب عن أبي إسحاق العدل في خبر : أن مروان بن الحكم خطب يوماً فذكر عليّ بن أبي طالب ، فنال منه والحسن بن عليّ جالس ، فبلغ ذلك الحسين فجاء إلى مروان وقال : يا بن الزرقاء أنت الواقع في عليّ ، في كلام له ، ثم دخل على الحسن فقال : تسمع هذا يسب أباك فلا تقول له شيئاً ! فقال : وما عسيت أن أقول لرجل مسلط يقول ما شاء ويفعل ما شاء .

وروي أن الحسن عليه السلام لم يسمع قط منه كلمة فيها مكروه إلّا مرة واحدة ، فإنه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة في أرض فقال له الحسن : ليس لعمرو عندنا إلّا ما يرغم أنفه .

الحماني

تراث لهم من آدم ومحمّد	إلى الثقلين من وصيّ ومصحف
فجازوا أباهم عنهم كيف شئتم	تلاقوا لديه النصف من خير منصف

(١) استعتبه : أرضاه .

العوني

قوم هم حجج الله الجليل وهم	فلك النجاة لمن والاهم وصلوا
قوم محبتهم فرض وبغضهم	كفر لأم الذي يشناهم الهبل[١]
ولو بهم قيست الدنيا وزينتها	بمثلها عدد ما مثلهم عدلوا
أخلص محبة أهل البيت إن بهم	يوم القيامة تخلص أيها الرجل

فصل : في سيادته عليه السلام

جابر الأنصاري : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن عليّ » . وفي حديث عبد الله بن بريدة[٢] عن ابن عباس قال : انطلقنا مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فنادى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه أحد ؛ فمال إلى حائط[٣] فقعد فيه وقعدت إلى جانبه فبينا هو كذلك إذ خرج الحسن وقد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال فبسط النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يده ومدها[٤] ثم ضم الحسن إلى صدره وقبّله وقال : « إن ابني هذا سيد لعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

المحاضرات عن الراغب[٥] ، روى أبو هريرة وبريدة : رأيت النبيّ يخطب على المنبر ينظر إلى الناس مرة ، وإلى الحسن مرة وقال : « إن ابني هذا سيصلح الله به فئتين من المسلمين » ، ورواه البخاري ، والخطيب ؛ والخركوشي ، والسمعاني .

وروى البخاري ، والموصلي ؛ وأبو السعادات ، والسمعاني ، قال إسماعيل بن

---

(١) شناه : أبغضه وتجنبه . (الرائد/٨٩٥)
وهبلت فلاناً أمه : ثكلته . (الرائد/١٥٥٠)

(٢) عبد الله بن بريدة : هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي .
(تقريب التهذيب ١/٤٠٣)

(٣) الحائط : البستان . (الرائد/٥٣٧)

(٤) وفي نسخة : يديه ومدهما .

(٥) الراغب : هو الحسين بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب ، أديب ، من الحكماء العلماء من كتبه : محاضرات الأدباء والأخلاق وجامع التفسير وغيرهم توفي سنة ٥٠٢ هـ .
(الأعلام ٢/٢٧٩)

خالد[١] لأبي جحيفة[٢] : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم وكان الحسن يشبهه .
أبو هريرة قال : دخل الحسن بن عليّ وهو مغتم ، فظننت أن رسول الله قد بعث .
الغزالي والمكي في الاحياء ، وقوت القلوب ، قال النبيّ للحسن : أشبهت خلقي وخلقي .

البحتري

وشبيه النبيّ خلقاً وخلقاً ونسيب النبيّ جداً فجدا

ابن حماد

إمام ابن الإمام أخو إمام تخطفه الردا وإليه أما[٣]
شبيه محمّد خلقاً وخلقاً وحيدرة الرضى فهماً وعلما

ودعا أمير المؤمنين عليه السلام محمّد بن الحنفية يوم الجمل ، فأعطاه رمحه وقال له : (اقصد بهذا الرمح قصد الجمل) فذهب فمنعه بنو ضبة ، فلما رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده وقصد قصد الجمل ، وطعنه برمحه ورجع إلى والده وعلى رمحه أثر الدم فتمعر[٤] وجه محمد من ذلك ، فقال أمير المؤمنين : (لا تأنف فإنه ابن النبيّ وأنت ابن عليّ) .

وطاف الحسن بن عليّ عليه السلام بالبيت فسمع رجلاً يقول : هذا ابن فاطمة الزهراء فالتفت إليه فقال : قل عليّ بن أبي طالب فأبي خير من أمي . وتفاخرت قريش والحسن ابن عليّ حاضر لا ينطق ، فقال معاوية : يا أبا محمّد ما لك لا تنطق ؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب ولا بكليل اللسان ؛ قال الحسن : ما ذكروا فضيلة الأولى محضها ولبابها ، ثم قال :
فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً سبق الجواد من المدى المتنفس

---

(١) اسماعيل بن أبي خالد الأحمسي هو الذي روى عن أبي جحيفة وليس اسماعيل بن خالد . (تهذيب التهذيب ١/٢٥٤)
(٢) أبو جحيفة : هو وهب بن عبد الله السوائي ، أبو جحيفة ويقال له وهب الخير . (تقريب التهذيب ٢/٣٣٨)
(٣) أمَّ : أي قصد . (الرائد/٢٢٧)
(٤) تمعر وجهه : تغيّر وعلته صفرة . (المعجم الوسيط ٢/٨٧٧)

أخبار أبي حاتم : أن معاوية فخر يوماً فقال : أنا ابن بطحاء مكة ، أنا ابن أعززها جوداً . وأكرمها جدوداً ؛ أنا ابن من ساد قريشاً فضلاً ناشئاً وكهلاً . فقال الحسن بن عليّ : أعليّ تفخر يا معاوية ، أنا ابن عروق الثرى[1] ، أنا ابن مأوى التقى ، أنا ابن من جاء بالهدى ، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالفضل السابق ، والحسب الفائق أنا ابن من طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فهل لك أب كأبي تباهيني به ؟ وقديم كقديمي تساميني به ؟ تقول نعم أو لا ؟ قال معاوية : بل أقول لا وهي لك تصديق . فقال الحسن عليه السلام :

الحقُّ أبلجُ ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

وقال معاوية للحسن بن عليّ : أنا أخير منك يا حسن ، قال : وكيف ذاك يا ابن هند ؟ قال : لأن الناس قد أجمعوا عليّ ولم يجمعوا عليك ، قال : هيهات هيهات لشر ما علوت يا ابن آكلة الأكباد المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره ، فالطائع لك عاص لله ، والمكره معذور بكتاب الله ، وحاشى لله أن أقول أنا خير منك فلا خير فيك ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل .

الحميري

مجبر قال لدينا عدد وجميع من جماهير البشر
قلت ذم الله ربي جمعكم وبه تنطق آيات الزبر
من زها سبعين ألف برة وسواها في عذاب وسعر

كتاب الشيرازي ، روى سفيان الثوري عن واصل عن الحسن عن ابن عباس في قوله : ﴿ **وشاركهم في الأموال والأولاد** ﴾ [الإسراء : ٦٤] أنه جلس الحسن بن عليّ عليه السلام ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد : يا حسن إني منذ كنت أبغضك ، قال الحسن : اعلم يا يزيد أن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وشاركهم في الأموال والأولاد** ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدي رسول الله .

---

(١) ابن عروق الثرى : أي ابن ابراهيم عليه السلام لكثرة ولده في البادية .

ابن حماد

كم بين مولود أبوه وأمه قد شاركا في حمله الشيطانا
ومطهر لم يجعل الرحم للـ شيطان في شرك به سلطانا

وهرب سعيد بن سرح من زياد إلى الحسن بن عليّ فكتب الحسن إليه يشفع فيه فكتب زياد : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة ، أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة[1] ، وذكر نحواً من ذلك .

فلما قرأ الحسن الكتاب تبسم وأنفذ بالكتاب إلى معاوية ، فكتب معاوية إلى زياد يؤنبه ويأمره أن يخلي عن أخي سعيد وولده وامرأته ، ورد ماله وبناء ما قد هدمه من داره ، ثم قال : وأما كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمه لا تنسبه إلى أبيه وأمه بنت رسول الله وذلك أفخر له إن كنت تعقل .

كتاب الفنون عن أحمد بن المؤدب ، ونزهة الأبصار عن ابن مهديّ ، أنه مر الحسن بن عليّ عليه السلام على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له : هلم يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء ، قال : فنزل وقال : « إن الله لا يحب المستكبرين »[2] وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم .

وذكروا أن الحسن بن عليّ دخل على معاوية يوماً فجلس عند رجله وهو مضطجع فقال له : يا أبا محمّد ألا أعجبك من عائشة تزعم أني لست للخلافة أهلاً ، فقال الحسن : وأعجب من هذا جلوسي عند رجلك وأنت نائم ، فاستحيى معاوية واستوى قاعداً واستعذره .

وفي العقد أن مروان بن الحكم قال للحسن بن عليّ عليه السلام بين يدي معاوية : أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ، ويقال إن ذلك من الخرق[2] فقال عليه السلام : ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم طيبة أفواهنا ، عذبة شفاهنا ، فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن ، وأنتم معشر بني أمية فيكم بخر[3] شديد ، فنساؤكم يصرفن أفواههن

---

(١) السوقة : الرعية من الناس . (المعجم الوسيط ١ / ٤٦٥)
(٢) في القرآن الكريم : ﴿ إنه لا يحب المستكبرين ﴾ [النحل : ٢٣] . (المعجم الوسيط ١ / ٢٢٩)
(٣) البخر : رائحة الفم الفاسدة . (الرائد/٣٠٨)

وأنفاسهن إلى أصداغكم فإنما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك ، قال مروان : أما إن فيكم يا بني هاشم خصلة سوء ، قال : وما هي ؟ قال : الغلمة[١] ، قال : أجل نزعت من نسائنا ووضعت في رجالنا ، ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم ، فما قام لأموية إلا هاشمي ؛ ثم خرج يقول :

ومارست هذا الدهر خمسين حجة وخمساً أُرجي قابلاً بعد قابل
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها ولا في الذي أهوى كدحت بطائل[٢]
وقد أشرعتني في المنايا أكفها وأيقنت أني رهن موت معاجل

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهري : رب مسير لك في غير طاعة قال : أما مسيري إلى أبيك فلا . قال : بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة ، ولئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ، فلو كنت إذ فعلت شراً قلت خيراً كنت كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً** ﴾ [التوبة : ١٠٢] ولكنك كما قال : ﴿ **بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾ [المطففين : ١٤] .

وقيل لمجنون : الحسن كان أفضل أم الحسين ؟ فقال : الحسن لقوله : ﴿ **ربنا آتنا في الدنيا حسنة** ﴾ [البقرة : ٢٠١] ولم يقل حسينة .

المرتضى

وعهدت منك ولاية لمعاشر لهم المعاد وحكمه والمحشر
قوم لمن شاؤوا هنالك قدموا في الفائزين ومن أشاؤوا أخروا
وبحبهم من في الجنان مخلد ولأجلهم سقى الظماء الكوثر[٣]

فصل في محبة النبيّ إياه

روى أبو عليّ الجبائي في مسند أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن مسعود ، وروى عبد الله بن شداد عن أبيه ، وأبو يعلى الموصلي في المسند عن ثابت البناني[٤] عن أنس :

---

(١) الغلمة : شدة الشهوة . (الرائد/١٠٨٦)

(٢) كدح في العمل : سعى وكدّ ودأب . (المعجم الوسيط ٢ /٧٧٩)

(٣) لم أعثر على الأبيات في ديوان الشريف المرتضى رضي الله عنه .

(٤) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني ، أبو محمد البصري . (تقريب التهذيب ١ /١١٥)

وعبد الله بن شيبة عن أبيه : أنه دعي النبيّ إلى صلاة والحسن متعلق به ، فوضعه النبيّ مقابل جنبه وصلى ، فلما سجد أطال السجود فرفعت رأسي من بين القوم فإذا الحسن على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما سلم قال له القوم : يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها كأنما يوحى إليك فقال : « لم يوح إليّ ولكن ابني كان على كتفي فكرهت أن أعجله حتى نزل » ، وفي رواية عبد الله بن شداد أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته » .

الحلية بالإسناد عن أبي بكرة[1] قال : كان النبيّ يصلي بنا وهو ساجد ، فيجيء الحسن وهو صبي صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته ، فيرفعه رفعاً رفيقاً ، فلما صلى صلاته قالوا : يارسول الله ، إنك لتصنع بهذا الصبيّ شيئاً لم تصنعه بأحد فقال : «إن هذا ريحانتي » « الخبر » وفيها عن أبي هريرة قال : ما رأيت الحسن قط إلا فاضت عيناي دموعاً ، وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل يقول بيده هكذا في لحية رسول الله يفتح فمه ثم يدخل فيه يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه » ، يقولها ثلاث مرات وفيها عن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضعاً الحسن على عاتقه فقال من أحبني فليحبه .

سنن ابن ماجة : وفضائل أحمد ، روى نافع عن ابن جبير عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه » ، قال : وضمه إلى صدره .

مسند أحمد عن أبي هريرة قال النبيّ وقد جاءه الحسن وفي عنقه السخاب[2] فالتزمه رسول الله والتزم هو رسول الله ، وقال : « اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه » ، ثلاث مرات ، أخرجه ابن بطة بروايات كثيرة .

عبد الرحمن بن أبي ليلى : كنا عند النبيّ فجاء الحسن فأقبل يتمرغ عليه ، فرفع قميصه وقبل زبيبه . وعن أبي قتادة : أن النبيّ قبّل الحسن وهو يصلي .

الخدري : أن الحسن جاء والنبيّ يصلي ، فأخذ بعنقه وهو جالس فقام النبيّ وإنه

---

(١) أبو بكرة : هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي الصحابي . (تهذيب التهذيب ١٢/٤٨)

(٢) السخاب : قلادة من قرنفل ، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء . (المعجم الوسيط ١/٤٢١)

ليمسك بيديه حتى ركع . فضائل عبد الملك ، قال أبو هريرة : كان النبيّ يقبل الحسن فقال الأقرع بن حابس : إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من لا يرحم لا يرحم » .

مسند العشرة ، وإبانة العكبري ، وشرف النبيّ ، وفضائل السمعاني ، وقد تداخلت الروايات بعضها في بعض ، عن عمير بن إسحاق قال : رأيت أبا هريرة في طريق قال للحسن بن عليّ : أرني الموضع الذي قبله النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : فكشف عن بطنه فقبل سرته .

الواعظ في شرف النبيّ ؛ والسمعاني في فضائل الصحابة ؛ وجماعة من أصحابنا في كتبهم عن هانيء بن هانيء[1] ، عن أمير المؤمنين ؛ وعن عليّ بن الحسين ، عن أسماء بنت عميس ، واللفظ لها قالت : لما ولدت فاطمة الحسن جاءني النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « يا أسماء هاتي ابني » فدفعته إليه في خرقة صفراء فرمى بها وقال : « يا أسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء » ، فلففته في خرقة بيضاء ودفعته إليه ، فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ، ثم قال لعليّ : « أي شيء سميت ابني هذا » قال : (ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً) فقال : « أنا لا أسبق باسمه ربي » ثم هبط جبرئيل فقال : السلام عليك يا محمّد العليّ الأعلى يقرؤك السلام ويقول : عليّ منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك . سم ابنك هذا باسم ابن هارون قال : « وما اسم ابن هارون يا جبرئيل » ؟ قال شبر قال : « لساني عربي » قال : سمه الحسن فسماه الحسن فلما كان يوم سابعه عقّ عنه بكبشين أملحين ، وأعطى القابلة فخذاً ، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً ، وطلى رأسه بالخلوق ، ثم قال : « يا أسماء الدم فعل الجاهلية » قالت فلما ولد الحسين فعل مثل ذلك .

الباقر عليه السلام [في خبر] فوزنوه فكان وزنه درهماً ونصفاً يعني شعر الحسين وقت الولادة .

أبو هريرة ، وابن عباس ، والصادق عليه السلام : ان فاطمة عادت رسول الله عند مرضه الذي عوفي منه ومعها الحسن والحسين ، فأقبلا يغمزان مما يليهما من يد رسول الله

---

(١) هانيء بن هانيء : هو هانيء بن هانيء الهمداني الكوفي . (تهذيب التهذيب ١١/٢٢)

حتى اضطجعا على عضديه وناما ، فلما انتبها خرجا في ليلة ظلماء مدلهمة[١] ذات رعد وبرق وقد أرخت السماء عزاليها فسطع لهما نور ، فلم يزالا يمشيان في ذلك النور ويتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار فاضطجعا وناما فانتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نومه وطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا فيه ، فقام على رجليه وهو يقول : « إلهي وسيدي ومولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة[٢] والمجاعة ، اللهم أنت وكيلي عليهما ، اللهم إن كانا أخذا برّاً أو بحراً فاحفظهما وسلمهما » ، فنزل جبرئيل وقال : إن الله يقرؤك السلام ويقول لك : لا تحزن ولا تغتم لهما فإنهما فاضلان في الدنيا والآخرة ، وأبوهما أفضل منهما ، هما نائمان في حديقة بني النجار وقد وكل الله بهما ملكاً فسطع للنبيّ نور ، فلم يزل يمضي[٣] في ذلك النور حتى أتى حديقة بني النجار فإذا هما نائمان ، والحسن معانق الحسين ، وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق وهي تمطر كأشد مطر ، وقد منع الله المطر منهما وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كآجام[٤] القصب وجناحان ، جناح قد غطت به الحسن ، وجناح قد غطت به الحسين ، فانسابت الحية وهي تقول : اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين ، فمكث النبيّ يقبلهما حتى انتبها ، فلما استيقظا حمل النبيّ الحسن وحمل جبرئيل الحسين فقال أبو بكر : ادفعهما إلينا فقد أثقلاك ! فقال : « أما [ان] أحدهما على جناح جبرائيل ، والآخر على جناح ميكائيل » فقال عمر ادفع إليّ أحدهما أخفف عنك ! فقال : « امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك » ، فقال أمير المؤمنين (ادفع إليّ أحد شبليّ وشبليك) ، فالتفت إلى الحسن فقال : «يا حسن هل تمضي إلى كتف أبيك » ؟ فقال : والله يا جداه إن كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي ، ثم التفت إلى الحسين فقال : يا حسين تمضي إلى كتف أبيك » ؟ فقال : أنا أقول كما قال أخي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « نعم المطية مطيتكما ، ونعم الراكبان أنتما » فلما أتى المسجد قال : « والله يا حبيبيّ لأشرفنكما بما شرفكما الله » ، ثم أمر منادياً ينادي في المدينة ، فاجتمع الناس في المسجد فقام وقال : « يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جدّاً

---

(١) ادلهم الليل : اشتد سواده . (الرائد/٦٨)
(٢) المخمصة : المجاعة . (المعجم الوسيط ١/٢٥٦)
(٣) وفي نسخة يمشي بدل يمضي .
(٤) آجام : جمع أجمة الشجر الكثير الملتف . (المعجم الوسيط ١/٧)

وجدّة » ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « الحسن والحسين ، فإن جدهما محمّد وجدتها خديجة » . ثم قال : « يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس أماً وأباً ، وهكذا عماً وعمة ، وخالاً وخالة » .

وقد روى الخركوشي في شرف النبيّ عن هارون الرشيد عن آبائه عن ابن عباس هذا المعنى فنظمه الصقر البصري .

هـذا ابـن خـلاد روى عـن شـيـخـه … أعـني بـه أبـا سـويـد الـدارعـا[1]
مما روى المأمون أن رشيدهم … يـروي عن الهادي حـديثاً شـائعا
مما روى المهديّ عن منصورهم … عـن ابـن عـبـاس الأديب البـارعـا
حتى اجتمعنا عند أكرم مرسل … يـومـاً وكـان الـوقت وقتـاً جـامعـا
فـأتـتـه فـاطمـة البتول وعينها … من حـرقـة تنهـل دمعـاً هـامعـا[2]
فـارتـاع والـدهـا لفـرط بكـائها … لمـا اسـتـبـان الأمـر مـنهـا رائعـا
فبكى وقـال فـداك أحمـد مـا الـذي … يبكيـك مـا ألقـاك ربـك فـاجعـا
قـالـت فقـدت ابنيَّ يـا أبتـا وقـد … صـادفت فقـدهمـا لقلبي صـادعـا
فشجـاه ما ذكـرت فـأقبل سـاعـة … متململاً يدعـو المهيمن ضـارعـا[3]
فـإذا المطوف جـبرئـيـل منـاديـاً … ببشـارة مـن ذي الجـلال مسـارعـا
الله يـقـرؤك الـسـلام بـجـوده … ويقـول لأنـك يـا حبيبي جـازعـا
أدركـهـما بـحـديـقـة الـنجـار قـد … لعبـا وقـد نـعسـا بهـا وتـضـاجعـا
أرسـلت من خـدم الـكـرام إليـهما … مـلكـاً شـفيقـاً للـمكـاره دافـعـا
غـطاهمـا مـنـه جنـاحـاً وانـثـنى … بـالـرفق فـوقـهـما وآخـر واضعـا
فـأتـاهمـا خـير الـبريـة فـاغتـدى … بهـما عـلى كـتـفـيـه جهـراً رافـعـا
فـأتـاه ذو مـلق ليـحـمـل واحـداً … عـنـه فـقـال لـه وراءك راجـعـا[4]
نـعـم المطيّ مـطيـة حملـتـهـما … مـني ونـعـم الـراكـبـان هما مـعـا

(١) وفي بعض النسخ : ابن أبي سويد والصحيح هو المختار كما ذكره ابن حجر العسقلاني في كتاب تهذيب التهذيب .

(٢) همعت العين : أسالت الدمع . (الرائد/١٥٧٤)

(٣) شجاه : أحزنه . (المعجم الوسيط ١/ ٤٧٣)

(٤) الملق : اللطف الشديد . (الرائد/١٤٣١)

وأبوهما خير وأفضل منهما شرفاً لعمرك في المزية شافعا

فصل في تواريخه وأحواله عليه السلام

ولد الحسن عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة، وقيل سنة اثنتين، وجاءت به فاطمة سلام الله عليها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة ؛ وكان جبرئيل نزل بها إلى النبيّ فسماه حسناً ، وعقّ عنه كبشاً ، فعاش مع جده سبع سنين وأشهراً ، وقيل ثمان سنين ؛ ومع أبيه ثلاثين سنة وبعده تسع سنين ، وقالوا عشر سنين ، وكان ربع القامة ؛ وله محاسن كثة[1] وأصحابه أصحاب أبيه ، وبوابه قيس بن ورقاء المعروف بسفينة ، ورشيد الهجري[2] ، ويقال وميثم التمار[3] ، وبويع بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين .

وكان أمير جيشه عبيد الله بن العباس ؛ ثم قيس بن [سعد بن] عبادة[4] .

وكان عمره لما بويع سبعاً وثلاثين سنة ؛ فبقي في خلافته أربعة أشهر وثلاثة أيام ، ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة إحدى وأربعين ، وخرج الحسن إلى المدينة فأقام بها عشر سنين، وسماه الله تعالى الحسن، وسماه في التوراة شبراً، وكنيته أبو محمّد؛ وأبو القاسم ؛ وألقابه : السيد ، والسبط ، والأمير ، والحجة ، والبر ، والتقي ، والأثير ، والزكي ، والمجتبى ، والسبط ، الأول ؛ والزاهد .

وأمه فاطمة بنت رسول الله ، وظل مظلوماً ، ومات مسموماً .

وقبض بالمدينة بعد مضيّ عشر سنين من ملك معاوية ، فكان في سني إمامته أول

---

(١) كث اللحية : اجتمع شعرها وكثر من غير طول ولا رقة . (المعجم الوسيط ٢/٧٧٧)

(٢) رشيد الهجري هو الرياشي بن عدي الطائي . (رجال الطوسي/٤١)

(٣) ميثم التمار : هو ميثم بن يحيى التمار النهرواني ، صاحب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومن حوارييه، وأصفيائه . (رجال الطوسي/٧٠)

(٤) قيس بن سعد بن عبادة : هو قيس بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله ويقال أبو عبد الملك أو أبو الفضل المدني . (تهذيب التهذيب ٨/٣٥٣)

ملك معاوية فمرض أربعين يوماً ، ومضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وقيل سنة تسع وأربعين .

وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر ، وقيل ثمان وأربعون ، وقيل في سنة تمام خمسين من الهجرة .

وكان بذل معاوية لجعدة بنت محمّد بن الأشعث الكندي ، وهي ابنة أم فروة أخت أبي بكر بن أبي قحافة عشرة آلاف دينار وإقطاع عشرة ضياع من سقي سوراء ، وسواد الكوفة على أن تسمّ الحسن ، وتولى الحسين تغسيله وتكفينه ودفنه . وقبره بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد .

وأولاده ثلاثة عشر ذكراً وابنة واحدة : عبد الله ، وعمر ، والقاسم أمهم أم ولد والحسين الأثرم ؛ والحسن أمهما خولة بنت منظور الفزارية ، وعقيل ، والحسن أمهما أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية ، وزيد ، وعمر من الثقفية ، وعبد الرحمن من أم ولد ، وطلحة ، وأبو بكر أمهما أم إسحاق بنت طلحة التميمي ، وأحمد ، وإسماعيل والحسن الأصغر ، ابنته أم الحسن فقط عند عبد الله ، ويقال وأم الحسين وكانتا من أم بشير الخزاعية ؛ وفاطمة من أم إسحاق بنت طلحة ، وأم عبد الله ، وأم سلمة ، ورقية لأمهات أولاد .

وقتل مع الحسين من أولاده : عبد الله ، والقاسم وأبو بكر .

والمعقبون من أولاده اثنان : زيد بن الحسن ، والحسن بن الحسن .

أبو طالب المكي في قوت القلوب أنه عليه السلام تزوج مائتين وخمسين امرأة ، وقيل ثلاثمائة ، وكان عليّ يضجر من ذلك فكان يقول في خطبته : (إن الحسن مطلاق فلا تنكحوه) ، أبو عبد الله المحدث في رامش افزاي : إن هذه النساء كلهن خرجن خلف جنازته حافيات .

البخاري : لما مات الحسن بن الحسن بن عليّ عليه السلام ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا صائحاً يقول : هل وجدوا ما فقدوا ؟ فأجابه آخر : بل يئسوا فانقلبوا ، وهي بنت عمه فاطمة بنت الحسين ، وفي رواية غيرها أنها أنشدت بيت لبيد[1] .

---

(١) لبيد : هو لبيد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامري ، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية . توفي سنة ٤١ هـ . (الأعلام ٦/١٠٤)

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

المرتضى

يا آل خير عباد الله كلهم ... ومن له مثل أعناق الورى المنن
كم تثلمون بأيدي الناس كلهم ... وكم تعرس فيكم دهرها المحن
وكم يذودكُمُ عن حقكم حنقاً ... تملأ الصدر بالأحقاد مضطغن
إن الذين نضوا عنكم تراثكم ... لم يغبنوكم ولكن دينهم غبنوا[١]
باعوا الجنان بدار لا بقاء لها ... وليس لله فيها باعه ثمن
أحبكم والذي صلى الحجيج له ... عند البناء الذي تهدى له البدن
وأرتجيكم لما بعد المهات إذا ... وارى عن الناس جمعاً أعظم جُبُنُ
وإن يضل أناس عن سبيلهم ... فليس لي غير ما أنتم به سَنَنُ
وما أبالي إذا ما كنتمُ وضحاً ... لناظريَّ أضاء الخلق أم دجنوا[٢]
وأنتم يوم أرمي ساعدي ويدي ... وأنتم يوم يرميني العدى الجنن[٣]

أبو عباس الضبي[٤]

حب النبيّ أحمد ... والآل فيه مجتري
أحنو عليهم ما حنا ... على حياتي عمري
أعدهم لمفخري ... أعدهم لمحشري
وكل وزري محبط ... ما دام فيه وزري
وردي إليهم صادياً ... وليس عنهم صدري
لعائن الله على ... من ضل فيهم أثري
لعائناً تتركهم ... معالماً للخبر

---

(١) نضوا عنكم من نضا الثوب عنه : نزعه وخلعه . (المعجم الوسيط ٢/٩٢٩)

(٢) الدجنة : الظلمة . (الرائد/٦٦١)

(٣) الجنن جمع الجنة : الترس . (الرائد/٥٢٩)

وقد وردت الأبيات في ديوان المرتضى . (٢/٥١٤)

(٤) أبو عباس الضبيّ : هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي ، أبو العباس راوية ، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب من كتبه « الأمثال ـ ط ـ » ومعاني الشعر ، والعروض توفي سنة ١٦٨ هـ . (الأعلام ٨/٢٠٤)

فصل : في صلحه عليه السلام مع معاوية

لما مات أمير المؤمنين عليه السلام خطب الحسن عليه السلام بالكوفة فقال : أيها الناس ، إن الدنيا دار بلاء[1] وفتنة ، وكل ما فيها فإلى زوال واضمحلال ، فلما بلغ إلى قوله : وإني أبايعكم على أن تحاربوا من حاربت ، وتسالموا من سالمت ، فقال الناس : سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرك يا إمام المؤمنين ، فأقام بها شهرين . قال أبو مخنف : قال ابن عباس كلاماً فيه فشمر في الحرب وجاهد عدوك ودار أصحابك واستر من الضنين دينه بما لا ينثلم لك دين وول أهل البيوتات والشرف ، والحرب خدعة ، وعلمت أن أباك إنما رغب الناس عنه وصاروا إلى معاوية لأنه آسى بينهم في العطاء ، فرتب عليه السلام العمّال وأنفذ عبد الله إلى البصرة فقصد معاوية نحو العراق ، فكتب إليه الحسن :

أما بعد فإن الله تعالى بعث محمّداً رحمة للعالمين فأظهر به الحق وقمع به الشرك ، وأعزّ به العرب عامة وشرف من شاء منها خاصة فقال : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ [الزخرف : ٤٤] فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر من بعده فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقالت قريش : نحن أولياؤه وعشيرته فلا تنازعونا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ثم جاحدتنا قريش ما عرفته العرب لهم ، وهيهات ما أنصفتنا قريش الكتاب .

فأجابه معاوية على يدي جندب الأزدي موصل كتاب الحسن عليه السلام فهمت ما ذكرت به محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وهو أحقّ الأولين والآخرين بالفضل كلّه ، وذكرت تنازع المسلمين الأمر من بعده فصرحت بنميمة فلان وفلان وأبي عبيدة وغيرهم ، فكرهت ذلك لك لأن الأمة قد علمت أن قريشاً أحق بها ، وقد علمت ما جرى من أمر الحكمين فكيف تدعوني إلى أمر إنما تطلبه بحق أبيك وقد خرج أبوك منه .

ثم كتب : أما بعد فإن الله يفعل في عباده ما يشاء ﴿ لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴾ [الرعد : ٤١] فاحذر أن تكون منيتك على يدي رعاع الناس ، وآيس من أن تجد فينا غميزة وإن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت ،

---

(١) وفي بعض النسخ « فناء » بدل « بلاء » .

وأجزت لك ما شرطت ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس[١] :

وإن أحد أسدى إليك كرامة فأوف بما يدعى إذا مت وافيا
فلا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان للمال نائيا[٢]

ثم الخلافة لك بعدي وأنت أولى الناس بها . وفي رواية : لو كنت أعلم أنك أقوى للأمر ، وأضبط للناس ، وأكبت للعدو ، وأقوى على جمع الأموال مني لبايعتك ، لأنني أراك لكل خير أهلاً ، ثم قال : إن أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر وأبيك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فأجابه الحسن عليه السلام : أما بعد فقد وصل إليّ كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي ، وبالله أعوذ من ذلك ، فاتبع الحق فإنك تعلم من أهله وعليّ إثم أن أقول فأكذب .

واستنفر معاوية الناس ، فلما بلغ جسر منبج[٣] بعث الحسن عليه السلام حجر بن عدي[٤] واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا ثم خف معه أخلاط من شيعته ومحكمة وشكاك وأصحاب عصبية وفتن حتى أتى حمام عمر[٥] ، ثم أخذ على دير كعب ، فنزل ساباط فلما أصبح نودي بالصلاة جامعة ، فاجتمعوا ، فصعد المنبر فخطب وقال تجربة لهم :

أما بعد فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه ، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ، ألا وإن ما

---

(١) أعشى قيس : هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير يقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير ، من آثاره ديوان (الصبح المنير في شعر أبي بصير ـ ط) توفى سنة ٧ هـ .
(الأعلام ٨/٣٠٠)

(٢) وفي الديوان :

وإني امرؤ أسدى إليك أمانة فأوف بها إن مت سميت وافيا
ولا تحسدن مولاك إن كان ذا غنى ولا تجفه إن كنت في المال غانيا

(٣) منبج : بالفتح ثم السكون وباء موحدة مكسورة وجيم : بلد من بلاد الشام وقيل إن أول من بناها كسرى لما غلب على الشام ومنه إلى حلب عشرة فراسخ . (معجم البلدان ٥/٢٠٥)

(٤) حجر بن عدي : هو حجر بن عديّ بن جبلة الكندي ويسمى حجر الخير صحابي ، شجاع ، من أصحاب الإمام علي عليه السلام توفي سنة ٥١ هـ . (الأعلام ٢/١٧٦)

(٥) لم أعثر في معجم البلدان ولا في الروض المعطار على هذا الاسم .

تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإني ناظر لكم خير من نظركم لأنفسكم ولا تخالفوا أمري ، ولا تردوا على رأيي غفر الله لي ولكم ، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا ، فقالوا : والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه كفر والله الرجل كما كفر أبوه ، فانتهبوا فسطاطه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ونزع مطرفه[١] عبد الرحمن بن جعال الأزدي وطعنه جراح بن سنان الأسدي في فخذه ، وقتل الجراح عبد الله بن خطل الطائي وظبيان بن عمارة ، فأطاف به ربيعة وهمدان وهو على سرير حتى أنزل على سعد بن مسعود الثقفي .

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السر ، واستحثوه على المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن إليه عند دنوه من عسكره ، وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان [قد] أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية وجعله أميراً وبعده قيس بن سعد يخبر أنهم نازلوا معاوية بالحنونية ، وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله يرغبه في المصير إليه ، وضمن له ألف ألف درهم بعجل له منها النصف والنصف الآخر عند دخوله الكوفة ؛ فانسل عبيد الله إلى معاوية في الليل في خاصته وصلى بهم قيس وقال فيه ما قال ، وكان يغره معاوية فقال لجنده : اختاروا أحد اثنين إما القتال مع الإمام أو تبايعون بيعة ضلال ؛ فاختاروا الحرب فحاربوا معاوية فقال معاوية : إن الحسن يصالحني فما هذا القتال ؟ فكان أهل العراق يستأمنون معاوية ويدخلون عليه قبيلة بعد قبيلة ، فازدادت بصيرة الحسن عليه‌السلام بنياتهم إذ كتب إليه معاوية في الصلح ، وأنفذ بكتب أصحابه ، واشترط له على نفسه شروطاً وعقوداً فعلم الحسن احتياله واغتياله غير أنه لم يجد بداً من إجابته ، فقال الحسين : يا أخي أعيذك بالله من هذا فأبى .

وأنفذ إلى معاوية عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[٢] فتوثق منه لتأكيد الحجة أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه ، والأمر من بعده شورى وأن يترك سب عليّ ، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم ، ويوصل إلى كل ذي حق حقه ، ويوفر عليه حقه كل سنة خمسون ألف درهم ، فعاهده على ذلك معاوية

(١) المطرف : رداء . (الرائد/١٣٩٥)

(٢) هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو محمد المدني روى عن النبي وعن علي وجده العباس بن عبد المطلب . (تهذيب التهذيب ٥/١٥٧)

وحلف بالوفاء به ، وشهد بذلك عبد الرحمن بن الحارث ؛ وعمرو بن أبي سلمة[١] ، وعبد الله بن عامر بن كريز[٢] ، وعبد الرحمن بن أبي سمرة وغيرهم ، فلما سمع ذلك قيس بن سعد قال :

أتاني بأرض العال من أرض مسكن ... بأن إمام الحقّ أضحى مسالما
فما زلت مذ بينته متلدداً ... أراعي نجوماً خاشع القلب واجما[٣]

وروي أنه قال الحسن عليه السلام في صلح معاوية .

أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا[٤] وجابرسا[٥] رجلاً جده رسول الله ما وجدتم غيري وغير أخي ، وإن معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصلاح الأمة وحقن دمائها ، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت ، وقد رأيت أن أسالمه وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر : ﴿ **وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين** ﴾ [الأنبياء : ١١١] .

وفي رواية : إنما هادنت حقناً للدماء وصيانتها ، وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي . وروي أنه عليه السلام قال : يا أهل العراق إنما سخى عليكم[٦] بنفسي ثلاث قتلكم أبي ، وطعنكم إياي ، وانتهابكم متاعي .

ابن طوطى الواسطي

لقد باع دنياهم بدين معاشر ... متى ما تبع دنياك بالدين يشتروا

---

(١) هو عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي . (تقريب التهذيب ٢ / ٧١)

(٢) عبد الله بن عامر بن كريز : هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي . (تهذيب التهذيب ٥ / ٢٣٩)

(٣) تلدد في الأمر : تحير . (الرائد/٤٤٣)
ووجم من الأمر : أمسك عنه وهو كاره . (الرائد/ ١٥٩٤)

(٤) جابلق : بالباء الموحدة المفتوحة ، وسكون اللام مدينة بأقصى المغرب فيها بقايا ولد موسى عليه السلام وجابلق أيضاً رستاق بأصبهان . (معجم البلدان ٢ / ٩١)

(٥) جابرس : مدينة بأقصى المشرق . يقول اليهود إن أولاد موسى عليهم السلام سيرهم الله وأنزلهم في هذا الموضع . (معجم البلدان ٢ / ٩٠)

(٦) كذا في النسخ التي عندنا لكن وقفت على الرواية في غير الكتاب وفيها عنكم بدل عليكم وهذا هو الظاهر يقال سخيت بنفسي عن الشيء أي تركته ولم تنازعني إليه نفسي .

فإن قال قوم كان في البيع خاسر فللمشتري دنياه بالدين أخسر

محمد بن منصور

السيد الحسن الذي فاق الورى علماً وحلماً سيد الشبان
رقت طبيعته فجاد بأمره لما التوى وتجاذب الفتيان
حقن الدماء لأمة مرحومة علماً بما يأتي من الفتنان

ودخل الحسين عليه السلام على أخيه باكياً ثم خرج ضاحكاً ، فقال له مواليه : ما هذا قال : أتعجب من دخولي على إمام أريد أن أعلمه فقلت : ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة ؟ فقال : الذي دعا أباك فيما تقدم قال : فطلب معاوية البيعة من الحسين فقال الحسن : يا معاوية لا تكرهه ، فإنه لن يبايع أبداً أو يقتل ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام .

قال : فنزل معاوية يوم الجمعة بالنخيلة[1] فصلى بالناس ضحى النهار ، وقال في خطبته : إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا تصوموا ولا تحجوا ولا تزكوا إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ، وإني منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي ولا أفي بشيء منها .

الأصفهاني

وتجنبوا ولد الرسول وصيروا عهد الخلافة في يديّ خوان
فطوى محاسنها وأوسع أهلها منع الحقوق وواجب السمعان

وقال المسيب بن نجبة الفزاري[2] وسليمان بن صرد الخزاعي للحسن بن عليّ عليه السلام ما ينقضي تعجبنا منك ، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز ! فقال الحسن [قد] كان ذلك فما ترى الآن ؟ فقال : والله أرى أن ترجع لأنه نقض العهد ، فقال : يا مسيب إن الغدر لا خير فيه ، ولو أردت لما

---

(١) النخيلة : موضع بالكوفة على لفظ التصغير وهي التي كان علي عليه السلام يخرج إليها إذا أراد أن يخطب بالناس . (الروض المعطار/٥٧٦)

(٢) المسيب بن نجبة الفزاري : هو المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح الفزاري تابعي ، كان رأس قومه ، شهد القادسية وكان مع علي عليه السلام في مشاهده . توفي سنة ٦٥ هـ . (الأعلام ٨/١٢٤)

فعلت ، فقال حجر بن عديّ : أما والله لوددت أنك متَّ في ذلك اليوم ومتنا معك ، ولم نر هذا اليوم فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا ، ورجعوا مسرورين بما أحبوا .

فلما خلا به الحسن عليه السلام قال : يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية وليس كل إنسان يحب ما تحب ولا رأيه كرأيك ، وإني لم أفعل ما فعلت إلاَّ إبقاءً عليكم والله تعالى كل يوم هو في شأن . وأنشأ عليه السلام لما اضطر إلى البيعة :

أجامل أقواماً حياء ولا أرى قلوبهم تغلي عليّ مراضها

وله عليه السلام

لئن ساءني دهر عزمت تصبراً وكل بلاء لا يدوم يسير
وإن سرني لم أبتهج بسروره وكل سرور لا يدوم حقير

تفسير الثعلبي ، ومسند الموصلي ، وجامع الترمذي واللفظ له ، عن يوسف بن مازن الراسبي أنه لما صالح الحسن بن عليّ عذل وقيل له : يا مذلّ المؤمنين ومسوّد الوجوه ، فقال : لا تعذلوني فإن فيها مصلحة .

ولقد رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في منامه يخطب بنو أمية واحداً بعد واحد فحزن ، فنزل جبرئيل بقول : ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر : ١] و﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [القدر : ١] ، وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام فنزل : ﴿ أفرأيت إن متعناهم سنين ﴾ إلى قوله ﴿ يمتعون ﴾ [الشعراء : ٢٠٥ ـ ٢٠٧] ثم نزل ﴿ إنا أنزلناه ﴾ يعني جعل الله ليلة القدر لنبيه خيراً من ألف شهر ملك بني أمية .

وعن سعيد بن يسار ، وسهل بن سهل : ان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم رأى في منامه أن قروداً تصعد في منبره وتنزل ، فساءه ذلك واغتم به ، ولم ير بعد ذلك ضاحكاً حتى مات . وهو المرويّ عن جعفر بن محمّد عليهما السلام .

مسند الموصلي : أنه رأى في منامه خنازير تصعد في منبره ، (الخبر) . وقال أبو القاسم بن الفضل الحراني : عددنا ملك بني أمية فكان ألف شهر .

شاعر

لو أنهم أمنوا أبدوا عداوتهم لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا[1]

---

(١) قمعه : قهره . (لسان العرب مادة قمع)

أليس في ألف شهر قد مضت لهم سقوكم جزعاً من بعدها جزع

قال : فلما دخل معاوية الكوفة [خطب] وذكر علياً عليه السلام فنال منه ومن الحسن والحسين فقال الحسن عليه السلام : أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي عليّ ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند ، وجدي رسول الله وجدك حرب ، وجدتي خديجة وجدتك قبيلة ، فلعنة الله على أخملنا ذكراً ، وألأمنا حسباً ، وشرّنا قوماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً .

محمد بن الحسن الكلاعي الحميري

من جده خيرة البرايا إن عدد المفاخر العلاء
ومن أبوه الوصيّ أعلى من دخل الجنة اعتلاء
إذ شتت الشرك واستنارت دلائل تكشف العماء
وأمه فضلت ففاقت بفضلها في الورى النساء
وعمه في الجنان أضحى يطير منهن حيث شاء
هذا وأعظم بجدتيه فضلاً وأوسعهما نداء

نصر بن المنتصر

من ذا يدانيه إذا قيل له من قاب قوسين من الله دنا
سادت نساء العالمين أمه وساد في الخلد أبوه المرتجى
نجل نبي العالمين المصطفى وابن أمير المؤمنين المرتضى
من ذا له جد تعالى ذكره بالله مقروناً إذا قام الندا
من كالنبيّ والوصيّ والده وزوجه وابنيه أصحاب العبا

ابن طوطي

بنفسي نفساً بالبقيع تغيب ونور هدى في قبره ظل يقبر
إمام هدى عف الخلائق ماجد تقي نقي ذو عفاف مطهر
أشد عباد الله بأساً لدى الوغى وأجلى لكشف الأمر وهو معسر
وأزهد في الدنيا وأطيب محتداً وأطعن دون المحصنات وأغير

فصل في المفردات

الصادق عليه السلام : إن أمير المؤمنين كتب لابنه الحسن صلى الله عليهما بعد انصرافه من صفين :

(أما بعد فإني وجدتك بعضي ، بل وجدتك كلّي ، حتى كأن شيئاً أصابك أصابني ، وكأن الموت لو أتاك أتاني ، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي ، فكتبت لك كتابي هذا إن أنا بقيت أو فنيت ، فإني أوصيك بتقوى الله عزَّ وجلّ ولزوم أمره ، وعمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله) وذكر الوصية .

ونادى عبد الله بن عمر للحسن بن عليّ عليه السلام في أيام صفين وقال : إن لي نصحة ؛ فلما برز إليه قال : إن أباك بغضه لعنة ، وقد خاض في دم عثمان فهل لك أن تخلعه نبايعك فأسمعه الحسن ما كرهه ، فقال معاوية : إنه ابن أبيه .

وفي الإحياء : أنه خطب الحسن بن عليّ عليه السلام إلى عبد الرحمن بن الحارث بنته ، فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه فقال : والله ما على وجه الأرض من يمشي عليها أعز عليّ منك ، ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني ، وأنت مطلاق فأخاف أن تطلقها وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي عليك لأنك بضعة من رسول الله ، فإن شرطت أن لا تطلقها زوجتك فسكت الحسن وقام وخرج ، فسمع منه يقول : ما أراد عبد الرحمن إلاّ أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي . وروى محمّد بن سيرين أنه خطب الحسن [بن عليّ عليه السلام] إلى منظور بن زبان ابنته خولة فقال : والله إني لأنكحك وإني لأعلم أنك غلق طلق ملق[1] غير أنك أكرم العرب بيتاً ، وأكرمهم نفساً فولد منها الحسن بن الحسن .

ورأى يزيد امرأة عبد الله بن عامر أم خالد بنت أبي جندل فهام بها ، وشكا ذلك إلى أبيه ، فلما حضر عبد الله عند معاوية قال له : لقد عقدت لك على ولاية البصرة ولولا أن لك زوجة لزوجتك رملة ، فمضى عبد الله وطلق زوجته طمعاً في رملة ،

---

(١) رجل غلق : سيء الخلق . (الرائد/١٠٨٦)
الطلق : غير المقيد . (الرائد/٩٧٥)
رجل ملق : يظهر بلسانه من الود غير ما في قلبه . (الرائد/١٤٣١)

فأرسل معاوية أبا هريرة ليخطب أم خالد ليزيد ابنه ، وبذل لها ما أرادت من الصداق فاطلع [عليها] الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فاختارت الحسن فتزوجها .

عبد الملك بن عمير ، والحاكم ، والعباس قالوا : خطب الحسن عائشة بنت عثمان فقال مروان : أزوجها عبد الله بن الزبير ، ثم إن معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد ، فأبى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله : إن أمرها ليس إليّ إنما هو إلى سيدنا الحسين وهو خالها ، فأخبر الحسين بذلك فقال : أستخير الله تعالى ، اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمّد ، فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلة وقال : إن أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دينه ، واعلم أن من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبطه بكم والعجب كيف يستمهر يزيد[1] وهو كفو من لا كفو له وبوجهه يستسقى الغمام فرد خيراً يا أبا عبد الله . فقال الحسين عليه السلام :

الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه ، إلى آخر كلامه ثم قال : يا مروان قد قلت فسمعنا ، أما قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله في بناته ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهماً ، وأما قولك : مع قضاء دين أبيها فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا ، وأما صلح ما بين هذين الحيين فإنّا قوم عاديناكم في الله ، ولم نكن نصالحكم للدنيا فلعمري فلقد أعيى النسب فكيف السبب ، وأما قولك : العجب ليزيد كيف يستمهر فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أب يزيد ومن جد يزيد ، وأما قولك : إن يزيد كفو من لا كفو له فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً ، وأما قولك : بوجهه يستسقى الغمام فإنما كان ذلك بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك : من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا ، فإنما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل . ثم قال بعد كلام : فاشهدوا جميعاً أني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمّد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة ؛ أو قال أرضي بالعقيق ، وإن غلتها في السنة

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

ثمانية آلاف دينار ففيها لهما غنى إن شاء الله .

قال : فتغير وجه مروان وقال : أغدراً يا بني هاشم تأبون إلاّ العداوة ، فذكّره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله ثم قال : فأين موضع الغدر يا مروان ؟ فقال مروان :

أردنا صهركم لنجدَّ وداً ... قد اخلقه به حدث الزمان
فلما جئتكم فجبهتموني ... وبحتم بالضمير من الشنان[1]

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أماط الله منهم كل رجس ... وطهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ... ولا كفو هناك ولا مداني
أيجعل كل جبار عنيد ... إلى الأخيار من أهل الجنان

ثم إنه كان الحسين عليه السلام تزوج بعائشة بنت عثمان .

وقال الحسن عليه السلام : إن لله مدينتين إحداهما في المشرق والأُخرى في المغرب فيها خلق لله لم يهموا بمعصية الله تعالى قط ، والله ما فيها ولا بينهما حجة لله على خلقه غيري وغير أخي الحسين . فضائل السمعاني ، وأبي السعادات ؛ وتاريخ الخطيب ، واللفظ للسمعاني ، قال أسامة بن زيد : جاء الحسين بن عليّ عليه السلام إلى أبي بكر ، وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : انزل عن مجلس أبي ، قال : صدقت إنه مجلس أبيك ، ثم أجلسه في حجره وبكى ، فقال عليّ : (والله ما كان هذا عن أمري) ، قال : صدقتك والله ما اتهمتك .

وفي رواية الخطيب أنه قال الحسين عليه السلام لعمر : انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك ، فقال عمر : لم يكن لأبي منبر ، قال عليه السلام : فأخذني وأجلسني معه ثم سألني من علّمك هذا ؟ فقلت : والله ما علمني أحد .

ومن أصحابه عليه السلام : عبد الله بن جعفر الطيار ، ومسلم بن عقيل ، وعبيد الله بن العباس ، وحبابة بنت جعفر الوالبية ، وحذيفة بن أسيد[2] ، والجارود بن

---

(١) الشنآن : خففت في الشعر لضرورة الوزن .

(٢) حذيفة بن أسيد : هو حذيفة بن أسيد الغفاري ، ويقال ابن أمية بن أسيد أبو سريحة الغفاري ، شهد

أبي بشر ، والجارود بن المنذر ، وقيس بن أشعث بن سوار ، وسفيان بن أبي ليلى الهمداني ، وعمرو بن قيس المشرقي ، وأبو صالح كيسان بن كليب ، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي(١) ، ومسلم بن بطين ، وأبو رزين مسعود مولى أبي وائل(٢) ، وهلال بن يساف ، وأبو إسحاق بن كليب السبيعي . وأصحابه من خواص أبيه مثل : حجر ، ورشيد ورفاعة ، وكميل ، والمسيب ، وقيس ، وابن واثلة ، وابن الحمق(٣) ، وابن أرقم ، وابن صرد(٤) ، وابن عقلة ، وجابر ، والدؤلي ، وحبة ، وعباية ، وجعيد ، وسليم ، وحبيب بن قيس ، والأحنف ، والأصبغ ، والأعور . مما لا يحصى كثرة .

الحسن بن عليّ ميزانه في الحساب(٥) :

الكميت

ووصيّ الوصيّ ذو الخطة الفضل	ومردي الخصوم يوم الخصام

ابن بابك

فأنتم للوصيّ البرّ نسلٌ	وأنتم للنبيّ الطهر آل
أبوكم حامل العزم المؤدى	وقد أردى على الرشد الضلال
وأمكم البتول وفي عليّ	غلا الغالون واتسع المقال

الحديبية وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن علي عليه السلام .
(تهذيب التهذيب ٢/١٩٢) ، (ورجال الطوسي ٧٠) ، (ورجال النجاشي)

(١) لوط بن يحيى الأزدي : هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم ابو مخنف من أصحاب الحسن بن علي عليه السلام والصادق عليه السلام . **(رجال الطوسي/٧٠)**

(٢) مسعود مولى أبي وائل : هو مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي أسد خزيمة مولى أبي وائل الأسدي الكوفي ، روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام وشهد معه معركة صفين . **(تهذيب التهذيب ١٠/١٠٦)**

(٣) ابن الحمق : هو عمرو بن الحمق الخزاعي ، هو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وكان من أصفيائه وحوارييه . **(رجال الطوسي/٦٩)**

(٤) ابن صرد : هو سليمان بن صرد الخزاعي ، كان اسمه في الجاهلية يساراً فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سليمان أبو المطرف وقال الذهبي إنه من شيعة علي عليه السلام ثم الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام .

(رجال الطوسي/٦٨)

(٥) لا يخفى وقوع السقط هنا والمحذوف هو الذي يعادل الحسن بن علي في الحساب ولم أظفر بصحيحه .

أذل الشرك فاعتلت قواه ومن ضرب على الجن الحجال
فمشى الأسد في ربق المواشي وساق الربد تقطرها الحبال[١]

مهيار

وإذا قريش طاولت بفخارها في عصر إيمان وعهد فسوق
بنتم بما بانت على أخواتها بمنى ليالي النحر والتشريق
يتوارثون الأرض إرث فريضة ويملكون الناس ملك حقوق

سُدَيْف[٢]

أنتم يا بني عليّ ذوو الحق وأهلوه والفعال الزكيّ
بكم يهتدي من الغيّ والنـ ـاس جميعاً سواكم أهل غيّ
منكم يعرف الإمام وفيكم لا أخو تيمها ولا من عديّ

ابن حماد

يا أهل بيت رسول الله إنكم لأشرف الخلق جداً غاب أو آبا
أعطاكم الله ما لم يعطه أحداً حتى دعيتم لعظم الفضل أربابا
أشباحكم كن في بدو الضلال له دون البرية خزاناً وحجابا
وأنتم الكلمات اللائي لقنها جبريل آدم عند الذنب إذ تابا
وأنتم قبلة الدين الذي جعلت للقاصدين إلى الرحمن محرابا
صلى الإله على أرواحكم وسقى أجداثكم ودق الوسميّ سكابا[٣]

فصل في وفاته وزيارته عليه السلام

لما تم من إمارة معاوية عشر سنين، وعزم على البيعة ليزيد، دسّ إلى جعدة بنت الأشعث زوجة الحسن عليه السلام: إني مزوجك من يزيد ابني على أن تَسُمِّي الحسن، وبعث

---

(١) الربد: جمع أربد، وهو الأسد هنا. (لسان العرب مادة ربد)

(٢) سديف بن إسماعيل بن ميمون، مولى بني هاشم، شاعر حجازي غير مكثر، كان متعصباً لبني هاشم ثم قتل زمن المنصور العباسي.
(الأعلام ٣/١٢٦)، (وتهذيب ابن عساكر ٦/٦)، (والشعر والشعراء ٢٩٣)، (والتاج ٦/١٣٦)

(٣) الودق: المطر. والوسميّ: أول مطر الربيع. (لسان العرب مادة ودق ومادة وسم)

إليها مائة ألف درهم ، فقتلته وسمته فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد ، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها ، وكان إذا جرى كلام عيّروهم وقالوا يا بني مُسِمَّة الأزواج .

كتاب الأنوار أنه قال عليه السلام : سقيت السم مرتين وهذه الثالثة . وقيل : إنه سقي برادة الذهب[1] . روضة الواعظين في حديث عمر بن إسحاق : إن الحسن قال : لقد سقيت السم مراراً ما سقيت مثل هذه المرة لقد قطعت قطعة قطعة من كبدي فحملت أقلبها بعود معي . وفي رواية عبد الله البخاري أنه قال : يا أخي إني مفارقك ولاحقٌ بربي ، وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطشت ، وإنني لعارف بمن سقاني ومن أي دهيت وأنا أخاصمه إلى الله عزَّ وجلّ ، فقال له الحسين عليه السلام : ومن سقاكه ؟ قال : ما تريد به ؟ أتريد أن تقتله إن يكن هو هو ، فالله أشدّ نقمة منك ، وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء ، وفي خبر : فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله فيّ ، وفي خبر : وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة من دم .

ابن حماد

سعى في قتله الرجس ابن هند ... ليشفي منه أحقاداً ووغما[2]
وأطمع فيه جعدة أم عبس ... ولم يوف بها فسقته سما

وله

لمن ذا من بني الزهراء أبكي ... بدمع هامر ودم غزير[3]
ألمسموم بالأحقاد أبكي ... أم المقتول ذي النحر النحير

العلوي

شاعوا بقتل عليّ وسط قبلته ... حقداً وثنوا بِسُمٍ لابنه الحسن
وأظهروا ويلهم رأس الحسين على ... رمح يطاف به في سائر المدن
هذا لأن رسول الله جدهم ... أوصى بحفظهم في السر والعلن

---

(١) البرادة : ما سقط من الحديد ونحوه عند البرد . (الرائد/٣١٤)
(٢) الوغم : الحقد الثابت في الصدر . (المعجم الوسيط ٢/٦٦٣)
(٣) همر الماء : انصبّ . (المعجم الوسيط ٢/٩٩٣)

الصقر البصري

لـو أن عينـك عـاينت بعض الـذي ببنيـك حـل لقـد رأيت فـظائعـا
أمـا ابنـك الحسـن الـزكيّ فـإنـه لمـا مضيـت سقـوه سـمّاً نـاقـعـا
هـروا بـه كـبـداً لـديـك كـريمـة منـه وأحـشـاءً بـه وأضـالـعـا
وسقـوا حسينـاً بـالطفـوف على الـظما كـأس المنية فـاحتساهـا جـارعـا[1]
قتلوه عـطشـانـاً بعـرصـة كـربـلا وسبـوا حـلائله وخـلف ضـائعـا
جسـداً بـلا رأس يمـد عـلى الـثرى رجـلاً لـه ويكـف أخـرى نـازعـا

ربيع الأبرار عن الزمخشري ، والعقد عن ابن عبد ربه : أنه لما بلغ معاوية موت الحسن بن عليّ سجد ، وسجد من حوله وكبر وكبروا معه ، فدخل عليه ابن عباس فقال لـه : يا بن عبـاس أمـات أبـو محمّـد؟ قـال : نعم رحمـه الله وبلغني تكبيرك وسجـودك أمـا والله ما يسد جثمانه حفرتك ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك ، قال : حسبته ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش . فقال : إن الذي وكلهم إليه غيرك ، وفي رواية : كنا صغاراً فكبرنا ، قال : فأنت تكون سيد القوم ، قال : أما أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام باق .

الفضل بن عباس

أصـبـح الـيـوم ابـن هـنـد آمـنـاً ظـاهـر الـنخـوة إذ مـات الحسـن
رحـمـة الله عـلـيـه إنمـا طـالمـا أشـجـى ابـن هـنـد وأرن[2]
اسـتراح الـقـوم مـنـه بـعـده إذ تـوى رهـنـاً لأجـداث الـزمـن
فـارتـع الـيـوم ابـنَ هـنـدٍ آمنـاً أينـما يقـمصِ بـالـعـير الـسمـن[3]

وحكي أن الحسن عليه السلام لما أشرف على الموت قال له الحسين عليه السلام : أريد أن أعلم حالك يا أخي ، فقال [له] الحسن : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم « لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح فينا » فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت اغمز يدك ،

---

(١) احتسى المرق : شربه شيئاً بعد شيء . (الرائد/٤٤)
(٢) أشجى : أي أحزن . (معجم الوسيط ١/٤٧٣)
وأرن بالتشديد إفعال من الرنين بمعنى الصياح . (المعجم الوسيط ١/٣٧٦)
(٣) قمص العير : نفر وأعرض قلقاً . (الرائد/١٢٠٣)

فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً فقرب الحسين أذنه إلى فمه فقال : قال لي ملك الموت ، أبشر فإن الله عنك راض وجدك شافع .

وكان الحسن عليه السلام أوصى يجدد عهده عند جده ، فلما مضى لسبيله غسله الحسين وكفنه وحمله على سريره ، فلما توجه بالحسن إلى قبر جده أقبلوا إليهم في جمعهم وجعل مروان يقول : يا رب هيجا هي خير من دعة ، أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبيّ ؟ أما لا يكون ذلك أبداً أنا أحمل السيف . فبادر ابن عباس وكثر مقالاً حتى قال : ارجع من حيث جئت ، فإنّا لا نريد دفنه ههنا ، ولكنا نريد أن نجدد عهداً بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمة ، فندفنه عندها بوصيته ، فلو كان وصّى بدفنه مع النبيّ لعلمت أنك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك ، لكنه كان أعلم بحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً ورموا بالنبال جنازته ، حتى سلّ منها سبعون نبلاً .

ابن حماد

فنازعه أناس لم يذوقوا ... وحق الله للإسلام طعما
أيدفن جنب أحمد أجنبي ... ويمنع سبطه منه ويحمى
ألم يكن ابنه الحسن الزكي ... له لحماً بلى ودماً وعظما

الصقر البصري

وأتوا به ليضاجعوك بجسمه ... فأتاه قوم مانعوه فمانعا
منعوا أعز الخلق منك قرابة ... ورضوا بجسمك للغريب مضاجعا

قال ابن عباس فأقبلت عائشة في أربعين راكباً على بغل مرحّل وهي تقول : ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحبّ ! فقال ابن عباس بعد كلام : جملت وبغلتِ ولو عشتِ لفيّلتِ .

الصقر البصري

ويوم الحسن الهادي ... على بغلك أسرعت
ومايست ومانعت ... وخاصمت وقاتلت[1]

---

(١) الميس : التبختر . (المعجم الوسيط ٢ / ٨٩٣)

وفي بيت رسول الله ... بالظلم تحكمت
هل الزوجة أولى با ... لمواريث من البنت
لك التسع من الثمن ... فبالكل تحكمت
تجملت تبغلت ... ولو عشت تفيّلت

وقال الحسين عليه السلام لما وضع الحسن في لحده :

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي ... ورأسك معفور وأنت سليب[1]
أو استمتع الدنيا لشيء أحبه ... ألا كل ما أدنى إليك حبيب
فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة ... عليك وما هبت صباً وجنوب[2]
وما هملت عيني من الدمع قطرة ... وما اخضر في دوح الحجاز قضيب[3]
بكائي طويل والدموع غزيرة ... وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه ... ألا كل من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى ... وكل فتى للموت فيه نصيب
فليس حريباً من أصيب بماله ... ولكن من وارى أخاه حريب[4]
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه ... وليس لمن تحت التراب نسيب

وله أيضاً عليه السلام

إن لم أمت أسفاً فقد ... أصبحت مشتاقاً إلى الموت

سليمان بن قمة[5]

ما كذب الله من نعى حسناً ... ليس لتكذيب نعيه حسن
كنت خليلي وكنت خالصتي ... لكل حيّ من أهله سكن
أجول في الدار لا أراك وفي ... الدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت أنهم ... أضحوا وبيني وبينهم عدن

(١) وفي بعض النسخ « أم أطيب محاسني » وهو أظهر .
(٢) صبا : ريح مهبها من الشرق .
جنوب : الريح التي تهب من ناحية الجنوب .
(٣) هملت عينه : فاضت دموعاً .
(٤) الحريب : من سلب ماله .

(الرائد/٩٠٩)
(الرائد/٥٣٠)
(الرائد/١٥٧٤)
(الرائد/٥٦٣)

دعبل

تعز بمن قد مضى سلوة وإن العزاء يسلي الحزن
بموت النبيّ وقتل الوصيّ وذبح الحسين وسمّ الحسن

منبه الصوفي

محن الزمان سحائب متراكمه عين الحوادث بالفواجع ساجمه[1]
فإذا الهموم تراكمتك فسلّها بمصاب أولاد البتولة فاطمه

الصادق عليه السلام بينا الحسن يوماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ رفع رأسه فقال : يا أبت ما لمن زارك بعد موتك ؟ فقال : « يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة ، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة ، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة » .

---

(١) سجم العين : قطر دمعها وسال قليلاً أو كثيراً . (المعجم الوسيط ١/٤١٨)

باب في إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام

فصل : في المقدمات

الحمد لله العالم بدقيق الأمور وجليله ، المنعم بكثير الخير وقليله ، الرحمن العاطف بسترِ الذنب العظيم ورذيله ، هدى المؤمن بظاهر برهانه ونير دليله ، وجمع لباس سنة نبيه وملة خليله ، ثم قال : ﴿ **وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] وقال أبو عبد الله عليه السلام وقد ذكر عنده الحسين عليه السلام : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم** ﴾ [الطور : ٢١] وقال عزَّ وجلّ : ﴿ **وإن هذا صراطي مستقيماً** ﴾ وقال : ﴿ **وهذا النبيّ والذين آمنوا والله ولي المؤمنين** ﴾ [آل عمران : ٦٨] أي الأئمة .

الأعرج عن أبي هريرة قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله : ﴿ **وجعلها كلمة باقية في عقبه** ﴾ [الزخرف : ٢٨] قال : « جعل الإمامة في عقب الحسين ، يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ، منهم مهديّ هذه الأمة » . المفضل بن عمر قال : سألت الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال : يعني بهذه الآية الإمامة ، جعلها في عقب الحسين إلى يوم القيامة ، فقلت : كيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن ؟ فقال : إن موسى وهارون كانا نبيين ومرسلين أخوين ، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ، ثم ساق الحديث إلى قوله : وهو الحكيم في أفعاله ﴿ **لا يسأل عما يفعل وهم يسألون** ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

السدّي قوله : ﴿ **في عقبه** ﴾ [الزخرف : ٢٨] أي آل محمّد ، أي نولي بهم إلى

يوم القيامة ، ونتبرأ من أعدائهم إليها . حماد بن عيسى الجهني[١] عن الصادق عليه السلام قال : لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين ، إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب . زيد بن علي في هذه الآية : لاتصلح الخلافة إلاّ فينا . وفي الخبر : لما حضرت الحسين عليه السلام الوفاة لم يجز له أن يردها إلى ولد أخيه لقول الله تعالى : ﴿ **وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** ﴾ [الأنفال : ٧٥] فكان ولده أقرب إليه رحماً من ولد أخيه وأولاده ، هكذا أولى بها فأخرجت هذه الآية ولد الحسن عن الإمامة وصيرتها إلى ولد الحسين ، فهي فيهم أبداً إلى يوم القيامة ، ولقول الله تعالى : ﴿ **ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً** ﴾ [الإسراء : ٣٣] فكان عليّ بن الحسين بدم أبيه أولى وبالقيام به أحرى .

وقال عبد الله بن الحسين : إن الإمامة في ولد الحسن والحسين لأنهما سيدا شباب أهل الجنة ، وهما في الفضل سواء ، إلاّ أن للحسن على الحسين فضلاً بالكبر والتقديم ، فكان الواجب أن تكون الإمامة إذاً في ولد الأفضل ، فقال الربيع بن عبد الله : إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين ، وكان موسى أكبر من هارون وأفضل ، فجعل الله النبوة في ولد هارون دون ولد موسى ، وكذلك جعل الله عزّ وجلّ الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن لتجري في هذه سنن من قبلها من الأمم حذو النعل بالنعل ، فبلغ ذلك الصادق عليه السلام فقال : أحسنت يا ربيع ومن ذلك حديث الرضا عليه السلام . ويستدل من الحساب على أن الإمامة في أولاد الحسين عليه السلام أن لفظة الحسين مائة وثمانية وعشرين زيادة بعشرة والحسين وأولاده عشرة .

القاضي ابن قادوس البصري

هي بيعة الرضوان أبرمها التقى ... وأنارها النص الجليّ وأجلما
ما اضطر جدك في أبيك وصية ... وهو ابن عم أن يكون له انتمى
وكذا الحسين وعن أخيه حازها ... وله البنون بغير خلف منهما

موسى بن جعفر ؛ والحسين بن عليّ عليهما السلام في قوله تعالى : ﴿ **الذين إن مكناهم في**

(١) هو حماد بن عيسى بن عبيدة بن الطفيل الجهني الواسطي وقيل البصري غريق الجحفة روى عن جعفر الصادق عليه السلام وبقي إلى زمان الرضا عليه السلام . (تهذيب التهذيب ٣/ ١٦) ، (ومعجم الطبرسي/ ١٧٤)

الأرض أقاموا الصلاة ﴾ [الحج : ٤١] قال : هذه فينا أهل البيت . أبو بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **قل إنما يوحى إليّ انما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون** ﴾ [الأنبياء : ١٠٨] الوصية لعليّ بعدي نزلت مشددة : الباقر عليه السلام في قراءة عليّ عليه السلام وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمّد : ﴿ **فلا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون** ﴾ [البقرة : ١٣٢] لرسول الله والإمام بعده .

الباقر عليه السلام في قوله : ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا** ﴾[آل عمران : ١٨١] (الآية) قال هم يزعمون أن الإمام يحتاج منهم إلى ما يحملون إليه ، التباع خمسة ولكل قوم منهم : يوم تباع السلطان ولهم النيران : ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا** ﴾ [هود : ١١٣] وتباع الشياطين وهم الملاعين : ﴿ **لا تتبعوا خطوات الشيطان** ﴾ [البقرة : ١٦٨] ، وتباع أئمة الهوى ولهم الردى : ﴿ **ولا تتبعوا أهواء قوم** ﴾ [المائدة : ٧٧] ، وتباع الأئمة ولهم الجنة ؛ فقال في رسول الله : ﴿**فمن تبع هداي**﴾ [البقرة : ٣٨] وفي شأن عليّ : ﴿ **واتبعوا النور الذي أنزل معه** ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، وفي شأن الائمة الاثني عشر : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان** ﴾ [الطور : ٢١] .

لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيد العرب ، وعزم على أن يحملوا العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف وحول البيت على ظهورهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : (إن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أكرموا كريم قوم وإن خالفوكم » وهؤلاء الفرس حكماء كرماء ، فقد ألقوا إلينا بالسلم ورغبوا في الإسلام ، فقد أعتقت منهم لوجه الله حقي وحق بني هاشم) ، فقالت المهاجرون والأنصار ؛ قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله ، فقال : (اللهم فاشهد أنهم قد وهبوا وقبلت وأعتقت) ، فقال عمر : سبق إليها عليّ بن أبي طالب ونقض عزمتي في الأعاجم ، ورغب جماعة من بنات الملوك أن يستنكحوهن ، فقال أمير المؤمنين : (نخيرهن ولا نكرههن) ، فأشار أكبرهم إلى تخيير شهربانويه بنت يزدجرد فحجبت وأبت فقيل لها : أيا كريمة قومها منَ تختارين من خطابك وهل أنت راضية بالبعل ، فسكتت ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : (قد رضيت وبقي الاختيار بعد سكوتها إقرارها) ، فأعادوا القول في التخيير فقالت : لست ممن تعدل عن النور الساطع والشهاب اللامع الحسين إن كنت مخيرة ، فقال أمير المؤمنين : (لمن تختارين أن يكون وليك ؟) فقالت : أنت ؛ فأمر أمير المؤمنين حذيفة بن اليمان أن يخطب ، فخطب

وزوجت من الحسين عليه السلام .

قال ابن الكلبي : ولى عليّ بن أبي طالب حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى فأعطاها عليّ ابنه الحسين فولدت منه علياً وقال غيره : إن حريثاً بعث إلى أمير المؤمنين بنتي يزدجرد فأعطى واحدة لابنه الحسين فأولدها عليّ بن الحسين ، وأعطى الأخرى محمّد بن أبي بكر فأولدها القاسم بن محمّد ، فهما ابنا خالة الحسين بن عليّ ميزانه من الحساب إمام المسلمين بالحق لتقابلهما في أربعمائة وسبع وتسعين .

الزاهي

يا سادتي يا آل ياسين ومن ... عليهم الوحي من الله هبط
لولاكم لم يقبل الفرض ولا ... رحنا لبحر العفو من أكرم شط
أنتم ولاة العهد في الذر ومن ... هواهم الله علينا قد شرط
ما أحد قايسكم بغيركم ... ومازج السلسل بالشرب اللمط[1]
إلا كمن ضاهى الجبال بالحصى ... أو قايس الأبحر جهلاً بالنقط

كشاجم

آل الرسول فضلتم ... فضل النجوم الزاهرة
وبهرتم أعداءكم ... بالمأثرات السائرة[2]
ولكم من الشرف الـ ... ـبلاغة والحلوم الوافرة
وإذا تفوخر بالعلى ... فيكم علاكم فاخرة

البشنوي

يا ناصبيّ بكل جهدك فاجهد ... إني علقت بحب آل محمّد
الطاهرين الطيبين ذوي الهدى ... طابوا وطاب وليهم في المولد

(١) اللمط : لم أجد في المعاجم معنى يناسب المعنى ، فاللمط أهمله الجوهري ، وقال ابن الأعرابي هو الاضطراب وقال غيره اللمط : الطعن ، ولمطة بالفتح أرض لقبيلة البربر ، ولعلها ملط بتقديم الميم على اللام من الملاط وهو الطين الذي تطلى به الحيطان . **(انظر تاج العروس مادة لمط)**

(٢) بهرتم : أدهشتم وحيرتم . والمأثرات : جمع مأثرة وهي المكرمة المتوارثة والفعل الحميد .
(الرائد مادة بهر ومادة مأثرة)

والـيتـهـم وبـرئـت مـن أعـدائـهـم فـاقـلل مـلامـك لا أبـالـك أو زد
فـهـم أمـان كـالـنـجـوم وإنهم سفن الـنجـاة مـن الحـديث المسنـد

فصل : في معجزاته عليه السلام

كتاب الأنوار : إن الله تعالى هنأ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بحمل الحسين عليه السلام وولادته وعزاه بقتله ؛ فعرفت فاطمة فكرهت ذلك ، فنزلت : ﴿ **حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً** ﴾ [الأحقاف : ١٥] فحمل النساء تسعة أشهر ، ولم يولد مولود لستة أشهر عاش غير عيسى والحسين عليه السلام .

غرر أبي الفضل بن خيرانة ، بإسناده أنه اعتلت فاطمة لما ولـدت الحسين وجفّ لبنها ، فطلب رسول الله مرضعاً فلم يجد فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصها ويجعل الله له في إبهام رسول الله رزقـاً يغذوه . ويقـال : بل كـان رسول الله يـدخل لسـانه في فيـه فيغره كما يغر الطير فرخه ، فيجعـل الله له في ذلـك رزقاً ، ففعـل ذلك أربعـين يومـاً وليلة ، فنبت لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

برة ابنة أمية الخزاعي قالت: لما حملت فاطمة بـالحسن خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في بعض وجوهه فقال لها : « إنك ستلدين غلاماً قد هنـأني به جـبرئيل فـلا ترضعيـه حتى أصير إليك » ، قالت : فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث ما أرضعته ، فقلت لهـا أعطينيـه حتى أرضعه ، فقـالت : كلا ، ثم أدركتهـا رقة الأمهـات فأرضعتـه ، فلما جـاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لها : « ماذا صنعت » ؟ قالت : أدركني عليه رقة الأمهات فأرضعته ، فقال : « أبى الله عزَّ وجلّ إلاّ ما أراد » ؛ فلما حملت بالحسين قال لها : « يا فاطمة إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل ، فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهـراً » ، قالت : أفعل ذلـك ، وخرج رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض وجوهـه ، فولـدت فاطمـة الحسـين عليه السلام فما أرضعتـه حتى جاء رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهـا : « ماذا صنعت » ؟ قالت : ما أرضعته ، فأخذه فجعـل لسانـه في فمه ، فجعـل الحسين يمص حتى قـال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أيهاً حسين ، أيهاً حسين » ثم قال : « أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك » ، يعني الإمامة .

ولما منع الماء من الحسين عليه السلام أخذ سهماً وعد فوق خيام النساء تسع خطوات ، فحفر الموضع فنبع ماء طيب فشربوا وملؤوا قربهم .

وروى الكلبي أنه قال مروان[١] للحسين : لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفخرون علينا ؟ فوثب الحسين فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته في عنقه حتى غشي عليه ثم تركه ثم تكلم وقال في آخر كلامه : والله ما بين جابرسا وجابلقا رجل ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك ، إذ كان وعلامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك ! قال : فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه .

زرارة بن أعين[٢] سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن آبائه أن مريضاً شديد الحمى عادة الحسين ، فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال له : رضيت بما أوتيتم به حتماً حقاً والحمى تهرب عنكم ، فقال له الحسين عليه السلام : والله ما خلق الله شيئاً إلّا وقد أمره بالطاعة لنا ، قال : فإذاً نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك ، قال : أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدوّاً أو مذنباً لكي تكوني كفارة لذنوبه فما بال هذا ، وكان المريض عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي[٣] .

تهذيب الأحكام قال أبو عبد الله عليه السلام : إن امرأة كانت تطوف وخلفها رجل ، فأخرجت ذراعها فمال بيده حتى وضعها على ذراعها فأثبت الله يده في ذراعها حتى قطع الطواف وأرسل إلى الأمير واجتمع الناس وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون : اقطع يده فهو الذي جنى الجناية فقال : ههنا أحد من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقالوا : نعم الحسين بن عليّ قدم الليلة ، فأرسل إليه فدعاه فقال : انظر ما لقي ذان ؛ فاستقبل الكعبة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثم جاء إليها حتى تخلصت يده من يدها ؛ فقال الأمير : ألا نعاقبه بما صنع ؟ قال : لا .

وروى عبد العزيز بن كثير : أن قوماً أتوا إلى الحسين وقالوا : حدثنا بفضائلكم قال : لا تطيقون وانحازوا عني لأشير إلى بعضكم فإن أطاق سأحدثكم ، فتباعدوا عنه

---

(١) هو مروان بن الحكم .

(٢) زرارة بن أعين : هو زرارة بن أعين الشيباني بالولاء أبو الحسن ، رأس الفرقة الزرارية ، من غلاة الشيعة ، ونسبتها إليه ، قيل اسمه « عبد ربه » وزرارة لقبه ، من كتبه « الاستطاعة والجبر » .
(الأعلام ٣/٧٥)

(٣) هو عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي أبو الوليد المدني ، كان ثقة فقيهاً كثير الحديث متشيعاً ، شهد مع علي عليه السلام يوم النهروان وتوفي في ولاية الحجاج على العراق . (تهذيب التهذيب ٥/٢٢٢)

فكان يتكلم مع أحدهم حتى دهش ووله[١] وجعل يهيم[٢] ولا يجيب أحداً وانصرفوا عنه .

صفوان بن مهران[٣] قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها ؛ فقال هذا : لي ، وقال هذا : لي ، فمر بهما الحسين عليه السلام فقال لهما : فيماذا تمرجان[٤] ؟ قال أحدهما : إن الامرأة لي ، فقال للمدعي الأول : اقعد فقعد ، وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين : يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك ؛ فقالت : هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا ، فقال عليه السلام : يا غلام ما تقول هذه ؟ انطق بإذن الله تعالى ، فقال له : ما أنا لهذا ولا لهذا ، وما أبي إلّا راعٍ لآل فلان ، فأمر عليه السلام برجمها قال جعفر عليه السلام : فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها .

الأصبغ بن نباتة[٥] قال : سألت الحسين عليه السلام فقلت : سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وإنه من سر الله ، وأنت المسرور إليه ذلك السر ، فقال : يا أصبغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قباء ؟ قال : هذا الذي أردت ، قال : قم فإذا أنا وهو بالكوفة فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتد إليّ بصري ، فتبسم في وجهي فقال : يا أصبغ إن سليمان بن داود أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر ، وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان ، فقلت : صدقت والله يابن رسول الله ، فقال : نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه ، وليس لأحد من خلقه ما عندنا لأنا أهل سر الله ، فتبسم في وجهي ثم قال : نحن آل الله وورثة رسوله ، فقلت : الحمد لله على ذلك ، ثم قال لي : ادخل فدخلت فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محتب في المحراب بردائه[٦] فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين قابض على تلابيب الأعسر[٧] ، فرأيت

---

(١) وله : اشتد حزنه حتى ذهب عقله . (المعجم الوسيط ٢/١٠٥٧)
(٢) هام : ذهب لا يدري أي يتوجه . (المعجم الوسيط ٢/١٠٠٤)
(٣) هو صفوان بن مهران الجمال أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم ، كوفي . (رجال الطوسي/٢٢٠)
(٤) مرج الناس : اختلطوا . (المعجم الوسيط ٢/٨٦٠)
(٥) هو أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي أبو القاسم الكوفي . (تهذيب التهذيب ١/٣١٦)
(٦) احتبى بالثوب : اشتمل به (الرائد/٤٣)
(٧) التلابيب : جمع التلبيب : ما في موضع اللبب من الثياب ويعرف بالطوق . والأعسر : الشديد . (الرائد/١٧٢ ـ ٤٤٢)

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعض على الأنامل وهو يقول : « بئس الخلف خلفتني أنت وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي » (الخبر) .

كتاب الإبانة[١] قال بشر بن عاصم : سمعت ابن الزبير يقول : قلت للحسين بن عليّ عليه السلام : إنك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك ، فقال : لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إليّ من أن يستحل بي مكة ، عرّض به عليه السلام . كتاب التخريج عن العامري بالإسناد عن هبيرة بن يريم[٢] عن ابن عباس قال : رأيت الحسين قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة وكف جبرئيل في كفه وجبرئيل ينادي : هلموا إلى بيعة الله عزَّ وجلّ .

وعنف ابن عباس على تركه الحسين فقال : إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم . وقال محمّد بن الحنفية : وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم .

السوسي

أنتم سماء للسماوات العلى — والخلق أرض تحتكم ومهاد

أنتم معاذ الخلق يوم معادهم — وإليكم الإصدار والإيراد

أنتم صراط الله أنتم حبله الـ — ممدود أنتم بيته المرتاد

بهواكم صلح الفساد وهكذا — بهوى سواكم للصلاح فساد

لو لم نسبح في الصلاة بذكركم — كانت تردّ صلاتنا وتعاد

بهواكم عرف الرشاد وليكم — لولاكم لم يعرف الإرشاد

أنتم لشيعتكم بحور ماؤها — عذب بها يتنعم الوراد

أنتم مواسمهم إذا حجوا — وأعياد بها صحت لنا الأعياد

السروجي

خير البرية آباءً وأشرفها — قدراً وأسمحها كفاً لمبتذل

---

(١) الإبانة للعكبري .

(٢) هبيرة بن يريم : هو هبيرة بن يريم الشيباني (في الأعلام الشبامي) ويقال الخارفي ، أبو الحارث الكوفي ، من أصحاب المختار الثقفي ، قتل بالخازر سنة ٦٦ هـ .

(الأعلام ٩/٦٧) ، و (تهذيب التهذيب ١١/٢٣)

صـدورهـم لبحـور العلم واعيـة ظهـورهم قبلة من أفضل القبـل
الله اختـارهم من خلقـه حججـاً على البريـة يـوم الجمـع للرسـل
من دوحـة من جنـان الخلد نـابتـة وفـرعـهـا ثـابت لـلواحـد الأزلي
محمّـد أصلهـا والـطهـر حيـدرة وفـاطـم وبنـوهـا أطيـب الأكـل
وحسـن أوراقهـا قـوم بهـا علقـوا فيـا لهـا دوحـة جلت عـن المثـل

فصل : في آياته بعد وفاته عليه السلام

الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فما بكت عليهم السّماء والأرض ﴾ [الدخان : ٢٩] يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وذلك أن علياً خرج قبل الفجر متوكئاً على عنزة[١] والحسين خلفه يتلوه حتى أتى حلقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : إن الله تعالى ذكر أقواماً فقال : فما بكت عليهم السماء والأرض والله ليقتلنه ولتبكي السماء عليه .

أبو نعيم في دلائل النبوة، والفسوي في المعرفة، قالت نضرة الأزدية : لما قتل الحسين أمطرت السماء دماً وحبابنا وجرارنا صارت مملوءة دماً . وقال قرطة بن عبيد الله مطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء ، فنظرت فإذا هو دم [وذهبت الإبل إلى الوادي للشرب فإذا هو دم] وإذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام . وقال الصادق عليه السلام : بكت السماء على الحسين أربعين يوماً بالدم . زرارة بن أعين عن الصادق عليه السلام قال : بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن عليّ عليهما السلام أربعين صباحاً ولم تبك إلاّ عليهما قلت : فما بكاؤها ؟ قال : كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء . أسامة بن شبيب بإسناده عن أم سليم قالت لما قتل الحسين عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدم ، احمرت منه البيوت والحيطان . وروى قريباً من ذلك في الإبانة .

تفسير القشيري ، والفتال ؛ قال السدّي : لما قتل الحسين عليه السلام بكت عليه السماء وعلامتها حمرة أطرافها . محمّد بن سيرين قال : أخبرنا أن حمرة أطراف السماء لم تكن قبل قتل الحسين . تاريخ الفسوي روى حماد بن زيد عن هشام عن محمّد قال : تعلم هذه الحمرة في الأفق مم هي ؟ ثم قال : من يوم قتل الحسين عليه السلام . الأسود بن قيس :

(١) العنزة بالتحريك : ج عنز وعنزات أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيها زج كزج الرمح .
(الرائد/١٠٥٤)

لما قتل الحسين ارتفعت حمرة من قبل المشرق وحمرة من قبل المغرب فكادتا تلتقيان في كبد السماء ستة أشهر . تاريخ الفسوي قال أبو قبيل : لما قتل الحسين بن عليّ عليه السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي . وفي حديث ميثم التمار وتمطر السماء دماً ورماداً .

الحميري

بكت الأرض فقده وبكته ... باحمرار له نواحي السماء
بكتا فقده أربعين صباحاً ... كل يوم عند الضحى والمساء

المعري[1]

وعلى الدهر من دماء الشهيدين ... عليّ ونجله شاهدان
وهما في أواخر الليل فجران ... وفي أولياته شفقان

وروي أن الحسين بن عليّ عليه السلام قال لعمر بن سعد[2] : إن مما يقر لعيني أنك لا تأكل من برّ العراق بعدي إلاّ قليلاً ؛ فقال مستهزئاً : يا أبا عبد الله في الشعير خلف ، فكان كما قال لم يصل إلى الريّ وقتله المختار[3] . جامع الترمذي ، وكتاب السدّي ، وفضائل السمعاني : إن أم سلمة قالت : رأيت رسول الله في المنام وعلى رأسه التراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ فقال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

ابن فورك[4] في فصوله ، وأبو يعلى في مسنده ، والعامري في إبانته من طرق ، منها عن عائشة وعن شهر بن حوشب : أنه دخل الحسين بن عليّ على النبيّ وهو يوحى

---

(١) المعري : هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ، أبو العلاء ، شاعر ، فيلسوف ، ولد ومات في معرة النعمان عام ٤٤٩ هـ . قال ابن خلكان من تصانيفه كتاب الأيك والغصون ، وله تاج الحرة ورسالة الملائكة ومن أشهر كتبه ملقى السبيل ، وخطبة الفصيح . وغيرهم . (الأعلام ١٥٠/١)

(٢) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو حفص المدني . (تهذيب التهذيب ٣٩٦/٧)

(٣) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، أبو إسحاق ، من زعماء للثائرين على بني أمية وأحد الشجعان الأفذاذ . كان أكبر همه منذ دخل الكوفة أن يقتل من قاتلوا الحسين وقتلوه فتتبعهم . ودعا إلى إمامة محمد بن الحنفية وقيل إنه استخلفه . توفي سنة ٦٧ هـ . (الأعلام ٧٠/٨)

(٤) ابن فورك : هو محمد بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر واعظ ، عالم بالأصول والكلام ، من فقهاء الشافعية توفي سنة ٤٠٦ هـ . (الأعلام ٣١٣/٦)

إليه ، فنزل الوحي على رسول الله وهو منكب على ظهره ، فقال جبرئيل : تحبه ؟ قال : « ألا أحب ابني » ! فقال : إن أمتك ستقتله من بعدك ، فمد جبرئيل يده فإذا بتربة بيضاء فقال : في هذه التربة يقتل ابنك هذا يا محمّد اسمها الطفّ ، (الخبر) . وفي أخبار سالم بن الجعد : انه كان ذلك ميكائيل . وفي مسند أبي يعلى أن ذلك ملك القطر .

أحمد في المسند عن أنس ؛ والغزالي في كيمياء السعادة ، وابن بطة[1] في كتابه الإبانة من خمسة عشر طريقاً ، وابن حبيش التميمي واللفظ له : قال ابن عباس : بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة وهي تقول : يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي فقد قتل سيدكن ، فقيل : ومن أين علمت ذلك ؟ قالت : رأيت رسول الله الساعة في المنام شعثاً مذعوراً فسألته عن ذلك فقال : قتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم ، قالت : فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء وقال صلى الله عليه وآله وسلم « إذا صارت دماً فقد قتل ابنك » فأعطانيها النبي فقال : « اجعليها في زجاجة فليكن عندك فإذا صارت دماً فقد قتل الحسين » ، فرأيت القارورة الآن صارت دماً عبيطاً يفور .

تاريخ الفسوي ، وتاريخ بغداد ، وإبانة العكبري ، قال سفيان بن عيينة حدثتني جدتي أن رجلاً ممن شهد قتل الحسين كان يحمل ورساً[2] فصار ورسه دماً ، ورأيت النجم[3] كأن فيه النيران يوم قتل الحسين يعني بالنجم النبات ، محمد بن الحكم عن أمه قالت : انتهب الناس ورساً من عسكر الحسين فما استعملته امرأة إلّا برصت .

أمالي أبي سهل القطان يرويه عن ابن عيينة قال : أدركت من قتلة الحسين رجلين ، أما أحدهما فإنه طال ذكره حتى كان يلفه ، وفي رواية : كان يحمله على عاتقه وأما الآخر فإنه كان يستقبل الراوية [فيشربها إلى آخرها] ولا يروى وذلك أنه نظر إلى الحسين وقد أهوى إلى فيه بماء وهو يشرب فرماه بسهم ، فقال الحسين : لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا آخرتك وفي رواية : أن رجلاً من كلب رماه بسهم فشك شدقه :

---

(١) ابن بطة : هو عبيد الله بن محمد العكبري .
(٢) الورس : نبات كالسمسم تغطي ثمره غدد حمر يصبغ به . (الرائد/١٦٠٣)
(٣) النجم : ما طلع من النبات غير قائم على ساق . (الرائد/١٤٨٤)

فقال الحسين : لا أرواك الله ، فعطش الرجل حتى ألقى نفسه في الفرات وشرب حتى مات .

المقتل عن ابن بابويه ، والتاريخ عن الطبري قال أبو القاسم الواعظ : نادى رجل يا حسين إنك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت أو تنزل على حكم الأمير ، فقال الحسين : اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً ، فغلب عليه العطش فكان يعب[١] المياه ويقول واعطشاه ، حتى تقطّع . تاريخ الطبري : إنه كان هذا المنادي عبد الله بن الحصين الأزدي رواه حميد بن مسلم . وفي رواية : كان رجلاً من دارم .

فضائل العشرة عن أبي السعادات بالإسناد في خبر : أنه لما رماه الدارمي بسهم فأصاب حنكه جعل يتلقى الدم ثم يقول : هكذا إلى السماء ؛ فكان هذا الدارمي يصرخ من الحرّ في بطنه والبرد في ظهره بين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون[٢] والنار وهو يقول : اسقوني فشرب العسّ[٣] ثم يقول : اسقوني أهلكني العطش ، قال : فانقدّ بطنه .

ابن بطة في الإبانة، وابن جرير في التاريخ . أنه نادى الحسين بن جوزة[٤] فقال : يا حسين أبشر فقد تعجلت النار في الدُنيا قبل الآخرة ، قال : ويحك أنا ؟ قال : نعم قال ولي رب رحيم وشفاعة نبي مطاع [كريم] اللهم إن كان عندك كاذباً فجره إلى النار ، قال فما هو إلا إن ثنى عنان فرسه فوثب فرمى به وبقيت رجله في الركاب ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كل حجر وشجر حتى مات . وفي رواية غيرهما : اللهم جره إلى النار وأذقه حرها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة ، فسقط عن فرسه في الخندق وكان فيه نار فسجد الحسين عليه السلام .

تاريخ الطبري قال أبو مخنف : حدثني عمرو بن شعيب عن محمّد بن عبد الرحمن أن يدي أبجر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء ، وفي الصيف تيبسان كأنهما عودان وفي رواية غيره : كانت يداه تقطران في الشتاء دماً ، وكان هذا الملعون سلب

---

(١) عب الماء : شربه بلا تنفس (المعجم الوسيط ٢/٥٧٩)
(٢) الكانون : جمعه كوانين : الموقد (الرائد/١٢٢٠)
(٣) العس : القدح الكبير . (المعجم الوسيط ٢/٦٠٠)
(٤) وفي بعض النسخ « ابن حوزة » بالحاء المهملة

الحسين عليه السلام ، ويروى أنه أخذ عمامته جابر بن زيد الأزدي وتعمم بها فصار في الحال معتوهاً ، وأخذ ثوبه جعوبة بن حوية الحضرمي ولبسه فتغير وجهه وحص شعره[1] وبرص بدنه ، وأخذ سراويله الفوقاني بحير بن عمرو الجرمي وتسرول به فصار مقعداً .

تاريخ الطبري : أن رجلاً من كندة يقال له مالك بن اليسر أتى الحسين بعدما ضعف من كثرة الجراحات فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس من خز ، فقال عليه السلام : لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين ، فألقى ذلك البرنس من رأسه فأخذه الكندي فأتى به أهله ، فقالت امرأته : أسلب الحسين تدخله في بيتي ؟ اخرج فوالله لا تدخل بيتي أبداً ؛ فلم يزل فقيراً حتى هلك .

أحاديث ابن الحاشر قال : كان عندنا رجل خرج على الحسين ثم جاء بجمل وزعفران فكلما دقوا الزعفران صار ناراً فلطخت امرأته على يديها فصارت برصاء ، وقال : ونحر البعير فكلما جزوا بالسكين صار ناراً ، قال : فقطعوه فخرج منه النار ، فطبخوه ففارت القدر ناراً . تاريخ الفسوي . قال حماد بن زيد : قال جميل بن مرة : لما طبخوا صارت مثل العلقم[2] .

وروى أن الحسين عليه السلام دعا : اللهم إنّا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا إنك سميع قريب ، فقال محمد بن الأشعث : وأي قرابة بينك وبين محمد ! فقرأ الحسين عليه السلام : ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض** ﴾ [آل عمران : ٣٣ ، ٣٤] ثم قال : اللهم أرني فيه في هذا اليوم ذلاً عاجلاً ، فبرز ابن الأشعث للحاجة فلسعته عقرب على ذكره فسقط وهو يستغيث ويتقلب على حدثه .

وروى أبو مخنف عن الجلودي أن الحسين حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي ، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة ، وأقحم الفرس على الفرات فلما أولع الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام : أنت عطشان وأنا عطشان ، والله لا أذوق الماء حتى تشرب ، فلما سمع الفرس كلام الحسين شال رأسه[3] ولم يشرب كأنه

---

(١) حصّ شعره : قل شعره . (الرائد/٥٧٢)

(٢) العلقم : نبات الحنظل . (المعجم الوسيط ٢/٦٢٣)

(٣) شال رأسه : رفعه (المعجم الوسيط ١/٥٠١)

فهم الكلام فقال الحسين : اشرب فأنا أشرب ، فمد الحسين يده فغرف من الماء فقال فارس : يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمتك ، فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة .

وروى أبو مخنف عن الجلودي أنه كان صرع الحسين فجعل فرسه يحامي عنه ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه حتى قتل الفرس أربعين رجلاً ثم تمرغ في دم الحسين وقصد نحو الخيمة وله صهيل عالٍ ، ويضرب بيديه الأرض .

القاسم بن الأصبغ : قلت لرجل من بني دارم : ما غير صورتك ؟ قال : قتلت رجلاً من أصحاب الحسين وما نمت ليلة منذ قتلته إلاّ أتاني في منامي آتٍ فينطلق بي إلى جهنم فيقذف بي فيها حتى أصبح ، قال : فسمعت بذلك جارة له فقالت : ما يدعنا نئام الليل من صياحه . إبانة ابن بطة ، وجامع الدارقطني ، وفضائل أحمد ، روى قرة بن أعين عن خاله قال : كنت عند أبي رجاء العطاردي فقال : لا تذكروا أهل البيت إلا بخير ، فدخل عليه رجل من حاضري كربلاء وكان يسب الحسين عليه السلام وأهوى الله عليه نجمين فعميت عيناه .

وسئل عبد الله الرياح القاضي الأعمى عن عماه فقال : كنت حضرت كربلاء وما قاتلت فنمت فرأيت شخصاً هائلاً قال [لي] : أجب رسول الله ، فقلت : لا أطيق ، فجرني إلى رسول الله فوجدته حزيناً وفي يده حربة وبسط قدامه نطع وملك قبله قائم في يده سيف من النار يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم ثم يحيون ، ويقتلهم أيضاً هكذا فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ، ولا رميت سهماً ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « ألست كثّرت السواد » ؟ فسلمني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدم فاحترقت عيناي فلما انتبهت كنت أعمى .

أمالي الطوسي : قال السدي لرجل : أنت تبيع القطران ؟ قال : والله ما رأيت القطران إلاّ أنني كنت أبيع المسمار في عسكر عمر بن سعد في كربلاء فرأيت في منامي رسول الله وعليّ بن أبي طالب يسقيان الشهداء ، فاستسقيت علياً فأبى ، فأتيت النبيّ فاستسقيت فنظر إليّ وقال : « ألست ممن أعان علينا » ؟ فقلت : يا رسول الله ، إنني محترق ووالله ما حاربتهم فقال : «اسقه قطراناً» ، فسقاني شربة قطران ، فلما انتبهت

كنت أبول ثلاثة أيام القطران ثم انقطع وبقيت رائحته .

أبو عبد الله الدامغاني في شوق العروس : انهم تذاكروا ليلة أمر الحسين وأنه من قتله رماه الله ببلية في جسده ، فقال رجل : فأنا ممن قتله وما أصابني سوء ، ثم إنه قام ليصلح الفتيلة بأصبعه فأخذت النار كفه فخرج صارخاً حتى ألقى نفسه في الفرات ، فوالله رأيناه يدخل رأسه الماء والنار على وجه الماء ، فإذا خرج رأسه سرت النار إليه ، وكان ذلك دأبه حتى هلك .

كنز المذكرين قال الشعبي : رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : اللهم اغفر لي ولا أراك تغفر لي ، فسألته عن ذنبه فقال : كنت من الوكلاء على رأس الحسين عليه السلام وكان معي خمسون رجلاً فرأيت غمامة بيضاء من نور ، قد نزلت من السماء إلى الخيمة وجمعاً كثيراً أحاطوا بها فإذا فيهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، ثم نزلت أخرى وفيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وجبرائيل وميكائيل وملك الموت ، فبكى النبيّ وبكوا معه جميعاً فدنا ملك الموت وقبض تسعاً وأربعين فوثب عليّ رجل ، فوثبت على رجلي وقلت : يا رسول الله الأمان الأمان فوالله ما شايعت في قتله ولا رضيت ، فقال : « ويحك وأنت تنظر إلى ما يكون » ؟ فقلت : نعم ، فقال : « يا ملك الموت خلّ عن قبض روحه ، فإنه لا بد أن يموت يوماً » فتركني وخرجت إلى هذا الموضع تائباً على ما كان مني .

النطنزي في الخصائص : لما جاؤوا برأس الحسين ونزلوا منزلاً يقال له قنسرين اطلع راهب من صومعته إلى الرأس ، فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس ، وأدخله صومعته ، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً قال طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمته ، فرفع الراهب رأسه وقال : يا رب بحق عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلم معي ، فتكلم الرأس وقال : يا راهب أي شيء تريد ! قال من أنت ؟ قال : أنا ابن محمّد المصطفى ، وأنا ابن عليّ المرتضى ، وأنا ابن فاطمة الزهراء ، وأنا المقتول بكربلاء ، أنا المظلوم أنا العطشان ، فسكت ، فوضع الراهب وجهه على وجهه فقال : لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول : أنا شفيعك يوم القيامة ، فتكلم الرأس فقال : ارجع إلى دين جدي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقال الراهب أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأشهد أن محمّداً رسول الله ، فقبل له الشفاعة ، فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم ؛ فلما بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة .

الجوهري الجرجاني

حتى يصيح بقنسرين صاحبها ... يا فرقة الغيّ يا حزب الشياطين

أتهزؤون برأس بات منتصباً ... على القناة بدين الله يؤميني

آمنت ويحكم بالله مهتدياً ... وبالنبي وحب المرتضى ديني

فجدلوه صريعاً فوق وجنته ... وقسموه بأطراف السكاكين

وفي أثر عن ابن عباس أن أم كلثوم قالت لحاجب بن زياد : ويلك هذه الألف درهم خذها إليك واجعل رأس الحسين أمامنا واجعلنا على الجمال وراء الناس ليشتغل الناس بنظرهم إلى رأس الحسين عنا ، فأخذ الألف وقدم الرأس ، فلما كان الغد أخرج الدراهم وقد جعلها الله حجارة سوداء مكتوب على أحد جانبيها : ﴿ **ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون** ﴾ [إبراهيم : ٤٢] وعلى الجانب الآخر : ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

تاريخ البلاذري ، والطبري ؛ أن الحضرمية امرأة خولي بن يزيد الأصبحي قالت : وضع خولي رأس الحسين تحت إجانة[1] في الدار ، فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة ؛ ورأيت طيراً يرفرف حولها .

وروى أبو مخنف عن الشعبي أنه صلب رأس الحسين بالصيارف في الكوفة فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله : ﴿**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى فلم يزدهم ذلك إلاّ ضلالاً** ﴾ [الكهف : ١٣] وفي أثر أنهم لما صلبوا رأسه على الشجرة سمع منه : ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول : لا قوة إلاّ بالله . وسمع أيضاً يقرأ : ﴿**إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً** ﴾ [الكهف : ٩] فقال زيد بن أرقم : أمرك أعجب يا بن رسول الله .

كتاب ابن بطة ، والترمذي ، وخصائص النطنزي ، واللفظ للأول ، عن عمارة ابن عمير أنه لما جيء برأس ابن زياد ورؤوس أصحابه إلى المسجد انتهيت إليهم والناس يقولون : قد جاءت قد جاءت ، قال : فجاءت حية تتخلل الرؤوس حتى دخلت في

(١) الإجانة : إناء تغسل فيه الثياب .

منخره ثم خرجت من المنخر الآخر ، ثم قالوا : قد جاءت قد جاءت ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً .

أبو مخنف في رواية : لما دخل بالرأس على يزيد ، كان للرأس طيب قد فاح على كل طيب، ولما نحر الجمل الذي حمل عليه رأس الحسين كان لحمه أمر من الصبر، ولما قتل الحسين صار الورس دماً وانكسفت الشمس إلى ثلاثة أسبات[1] وما في الأرض حجر إلّا وتحته دم ، وناحت عليه الجن كل يوم فوق قبر النبيّ إلى سنة كاملة .

دلائل النبوة عن أبي بكر البيهقي بالإسناد إلى أبي قبيل ، وأمالي أبي عبد الله النيسابوري ، أيضاً أنه لما قتل الحسين واحتز رأسه قعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويتحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطراً بالدم :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

قال : فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا ، وفي كتاب ابن بطة أنهم وجدوا ذلك مكتوباً في كنيسة . وقال أنس بن مالك : احتفر رجل من أهل نجران حفرة فوجد فيها لوح من ذهب فيه مكتوب هذا البيت وبعده :

فقد قدموا عليه بحكم جور فخالف حكمهم حكم الكتاب
ستلقى يا يزيد غداً عذاباً من الرحمن يا لك من عذاب

فسألناهم : منذ كم هذا في كنيستكم ؟ فقالوا : قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام . وقال سعد بن أبي وقاص : إن قس بن ساعدة الإيادي قال قبل مبعث النبيّ :

تخلف المقدار منهم عصبة ثاروا بصفين وفي يوم الجمل
والتزم الثأر الحسين بعده واحتشدوا على ابنه حتى قتل

قال دعبل : حدثني أبي عن جدي عن أمه سعدى بنت مالك الخزاعية أنها سمعت نوح الجن على الحسين :

يا بن الشهيد ويا شهيداً عمه خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقول أصابك حدّه في الوجه منك وقد علاك غبار

أمالي النيسابوري [والطوسي] أن أم سلمة سمعت نوحهم :

---

(١) أسبات : جمع سبت ويقصد بها ثلاثة أسابيع .

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر في ملك عبد

إبانة ابن بطة [انه] سمع من نوحهم :

أيا عين جودي ولا تجمدي وجودي على الهالك السيد
فبالطفّ أمسى صريعاً فقد رزينا الغداة بأمر بدي

ومن نوحهم :

نساء الجن يبكين من الحزن شجيات
ويسعدن بنوح للنساء الهاشميات
ويندبن حسيناً عظ مت تلك الرزيات
ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيات
ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات

ومن نوحهم :

احمرت الأرض من قتل الحسين كما اخضر عند سقوط الجونة العلق[1]
يا ويل قاتله يا ويل قاتله فإنه في سعير النار يحترق

ومن نوحهم :

أبكي ابن فاطمة الذي من قتله شاب الشعر
ولقتله زلزلتم ولقتله خسف القمر

وسمع نوح جنّ قصدوا لمؤازرته :

والله ما جئتكم حتى بصرت به بالطفّ منعفر الخدين منحورا

قال الطبري : وسمع نوح الملائكة في أول منزل نزلوا قاصدين إلى الشام :

أيها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ ومرسل وقبيل

---

(١) الجونة : الشمس عند مغيبها .
والعلق : القطعة من الدم .
(المعجم الوسيط ١/ ١٤٩)

قد لعنتم على لسان ابن دا ود وموسى وصاحب الإنجيل

وروي أنه رأى سليمان بن عبد الملك رسول الله يبش معه[1] ، فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال : لعلك فعلت إلى أهل بيته معروفاً ؟ فقال : رأيت رأس الحسين في خزانة يزيد فلما عرض عليّ لففته في خمسة دبابيج ، وعطرته ، وصليت عليه ، ودفنته وبكيت كثيراً ، فقال له الحسن : قد رضي عنك رسول الله بهذا الفعل .

أمالي المفيد النيسابوري : إن زر النائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنها وقعت على قبر الحسين تبكي وأمرتها أن تنشد :

أيها العينان فيضا واستهلّا لا تغيضا
وابكيا بالطفّ ميتاً ترك الصدر رضيضا
لم أمرضه قتيلاً لا ولا كان مريضا

قال ابن عباس : قيل لجرير بن عبد الحميد : إن موسى بن عبد الملك كرب قبر الحسين وأمر بقطع السدرة ، فقال : الله أكبر ، جاء فيه حديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « لعن الله قاطع السدرة » ، ثلاثاً ؛ وإنما أراد بذلك تغيير مصرع الحسين ، حتى لا يقف الناس على تربته ، والخبر مذكور في حلية الأولياء .

أحاديث ابن حبيش التميمي قال سالم : كان بي وجع البطن ، فتعالجت بكل دواء فلم أجد فيه عافية ، وخفت على نفسي فدخلت على امرأة كوفية يقال لها سلمة فقالت لي : يا سالم أعالجك فتبرأ بإذن الله ؟ قلت : نعم ، فسقتني ماءً في قدح ، فسكنت عني العلة وبرأت ، فسألت العجوز بعد أشهر : بماذا داويتني ؟ قالت : بواحد مما في هذه السبحة . قلت : وما فيها ؟ قالت : إنها من طين قبر الحسين عليه السلام ؛ فقلت لها : يا رافضية داويتني بهذا ؟ ، فخرجت مغضبة ورجعت والله علتي كأشد ما كانت !

أمالي الطوسي ذكر عند موسى بن عيسى الهاشمي أن الرافضة لتغلو في الحسين حتى إنهم يتداوون بتربته ، فقال هاشمي : قد كانت بي علة غليظة ، عجزت الأطباء عنها فأخذت منها فزالت علتي ، قال : فبقي عندك منها شيء ؟ فأعطاه قطعة فتناول فأدخلها في أسفله استهزاءً واستحقاراً ، فصاح في وقته : النار النار الطشت الطشت ،

(١) البش : طلاقة الوجه .

فجيء بالطشت فإذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرج منه ، فسئل يوحنا النصراني عن صحته فقال : ما لأحد فيها صنع إلاّ الله ، ثم إنه مات وقت السحر فكان يوحنا يزور قبر الحسين وهو على دينه ثم أسلم .

كتابي ابن بطة ، والنطنزي ، روى أبو عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل بإسناده عن الأعمش قال : أحدث رجل على قبر الحسين فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص ، وهم يتوارثون الجذام والبرص إلى الساعة ، وروى جماعة من الثقات أنه لما أمر المتوكل بحرث قبر الحسين وأن يجرى الماء عليه من العلقمي أتى زيد المجنون وبهلول المجنون إلى كربلاء فنظرا إلى القبر وإذا هو معلق بالقدرة في الهواء . فقال زيد : ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ [الصف : ٨] وذلك أن الحراث حرث سبع عشرة مرة ، والقبر يرجع على حاله ، فلما نظر الحراث إلى ذلك آمن بالله وخلى القبر ، فأخبر المتوكل فأمر بقتله .

أمالي الطوسي بروايات كثيرة : أن المتوكل بعث إبراهيم الديزج وهارون المغربي في تخريب قبر الحسين وحرث أرضه ، فلما أخذ الفعلة في ذلك حيل بينهم وبين القبر ورموا بالنشاب ، فقال الديزج : فارموهم أنتم أيضاً ، فرموا فعاد كل سهم إلى صاحبه فقتله . فأمرهم بالثيران للحرث فلم تجز فضربت حتى تكسرت العصيّ في أيديهم فسود الله وجه المغربي ، ورأى الديزج في منامه يتفل رسول الله في وجهه فمرض مرض سوء وبقي كالمدهوش ، فما أمسى حتى مات . ثم إن المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة عليها السلام فسأل عالماً عن ذلك فقال : قد وجب عليه القتل إلاّ أن من قتل أباه لم يطل عمره ، فقال : لا أبالي إذا أطعت الله بقتله ألا يطول في قتله عمري ، وكان جميع ذلك في يومين . وأنشد عبد الله بن دانية في ذلك :

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا ... في قتله فتتبعوه رميما

فصل : في مكارم أخلاقه عليه السلام

عمرو بن دينار قال : دخل الحسين على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول :

واغماه ، فقال له الحسين عليه السلام : وما غمك يا أخي ؟ قال : ديني وهو ستون ألف درهم ، فقال الحسين : هو عليّ ، قال : [إني] أخشى أن أموت ، فقال الحسين : لن تموت حتى أقضيها عنك قال : فقضاها قبل موته . وكان عليه السلام يقول : شر خصال الملوك : الجبن من الأعداء والقسوة على الضعفاء ، والبخل عند الإعطاء .

وفي كتاب أنس المجلس : أن الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لما أخرجه مروان من المدينة ، فأعطاه عليه السلام أربعمائة دينار ، فقيل له [إنه] شاعر فاسق مشهر ، فقال عليه السلام : إن خير مالك ما وقيت به عرضك ، وقد أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعب بن زهير ، وقال في عباس بن مرداس : « اقطعوا لسانه عني » . وقدم أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها فدل على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بإزائه وأنشأ :

لم يخب الآن من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقه
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقه
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقه

قال : فسلم الحسين عليه السلام وقال : يا قنبر هل بقي شيء من مال الحجاز ؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها قد جاء من هو أحق بها منا ، ثم نزع برديه ، ولف الدنانير فيهما ، وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وأنشأ .

خذها فإني إليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصاً أمست سمانا عليك مندفقه[1]
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقه

قال : فأخذها الأعرابي وبكى ، فقال له : لعلك استقللت ما أعطيناك ؟ قال : لا ولكن كيف يأكل التراب جودك ، وهو المروي عن الحسن بن عليّ عليه السلام .

شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي قال : وجد على ظهر الحسين بن عليّ يوم الطفّ أثر ، فسألوا زين العابدين عن ذلك فقال : هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين . وقيل : إن عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين الحمد ، فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه درّاً ، فقيل له في

---

(١) لعل المراد بالعصا : الإمارة والحكومة .

ذلك قال : وأين يقع هذا من عطائه ؟ يعني تعليمه ، وأنشد الحسين عليه السلام :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولت

ومن تواضعه أنه مر بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء ، فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم ، وقال : لولا أنه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم وكساهم وأمرلهم بدارهم . وحدث الصّولي عن الصادق عليه السلام في خبر أنه جرى بينه وبين محمّد بن الحنفية كلام ، فكتب ابن الحنفية إلى الحسين : أما بعد يا أخي فإن أبي وأباك عليّ لا تفضلني فيه ولا أفضلك وأمك فاطمة بنت رسول الله ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أمي ما وفت بأمك ، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتى تترضاني فإنك أحق بالفضل مني ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء .

ومن فصاحته وعلمه عليه السلام ماروواه موسى بن عقبة أنه أمر معاوية الحسين أن يخطب فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيّ ، فسمع رجل يقول : من هذا الذي يخطب ؟ فقال عليه السلام : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله الأقربون وأهل بيته الطيبون ، وأحد الثقلين ، الذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثاني كتاب الله تعالى فيه تفصيل كل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمعول علينا في تفسيره لا يبطينا تأويله ، بل نتبع حقائقه ، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة ، إذ كانت بطاعة الله مقرونة ، قال الله تعالى : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ [النساء : ٥٩] وقال : ﴿ **ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم** ﴾ [النساء : ٨٣] وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان فإنه لكم عدو مبين ، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم : ﴿**لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم**﴾[الأنفال : ٤٨] فتلقون للسيوف ضرباً ، وللرماح ورداً ؛ وللعمد حطماً . وللسهام غرضاً ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل . قال معاوية : حسبك أبا عبد الله فقد أبلغت .

محاسن البرقي : قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام : يا بن عليّ ما بال أولادنا أكثر من أولادكم ؟ فقال عليه السلام :

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلاة نزور[١]

فقال : ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه في شواربكم ؟ فقال عليه السلام : إن نساءكم نساء بخرة[٢] فإذا دنا أحدكم من امرأته نكهت في وجهه فيشاب منه شاربه ، فقال : ما بال لحاكم أوفر من لحانا ؟ فقال عليه السلام : ﴿ **والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا** ﴾ [الأعراف : ٥٨] فقال معاوية : بحقي عليك إلا سكت فإنه ابن عليّ بن أبي طالب ، فقال عليه السلام :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره
قد علم العقرب واستيقنت أن لا لها دنيا ولا آخره

تفسير الثعلبي قال الصادق عليه السلام : قال الحسين بن عليّ عليه السلام : إذا صاح النسر قال : يا ابن آدم عش ما شئت آخره الموت ، وإذا صاح الغراب قال : إن في البعد من الناس أنساً ، وإذا صاح القنبر قال : اللهم العن مبغضي آل محمّد ، وإذا صاح الخطاف قرأ : الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارىء .

سئل الحسين عليه السلام : لم افترض الله عزّ وجلّ على عبيده الصوم ؟ قال : ليجد الغني مسّ الجوع فيعود بالفضل على المساكين .

ومن شجاعته عليه السلام : أنه كان بين الحسين وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه وهو يومئذ والٍ على المدينة فقال مروان : بالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره فقال الوليد : والله ما قلت هذا غضباً لي ، ولكنك حسدتني على حلمي عنه ، وإنما كانت الضيعة له ، فقال الحسين : الضيعة لك يا وليد ، وقام .

وقيل له يوم الطفّ : انزل على حكم بني عمك ، قال : لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد ، ثم نادى : يا عباد الله إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب . وقال عليه السلام : موت في عز خير من حياة في ذل .

---

(١) البغاث : طائر أغبر طويل العنق بطيء الطيران . (الرائد/ ٣٣٠)
والمقلاة من النوق لا يعيش لها ولد والتي تضع واحداً ثم لا تحمل .

(٢) البخر : الرائحة الكريهة من الفم . (المعجم الوسيط ١/ ٤١) ، (الرائد/ ١٤١٩)

وأنشأ عليه السلام في يوم قتله :

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
والله ما هذا وهذا جاري

ابن نباتة

الحسين الذي رأى القتل في الـ ـعز حياة والعيش في الذل قتلا

الحلية : روى محمّد بن الحسن أنه لما نزل القوم بالحسين عليه السلام وأيقن أنهم قاتلوه قال لأصحابه : قد نزل ما ترون من الأمر ! وإن الدنيا قد تنكرت وتغيرت وأدبر معروفها واستمرت حتى لم يبق منها إلّا كصبابة الإناء ؛ وإلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون الحق لا يعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه ؛ ليرغب المؤمن في لقاء الله ، وإني لا أرى الموت إلّا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلّا برماً ، وأنشد لما قصد الطفّ متمثلاً :

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مذموماً وخالف مجرما
أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقى خميساً في الهياج عرمرما[1]
فإن عشت لم أذمم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش فترغما

ومن زهده عليه السلام : أنه قيل له : ما أعظم خوفك من ربك ؟ فقال : لا يأمن يوم القيامة إلّا من خاف الله في الدنيا .

إبانة ابن بطة قال عبد الله بن عبيد أبو عمير : لقد حج الحسين بن عليّ خمسة وعشرين حجة ماشياً ، وإن النجائب[2] تقاد معه .

عيون المجالس : أنه ساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ، ثم قال اذهب عني قال أنس : فاستخفيت عنه ، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً :

---

(١) الخميس : الجيش . (المعجم الوسيط ١/٢٥٦)
والعرمرم : الجيش الكثير . (المعجم الوسيط ٢/٥٩٧)
(٢) نجائب الإبل : خيارها . (معجم الوسيط ٢/٩٠١)

يا رب يا رب أنت مولاه ... فارحم عبيداً إليك ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي ... طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خائفاً أرقاً ... يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم ... أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بثه وغصته ... أجابه الله ثم لبّاه
[إذا ابتلى بالظلام مبتهلاً ... أكرمه الله ثم أدناه]

فنودي :

لبيك لبيك أنت في كنفي ... وكل ما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي ... فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حجبه ... فحسبك الستر قد سفرناه
لو هبت الريح في جوانبه ... خرّ صريعاً لما تغشاه
سلني بلا رغبة ولا رهب ... ولا حساب إني أنا الله

وله عليه السلام

يا أهل لذة دنيا لا بقاء لها ... إن اغتراراً بظل زائل حمق

العبدي

آل النبيّ محمد ... أهل الفضائل والمناقب
المرشدون من العمى ... المنقذون من اللوازب[1]
الصادقون الناطقون الـ ... سابقون إلى الرغائب
فولاؤهم فرض من الر ... حمن في القرآن واجب
وهم الصراط فمستقيم ... فوقه ناجٍ وناكب

القاضي الجليس بن حباب المصري[2]

هم الصائمون القائمون لربهم ... هم الخائفون خشية وتخشعا

---

(١) اللزب : بكسر اللام الطريق الضيق . (الرائد/١٢٨٢)

(٢) القاضي الجليس بن الحباب المصري : ذكره العماد في « الخريدة » واسمه القاضي أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب وهو مذكور في بعض نسخ الوفيات .

(الخريدة ١/١٨٩) ، (وفيات الأعيان ١/١٦٣ ، ٧/٢٢٣)

هم القاطعو الليل البهيم تهجداً ... هم العامروه سجداً فيه ركعا
هم الطيب الأخيار والخير في الورى ... يروقون مرأى أو يشوقون مسمعا
بهم تقبل الأعمال من كل عامل ... بهم ترفع الطاعات ممن تطوعا
هم القائلون الفاعلون تبرعاً ... هم العالمون العاملون تورعا
أبوهم وصيّ المصطفى حاز علمه ... وأودعه من قبل ما كان أودعا

فصل : في محبة النبيّ (ص) إياه عليه السلام

الصادق عليه السلام وابن عباس أنه أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، أن أم أيمن لا تزال تبكي من الليل إلى اليوم ، فأتاها وقال : « ما الذي أبكاك » ؟ قالت : يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « فقصيها على رسول الله ، فإن الله ورسوله أعلم » ، قالت : تعظم عليّ أن أتكلم بها ، فقال : «إن الرؤيا ليست على ما ترى فقصيها على رسول الله » ؛ قالت : رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي . فقال عليه السلام : « نامت عينك يا أم أيمن ، تلد فاطمة الحسين تربيه وتلبيه فيكون بعض أعضائي في بيتك » . فلما كان اليوم السابع من ولادة الحسين أقبلت به إلى رسول الله فقال : « مرحباً بالحامل والمحمول هذا تأويل رؤياك » . أخرجه القيرواني في التعبير ، وصاحب فضائل الصحابة .

سليم بن قيس عن سلمان الفارسي قال : كان الحسين على فخذ رسول الله وهو يقبله ويقول : « أنت السيد ابن السيد أبو السادة ، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة ، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج ، تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم » . ابن عمر : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بينما هو يخطب على المنبر إذ خرج الحسين فوطأ في ثوبه فسقط وبكى . فنزل النبيّ عن المنبر فضمه إليه وقال : « قاتل الله الشيطان إن الولد لفتنة . والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت عن منبري » ! .

أبو السعادات في فضائل العشرة قال يزيد بن أبي زياد : خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة ، فسمع الحسين يبكي فقال : « ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني » .

ابن ماجة في السنن ، والزمخشري في الفائق ، رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الحسين يلعب مع الصبيان في السكة ، فاستقبل النبيّ أمام القوم ، فبسط إحدى يديه فطفق الصبيّ

يفر مرة من ههنا ومرة من ههنا ورسول الله يضاحكه ، ثم أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى على فأس رأسه وأقنعه فقبله وقال : « أنا من حسين وحسين مني ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط » .

استقبل أي تقدم ، وأقنعه أي رفعه .

قال المغيرة بن عبد الله : مرّ الحسين فقال له أبو ظبيان : ما له قبحه الله ، إن كان رسول الله ليفرج بين رجليه ويقبل زبيبه . عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل الحسين ، فجعل ينزو على ظهر النبيّ وعلى بطنه فبال فقال : « دعوه » .

أبو عبيد في غريب الحديث أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا ترزموا ابني » ؛ أي لا تقطعوا عليه بوله ثم دعا بماء فصبه على بوله .

سنن أبي داود : ان الحسين بال في حجر رسول لله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال لبانة : أعطني إزارك حتى أغسله قال : « إنما يغسل من بول الأنثى ، وينضح من بول الذكر » .

أحاديث الليث بن سعد : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي يوماً في فئة والحسين صغير بالقرب منه ، وكان النبيّ إذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثم حرك رجليه وقال : حل حل ، وإذا أراد رسول الله أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه ، فإذا سجد عاد على ظهره وقال : حل حل ، فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبيّ من صلاته فقال اليهودي : يا محمّد إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن ؟ فقال النبيّ : « أما لو كنتم تؤمنون بالله وبرسوله لرحمتم الصبيان » قال : فإني أؤمن بالله وبرسوله ، فأسلم لما رأى كرمه مع عظم قدره .

أمالي الحاكم قال أبو رافع : كنت ألاعب الحسين عليه السلام وهو صبيّ بالمداحي فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت : احملني ، فيقول : أتركب ظهراً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتركه ، فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت : لا أحملك كما لم تحملني ، فيقول : أما ترضى أن تحمل بدناً حمله رسول الله فأحمله .

المدحاة : لعب الأحجار في الحفيرات .

ابن عباس : سألت هند عائشة أن تسأل النبيّ تعبير رؤيا ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « قولي لها فلتقصص رؤياها » ، فقالت : رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقي ،

والقمر قد خرج من مخرجي ، وكأن كوكباً قد خرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها ، فاسوّد الأفق لابتلاعها ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض ، إلّا أن المسودة أحاطت بأفق الأرض من كل مكان فاكتحلت عين رسول الله بدموعه ثم قال : « هي هند اخرجي يا عدوة الله ، مرتين ، فقد جددت عليّ أحزاني ونعيت إليّ أحبابي » ، فلما خرجت قال : « اللهم العنها والعن نسلها » . فسئل عن تعبيرها فقال : « أما الشمس التي طلعت عليها فعليّ بن أبي طالب ، والكوكب الذي خرج من القمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله وتلك الظلمة التي زعمت ، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعتها فاسودت ؛ فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسود الشمس ويظلم الأفق ، وأما الكواكب المسودة في الأرض أحاطت الأرض من كل مكان فتلك بنو أمية » .

ويروى للحسين عليه السلام

سبقت العالمين إلى المعالي ... بحسن خليقة وعلوّ همّة
ولاح بحكمتي نور الهدى في ... ليلٍ في الضلالة مدلهمه
يريد الجاحدون ليطفئوه ... ويأبى الله إلّا أن يتمه

البديع الهمذاني (١)

أحب النبيّ وآل النبيّ ... وأختص آل أبي طالب

أحمد بن عليّ النيسابوري (٢)

حسبي بمرضاة ربي نعمة فيها ... أنال من جنة الفردوس آمالي

---

(١) البديع الهمذاني : هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني أبو الفضل أحد أئمة الكتاب له مقامات الهمذاني ، وديوان شعر مطبوع توفي في هراة سنة ٣٩٨ هـ . (الأعلام ١١٢/١)

(٢) أحمد بن علي النيسابوري : هو أحمد بن علي بن الحسين بن شهريار الرازي ثم النيسابوري محدث توفي بالطابران سنة ٣١٥ هـ . (معجم المؤلفين ٥/٢)

الحيص بيص [1]

قوم إذا أخذ المديح قصائداً أخذوه عن طه وعن ياسين
وإذا عصى أمر الممالك خادم نفذت أوامرهم على جبرين

أنشد

عليّ أبو حسن والحسين رشيدين للراشد المرشد
ومن دنس الرجس قد طهروا ففاز الذي بهم يقتدي

فصل : في معالي أموره عليه السلام

الرضا عن آبائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحب أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى الحسين » ، رواه الطبريان في الولاية والمناقب ، والسمعاني في الفضائل بأسانيدهم عن إسماعيل بن رجاء وعمرو بن شعيب . أنه مر الحسين على عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله : من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز وما كلمته منذ ليالي صفين ، فأتى به أبو سعيد الخدري إلى الحسين عليه السلام ، فقال الحسينُ : أتعلم أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفين ، والله إن أبي لخير مني ؟ فاستعذر ، وقال : إن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لي : « أطع أباك » ، فقال له الحسين عليه السلام أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ [لقمان : ١٥] وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إنما الطاعة في المعروف » ، وقوله : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يحر [2] الحسين التكبير ، ثم كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يحر الحسين التكبير ، ولم يزل رسول الله يكبر ويعالج الحسين التكبير ولم يحر حتى أكمل رسول الله سبع تكبيرات ، فأحار الحسين التكبير في السابعة ،

---

(١) الحيص بيص : هو سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي ، شاعر مشهور ، يلقب بأبي الفوارس . له ديوان شعر توفي ٥٧٤ هـ . (الأعلام ٣/١٣٨)

(٢) أحار الجواب : رده ومنه « لم يحر جواباً » . (الرائد/٤٢)

فقال أبو عبد الله عليه السلام فصارت سنة .

ابن عباس والصادق عليه السلام : ان الحسين لما ولد ، أمر الله جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنيء رسول الله من الله تعالى ومن جبرئيل ، قال : فهبط جبرئيل فمر على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فطرس ، فكان من الحملة فبعثه الله في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة ، فعبد الله سبعمائة عام حتى ولد الحسين فقال الملك لجبرئيل : أين تريد ؟ قال : إن الله عزَّ وجلّ أنعم على محمّد بنعمة فبعثت أهنئه من الله ومني ، فقال : يا جبرئيل احملني معك لعل محمّداً يدعو لي ، قال : فحمله فلما دخل جبرئيل على النبيّ هنأه من الله ومنه وأخبره بحال فطرس ، فقال [له] النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « قل له : يتمسح بهذا المولود وعد إلى مكانك » ، قال : فتمسح فطرس بالحسين وارتفع فقال : يا رسول الله أما إن أمتك ستقتله ، وله عليّ مكافأة لا يزوره زائر إلاّ أبلغته عنه ، ولا يسلم مسلم إلاّ أبلغته سلامه ، ولا يصلي عليه مصلّ إلاّ أبلغته صلاته ، ثم ارتفع . قال ابن عباس : فالملك ليس يعرف في الجنة إلاّ بأن يقال : هذا مولى الحسين بن عليّ عليهما السلام .

وقد ذكر الطوسي في المصباح رواية عن القاسم بن العلاء الهمداني حديث فطرس الملك في الدعاء .

وفي المسألة الباهرة في تفضيل الزهراء الطاهرة عن أبي محمّد الحسن بن الطاهر القايني الهاشمي ، أن الله تعالى كان خيّره من عذابه في الدنيا أو في الآخرة ، فاختار عذاب الدنيا وكان معلقاً بأشفار عينيه في جزيرة في البحر لا يمر به حيوان وتحته دخان منتن غير منقطع ، فلما أحس الملائكة نازلين سأل من مر به منهم عما أوجب لهم ذلك ، فقال : ولد للحاشر[1] [النبيّ] الأمي أحمد من بنته ووصيه ولد يكون منه أئمة الهدى إلى يوم القيامة ، فسأل من أخبره أن يهنيء رسول الله بتلك عنه ، ويعلمه بحاله ، فلما علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك سأل الله تعالى أن يعتقه للحسين ، ففعل سبحانه فحضر فطرس وهنأ النبيّ وعرج إلى موضعه وهو يقول : من مثلي وأنا عتاقة الحسين بن عليّ وفاطمة وجده أحمد الحاشر .

قال : وجاء الحديث أن جبرئيل نزل يوماً فوجد الزهراء نائمة والحسين قلقاً على

(١) الحاشر من أسماء النبي عليه الصلاة والسلام .

عادة الأطفال مع أمهاتهم ، فقعد جبرائيل يلهيه عن البكاء حتى استيقظت فأعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك .

الطبري : طاوس اليماني[١] عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « رأيت في الجنة قصراً من درة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل ؛ فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر؟ قال : للحسين ابنك ؛ ثم تقدمت أمامه فإذا أنا بتفاح ، فأخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كأن مقاديم النسور أشفار عينيها ، فقلت : لمن أنت ؟ فبكت ثم قالت : لابنك الحسين » .

وروي عن الحسين بن عليّ عليه السلام أنه قال : صح عندي قول النبيّ : « أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه » ، فإني رأيت غلاماً يواكل كلباً فقلت له في ذلك فقال : يابن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه ، فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له ؛ فقال اليهودي : الغلام فدى لخطاك وهذا البستان له ورددت عليك المال ، فقال عليه السلام : وأنا قد وهبت لك المال ، فقال : قبلت المال ووهبته للغلام ، فقال الحسين : أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً ، فقالت امرأته : قد أسلمت ووهبت زوجي مهري ، فقال اليهودي : وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار .

الترمذي في الجامع : كان ابن زياد يدخل قضيباً في أنف الحسين عليه السلام ويقول : ما رأيت مثل هذا الرأس حسناً ، فقال أنس : إنه أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وروي أن الحسين عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم فيهتدى إليه ببياض جبينه ونحره .

أبو عيسى في جامعه ، وأبو نعيم في حليته ، والسمعاني في فضائله ؛ وابن بطة في إبانته عن أبي نعيم أنه سأل رجل ابن عمر عن دم البعوض ؛ فقال : انظروا إلى هذا سألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ وسمعته يقول : « الحسن والحسين هما ريحانتاي في الدنيا » .

أبو حمزة بن عمران قال : ذكرت خروج الحسين وتخلف ابن الحنفية عنه ، فقال

---

(١) طاوس اليماني : هو طاوس بن كيسان اليماني ، أبو عبد الرحمن الحميري ، يقال اسمه ذكوان وطاوس لقب لقب به . (تقريب التهذيب ١ /٣٧٧)

الصادق عليه السلام : يا أبا حمزة أقول لك ما يغنيك سؤاله ، إن الحسين لما انصرف من مكة دعا بكاغذ وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم ، أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح والسلام .

ابن حماد

شربت من ماء الولا شربة فأورثتني النسك قبل الفطام
ولاح نجم السعد في طالعي إذ صرت مولى لأناس كرام
لآل ياسين الذين حبهم ينجو به المؤمن يوم الخصام
فمثل مولاي الحسين الذي بالطفّ مدفون عليه السلام
ابن عليّ بن أبي طالب سبط رسول الله خير الأنام
من شرّف الله به مكة وزمزماً والبيت بيت الحرام
من ظهر الإسلام طفلاً به وطهر الكفر بحد الحسام
هذا ابن من قد كان من ربه كقاب قوسين بغير احتشام
هذا ابن من آثر في قوته وبات بالأهل ثلاثاً صيام
هذا ابن من ساد بني هاشم إذ ظللته في الفلاة الغمام
هذا شهيد الطفّ هذا الذي حبي له يمحو جميع الأثام
هذا الإمام ابن الإمام الذي منه لنا في كل عصر إمام
هذا الذي زائره كالذي حج إلى الكعبة في كل عام

فصل : في تواريخه وألقابه عليه السلام

ولد الحسين عام الخندق في المدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً . وروي أنه لم يكن بينه وبين أخيه إلّا الحمل والحمل ستة أشهر .

عاش مع جده ستّ سنين وأشهراً ، وقد كمل عمره خمسين . ويقال : كان عمره سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر [ويقال : سنة وخمسون سنة وخمسة أشهر] ويقال ثمان وخمسون .

ومدة خلافته خمس سنين وأشهر في آخر ملك معاوية ، وأول ملك يزيد .

قتله عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وخولي بن يزيد الأصبحي ، واحتز رأسه

سنان بن أنس النخعي ، وشمر بن ذي الجوشن ، وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حيوة الحضرمي وأمير الجيش عبيد الله بن زياد ، وجه به يزيد بن معاوية ، ومضى قتيلاً يوم عاشوراء ، وهو يوم السبت العاشر من المحرم قبل الزوال ، ويقال يوم الجمعة بعد صلاة الظهر وقيل يوم الاثنين بطفّ كربلاء بين نينوى والغاضرية من قرى النهرين بالعراق سنة ستين من الهجرة ويقال : سنة إحدى وستين ، ودفن بكربلاء من غربي الفرات ، قال الشيخ المفيد : فأما أصحاب الحسين عليه السلام فإنهم مدفونون حوله ولسنا نحصل لهم أجداثاً والحاير محيط بهم .

وذكر المرتضى في بعض مسائله أن رأس الحسين عليه السلام رد إلى بدنه بكربلاء من الشام وضم إليه . وقال الطوسي : ومنه زيارة الأربعين .

وروى الكلبي في ذلك روايتين ، إحداهما عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام أنه مدفون بجنب أمير المؤمنين عليه السلام والأخرى عن يزيد بن عمرو بن طلحة عن الصادق عليه السلام أنه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين عليه السلام .

أبناؤه عليّ الأكبر الشهيد ، أمه برة بنت عروة بن مسعود الثقفي ، وعليّ الإمام وهو عليّ الأوسط . وعليّ الأصغر [وهما] من شهربانويه ، ومحمّد وعبد الله الشهيد من أم الرباب بنت امرىء القيس ، وجعفر وأمه قضاعية .

وبناته سكينة أمها رباب بنت امرىء القيس الكندية ، وفاطمة أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله ، وزينب وأعقب الحسين عليه السلام من ابن واحد وهو زين العابدين وابنتين .

وبابه : رشيد الهجري .

ومن أصحابه : عبد الله بن يقطر رضيعه وكان رسوله رمى به من فوق القصر بالكوفة ، وأنس بن الحارث الكاهلي ، وأسعد الشامي ، عمرو بن ضبيعة ، رميث بن عمرو ، زيد بن معقل ، عبد الله بن عبد ربه الخزرجي ، سيف بن مالك ، شبيب بن عبد الله النهشلي ، ضرغامة بن مالك . عقبة بن سمعان ، عبد الله بن سليمان ، المنهال بن عمرو الأسدي ، الحجاج بن مالك ، بشر بن غالب ، عمران بن عبد الله الخزاعي .

اسمه : الحسين ، وفي التوراة : شبير ، وفي الإنجيل : طاب .

وكنيته : أبو عبد الله ، والخاص : أبو عليّ .

وألقابه : الشهيد السعيد ، والسبط الثاني ، والإمام الثالث ، والمبارك ، والتابع لمرضاة الله . المتحقق بصفات الله ، والدليل على ذات الله ، أفضل ثقات الله ، المشغول ليلاً ونهاراً بطاعة الله ، الشاري بنفسه لله ، الناصر لأولياء الله ، المنتقم من أعداء الله ، الإمام المظلوم ؛ الأسير المحروم ، الشهيد المرحوم ، القتيل المرجوم ، الإمام الشهيد ، الولي الرشيد ، الوصيّ السديد ، الطريد الفريد ، البطل الشديد ، الطيب الوفيّ ، الإمام الرضيّ ؛ ذو النسب العليّ ، المنفق المليّ ، أبو عبد الله الحسين بن عليّ ، منبع الأئمة ، شافع الأمة ، سيد شباب أهل الجنة ، وعبرة كل مؤمن ومؤمنة ، صاحب المحنة الكبرى ؛ والواقعة العظمى ، وعبرة المؤمنين في دار البلوى ، ومن كان بالإمامة أحق وأولى ، المقتول بكربلاء ، ثاني السيد الحصور يحيى ابن النبيّ الشهيد زكريا الحسين بن عليّ المرتضى ، زين المجتهدين ، وسراج المتوكلين ، مفخر أئمة المهتدين وبضعة كبد سيد المرسلين ، نور العترة الفاطمية ، وسراج الأنساب العلوية ، وشرف غرس الأحساب الرضوية ، المقتول بأيدي شرّ البرية ، سبط الأسباط ، وطالب الثأر يوم الصراط ، أكرم العتر[1] ، وأجل الأسر ، وأثمر الشجر ، وأزهر البدر ، معظم مكرم موقر منظف مظهر ، أكبر الخلائق في زمانه في النفس ، وأعزهم في الجنس ؛ أذكاهم في العرف وأوفاهم في العرف ، أطيب العرق ، وأجمل الخلق ، وأحسن الخلق ، قطعة النور ، ولقلب النبيّ سرور ، المنزه عن الإفك والزور ، وعلى تحمل المحن والأذى صبور ، مع القلب المشروح حسور ، مجتبى الملك الغالب ، الحسين بن عليّ بن أبي طالب .

وقال أبو الفضل الهمداني : من أبوه الرسول ، وأمه البتول ، وشاهده التوراة والإنجيل ، وناصره التأويل والتنزيل ، والمبشر به جبرئيل وميكائيل ، غذته كف الحق وربي في حجر الإسلام ، ورضع من ثدي الإيمان . وأنشأ يوم الطفّ :

كفر القوم وقدماً رغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدماً علياً وابنه ... الحسن الخير الكريم الطرفين

(١) العتر : جمع عترة وهم أهل الرجل وعشيرته .

حنقاً منهم وقالوا أجمعوا نفتك الآن جميعاً بالحسين[١]
يا لقوم من أناس رذل جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم ساروا وتواصوا كلهم باحتياجي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة بجنود كوكوف الهاطلين[٢]
لا لشيء كان مني قبل ذا غير فخري بضياء الفرقدين
بعليّ الخير من بعد النبي والنبيّ القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي ثم أمي فأنا ابن الخيرتين
فضة قد خلصت من ذهب فأنا الفضة وابن الذهبين
فاطم الزهراء أمي وأبي وارث الرسل ومولى الثقلين
طحن الأبطال لما برزوا يوم بدر وبأحد وحنين
وله في يوم أحد وقعة شفت الغل بفض العسكرين[٣]
ثم بالأحزاب والفتح معاً كان فيها حتف أهل الفيلقين[٤]
وأخو خيبر إذ بارزهم بحسام صارم ذي شفرتين
فنفى الصفين عن سيف له وكذا أفعاله في القبلتين
والذي أردى جيوشاً أقبلوا يطلبون الوتر في يوم حنين
في سبيل الله ماذا صنعت أمة السوء معاً بالعترتين
عترة البرّ التقي المصطفى وعليّ القرم يوم الجحفلين[٥]
من له عم كعمي جعفر وهب الله له أجنحتين
من له جد كجدي في الورى وكشيخي فأنا ابن العلمين
والدي شمس وأمي قمر فأنا الكوكب وابن القمرين

(١) الحنق: محركة: شدة الغيظ.
وفتك بفلان: بطش به أو قتله على غفلة. (الرائد/٥٩٤)
(الرائد/٧٩)
(٢) الوكوف: القطر.
والهاطل: المطر النازل المتتابع العظيم القطر. (المعجم الوسيط ٢/١٠٥٤)
(٣) الفض: التفرقة. (الرائد/١٥٤٦)
(٤) الفيلقين: مثنى فيلق وهو القطعة العظيمة من الجيش. (الرائد/١١٢٢)
(٥) الجحفلين: مثنى الجحفل الجيش الكثير الذي فيه خيل. (الرائد/١١٣٩)
(الرائد/٥٠١)

جدّي المرسل مصباح الهدى ... وأبي الموفي له بالبيعتين
بطل قرم هزبر ضيغم ... ماجد سمح قوي الساعدين[1]
عروة الدين عليّ ذاكم ... صاحب الحوض مصلّى القبلتين
مع رسول الله سبعاً كاملاً ... ما على الأرض مصلٍّ غير ذين
ترك الأوثان لم يسجد لها ... مع قريش مذ نشا طرفة عين
عبد الله غلاماً يافعاً ... وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معاً ... وعليّ قائم بالحسنيين
وأبي كان هزبراً ضيغماً ... يأخذ الرمح فيطعن طعنتين
كتمشي الأسد بغياً فسقوا ... كأس حتف من نجيع الحنظلين

ثم استوى على فرسه وقال :

أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدّي رسول الله أكرم خلقه ... ونحن سراج الله في الأرض يزهر
وفاطم أمي من سلالة أحمد ... وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً ... وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله للخلق كلهم ... نسر بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي ولينا ... بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ... ومبغضنا يوم القيامة يخسر

فصل : في المفردات

تاريخ بغداد ، وخراسان . والإبانة ، والفردوس ، قال ابن عباس : أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم : إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وأقتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً . الصادق عليه السلام : قتل بالحسين مائة ألف وما طلب بثأره وسيطلب بثأره . تفسير النقاش بإسناده عن سفيان الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال : كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم ، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن عليّ وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، إذ هبط جبرئيل

---

(١) الهزبر : الأسد الكاسر . (المعجم الوسيط ٢ / ٩٨٤)
والضيغم : الأسد الواسع الشدق جمعه ضياغم . (المعجم الوسيط ١ / ٥٤١)

بوحي من رب العالمين ، فلما سري عنه قال : أتاني جبرئيل من ربي فقال : يا محمّد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعهما فافد أحدهما بصاحبه ، فنظر النبيّ إلى إبراهيم فبكى ، [ونظر إلى الحسين فبكى] « إن إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وأم الحسين فاطمة وأبوه عليّ ابن عمي لحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أؤثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته بالحسين » . قال : فقبض بعد ثلاث . فكان النبيّ إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال : « فديت من فديته با بني إبراهيم » .

يقال : دخل الحسين عليه‌السلام على معاوية وعنده أعرابي يسأله حاجة ، فأمسك وتشاغل بالحسين ؛ فقال الأعرابي لبعض من حضر : من هذا الذي دخل ؟ قالوا : الحسين بن عليّ ! فقال الأعرابي للحسين [أسألك] يا بن بنت رسول الله لما كلمته [في] حاجتي فكلمه الحسين عليه‌السلام في ذلك فقضى حاجته فقال الأعرابي :

أتيت العبشمي فلم يجد لي ... إلى أن هزه ابن الرسول[1]
هو ابن المصطفى كرماً وجوداً ... ومن بطن المطهرة البتول
وإنّ لهاشم فضلاً عليكم ... كما فضل الربيع على المحول[2]

فقال معاوية : يا أعرابي أعطيك وتمدحه ؟ فقال الأعرابي : يا معاوية أعطيتني من حقه وقضيت حاجتي بقوله .

العقد عن الأندلسي : دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له : أشر عليّ في الحسين فقال : أرى أن تخرجه معك إلى الشام ، وتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه ، فقال : أردت والله أن تستريح منه وتبتليني به ، فإن صبرت عليه صبرت على ما أكره ، وإن أسأت إليه قطعت رحمه ، فأقامه وبعث إلى سعيد بن العاص فقال له : يا أبا عثمان أشر عليّ في الحسين ، فقال : إنك والله ما تخاف الحسين إلا على من بعدك ، وإنك لتخلف له قرناً إن صارعه ليصرعنه ، وإن سابقه ليسبقنه ، فذر الحسين بمنبت النخلة يشرب الماء ويصعد في الهواء ولا يبلغ إلى السماء .

ومن مناقبه عليه‌السلام ما ظهر من المشاهد التي يقال لها مشهد الرأس من كربلاء إلى

(١) العبشمي : نسبة إلى عبد شمس .
(٢) المحول ، المُحْلة : جدبة ، يابسة

عسقلان ، وما بينهما في الموصل ونصيبين وحماة وحمص ودمشق وغير ذلك .

والخبر المشهور عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « شفاء أمتي في تربتك والأئمة من ذريتك » .

ويروى الشفاء في تربته ، والإجابة تحت قبته ، والأئمة من ذريته . قال الشعبي في حديثه : قال ذكوان مولى الحسين عند معاوية .

فيم الكلام لسابق في غاية ... والناس بين مقصر ومبلد
إن الذي يجري ليدرك شأوه ... في غاية تنمى لغير مسدد[1]
بل كيف يدرك نور بدر ساطع ... خير الأنام وفرع آل محمد

ومن عجائبه ما بقي مأتمه في البلاد كلها لأنه آخر أهل العباء وأشنع قتيل في الدنيا .

المرتضى

مصيبة قدم الأزمان يوقدها ... والماضيات من الأيام تذكيها

الشريف ابن الرضا

يا حسين بن فاطم بن عليّ ... أنت سبط الرسول ذو الأنساب
يا إمامي ومرشدي ووليي ... ومغيثي على الأمور الصعاب

الصاحب

أواليكم يا أهل بيت محمد ... فكلكم للعلم والدين فرقد[2]
وأترك من ناواكم وهو هتكة ... ينادى عليه مولد ليس يحمد

علم الهدى

يا حجة الله كم تلقى حقوقكم ... تدنون منها وأيدي البغي تقصيها
وكم سروحكم في أرض مضبعة ... فلا السيوف ولا الأرماح تحميها[3]

---

(١) الشأو : الأمد والغاية . (المعجم الوسيط ١ / ٤٧٠)

(٢) فرقد : جمعه فراقد نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به . (الرائد/١١١٥)

(٣) السروح : المال السائم . (لسان العرب مادة سرح)

وأرض مضبعة : كثيرة الضباع . (الرائد/٩٤٤)

وكم غروسكم تزوى بناءكم عنها وأيدي العوادي النكد تجنيها[١]
وكم دياركم منكم مفرغة وغيركم من أعادي الدين يأويها
وكم أكابد فيكم ثقل مؤلمة بالأمن والخوف أبديها وأخفيها
حتى مضى ثأركم لا طالبين له ونـاركم نام عنها الدهر مذكيها
حتى متى أنتم لحم على وضم ومضغة بيد ترمي إلى فيها[٢]
حتى متى تخفض الغاوون ذروتكم والله يرفعها عمداً ويعليها[٣]
حتى متى تهدم الأقوام هضبتكم والله في كل يوم جاء يبنيها[٤]

كشاجم

يا عترة حبهم يدين به صالح هذا الورى وطالحه
مغالق الشم أنتم يا بني أحمد إذ غيركم مفاتحه
طبتم فإن مر ذكركم عرضاً فاح بدار الجنان فائحه
أكاتم الحزن في محبتكم والحب يعبا به مكادحه

فصل : في مقتله عليه السلام

تفسير أبي يوسف بن يعقوب بن سفيان[٥] ، وتفسير يوسف بن موسى القطان عن عمرو بن حمران عن سعيد بن أبي المليح عن ميمون بن مهران في قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ [إبراهيم : ٤٢] قال : هذا وعيد من الله لظلمة أهل بيت محمّد عليه السلام وتعزية للمظلوم .

وفي أثر ابن عباس : رأى النبيّ في منامه بعد [ما] قتل الحسين وهو مغبر الوجه

---

(١) تزوي : بالزاي المعجمة على بناء المفعول أي تبعد . (الرائد/٧٨٨)
والنكد : بمعنى الشؤم صفة للأعادي . (الرائد/ ١٥٣٠)
تجنيها من جنى الثمر : تناول من شجرته . (الرائد/٥٢٧)
(١) الوضم : جمعه أوضام خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم يقال « تركهم لحماً على وضم » أي أوقع بهم فذللهم وأوجعهم . (الرائد/ ١٦١٣)
(٣) الذروة : أعلى الشيء . (المعجم الوسيط ١/ ٣١٢)
(٤) الهضبة : الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض . (المعجم الوسيط ٢/ ٩٨٧)
(٥) هو أبو يعقوب يوسف بن سفيان الفسوي .

حافي القدمين باكي العينين وقد ضم حجز قميصه[١] إلى نفسه وهو يقرأ هذه الآية ، وقال : إني مضيت إلى كربلاء والتقطت دم الحسين من الأرض وهو ذا في حجري وأنا ماض أخاصمهم بين يدي ربي .

الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **وإذا الموءودة سئلت** ﴾ [التكوير : ٨] يقول : يسألكم عن الموءودة التي أنزل عليكم فضلها مودة ذي القربى ، وحقنا الواجب على الناس ، وحبنا الواجب على الخلق ، قتلوا مودتنا بأي ذنب قتلونا .

سأل إسحاق الأحمر الحجة عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ **كهيعص** ﴾ [مريم : ١] ، فقال : هذه الحروف من أنباء الغيب الذي أطلع الله عليه عبده زكريا ، ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل وعلمه ، إياها وكان زكريا إذا ذكر محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين سرّي عنه همه وانجلى كربه ، وإذا ذكر الحسين غلبته العبرة ووقعت عليه الزفرة فقال ذات يوم : آلهي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي ، فأنبأه الله في قصته فقال : ﴿ **كهيعص** ﴾ ، فالكاف اسم كربلاء ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد[٢] وهو ظالم للحسين ، والعين عطشه ، والصاد صبره . فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ، ومنع الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب و[كان] يقول : إلهي أتفجع خير خلقك بولده ، آلهي أتنزل الرزية بفنائه ، إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ، إلهي أتحل هذه الفجيعة بساحتهما ! ثم كان يقول : اللهم ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر واجعله وارثاً رضياً يوازي محله مني الحسين ، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده ، فرزقه يحيى وفجعه به ، وكان حمل يحيى ستة أشهر ، وحمل الحسين ستة أشهر ، وذبح يحيى كما ذبح الحسين ، ولم تبك السماء والأرض إلاّ عليهما ، (الخبر) .

عليّ بن الحسين عليه السلام قال : خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلاّ وذكر يحيى بن زكريا ، وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى أهدي إلى

---

(١) - الحجزة : معقد الإزار . (المعجم الوسيط ١/١٥٨)

(٢) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

بغيّ من بغايا بني إسرائيل . وفي حديث مقاتل عن زين العابدين عليه السلام عن أبيه عليه السلام أن امرأة ملك بني إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوج بنتها منه للملك ، فاستشار الملك يحيى بن زكريا فنهاه عن ذلك ، فعرفت المرأة ذلك وزينت بنتها وبعثتها إلى الملك فذهبت ولعبت بين يديه ، فقال لها الملك : ما حاجتك ؟ قالت : رأس يحيى بن زكريا ، فقال الملك : يا بنية حاجة غير هذه ، قالت : ما أريد غيره ، وكان الملك إذا كذب فيهم عزل عن ملكه فخير بين ملكه وبين قتل يحيى فقتله ، ثم بعث برأسه إليها في طشت من ذهب فأمرت الأرض فأخذتها ، وسلط الله عليهم بخت نصر[1] فجعل يرمي عليهم بالمجانيق ولا تعمل شيئاً ، فخرجت عليه عجوز من المدينة فقالت : أيها الملك إن هذه مدينة الأنبياء لا تنفتح إلاّ بما أدلك عليه ، قال : لك ما سألت ، قالت : ارمها بالخبث والعذرة ففعل فتقطعت فدخلها فقال : عليّ بالعجوز ، فقال لها : ما حاجتك؟ قالت : في المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفاً حتى سكن ؛ يا ولدي يا عليّ والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي ، فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً .

وقال بعض المفسرين في قوله : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل ﴾ [مريم : ٥٤] (الآيات) ، أنه اسماعيل بن حزقيل ؛ لأن إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه بعثه الله إلى قومه ، فسلخوا جلدة وجهه وفروة رأسه ، فخيره الله في ما شاء من عذابهم ، فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض أمرهم إلى الله . وقد رواه أصحابنا عن الصادق عليه السلام قال في آخره : أتاه ملك من ربه يقرؤه السلام ويقول : قد رأيت ما صنع بك فمرني بما شئت ، فقال : يكون لي بالحسين أسوة .

الصادق عليه السلام : دخل الحسين على أخيه الحسن يوماً فلما نظر إليه بكى ، فقال له الحسن : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما يصنع بك ! فقال له الحسن : إن الذي يؤتى إليّ بسمّ يومي إليّ[2] فأقتل به ، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم أمة جدك محمّد وينتحلون دين الاسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك[3]

---

(١) بخت نصر : ملك من ملوك العراق هاجم بني إسرائيل وقتل كثيراً منهم وأسر وسبى . (المحقق)

(٢) كذا في النسخ التي عندنا ولكن في المنقول عن الأمالي للصدوق « فسم يدس لي » وهو الظاهر .

(٣) الثقل : المتاع ، الشيء النفيس . (المعجم الوسيط ١ /٩٨)

فعندهاتحلّ ببني أمية اللعنة ، وتمطر السماء دماً ورماداً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار .

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « بيني وبين قاتل الحسين عليه السلام خصومة يوم القيامة ؛ آخذ ساق العرش بيدي ؛ ويأخذ عليّ بحجزتي ، وتأخذ فاطمة بحجزة عليّ ومعها قميص ، فأقول يا ربّ أنصفني في قتلة الحسين » .

الرضا عليه السلام : إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون القتال فيه ، فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا ، وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم يترك لرسول الله حرمة في أمرنا ، إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا ، أرض كرب وبلاء أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإن البكاء عليه يحط الذنوب والعظام .

الحميري

في حرام من الشهور أحلت حرمة الله والحرام حرام

وله أيضاً

كربلا يا دار كرب وبلا وبها سبط النبي قد قتلا

الرضا عليه السلام : من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله حوائجه في الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء مصيبته وحزنه وبكاؤه جعل الله يوم القيامة فرحه وسروره وقرت في الجنان عينه ، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له وحشره يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد[1] إلى أسفل درك من النار .

وشرب الصادق عليه السلام وقد استعبر[2] واغرورقت عيناه[3] بدموعه وقال: يا داود لعن الله قاتل الحسين ، ثم قال بعد كلام : وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن

---

(١) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص .

(٢) استعبر فلان : جرت دمعته . (المعجم الوسيط ٢ / ٥٨٠)

(٣) اغرورقت عيناه : امتلأت بالدمع . (المعجم الوسيط ٢ / ٦٥٠)

قاتله إلّا كتب الله له مائة ألف حسنة ورفع له مائة ألف درجة ، وكان كأنما أعتق مائة ألف نسمة ومحا عنه مائة ألف سيئة ، وحشره يوم القيامة أبلج الوجه .

الحسين عليه السلام : أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر .

المرتضى

أأسقى نمير الماء ثم يلذّ لي ووردكم آل الرسول خلاة[1]
تذادون عن ماء الفرات وكارع به إبل للغادرين وشاة[2]

العوني

واحزنا للحسين منجدلاً عار بذيل التراب ملتحف
عطشان يرنو إلى الفرات ظما وماؤها بالأكف يقترف[3]
تشرع فيه كلاب عسكره وابن عليّ عليه يلتهف

التهذيب قال الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يتفل في أفواه الأطفال المراضع من ولد فاطمة من ريقه ويقول : « لا تطعمهم شيئاً إلى الليل » . وكانوا يروون من ريق رسول الله . قال : وكانت الوحش تصوم يوم عاشوراء ، على عهد داود .

وهذه نبذة اخترناها مما صنفه أبو جعفر بن بابويه ، والسيد الجرجاني ، وابن مهدي المامطيري ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وشاكر بن غنمة ، وأبو الفضل الهاشمي وغيرهم : روي أنه لما مات الحسن بن عليّ استدعي الحسين في خلع معاوية فقال : إن بيني وبين معاوية عهداً لا يجوز نقضه ، فلما قربت وفاة معاوية قال لابنه يزيد : لا ينازعك في هذا الأمر إلّا أربعة : الحسين بن عليّ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فأما ابن عمر فإنه زاهد ويبايعك إذا لم يبق أحد غيره ، وأما ابن أبي بكر فإنه مولع بالنساء واللهو ، وأما ابن الزبير فإنه يراوغك روغان الثعلب ويجثم عليك جثوم الأسد[4] فإن قدرت عليه فقطعه إرباً إرباً ، وأما

---

(١) النمير من الماء : الطيب الناجع في الري ، والورد : الماء الذي يورد ، أو النصيب من الماء . وخلاة جمع خالي : فارغ . (المعجم الوسيط ٢/٩٥٤ ، ١/٢٥٤ ، ٢/١٠٢٤)

(٢) الكارع : الذي رمى بفمه في الماء . (لسان العرب ، مادة كرع)

(٣) رنا إليه يرنو : أدام النظر في سكون الطرف . (المعجم الوسيط ١/٣٧٦)

(٤) جثم الأسد جثوماً : لزم مكانه فلم يبرح ، أو لصق بالأرض . (المعجم الوسيط ١/١٠٧)

الحسين فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه ، فإن قدرت عليه فاصفح عنه ، فإن له رحماً ماسة وحقّاً عظيماً . قال : فلما مات معاوية كتب يزيد إلى الوليد بن عقبة بن أبي سفيان بالمدينة يأخذ البيعة من هؤلاء الأربعة أخذاً ضيقاً ليست فيه رخصة فمن تأبّى عليكَ منهم فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه ، فأحضر الوليد مروان وشاوره في ذلك فقال : الرأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا ، فوجه في طلبهم وكانوا عند التربة فقال عبد الرحمن وعبد الله : ندخل دورنا ونغلق أبوابنا ، وقال ابن الزبير : والله ما أبايع يزيداً أبداً ، وقال الحسين بن عليّ عليه السلام : أنا لا بد لي من الدخول على الوليد وانظر ما يقول ، ثم قال لمن حوله من أهل بيته : إذا أنا دخلت على الوليد وخاطبته وخاطبني وناظرته وناظرني كونوا على الباب فإذا سمعتم الصيحة قد علت والأصوات قد ارتفعت فاهجموا إلى الدار ولا تقتلوا أحداً ولا تثيروا إلى الفتنة .

فلما دخل عليه وقرأ الكتاب قال : ما كنت أبايع ليزيد ، فقال مروان : بايع لأمير المؤمنين ! فقال الحسين : كذبت ويلك ! على المؤمنين من أمره عليهم ؟ فقام مروان وجرد سيفه وقال : مر سيافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار ودمه في عنقي ، وارتفعت الصيحة فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته وقد انتضوا خناجرهم فخرج الحسين معهم .

ووصل الخبر إلى يزيد فعزل الوليد وولاها مروان ؛ وخرج الحسين وابن الزبير إلى مكة ولم يتشدد على ابني العمرين[1] .

فكان الحسين عليه السلام يصلي يوماً إذ وسن[2] فرأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في منامه يخبره بما يجري عليه فقال الحسين : لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك ، فيقول : لا بد من الرجوع حتى تذوق الشهادة . وكان محمّد بن الحنفية وعبد الله بن المطيع[3] نهياه عن الكوفة وقالا : إنها بلدة مشؤومة قتل فيها أبوك وخذل فيها أخوك فالزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز وتتداعى إليك الناس من كل جانب ثم قال

---

(١) العمران : أبو بكر وعمر .

(٢) وسن : أخذ في النعاس . (المعجم الوسيط ٢/١٠٣٢)

(٣) عبد الله بن مطيع بن الأسود القرشي العدوي ، ولد في حياة الرسول وروى عن أبيه وكان من رجال قريش جلداً وشجاعة . (تهذيب التهذيب ٦/٣٢)

محمّد بن الحنفية : وإن نبت بك[1] لحقت بالرمال وسعف الجبال وتنفلت من بلد إلى بلد حتى تفرق لك الرأي فتستقبل الأمور استقبالاً ولا تستدبرها استدباراً .

وقال ابن عباس : لا تخرج إلى العراق وكن باليمن لحصانتها ورجالها .

فقال عليه السلام : إني لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت أطلب الصلاح في أمة جدي محمّد ، أريد آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، أسير بسيرة جدي وسيرة أبي عليّ بن أبي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ﴿ **وأنت أحكم الحاكمين** ﴾[2] [هود : ٤٥] . قالوا : فخرج ليلة الثالث من شعبان سنة ستين وهو يقرأ : ﴿ **فخرج منها خائفاً يترقب** ﴾ [القصص : ٢١] (الآية) ، ثم إن أهل الكوفة اجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي فكاتبوا الحسين عليه السلام :

من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة : سلام عليك ، أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد ، الذي انتزى[3] على هذه الأمة فابتزها أمرها[4] . وغصبها فيئها ، وتأمر عليها بغير رضى منها ، ثم قتل خيارها ، واستبقى شرارها ، فجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها ، فبعداً له كما بعدت ثمود ، إنه ليس علينا بإمام ، فأقبل لعل الله أن يجمعنا على الحق بك ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة ، لسنا نجمع معه في الجمعة ، ولا نخرج معه إلى عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله .

ثم سرحوا الكتاب[5] مع عبيد الله بن مسلم الهمداني وعبد الله بن مسمع البكري حتى قدما على الحسين لعشر مضين من شهر رمضان .

---

(١) نبت به الأرض : أي لم يجد بها قراراً . **(لسان العرب ، مادة نبا)**

(٢) في القرآن الكريم : ﴿ وأنت أحكم الحاكمين ﴾ هود : ٤٥ و ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ [يونس ١٠٩ والأعراف : ٨٧ ويوسف ٨٠] .

(٣) انتزى على الشيء : نزا عليه ، طمح ونازع إليه . **(المعجم الوسيط ٢/٩١٦)**

(٤) ابتزها : أي سلبها . **(المعجم الوسيط ١/٥٤)**

(٥) سرحوا الكتاب : أرسلوه . **(المعجم الوسيط ١/٤٢٥)**

ثم بعد يومين أنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي[١] ؛ وعبد الرحمن بن عبد الله[٢] الأرحبي وعمارة بن عبد الله السلولي ، وعبد الله بن وال السهمي إلى الحسين ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين .

ثم سرحوا بعد يومين هانيء بن هانيء السبيعي[٣] ، وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب فيه : للحسين بن عليّ من شيعته المؤمنين ، أما بعد : فحيهل فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل ثم العجل يا بن رسول الله !

وكتب شبث بن ربعي[٤] ، وحجار بن أبحر ويزيد بن الحارث ، ويزيد بن رويم ، وعمرو بن الحجاج ، ومحمّد بن عمير ، وعروة بن قيس : أما بعد ، فقد أخصب الجناب وأينعت الثمار ؛ فإذا شئت فأقدم على جند مجندة .

فاجتمعت الرسل كلهم عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس ثم كتب مع مسلم بن عقيل .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المسلمين والمؤمنين أما بعد : فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم ، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلكم : أنه ليس لنا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى ، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي ، فإن كتب إليّ أنه قد أجمع رأي أحداثكم وذوي الفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وتواترت به كتبكم أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله ، ولعمري ما الإمام إلّا الحاكم القائم بالقسط ، الدائن بدين الله ؛ الحابس نفسه على ذات الله .

---

(١) قيس بن مسهر الصيداوي : هو من أصحاب الحسين بن عليّ عليه السلام . قبض عليه ابن زياد ورمي من سطح القصر إلى الأرض فتقطع ومات . **(رجال الطوسي ص ٧٩)**

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي قتل مع الحسين عليه السلام في كربلاء وكان مع مسلم بن عقيل .
(رجال الطوسي ص ٧٧)

(٣) هانيء بن هانيء السبيعي : هو آخر رسول أرسله أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام مع سعيد بن عبد الله الحنفي يستدعونه إلى الكوفة ، ولم يعلم حال هانيء بن هانيء إلى أين انتهى .
(رجال السيد بحر العلوم ٤ / ٥٠)

(٤) شبث بن ربعي : التميمي ، اليربوعي أبو عبد القدوس الكوفي ، مخضرم كان مؤذن سجاح ، ثم أسلم ، ثم كان ممن أعان على عثمان ، ثم صحب علياً ، ثم صار من الخوارج عليه ثم تاب . مات بالكوفة في حدود الثمانين . **(التقريب ١ / ٣٤٥)**

فقصد مسلم على غير الطريق ، وكان رائده رجلان من قيس عيلان فأضلا الطريق وماتا من العطش وأدرك مسلم ماء ، فتطير مسلم من ذلك وكتب إلى الحسين عليه السلام يستعفيه من ذلك ، فأجابه : أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ والاستعفاء من وجهك هذا الذي أنت فيه إلاّ الجبن والفشل فامض لما أمرت به .

فدخل مسلم الكوفة فسكن في دار سالم بن المسيب ، فاختلف إليه الشيعة فقرأ عليهم كتابه ، فبايعه اثنا عشر ألف رجل ، فرفع ذلك إلى النعمان بن بشير وهو والي الكوفة فجمع الناس وخطب فيهم ونصحهم . وكتب عبد الله بن مسلم الحضرمي وعمارة بن عقبة بن الوليد ، وعمر بن سعد بن أبي وقاص إلى يزيد : إن كان لك حاجة في الكوفة فابعث رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك ، فإن النعمان بن بشير إما ضعيف أو متضعف .

فكتب يزيد على يدي مسلم بن عمر الباهلي إلى عبيد الله بن زياد وهو والي البصرة وولاه الكوفة مع البصرة ، وأن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله أو ينفيه فالعجل العجل .

فلما وصل المنشور إلى ابن زياد قصد الكوفة ودخلها بغتة في الليل وهو ملثم فزعم من رآه أنه الحسين ، فكانوا يقولون : مرحباً يا بن رسول الله قدمت خير مقدم ، حتى نزل دار الإمارة ، فانتقل مسلم من دار سالم إلى دار هانيء بن عروة المذحجي[١] في الليل ودخل في أمانه . وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل ، فعزم على الخروج فقال هانيء : لا تعجل .

ثم إن عبيد الله أعطى مولاه معقل ثلاثة آلاف درهم وقال له : اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايعه أهل الكوفة فأعلمه أنك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر وهذا مال تدفعه لتتقوى به . فلم يزل يتلطف ويسترشد حتى دل على مسلم بن عوسجة الأسدي ، وكان الذي يأخذ البيعة فأدخله على مسلم وقبض منه المال وبايعه ؛ ورجع معقل إلى عبيد الله فأخبره .

---

(١) هانيء بن عروة المذحجي : هو هانيء بن عروة بن الفضفاض بن عمران الغطيفي المرادي ، أحد سادات الكوفة وأشرافها ، ومن خواص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . توفي سنة ٦٠ هـ . (قتله عبيد الله بن زياد مع مسلم بن عقيل) . (الأعلام ٩ / ٥١) ، و (رجال السيد بحر العلوم ٤ / ١٨)

وكان شريك بن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد ؛ فمرض فنزل في دار هانىء بن عروة أياماً ؛ ثم قال لمسلم : إن عبيد الله يعودني وإني مطاوله الحديث فاخرج إليه بسيفك فاقتله وعلامتك أن أقول : اسقوني ماء ، ونهاه هانىء عن ذلك . فلما داخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله ، ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول :

ما الانتظار لسلمى أن يحييها كأس المنية بالتعجيل اسقوها

فتوهم ابن زياد وخرج ، فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبد الله بن يقطر فإذا فيه : للحسين بن عليّ . أما بعد : فإني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا ، فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل ، فإن الناس معك وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى ، فأمر ابن زياد بقتله ، وقال لمحمد بن الأشعث الكندي وعمرو بن الحجاج الزبيدي ، وأسماء بن خارجة الفزاري : احضروا هانىء بن عروة ، فأحضروه باللطف ، فالتفت ابن زياد إلى شريح القاضي وتمثل :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[1]

فقال هانىء : ما هذا أيها الأمير؟ قال : جئت بمسلم بن عقيل وأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في دور حوله وظننت أن ذلك يخفى عليّ ! فأنكر هانىء بن عروة ذلك ، فقال : عليّ بمعقل ، فلما جيء به قال : أتعرفه ؟ قال هانىء : ما دعوت مسلماً وإنما جاءني بالجوار ، فإذ قد عرفت أخرجه من جواري ، قال : لا والله لا مناص لك مني إلّا بعد أن تسلمه إليّ ، قال : لا يكون ذلك أبداً ؛ فكلمه مسلم بن عروة الباهلي في ذلك قال : ليس عليك في دفعه عار إنما تدفعه إلى السلطان ، فقال هانىء : بلى والله عليّ أعظم العار أن أسلم جاري وضيفي ورسول ابن رسول الله وأنا حي صحيح الساعدين كثير الأعوان ، والله لو لم أكن إلّا واحداً لما سلمته حتى أموت من دونه ، فقال ابن زياد : إن لم تحضره لأضربن عنقك ، وضرب قضيباً على أنفه وجبهته حتى هشمه[2] وأمر بحبسه . وبلغ ذلك مذحجاً فأقبلت إلى القصر فأمر ابن زياد شريحاً

---

(١) هذا مثل تمثل به أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو ينظر إلى ابن ملجم . يقال : عذيرك من فلان : أي هات من يعذرك .

(٢) هشمة : هشم الشيء يهشم هشماً الشيء : كسره .

القاضي أن يخرج إليهم ويعلمهم أنه حيّ سالم ، فخرج إليهم وصرفهم ، ووصل الخبر إلى مسلم بن عقيل في أربعة آلاف كانوا حواليه فاجتمع إليه ثمانية آلاف ممن بايعوه ، فتحرز عبيد الله وغلق الأبواب وسار مسلم حتى أحاط بالقصر ، فبعث عبيد الله كثير بن شهاب الحارثي ومحمّد بن الأشعث الكندي من باب الروميين براية الأمان لمن جاءها من الناس ، فرجع الرؤساء إليها فدخلوا القصر ؛ فقال لهم عبيد الله أشرفوا على الناس فمنوا أهل الطاعة وخوّفوا أهل المعصية ، فما زال الناس يتفرقون حتى أمسى مسلم وما معه إلّا ثلاثون نفساً ؛ فلما صلى المغرب ما رأى أحداً فبقي في أزقة كندة متحيراً فمشى حتى أتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة كانت أم ولد لمحمد بن الأشعث فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً ، وكان بلال خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فقال لها مسلم : يا أمة الله اسقيني . فسقته وجلس ، فقالت له : يا عبد الله اذهب إلى أهلك . فسكت ، ثم عادت فسكت ، فقالت : سبحان الله قم إلى أهلك ، فقال : ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة قالت : فلعلك مسلم بن عقيل ؟ فآوته ، فلما دخل بلال على أمه وقف على الحال ونام . فلما أصبح أذن مناد من دل على مسلم فله ديته وبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره فجاء بلال إلى عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عنده فأقبل عبد الرحمن ودنا من أبيه وساره ، فقال ابن زياد : ما يقول ابنك ؟ فقال : يقول : ابن عقيل في دار من دورنا ، فأنفذ عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي ومحمّد بن الأشعث في سبعين رجلاً حتى أطافوا بالدار فحمل مسلم عليهم وهو يقول :

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فأنت بكأس الموت لا شك جارع[1]
فصبراً لأمر الله جل جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

فقتل منهم واحداً وأربعين رجلاً ، فأنفذ ابن زياد اللائمة إلى ابن الأشعث ، فقال أيها الأمير إنك بعثتني إلى أسد ضرغام وسيف حسام في كف بطل همام من آل خير الأنام قال : ويحك ابن عقيل لك الأمان ، وهو يقول : لا حاجة لي في أمان الفجرة ، وهو يرتجز :

---

(١) ويك : كلمة مركبة من « وي » و « ك » المخاطبة .
و « وي » كلمة زجر ، ويكنى بها عن الويل مثل : ويك أقدم : أي ويلك أقدم . وجرع يجرع جرعاً الماء ونحوه : بلعه . (الرائد ٥٠٩ ، ١٦٣٠)

أقسمت لا أقتل إلّا حرّاً ... وإن رأيت الموت شيئاً نكرا
أكره أن أخدع أو أغرّا ... كل امرىء يوماً يلاقي شرا
أضربكم ولا أخاف ضرّا ... ضرب غلام قط لم يفرا

فضربوه بالسهام والأحجار حتى عيي واستند حائطاً فقال : ما لكم ترموني بالأحجار كما ترمى الكفار ، وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار ألا ترعون حق رسول الله في ذريته ؟ فقال ابن الأشعث : لا تقتل نفسك وأنت في ذمتي ، قال : أؤسر وبي طاقة ، لا والله لا يكون ذلك أبداً ، وحمل عليه فهرب منه فقال مسلم : اللهم إن العطش قد بلغ مني فحملوا عليه من كل جانب ، فضربه بكير بن حمران الأحمري على شفته العليا ، وضربه مسلم في جوفه فقتله ، وطعن من خلفه فسقط من فرسه فأسر ، فقال مسلم : اسقوني شربة من ماء ، فأتاه غلام عمرو بن حريث بشربة زجاج وكانت تملى دماً ، وسقطت فيه ثنيته فأتى به إلى ابن زياد فتجاوبا ؛ وكان ابن زياد يسب حسيناً وعلياً عليه‌السلام فقال مسلم : فاقض ما أنت قاض يا عدو الله ، فقال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ، وكان مسلم يدعو الله ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا فقتله وهو على موضع الحذائين ، ثم أمر بقتل هانىء بن عروة في محلة يباع فيها الغنم ثم أمر بصلبه منكوساً وأنشد أسديّ :

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانىء في السوق وابن عقيل

وأنفذ رأسهما إلى يزيد في صحبة هانىء بن حيوة الوادعي ، فنصب الرأسين في درب من دمشق وكتب : قد بلغني أن الحسين قد عزم على المسير إلى العراق ، فضع المراصد واحبس على الظن ، واقتل على التهمة حتى تكفى أمره .

فلما عزم الحسين على الخروج نهاه عمرو بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي فقال : جزاك الله خيراً يابن عم ، مهما يقض يكن وأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح .

فأتاه ابن عباس وتكلم في ذلك كثيراً فانصرف ومر بعبد الله بن الزبير فقال :

قد قلت لما أن وزيت معشري ... يا لك من قنبرة بمعمري
خلا لك الجو فبيضي واصفري ... ونقري ما شئت أن تنقري
هذا حسين سائر فاستبشري ... مذ رفع الفخ فماذا تحذري
لا بد من أخذك يوماً فاصبري

وكتب إليه عبد الله بن جعفر من المدينة في ذلك فأجابه : إني قد رأيت جدي رسول الله في منامي فخبرني بأمر وأنا ماض له لي كان أم عليّ ؛ والله يا بن عم ليعتدين عليّ كما يعتدي اليهود يوم السبت ، وخرج .

فلما بلغ ذات عرق رأى الفرزدق الشاعر فسأل الخبر فقال : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية ، قال : صدقت يا أخا تيم ، وإن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . فلما بلغ الحاجز من بطن الرقة[1] بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة يخبرهم بمجيئه ، فأخذه الحصين بن نمير في القادسية وبعث به إلى ابن زياد ، فقال له ابن زياد إصعد القصر فسب الكذاب ، فصعد فأثنى على الله وعلى رسوله وعلى أهل بيته ولعن زياداً وابنه ، فرمى به من فوق القصر فمات .

فلما نزل الحسين بالخزيمية[2] قالت زينب : يا أخي سمعت في ليلتي هاتفاً يهتف :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
إلى قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد

فلما وصل إلى الثعلبية[3] جعل يقول : باتوا نياماً والمنايا تسري ، فقال عليّ بن الحسين الأكبر : ألسنا على الحق ؟ قال : بلى ، قال : إذاً والله ما نبالي .

فلما نزل شقوق[4] أتاه رجل فسأله عن العراق ، فأخبره بحاله ، فقال : إن الأمر لله يفعل ما يشاء وربنا تبارك كل يوم هو في شأن ، فإن نزل القضاء فالحمد لله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من الحق نفيه ثم أنشد :

---

(١) لم أجد في المراجع « بطن الرقة » وإنما يوجد في معجم البلدان « بطن الرمّة » وقال ياقوت : هو واد معروف بعالية نجد ، وقال ابن دريد : الرمّة : قاع عظيم بنجد تنصب إليه أودية . ولعل بطن الرقة هنا تصحيف . (انظر معجم البلدان ١/٤٤٩)

(٢) الخزيمية : منزل من منازل الحاج بين الثعلبية من الكوفة وقبل الأجفر . (معجم البلدان ٢ / ٣٧٠)

(٣) الثعلبية : من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية ، وهي ثلثا الطريق . (معجم البلدان ٢/٧٨)

(٤) شقوق : منزل بطريق مكة بين واقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكة بطان وقبر العبادي . (معجم البلدان ٣/٣٥٦)

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة | فدار ثواب الله أعلى وأنبل[1]
وإن تكن الأموال للترك جمعها | فما بال متروك به الحر يبخل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً | فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت | فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
عليكم سلام الله يا آل أحمد | فإني أراني عنكم سوف أرحل

فلما نزل على شراف قال : رأيت النخيل . فقال رجلان أسديان كانا معه : هذا مكان ما رأينا به نخلاً قط ، قال الحسين : فما تريانه ؟ فقالا : لا نراه والله إلاّ هوادي الخيل فقال : أنا والله أرى ذلك ، وأمر أصحابه أن يستبقوا إذا هم بالحر الرياحي في ألف رجل فقام الحسين وصلى بأصحابه وصلى الحرّ معه ، فلما سلم قال :

أيها الناس معذرة إلى الله وإليكم ، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم ، في كلام له حتى قال : فإن تعطوني ما أطمئن عليه من عهودكم أقدم مصركم ، وإن كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم . فقال الحرّ : إنّا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر ، فدعا الحسين عليه السلام بخرجين مملوءين كتباً فنثرها ، فقال الحر : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، إنما أمرنا إذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد ، فقال الحسين : الموت أدنى إليك من ذلك ، فلما انتهى إلى نينوى[2] كتب ابن زياد إلى الحر : أما بعد فجعجع بالحسين[3] حين يبلغك كتابي ولا تنزله إلاّ بالعراء في غير حصن على غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن لا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري .

فأمر الحسين عليه السلام أن يشدوا الرحال ، فجعلوا يلازمونه فطال بينهما المقال ، فقال الحر : خذ على غير الطريق فوالله لئن قاتلت لتقلتن ، فقال الحسين : أبالموت تخوفني وتمثل بقول أخي الأوس :

سأمضي فما بالموت عار على الفتى (الأبيات) .

---

(١) نفيسة : ثمينة ، غالية . (الرائد/١٥٢٢)

(٢) نينوى : هي قرية يونس بن متى عليه السلام ، بالموصل ، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء والتي استشهد فيها الحسين بن علي عليه السلام والمراد هنا المكان الذي بسواد الكوفة . (معجم البلدان ٥/٣٣٩)

(٣) جعجع به : أي ضيق عليه ، ولا تتركه يطمئن . (الرائد/٥١٦)

فاستدل على غير الجادة ، فقال الطرماح بن عدي الطائي : أنا المدل وجعل يرتجز .

يا ناقتي لا تجزعي من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر آل رسول الله أهل الخير
السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر

فلما أصبح بعذيب الهجانات[١] رأى الحرّ في عسكره يتبعه فسأله عن الحالة فقال هددني الأمير في شأنك ، فقال : دعنا في نينوى والغاضرية[٢] ، فقال : لا والله وعليّ عينه . فقال زهير بن القين البجلي[٣] : ائذن لنا بقتالهم فقتال هؤلاء اليوم أسهل من قتال من يجيء بعدهم ، فقال : لا أبتدي فساقوا إلى قرية عقر فسأل عنها فقيل : هي العقر فقال : إني أعوذ بك من العقر .

فساقوا إلى كربلاء يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين ، ثم نزل وقال : هذا موضع الكرب والبلاء ؛ هذا مناخ ركابنا ؛ ومحط رحالنا ، ومقتل رجالنا ، وسفك دمائنا .

ثم أقبل عمر بن سعد في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين وبعث من غده قرة بن قيس الحنظلي يسأله ما الذي جاء به ؟ فلما بلغ رسالته قال الحسين : كتب إليّ أهل مصركم أن أقدم ، فأما إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم . فلما سمع عمر جوابه كتب إلى ابن زياد بذلك ، فلما رأى ابن زياد كتابه قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر[٤] : اعرض على الحسين أن يبايع يزيد وجميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا ، وإن أبى فأتني به .

---

(١) العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، وقيل هو وادٍ لبني تميم ، وهو من منازل حاج الكوفة ، وقيل هو حدّ السواد ، ومنه عذيب الهجانات وعذيب القوادس وهما مكانان . (معجم البلدان ٤/٩٢)

(٢) الغاضرية : قرية من نواحي الكوفة ، قريبة من كربلاء . (معجم البلدان ٤/١٨٣)

(٣) زهير بن القين البجلي ، من أصحاب الإمام الحسين بن علي عليه السلام . (رجال الطوسي/٧٣)

(٤) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص .

قال الطبري : ثم كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد أما بعد فَحُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ النقيّ عثمان أمير المؤمنين المظلوم .

قال : بعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس ، فنزلوا على الشريعة وحالوا بينه وبين الماء ثلاثة أيام إلى أن قتل .

قال الطبري في حديث عقبة بن سمعان أنه قال عليه السلام : دعوني أذهب في الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس ، فكتب عمر إلى ابن زياد وذكر في آخره : وفي هذا لله رضى وللأمة صلاح .

فأنفذ ابن زياد بشمر بن ذي الجوشن بكتاب فيه : إني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ، ولا لتمنيه السلامة والبقاء ، ولا لتعتذر له عندي ، ولا لتكون له شافعاً ، فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سالمين ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتل الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره فإنه عاق شاق قاطع ظلوم ، فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل أمرنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فإنّا قد أمرناه بأمرنا وكان أمر شمراً أنه إن لم يفعل بما فيه فاضرب عنقه ، وأنت الأمير وكان قد كتب لعمر منشوراً بالريّ فجعل يقول :

فوالله ما أدري وأني لواقف أفكر في أمري على خطرين
أأترك ملك الريّ والريّ منيتي أم أرجع مذموماً بقتل حسين
ففي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الريّ قرة عيني

وكتب ابن زياد إلى الحسين : أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد أمرني أمير المؤمنين أن لا أتوسد الوثير[1] ولا أشبع من الخمير حتى ألحقك باللطيف الخبير ، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية . فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال : ليس له جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب .

وجهز ابن زياد عليه خمساً وثلاثين ألفاً ، فبعث الحرّ في ألف رجل من القادسية

(١) الوثير : الوطيء ، اللين ، السهل .

وكعب بن طلحة في ثلاثة آلاف ، وعمر بن سعد في أربعة آلاف ، وشمر بن ذي الجوشن السلولي في أربعة آلاف من أهل الشام ، ويزيد بن ركاب الكلبي في ألفين والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف ، ومضاير بن رهينة المازني في ثلاثة آلاف ونصر بن حرشة في ألفين ، وشبث بن ربعي الرياحيّ في ألف ، وحجار بن أبحر في ألف . وكان جميع أصحاب الحسين اثنين وثمانين رجلاً ، منهم الفرسان اثنان وثلاثون فارساً ، ولم يكن لهم من السلاح إلاّ السيف والرمح .

فركب عمر في الناس ثم زحف نحوهم ، فقال الحسين للعباس : تقول لهم ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاء بهم ؛ فقالوا جاء أمر الأمير بكيت وكَيت، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله وأعرض عليه ما ذكرتم ، فمضى وعرض عليه فقال : إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر ، فأبى عمر بن سعد فقال : عمرو بن الحجاج الزبيدي : سبحان الله والله أن لو كان من الديلم ثم سألكم هذه المنزلة لكان ينبغي أن يجاب .

فجمع الحسين أصحابه وحمد الله وأثنى عليه ثم قال بعد دعاء وكلام كثير : وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ، ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً[1] وليأخذ كل رجل بيد رجل من أهل بيتي ، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فإن القوم إنما يطلبونني ولو قد أصابوني لهواً عن طلب غيري . فأبوا ذلك كلهم كما قال ابن حماد :

لست أنساه حين أيقن بالمو	ت دعاهم وقام فيهم خطيبا
ثم قال ارجعوا إلى أهلكم فلـ	ـيس سواي أرى لهم مطلوبا
فأجابوه والعيون سكوبٌ	وحشاهم قد شهب منها لهيبا
أيّ عذر لنا غداً حين نلقى	جدك المصطفى ونحن حروبا[2]

فقال مسلم بن عوسجة الأسدي : والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما تركتك ، فكيف وإنما هي قتلة واحدة ! ثم الكرامة إلى الأبد ، وتكلم سعيد بن عبد الله الحنفي ، وزهير بن القين ، وجماعة من أصحابه

---

(١) يقال : « اتخذ الليل جملاً » أي سرى الليل كله .

(٢) حروب : هنا بمعنى أعداء ، وقد آذينا الحسين عليه السلام وسلبناه وقاتلناه وكنا حرباً عليه صلحاً لأعدائه .

بكلام يشبه بعضه بعضاً . فأوصى الحسين عليه السلام أن لا يشقوا عليه جيباً ولا يخمشوا وجهاً ولا يدعى بالويل والثبور ، وباتوا قارئين راكعين ساجدين .

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : إني لجالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وكان يقول :

يا دهر أفّ من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حيّ سالك سبيل
ما أقرب الوعد من الرحيل

قالت زينب : كأنك تخبر أنك تغصب نفسك اغتصاباً ، فقال : لو ترك القطا ليلاً لنام . فلما أصبحوا عبّى الحسين عليه السلام أصحابه وأمر بأطناب البيوت فقربت حتى دخل بعضها في بعض وجعلوها وراء ظهورهم ليكون الحرب من وجه واحد ، وأمر بحطب وقصب كانوا جمعوه وراء البيوت ، فطرح ذلك في خندق جعلوه وألقوا فيه النار وقال : لا نؤتى من ورائنا .

فحرك الحرّ دابته حتى استأمن إلى الحسين وقال له : بأبي أنت وأمي ما ظننت أن الأمر ينتهي بهؤلاء القوم إلى ما أرى فأما الآن [فإني] جئتك تائباً ومواسياً لك حتى أموت بين يديك أترى إلى ذلك توبة ؟ قال : نعم يتوب الله عليك ويغفر لك .

فقال الحسين عليه السلام لبرير : احتجّ عليهم ، فتقدم إليهم ووعظهم ، فضحكوا منه ورشقوه[١] فتقدم الحسين عليه السلام ورأى صفوفهم كالسيل والليل فخطب فقال :

الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال ، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ومنها : فنعم الربُّ ربّنا وبئس العباد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أنتم رجعتم[٢] إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم ، فتبّاً لكم ولما تريدون ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون

(١) رشقه بالشيء يرشقه رشقاً : رماه به ، ورشقه بلسانه : شتمه وطعن عليه . (الرائد/٧٣٣)
(٢) في بعض النسخ « ثم إنكم زحفتم » .

هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين .

فتقدم عمر بن سعد وقال : يا أهل العراق اشهدوا أني أول رام ، فرشقوا كالسيل ، فقال الحسين : هي رسل القوم إليكم فقوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه . فجعل عليه السلام زهير بن القين على الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة ، وأعطى رايته العباس بن عليّ عليه السلام . وكان كل من أراد الخروج ودع الحسين وقال : السلام عليك يا بنَ رسول الله ، فيجيبه : وعليك السلام ونحن خلفك ، ويقرأ : ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر** ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . وبرز الحر وهو يرتجز :

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بلاد الخيف أضربكم ولا أرى من حيف[١]

فقتل نيفاً وأربعين رجلاً . ثم برز برير بن خضير الهمداني وهو يقول :

أنا برير وأبي خضير ليث يروع الأسد عند الزئر[٢]
يعرف فينا الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضير
كذاك فعل الخير في برير

قتله بحير بن أوس الضبي . ثم برز وهب بن عبد الله الكلبي وهو يرتجز :

إن تنكروني فأنا ابن الكلب سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك ثاري بعد ثاري صحبي
وأدفعَ الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة ، ثم قال لأمه : يا أماه أرضيت أم لا ؟ فقالت : ما أرضى أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام ، فرجع قائلاً :

إني زعيم لكِ أم وهب بالطعن فيهم تارة والضرب

---

(١) ونسب إليه أيضاً :

إني أنا الحرّ ونجل الحرّ أشجع من ذي لبدٍ هزبر
ولست بالجبان عند الكرّ لكنني الوقّاف عند الفرّ

(٢) الزئر والزئير : صوت الأسد .

ضرب غلام موقن بالربّ حتى يذوق القوم مرّ الحرب
إني امرؤ ذو مرة وغضب حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ثم قطعت يمينه وأخذ أسيراً . ثم برز عمرو بن خالد الأزدي قائلاً :

اليوم يا نفس إلى الرحمن تمضين بالروح وبالريحان
اليوم تجزين على الإحسان ما خط في اللوح لدى الديان
لا تجزعي فكل حيّ فان

ثم برز ابنه خالد وهو يقول :

صبراً على الموت بني قحطان كيما تكونوا في رضى الرحمن
ذي المجد والعزة والبرهان وذو العلى والطول والإحسان
يا أبتا قد صرت في الجنان في قصر درّ حسن البنيان

ثم برز سعد بن حنظلة التميمي مرتجزاً :

صبراً على الأسياف والأسنه صبراً عليها لدخول الجنه
وحور عين ناعمات هنه يا نفس للراحة فاجهدنه
وفي طلاب الخير فارغبنه

ثم برز عمير بن عبد الله المذحجي قائلاً :

قد علمت سعد وحيّ مذحج أني لدى الهيجاء غير مخرج
أعلو بسيفي هامة المدجّج وأترك القرن لدى التعرج
فريسة الذئب الأذلّ الأعرج

ثم برز مسلم بن عوسجة مرتجزاً :

إن تسألوا عني فإني ذو لبد من فرع قوم في ذرى بني أسد
فمن بغانا حائِدٌ عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

فقاتل حتى قتله مسلم الضبابي وعبد الرحمن البجلي . ثم برز عبد الرحمن بن عبد الله اليزني قائلاً :

أنا ابن عبد الله من آل يزن ديني على دين حسين وحسن

أضربكم ضرب فتى من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثم برز يحيى بن سليم المازني وهو يقول :

لأضربنّ القوم ضرباً فيصلا ضرباً شديداً في العدا معجلا[١]
لا عاجزاً فيها ولا مولولا ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا

ثم برز قرة بن أبي قرة الغفاري وهو يرتجز :

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
بأنني الليث لدى الغبار لأضربنّ معشر الفجار
ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار

فقتل ثمانية وستين رجلاً . ثم برز مالك بن أنس الكاهلي وقال :

آل عليّ شيعة الرحمن وآل حرب شيعة الشيطان

فقتل أربعة عشر رجلاً . ثم برز عمرو بن مطاع الجعفي وقال :

اليوم قد طاب لنا الفراع دون حسين الضرب والسطاع[٢]
ترجو بذاك الفوز والدفاع من حر نار حين لا امتناع

ثم برز جوين بن أبي مالك مولى أبي ذر مرتجزاً :

كيف يرى الفجار ضرب الأسود بالمشرفي القاطع المهند
بالسيف صلتاً عن بني محمد أذبّ عنهم باللسان واليد

فقتل خمساً وعشرين رجلاً . ثم برز أنيس بن معقل الأصبحي وهو يقول :

أنا أنيس وأنا ابن معقل وفي يميني نصل سيف مصقل[٣]
أعلو بها الهامات وسط القسطل عن الحسين الماجد المفضل[٤]

---

(١) الفيصل : يفصل بين الأمور ، الماضي الفاصل بين الحق والباطل .

(٢) السطاع : سطع : رفع رأسه ومدّ عنقه ، وسطع الشيء : انتشر وارتفع والفراع : المطاولة والمنازلة والاعتداد بالشرف والمحتد . فرع القوم : علاهم .

(٣) النصل : حديدة السيف والرمح والسهم والسكين . والمصقل : البليغ والقاطع .
(الرائد ١٣٨٨ ، ١٥٠٦)

(٤) الهامات : جمع الهامة ، وهي الرأس . والقسطل : الغبار المتصاعد أثناء المعركة .

ابن رسول الله خير مرسل

فقتل نيفاً وعشرين رجلاً . ثم برز يزيد بن المهاصر الجعفي مرتجزاً :

أنا يزيد وأبي مهاصر ليث هصور في العرين خادر[1]
يا ربّ إني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر

ثم برز الحجاج بن مسروق الجعفيّ[2] وهو يقول :

أقدم حسيناً هادياً مهديا فاليوم تلقى جدك النبيّا
ثم أباك ذا الندى عليّا ذاك الذي نعرفه وصيّا

فقتل خمساً وعشرين رجلاً ، ثم برز سعيد بن عبد الله الحنفي مرتجزاً :

أقدم حسين اليوم تلق أحمدا وشيخك الخير عليّاً ذا الندى
وحسناً كالبدر وافى الأسعدا

ثم برز حبيب بن مظاهر الأسديّ قائلاً :

إني حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وحرب تسعر
وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجة وأقهر

فقتل اثنين وستين رجلاً ، قتله الحصين بن نمير وعلق رأسه في عنق فرسه .

ثم صلى الحسين عليه السلام بهم الظهر صلاة شدة الخوف . ثم برز زهير بن القين البجلي وهو يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين[3]
إن حسيناً أحد السبطين من عترة البرِّ التقيّ الزّين

فقتل مائة وعشرين رجلاً ، قتله كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس ثم برز نافع بن هلال البجلي قائلاً :

أنا الغلام اليمني البجلي ديني على دين حسين بن علي

---

(١) العرين : مأوى الأسد ، والأسد الخادر : اللازم لعرينه .

(٢) هو مؤذن الحسين بن علي عليه السلام على ما قيل .

(٣) ذاد : دافع .

أضربكم ضرب غلام بطل ويختم الله بخير عملي

فقتل اثني عشر رجلاً ، وروي سبعين رجلاً . ثم برز جنادة بن الحارث الأنصاري مرتجزاً :

أنا جناد وأنا ابن الحارث لست بخوّار ولا بناكث[1]
عن بيعتي حتى يرثني وارثي اليوم ثاري في الصعيد ماكثي

فقتل ستة عشر رجلاً . ثم برز ابنه واستشهد . ثم برز فتى قائلاً :

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
عليّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير

فقاتل حتى قتل ورمي برأسه إلى أمه فأخذته ورمته إلى رجل فقتله ثم برزت قائلة :

أنا عجوز سيدي ضعيفه خاوية بالية نحيفه
أضربكم بضربة عنيفه دون بني فاطمة الشريفه

وروي أنه برز غلام تركيّ للحر وجعل يقول :

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من نبلي وسهمي يمتلي
إذا حسامي عن يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبجّل

فقتل سبعين رجلاً . ثم برز مالك بن دودان وأنشأ يقول :

إليكم من مالك الضرغام ضرب فتى يحمي عن الكرام
يرجو ثواب الله ذي الإنعام

ثم برز أبو ثمامة الصائدي وقال :

عزاء لآل المصطفى وبناته على حبس خير الناس سبط محمّد
عزاء لزهراء النبيّ وزوجها خزانة علم الله من بعد أحمد
عزاء لأهل الشرق والغرب كلهم وحزناً على حبس الحسين المسدد
فمن مبلغ عني النبيّ وبنته بأن ابنكم في مجهد أي مجهد

(١) خوّار : صيغة مبالغة من خائر وهو الجبان . والناكث : الناقض العهد .

ثم برز إبراهيم بن الحصين الأسدي يرتجز :

أضرب منكم مفصلاً وساقا ليهرق اليوم دمي إهراقا
ويرزق الموت أبو إسحاقا أعني بني الفاجرة الفساقا

فقتل منهم أربعة وثمانين رجلاً . قال أبو مخنف : وبرز عمرو بن قرظة الأنصاري وهو يقول :

قد علمت كتيبة الأنصار أني سأحمي حوزة الذمار[1]
ضرب غلام غير نكس شار دون حسين مهجتي وداري[2]

ثم برز أحمد بن محمّد الهاشمي وهو ينشد :

اليوم أبلو حسبي وديني بصارم تحمله يميني
أحمي به يوم الوغى عن ديني

وأول من برز من بني هاشم عبد الله بن مسلم وهو يقول :

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات ، ثم قتله عمرو بن صبيح الصيداوي وأسد بن مالك . ثم برز جعفر بن عقيل قائلاً :

أنا الغلام الأبطحيّ الطالبي من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين أطيب الأطايب

فقتل رجلين وفي قول خمسة عشر فارساً قتله بشر بن سوط الهمداني .

ثم برز عبد الرحمن بن عقيل وهو يرتجز :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشيب مع الشبان

---

(١) الذمار : ما يحمى ويدافع عنه ، والحرم ، والأهل والشرف . (الرائد/٦٩٨)
(٢) شرى بنفسه عن القوم : تقدم فقاتل عنهم . (الرائد/٨٧١)

فقتل سبعة عشر فارساً . قتله عثمان بن خالد الجهني . ثم برز محمد بن عبد الله بن جعفر وهو ينشد :

أشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان
قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقتل عشرة أنفس ، قتله عامر بن نهشل التميمي . ثم برز أخوه عون قائلاً :

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً . قتله عبد الله بن قطنة الطائي .

وروي أن عبيد الله بن عبد الله أخاه قتله بشر بن حويطر القانصي . وروي أن عبد الله بن عقيل الأكبر قاتل فقتله عثمان بن خالد الجهني . وروي أنه قاتل محمد بن مسلم فطعنه أبو مريم الأزدي . وروي أنه قاتل محمد بن سعيد الأحول ابن عقيل فقتله لقيط بن ياسر الجهني رماه بنبل في جنبه . ثم برز عبد الله بن الحسن بن عليّ عليه السلام وهو يقول :

إن تنكروني فأنا فرع الحسن سبط النبيّ المصطفى المؤتمن
هذا الحسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صَوْبَ المزن[1]

فقتل أربعة عشر رجلاً ، قتله هانىء بن شبيب الحضرمي فاسود وجهه . ثم برز أخوه القاسم وعليه ثوب وإزار ونعلان فقط ، وكأنه فلقة قمر وأنشأ يقول :

إني أنا القاسم من نسل عليّ نحن وبيت الله أولى بالنبي
من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي

فقتله عمر بن سعيد الأزدي فخرّ وصاح يا عماه ، فحمل [عليه] الحسين فقطع يده وسلبه أهل الشام من يد الحسين ، فوقف الحسين على رأسه وقال : عزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا تنفعك إجابته . ثم برز أبو بكر بن عليّ عليه السلام قائلاً :

---

(١) الصوب : المطر الذي لا يؤذي . (لسان العرب مادة صوب)
والمزن : السحاب ذو الماء . (لسان العرب مادة مزن)

شيخي عليّ ذو الفخار الأطول من هاشم الخير الكريم المفضل
هذا حسين ابن النبيّ المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخ مبجّل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زجر بن بدر الجحفي ، ويقال عقبة الغنوي . ثم برز أخوه عمر وهو يرتجز :

خلوا عداة الله خلوا من عمر خلوا عن الليث الهصور المكفهر[1]
يضربكم بسيفه ولا يفر يا زجر يا زجر تدان من عمر

وقتل زجراً قاتل أخيه ثم دخل حومة الحرب . ثم برز أخوه عثمان وهو ينشد :

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي علي ذو الفعال الطاهر
هذا حسين سيد الأخاير وسيد الصغار الأكابر
بعد النبيّ والوصيّ الناصر

رماه خولي بن يزيد الأصبحي على جنبه فسقط عن فرسه وجز رأسه رجل من بني أبان بن حازم . ثم برز أخوه جعفر منشئاً :

إني أنا جعفر ذو المعالي ابن عليّ الخير ذو النوال
ذاك الوصيّ ذو السنا والوالي حسبي بعمي جعفر والخال
أحمي حسيناً ذي الندى المفضال

رماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه . ثم برز أخوه عبد الله قائلاً :

أنا ابن ذي النجدة والأفضال ذاك علي الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كل يوم ظاهر الأهوال

قتله هانىء بن شبيب الحضرمي ، وروي أنه خرج أخوه القاسم فقال :

يا عصبة جارت على نبيها وكدرت من عيشها ما قد نقى
في كل يوم تقتلون سيدا من أهله ظلماً وذبحاً من قفا

(١) الهصور : الأسد .
والمكفهر : المقطب الوجه ، المتجهم .

فضرب على رأسه عمرو بن سعيد الأزدي فحمل عليه الحسين وضربه ، ثم أتى الغلام وهو يفحص برجله[١] فقال : بعداً لقوم قتلوك وخصمهم يوم القيامة فيك جدك ، وكان عباس السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين وهو أكبر الأخوان مضى بطلب الماء ، فحملوا عليه وحمل هو عليهم وجعل يقول :

لا أرهب الموت إذ الموت رقى حتى أوارى في المصاليت لقا[٢]
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

ففرقهم ، فكمن له زيد بن ورقاء الجهني من وراء نخلة ، وعاونه حكيم بن طفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله ، وحمل عليهم وهو يرتجز :

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبيّ الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فقال :

يا نفس لا تَخْشَيْ من الكفارِ وأبشري برحمة الجبارِ
مع النبيّ السيد المختارِ قد قطعوا ببغيهم يساري
فَأَصْلِهِمْ يا رب حرَّ النارِ

فقتله الملعون بعمود من حديد . فلما رآه الحسين مصروعاً على شط الفرات بكى وأنشأ يقول :

تعدّيتم يا شر قوم بفعلكم وخالفتم قول النبيّ محمّد
أما كان خير الرسل وصّاكم بنا أما نحن من نسل النبيّ المسدّد
أما كانت الزهراء أمّي دونكم أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حرّ نار توقد

---

(١) فحص برجله : بحثها وحفرها . (الرائد ١١٠٥) ، (والمعجم الوسيط ٢/٦٧٥)
(٢) المصاليت : جمع مصلات : وهو مبالغة من الصالت . وهو من الرجال : الشجاع الماضي ، ومن السيوف : الصقيل الحادّ .

ثم برز قاسم بن الحسين[1] وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فأنا ابن حيدره ضرغام آجام وليث قسوره
على الأعادي مثل ريح صرصره أكيلكم بالسيف كيل السندره

ثم تقدم عليّ بن الحسين الأكبر عليه السلام وهو ابن ثمان عشرة سنة ، ويقال ابن خمس وعشرين ، وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وخلقاً ونطقاً وجعل يرتجز ويقول :

أنا عليّ بن الحسين بن علي من عصبة جد أبيهم النبي
نحن وبيت الله أولى بالوصي والله لا يحكم فينا ابن الدعي
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي أطعنكم بالرمح حتى ينثني
طعن غلام هاشمي علوي

فقتل سبعين مبارزاً ، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات فقال : يا أبة العطش فقال الحسين عليه السلام يسقيك جدك ، فكر أيضاً عليهم وهو يقول :

الحرب قد بانت لها حقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق[2]

فطعنه مرة بن منقذ العبدي على ظهره غدراً فضربوه بالسيف ؛ فقال الحسين : على الدنيا بعدك العفا ، وضمه إلى صدره وأتى به إلى باب الفسطاط ، فصارت أمه شهربانويه وهى تنظر إليه ولا تتكلم فبقي الحسين وحيداً وفي حجره عليّ الأصغر فرمى إليه بسهم فأصاب حلقه ، فجعل الحسين عليه السلام يأخذ الدم من نحره فيرميه إلى السماء فما يرجع منه شيء ، ويقول : لا يكون أهون عليك من فصيل ، ثم قال عليه السلام : ائتوني بثوب لا يرغب فيه ألبسه غير ثيابي لا أجرد فإني مقتول مسلوب ، فأتوه بتبان[3] فأبى أن

(١) ليس للحسين عليه السلام على ما يظهر من كتب التاريخ ولد اسمه قاسم ، ولذلك استغرب المجلسي (قده) وغيره ذلك من المؤلف (ره) عند نقل الموضع من الكتاب فلعل الخلط والاشتباه جاء نتيجة لما وقع فيه النساخ من تصحيف .

(٢) البوارق : جمع البارقة : بريق السلاح ، السيف وفي الحديث كفى ببارقة السيوف .
(المعجم الوسيط ١/ ٥١)

(٣) التبان : جمعه تبابين : سروال قصير إلى ما فوق الركبة . (الرائد/ ٣٥٥)

يلبسه وقال : هذا لباس أهل الذمة ، ثم أتوه بشيء أوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه ، ثم ودع النساء وكانت سكينة تصيح فضمها إلى صدره وقال :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي ... منك البكاء إذا الحمام دهاني[1]
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام مني الروح في جثماني
وإذا قتلت فأنت أولى بالذي ... تأتينه يا خيرة النسوان

ثم برز عليه السلام فقال : يا أهل الكوفة قبحاً لكم وترحاً[2] ، وبؤساً لكم وتعساً[3] ، حين استصرختمونا ولهين ، فأتيناكم موجفين[4] ؛ فشحذتم علينا سيفاً[5] كان في أيماننا وحششتم لأعدائكم[6] من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا ذنب كان منا إليكم ، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا ؛ تركتمونا والسيف مشيم ، والجأش طامن[7] ، والرأي لما يستحصد ؛ لكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كسرع الدبى[8]، وتهافتم إليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفهاً وضلة ، وفتكاً لطواغيت الأمة ، وبقية الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ثم أنتم تتخاذلون عنا وتقتلوننا ، ألا لعنة الله على الظالمين .

قال : ثم أنشأ : كفر القوم وقدماً رغبوا ، الأبيات . ثم استوى على راحلته وقال : أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم ، الأبيات ثم حمل على الميمنة وقال :

الموت خير من ركوب العار ... والعار أولى من دخول النار

ثم حمل على الميسرة وقال :

أنا الحسين بن علي ... أحمي عيالات أبي

---

(١) الحمام : الموت . (الرائد/٥٨٩)
ودهى فلاناً : أصابه بداهية . (الرائد/٦٨٢)
(٢) الترح : الحزن والهمّ . (المعجم الوسيط ١/٨٣)
(٣) التعس : الهلاك والشر . (المعجم الوسيط ١/٨٥)
(٤) موجفين : أي مسرعين . (المعجم الوسيط ٢/١٠١٤)
(٥) شحذ السيف : أحدّه . (المعجم الوسيط ١/٤٧٤)
(٦) حشش الحرب : هيجها وأشعلها . (الرائد/٥٦٩)
(٧) الجأش : القلب والصدر . (الرائد/٤٩٥)
والطمن : السكون . (الرائد/٩٧٨)
(٨) الدبى : الجراد أو أصغر ما يكون من الجراد . (المعجم الوسيط ١/٢٧١)

آليت أن لا أنثني أمضي على دين النبي

وجعل يقاتل حتى قتل ألف وتسعمائة وخمسين سوى المجروحين ، فقال عمر بن سعد لقومه : الويل لكم أتدرون من تبارزون ! هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب . فحملوا بالطعن مائة وثمانين وأربعة آلاف بالسهام . قال الطبري : قال أبو مخنف عن جعفر بن محمّد بن عليّ عليه‌السلام قال : وجدنا بالحسين عليه‌السلام ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة وقال الباقر عليه‌السلام أصيب عليه‌السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم . وروي ثلاثمائة وستون جراحة . وقيل : ثلاثاً وثلاثين ضربة سوى السهام ، وقيل : ألف وتسعمائة جراحة ، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ . وروي أنها كانت كلها في مقدمه .

العوني

يا سهاماً بدم ابن المصطفى منقسمات ورماحاً في ضلوع ابن النبيّ متصلات

فقال شمر : ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد أثخنته السهام احملوا عليه ثكلتكم أمهاتكم ؛ فحملوا عليه من كل جانب ، فرماه أبو الحنوق الجعفي في جبينه والحصين بن نمير في فيه ، وأبو أيوب الغنوي بسهم مسموم في حلقه ، فقال عليه‌السلام : بسم الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله وهذا قتيل في رضى الله .

وكان ضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه الأيسر ؛ وعمرو بن الخليفة الجعفي على حبل عاتقه ، وكان طعنه صالح بن وهب المزني على جنبه ، وكان رماه سنان ابن أنس النخعي في صدره ، فوقع على الأرض وأخذ دمه بكفيه وصبه على رأسه مراراً فدنا منه عمر وقال : جزوا رأسه ، فقصد إليه نصر بن خرشة فجعل يضربه بسيفه ، فغضب عمر وقال لخولي بن يزيد الأصبحي : انزل فجزّ له رأسه ، فنزل وجزّ رأسه . وسلب الحسين ما كان عليه ، فأخذ عمامته جابر بن يزيد الأزدي ؛ وقميصه إسحاق بن حوي ؛ وثوبه جعونة بن حوية الحضرمي ، وقطيفته من خزّ قيس بن الأشعث الكندي ، وسراويله بحير بن عمير الجرمي ؛ ويقال أخذ سراويله أبجر بن كعب التميمي والقوس والحلل الرحيل بن خيثمة الجعفي وهانىء بن شبيب الحضرمي

وجرير بن مسعود الحضرمي ، ونعليه الأسود الأوسي ، وسيفه رجل من بني نهشل من بني دارم ويقال الأسود بن حنظلة فأحرقهم المختار بالنار ، وانتدب عشرة وهم : إسحاق بن يحيى والحضرمي ، وهانىء بن ثبيت الحضرمي ؛ وأدلم بن ناعم ، وأسد بن مالك ، والحكيم بن طفيل الطائي ، والأخنس بن مرثد ، وعمرو بن صبيح المذحجي ، ورجاء بن منقذ العبدي وصالح بن وهب اليزني ، وسالم بن خيثمة الجعفي فوطؤوه بخيلهم .

الرضي

كأن بيض المواضي وهي تنهبه ... نار تحكم في جسم من النور[1]
لله ملقى على الرمضاء غص به ... فيم الردى بعد إقدام وتشمير[2]
تحنو عليه الظبا ظلاً وتستره ... عن النواظر أذيال الأعاصير[3]
وخرّ للموت لا كفٌّ يقلبه ... إلّا بوطْءٍ من الجرد المحاضير[4]

ودفن جثثهم بالطفّ أهل الغاضرية من بني أسد بعدما قتلوا بيوم ، وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ، ويرون طيوراً بيضاً ، وكان عمر بن سعد صلى على المقتولين من عسكره ودفنهم ، قال الطبري : كانوا ثمانية وثمانين رجلاً .

وقصد شمر إلى الخيام فنهبوا ما وجدوا حتى قطعت أذن أم كلثوم لحلقة .

قال أبو مخنف : جاءت كندة إلى ابن زياد بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث ، وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن ، وجاءت بنو تميم بتسعة عشر رأساً ، وجاءت بنو أسد بتسعة رؤوس ، وجاء سائر الجيش بتسعة رؤوس ، فذلك سبعون رأساً . وجاء برأس الحسين خوليّ بن يزيد الأصبحي . وجاؤوا بالحرم أسارى إلا شهربانويه فإنها أتلفت نفسها في الفرات .

---

(١) البيض : جمع الأبيض بمعنى السيف . (الرائد/٢٧)
والمواضي : جمع الماضي يطلق على السيف أيضاً باعتبار نفوذه . (الرائد/١٣١٣)
(٢) الرمضاء : الأرض الحامية من شدة حر الشمس . (المعجم الوسيط ١/٣٧٣)
(٣) تحنو : عليه أي تعطف . (المعجم الوسيط ١/٢٠٤)
والأعاصير جمع الإعصار : الريح التي تهبّ بشدة وترتفع بالغبار . (الرائد/١٧٢)
(٤) المحاضير : جمع المحضار الشديد العدو . (الرائد/١٣٣٨)

واختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت ، فالأكثرون على أنهم كانوا سبعة وعشرين ، تسعة من بني عقيل : مسلم ، وجعفر ، وعون ، وعبد الرحمن ، ومحمّد بن مسلم وعبد الله بن مسلم وجعفر بن محمّد بن عقيل ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل . وثلاثة من ولد جعفر : محمّد بن عبد الله بن جعفر ، وعون الأكبر بن عبد الله ، وعبدالله بن عبدالله وتسعة من ولد أمير المؤمنين : الحسين ؛ والعباس ، ويقال : وابنه محمّد بن العباس ، وعمر ، وعثمان ، وجعفر وإبراهيم ، وعبد الله الأصغر ، ومحمّد الأصغر ، وأبو بكر شك في قتله . وأربعة من بني الحسن : أبو بكر ، وعبد الله ، والقاسم ، وقيل بشر ، وقيل عمر وكان صغيراً . وستة من بني الحسين مع اختلاف فيهم : علي لأكبر ، وإبراهيم ، وعبد الله ، ومحمّد ، وحمزة ، وعليّ ، وجعفر ، وعمر ، وزيد ، وذبح عبد الله في حجره . وأسر الحسن بن الحسن مقطوعة يده . ولم يقتل زين العابدين لأن أباه لم يأذن له في الحرب وكان مريضاً . ويقال : لم يقتل محمد الأصغر بن عليّ بن أبي طالب لمرضه ، ويقال : رماه رجل من بني دارم فقتله .

والمقتولون من أصحاب الحسين في الحملة الأولى : نعيم بن عجلان ، وعمران ابن كعب بن حارث الأشجعي ، وحنظلة بن عمرو الشيباني ، وقاسط بن زهير ، وكنانة ابن عتيق ، وعمرو بن مشيعة ، وضرغامة بن مالك ، وعامر بن مسلم ، وسيف بن مالك النميري ، وعبد الرحمن الأرحبي ، ومجمع العائذي ، وحباب بن الحارث ، وعمرو الجندعي ، والحلاس بن عمرو الراسبي ، وسوار بن أبي عمير الفهمي ، وعمار بن أبي سلامة الدالاني ، والنعمان بن عمرو الراسبي ، وزاهر بن عمرو مولى ابن الحمق ؛ وجبلة بن علي ، ومسعود بن الحجاج ، وعبد الله بن عروة الغفاري ، وزهير بن بشر الخثعمي ، وعمار بن حسان ، وعبد الله بن عمير ، ومسلم بن كثير ، وزهير بن سليم ، وعبد الله ، وعبيد الله ابنا زيد البصري .

وعشرة من موالي الحسين ومولیان من موالي أمير المؤمنين عليه‌السلام .

وكانت زينب تقول : وامحمّداه صلى عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء صريع بكربلاء ، مقطع الأعضاء ، مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والرداء ؛ بأبي من معسكره نهبا ، بأبي من من فسطاطه مقطع بالعرا ، بأبي من لا هو غائب فيرجى ، ولا مريض فيداوى ، أنا الفداء للمهموم حتى مضى ، أنا الفداء للعطشان حتى قضى ، أنا الفداء لمن شيبته تقطر بالدما .

قال الطبري : لما دخل سنان على عبيد الله بن زياد أنشأ يقول :

أوقر ركابي فضة وذهبا　　أنا قتلت الملك المحجّبا
ومن يصلي القبلتين في الصّبا　　قتلت خير الناس أماً وأبا
وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عبيد الله : ما تلقى مني خيراً إلا ألحقتك به وأمر بقتله .

وقال الطبري والبلاذري والكوفي : لما وضعت الرؤوس بين يديّ يزيد جعل يضرب بقضيبه على ثنيته ثم قال : يوم بيوم بدر ، وجعل يقول :

نفلق هاماً من رجال أعزة　　علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

وقال يحيى بن الحكم أخو مروان :

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابة　　من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل[١]
سمية أمسى نسلها عدد الحصى　　وبنت رسول الله أمست بلا نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى وقال : اسكت لا أمّ لك فقال أبو برزة : ارفع قضيبك يا فاسق ، فوالله رأيت شفتي رسول الله مكان قضيبك يقبله ، فرفع وهو يتذمر[٢] مغضباً على الرجل ، وزاد غيرهم في الرواية : إنه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى[٣] يوم أحد :

ليت أشياخي ببدر شهدوا　　جزع الخزرج من وقع الأسل[٤]
لأهلوا واستهلوا فرحاً　　ولقالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا السبط من أسباطهم　　وعدلناه ببدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم　　من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالدّين فلا　　خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

---

(١) ذو الحسب الوغل : ذو الحسب الدخيل .
(٢) يتذمّر : يلوم نفسه على ما فات ، يغضب ، يتهدد ، وكل هذه المعاني وارد في هذا المقام .
(٣) ابن الزبعرى : هو عبد الله بن الزبعرى .
(٤) الأسل : الرماح .

الحميري

لم يـزل بـالـقـضـيـب يـعـلـو ثـنـايـا في جـنـاهـا الـشـفـاء مـن كـل داء
قـال زيـد ارفـعـن قـضـيـبـك ارفـع عـن ثـنـايـا غـرّ غـذي بـاتـقـاء
طـالمـا قـد رأيـت أحمـد يـلـثـمـهـا وكـم لي بـذاك مـن شـهـداء

الجو القي [1]

اخـتـال بـالـكـبر عـلى ربـه يـقـرع بـالـعـود ثـنـايـاه
بـحـيـث قـد كـان نـبـيّ الهـدى يـلـثـم في قـبـلـتـه فـاه

الصاحب

يـقـرع بـالـعـود ثـنـايـا لهـا كـان الـنـبـيّ المـصـطـفـى لاثـما

وفي كلام عن زين العابدين عليه السلام : أنا عليّ بن الحسين المذبوح بشط الفرات ، عن غير دخل على ترات ، أنا ابن من انتهك حريمه ، وسلب نعيمه ؛ وانتهب ما له وسبي عياله ، أنا ابن من قتل صبراً ، وكفى بذلك فخراً ، إلى آخر كلامه . ثم قال :

ولا غـرو في قتـل الحسـين وشـيخـه لقـد كـان خـير من حسـين وأكـرمـا
فـلا تفـرحـوا يـا أهـل كـوفـة فـالـذي أصـبـنـا بـه مـن قـتـله كـان أعـظـما
قـتـيـل بـشـط الـنـهـر نـفـسي فـداؤه جـزاء الـذي أرداه نـار جـهـنـما

ومن كلام لزينب بنت عليّ عليه السلام : يا أهل الكوفة ويا أهل الختر[2] والغدر والختل والخذل والمكر ، فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الزفرة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم ، هل فيكم إلا الصلف والعجب[3] والشنف والكذب ، وملق الإماء ، وغمز الأعداء ، كمرعى على دمنة أو

---

(١) الجواليقي : أبو محمد اسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر اللغوي النحوي البغدادي كان إمام أهل الأدب بعد أبيه منصور بالعراق . وهو الذي كان أول من دخل على الإمام موسى بن جعفر بعد وفاة أبيه عليهما السلام ، واطّلع على إمامته . (الكنى والألقاب ٢/ ١٦٠ - ١٦١)

(٢) الختر : الغدر والخديعة . (الرائد/٦١١)

(٣) الصلف : التكبر ، وادعاء ما ليس بالقدرة . (الرائد/٩٢٩)

كقصة على ملحودة[1] ، ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم ، إن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ، حتى انتهى كلامها إلى قولها : ألا ساء ما قدمتم لأنفسكم وساء ما تزرون ليوم بعثكم ، فتعساً تعساً ، ونكساً نكساً ، لقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة ، أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد فريتم[2] وأي عهد نكثتم ، وأي كريمة أبرزتم ، وأي دم له سفكتم لقد جئتم شيئاً إدّاً ، ﴿**تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً**﴾ [مريم : ٩٠] ، لقد جئتم بها شوهاء خرقاء[3] طلاع الأرض والسماء أفعجبتم أن تمطر السماء دماً ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، فلا يستخفنكم المهل ، فإنه عزّ وجلّ لا يحقره البدار ولا يخشى عليه فوت ثار ، كلا إن ربك لنا ولهم بالمرصاد . ثم أنشأت تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
إن كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وهذا الشعر ينسب إلى زين العابدين عليه السلام وإلى أبي الأسود الدؤلي أيضاً .

وخرجت أسماء بنت عقيل تنوح وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم ... يوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتم عترتي أو كنتم غيباً ... والحقّ عند ولي الأمر مجموع
أسلمتموه بأيدي الظالمين فما ... منكم له اليوم عند الله مشفوع
ما كان عند غداة الطفّ إذ حضروا ... تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

الكميت

أضحكني الدهر وأبكاني ... والدهر ذو صرف وألوان
لتسعة بالطفّ قد غودروا ... صاروا جميعاً رهن أكفان

---

(١) الدمنة : المزبلة . والقصّة : الجص . والملحودة : المدفونة .

(٢) فرى الشيء : قطعه وشقه . (الرائد/١١٠٩)

(٣) الشوهاء : العابسة ، القبيحة ، المشؤومة ، والخرقاء : الحمقاء . (الرائد ٦٢٠ ، ٩٠١)

وستة لا يتجارى بهم ... بنو عقيل خير فرسان
ثم عليّ الخير مولاهم ... ذكرهم هيَّجَ أحزاني

الوفيّ السري

أقام روح وريحان على جدث ... ثوى الحسين به ظمآن آمينا[١]
كأن أحشاءنا من ذكره أبدا ... تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا
مهلًا فما نقضوا أوتار والده ... وإنما نقضوا في قتله الدينا

دعبل

هلا بكيت على الحسين وأهله ... هلا بكيت لمن بكاه محمدُ
فلقد بكته في السماء ملائك ... زهرٌ كرامٌ راكعون وسُجَّدُ
لم يحفظوا حقَّ النبيّ محمد ... إذ جَرَّعوه حرارة ما تبردُ
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه ... فالثكلُ من بعد الحسين مُبَدَّدُ
هذا حسين بالسيوف مُبَضَّعٌ ... وملطخ بدمائه مستشهدُ[٢]
عارٍ بلا ثوبٍ صريعٌ في الثرى ... بين الحوافر والسنابك يقصدُ
كيف القرار وفي السبايا زينب ... تدعو بفرط حرارة يا أحمدُ
يا جدّ إنَّ الكلب يشربُ آمناً ... ريّاً ونحن عن الفرات نطردُ
يا جدّ من ثكلي وطول مصيبتي ... ولما أعاينه أقوم وأقعدُ

كشاجم

إذا تفكرت في مصابهم ... أثقب زند الهموم قاطعه
فبعضهم قربت مصارعه ... وبعضهم بعدت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم ... ثم تجلّى وهم ذبائحه
ذلّ حماه وقلّ ناصره ... ونال أقوى مناه كاشحه[٣]

---

(١) الجدث : القبر ، وجمعه أجداث .
(٢) مبضّع : مقطّع .
(٣) الكاشح : العدو المبغض الذي يضمر العداوة .

خالد بن معدان [1]

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمّد ... مترمّلاً بدمائه ترميلا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا
وكأنما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا
ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

سليمان بن قبة الهاشمي

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلّتِ
ألم تر أن الأرض مريضة ... لفقد الحسين والبلاد اقشعرّتِ
وإن قتيل الطفّ من آل هاشمٍ ... أذلّ رقاب المسلمين فذلّتِ
وكانوا رجاء ثم عادوا رزيّة ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلّتِ

السوسي

لهفي على السبط وما ناله ... قد مات عطشاناً بكرب الظما
لهفي لمن نكس عن سرجه ... ليس من الناس له من حمى
لهفي على بدر الهدى إذ علا ... في رمحه يحكيه بدر الدجى
لهفي على النسوة إذ برزت ... تساق سوقاً بالعنا والجفا
لهفي على تلك الوجوه التي ... أبرزن بعد الصون بين الملا
لهفي على ذاك العذار الذي ... علاه بالطفّ تراب العزا
لهفي على ذاك القوام الذي ... حناه بالطفّ سيوف العدا

وله

كم دموع ممزوجة بدماء ... سكبتها العيون في كربلاء
لست أنساه بالطفوف غريباً ... مفرداً بين صحبه بالعراء
وكأني به وقد لحظ النسـ ... ـوان يُهْتَكْنَ مثل هتك الإماء

---

(١) خالد بن معدان : هو خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي .
(تهذيب التهذيب ٣/١٠٢)

وله

جودي على حسين يا عين بانغزار
جودي على الغريب إذ الجار لا يجار
جودي على النساء مع الصبية الصغار
جودي على قتيل مطروح في القفار

وله

ألا يا بني الرسول لقد قل الاصطبار
ألا يا بني الرسول خلت منكم الديار
ألا يا بني الرسول فلا قرّ لي قرار

وله

لا عذر للشيعيّ يرقى دمعه ودم الحسين بكربلاء أريقا
يا يوم عاشورا لقد خلفتني ما عشت في بحر الهموم غريقا
فيك استبيح حريم آل محمّد وتمزقت أسبابهم تمزيقا
أأذوق ريَّ الماء وابن محمّد لم يرو حتى للمنون أذيقا

وله

وُكّلَ جَفْني بالسُّهاد مُذْ عرسَ الحزنُ في فؤادي[1]
ناع نعي بالطفوف بدراً أكْرِمْ به رائحاً وغاد
نعى حسيناً فدته روحي لما أحاطت به الأعادي
في فتية ساعدوا وواسَوْا وجاهدوا أعظم الجهاد
حتى تفانوا وظل فرداً ونكّسوه عن الجواد
وجاء شمر إليه حتى جرعه الموت وهو صادي[2]
وركب الرأس في سنان كالبدر يجلو دجى السواد

---

(١) سهد سَهَداً وسُهْداً وسهاداً : أرق ، ذهب عنه النوم في الليل ، قل نومه . وعرس فيه : نزل وحلّ ولازم . (الرائد ٨٤٥ ، ١٠١٥)

(٢) صدي يصدي صدىً : عطش كثيراً . والصادي : العطشان .

واحتملوا أهله سبايا على مطايا بلا مهاد

وله

أأنسى حسيناً بالطفوف مجدّلاً ومن حوله الأطهار كالأنجم الزهر
أأنسى حسيناً يوم سير برأسه على الرمح مثل البدر في ليلة البدر
أأنسى السبايا من بنات محمد يهتكن من بعد الصيانة والخدر

العوني

فيا بضعة من فؤاد النبيّ بالطفّ أجرت كثيباً مهيلا
ويا كبداً في فؤاد البتولة بالطفّ ثلت فأضحت أكيلا
قتلت فأبكيت عين الرسول وأبكيت من رحمة جبرئيلا

وله

يا قمراً غاب حين لاحا أورثني فقدك المناحا
يا نُوَبَ الدهر لم يدع لي صرفك من حادث صلاحا
أبعد يوم الحسين ويحي أستعذبُ اللهو والمزاحا ؟
يا بأبي أنفسا ظماة ماتوا ولم يشربوا المباحا
يا بأبي غرة هداة باكرها حتفها صباحا
يا سادتي يا بني عليّ بكى الهدى بعدكم وناحا
يا سادتي يا بني إمامي أقولها عنوة صراحا
أوحشتم الحجر والمساعي آنستم القفر والبطاحا
أوحشتم الذكر والمثاني والسور الطّوَلَ الفصاحا

وله

لم أنس للحسين وقد ثوى بالطفّ مسلوب الرداء خليعا
ظمآن من ماء الفرات معطّشا ريّان من غصص الحتوف نقيعا
يرنو إلى ماء الفرات بطرفه فيراه عنه محرّماً ممنوعا

الزاهي

أعاتب عيني إذا قصرت وأفني دموعي إذا ما جرت
لذكراكم يا بني المصطفى دموعي على الخدّ قد سطرت
لكم وعليكم جفت غمضها جفوني عن النوم واستشعرت
أمثل أجسادكم بالعراق وفيها الأسنة قد كسرت
أمثلكم في عراص الطفوف بدور تكسفت إذ أقمرت[١]
غدت أرض يثرب من جمعكم كخط الصحيفة إذ أقفرت
وأضحى بكم كربلا مغرباً لزهر النجوم إذ أغورت
كأني بزينب حول الحسين ومنها الذوائب قد نشرت
تمرغ في نحره شعرها وتبدي من الوجد ما أضمرت[٢]
وفاطمة عقلها طائر إذ السوط في جنبها أبصرت
وللسبط فوق الثرى شيبة بفيض دم النحر قد عفرت
ورأس الحسين أمام الرفاق كغرة صبح إذا أسفرت

وله أيضاً

لست أنسى النساء في كربلاء وحسين ظام فريد وحيدُ
ماجدٌ يلثم الثرى وعليه قُضُبُ الهند رُكَّعٌ وسجودُ[٣]
يطلب الماء والفرات قريب ويرى الناس وهو عنه بعيدُ

الناشي

مصائب نسل فاطمة البتول نَكَتْ حَسَرَاتُها كبدَ الرسول
ألا بأبي البدور لقين كسفاً وأسلمها الطلوع إلى الأفول
ألا يا يوم عاشوراء رماني مصابي منك بالداء الدخيل[٤]

---

(١) عراص : جمع عرصة وهي ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور .
(٢) الوجد : الحزن .
(٣) القضُبُ : جمع القضيب وهو السيف . وقضب الهند : السيوف المصنوعة في الهند ، وكانت من خير السيوف عند العرب .
(٤) الداء الدخيل : الداخل في أعماق الجسم المتغلغل فيه . (الرائد/٦٦٤)

كأني بابن فاطمة جديلاً ... يلاقي الترب بالوجه الجميل
يخرّن في الثرى قدّاً ونحراً ... على الحصباء بالخد التليل[1]
صريعاً ظل فوق الأرض أرضاً ... فوا أسفا على الجسم النحيل
أعاديه تَوَطَّؤُهُ ولكن ... تخطاه العتاق من الخيول
وقد قطع العداة الرأس منه ... وعلوه على رمح طويل
وقد برز النساء مهتّكات ... يجززن الشعور من الأصول[2]
يسرن مع اليتامى من قتيل ... بخضب بالدماء إلى قتيل
فطوراً يلتثمن بني عليّ ... وطوراً يلتثمن بني عقيل[3]
وفاطمة الصغيرة بعد عزّ ... كساها الحزن أثواب الذليل
تنادي جدها يا جدّ إنّا ... طلبنا بعد فقدك بالذحول[4]

المرتضى

إنَّ يوم الطفّ يوما ... كان للدين عصيبا[5]
لم يدع للقلب منّي ... في المسرات نصيبا[6]
لعن الله رجالا ... أترعوا الدنيا غصوبا
سالموا عجزاً فلما ... قدروا شنوا الحروبا
طلبوا أوتار بدر ... عندنا ظلماً وحوبا[7]

وله

لقد كسرت للدين في يوم كربلا ... كسائر لا توسى ولا هي تجبر

---

(١) يخرّن : بالياء المثناة والخاء المعجمة ، من خرّ لوجهه : وقع . والنون للتوكيد . والنحر العنق .
والحصباء : صغار الحجارة ، والخدّ التليل : المصروع .

(٢) جزّ الشعر : قطعه وقصه . (الرائد/٥١٢)

(٣) التثم : شد اللثام على أنفه . (الرائد/٢١٨)
وعقيل : هو عقيل بن أبي طالب عليه السلام .

(٤) الذحول : جمع الذحل : وهو الثأر والحقد والعداوة . (الرائد/٦٩٢)

(٥) عصيب : شديد عسير مؤلم . (الرائد ١٠٢٩)

(٦) في الديوان :
لم يدع في القلب مني ... للمسرات نصيبا

(٧) الحوب : الإثم والذنب . (الرائد/٥٩٦)

فإما سبيٌ بالرماح مُسَوَّقٌ … وإما قتيلٌ بالتراب معفر
وجرحى كما اختارت رماح وأنصل … وصرعى كما شاءت ضباع وأنسر[1]

الرضيّ

كربلا لا زلت كرباً وبلا … ما لقي عندك آل المصطفى
كم على تربك لما صرعوا … من دم سال ومن دمع جرى
وضيوف لفلاة قفرة … نزلوا فيها على غير قِرَى[2]
لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا … بحذا السيف على ورد الردى
تكسف الشمس شموس منهم … لا تدانيها علوّاً وضيا
وتنوش الوحش من أجسادهم … أرجل السبق وأيمان الندا[3]
ووجوهاً كالمصابيح فمن … قمر غاب ومن نجم هوى
غيرتهن الليالي وغدا … جائر الحكم عليهن البلى
يا رسول الله لو عاينتهم … وهم ما بين قتل وسبى
من رميض يمنع الظل ومن … عاطش يسقى أنابيب القنا[4]
ومسوق عاثر يسعى به … خلف محمول على غير وطا
جزروا جزر الأضاحي نسله … ثم ساقوا أهله سوق الإما[5]
قتلوه بعد علم منهم … إنه خامس أصحاب الكسا
ميت تبكي له فاطمة … وأبوها وعليّ ذو العلى

وله أيضاً

شغل الدموع عن الديار بكاؤنا … لبكاء فاطمة على أولادها

---

(١) الضباع : جمع الضبع : ضرب من السباع . والأنسر : جمع نسر : طائر حاد البصر ، وهو من أشد الطيور وأقواها على الطيران المرتفع .

(٢) القرى : ما يقدم للضيف . (الرائد/١١٦٣)

(٣) الأيمان : جمع اليمين . والندى : الكرم

(٤) الرميض : من الرمضاء ، وهي شدة الحرّ . والرميض من السيوف : الحادّ . والعاطش : اسم فاعل من عطش . والقنا : الرماح .

(٥) جزروا : ذبحوا . والإما : الإماء . حذفت الهمزة لأجل القافية .

لم يخلفوها في الشهيد وقد رأت دفع الفرات يذاد عن ورادها
أترى درت أن الحسين طريدة لقنا بني الطرداء عند ولادها
كانت مآتم بالعراق تعدها أموية بالشام من أعيادها
ما راقبت غضب النبيّ وقد غدا زرع النبيّ مظنة لحصادها
جعلت رسول الله من خصمائها فلبئس ما ذخرت ليوم معادها
نسل النبيّ على صعاب مطيها ودم الحسين على رؤوس صعادها[1]
والهفتاه لعصبة علوية تبعت أمية بعد ذلّ قيادها
جعلت عران الذل في آنافها وعلاط وسم الضيم في أجيادها[2]
واستأثرت بالأمر عن غيابها وقضت بما شاءت على أشهادها
طلبت ترات الجاهلية عندها وشفت قديم الغلّ من أحقادها
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة تترقص الأحشاء من إيقادها

وأول شعر رثي به الحسين قول عقبة بن عميق السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب .

إذا العين قرّت في الحياة وأنتم تخافون في الدنيا فأظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكربلا ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه ويسعد عيني دمعها وزفيرها[3]
وبكيت من بعد الحسين عصائباً أطافت به من جانبيها قبورها
سلام على أهل القبور بكربلا وقل لها مني سلام يزورها
سلام بآصال العشيّ وبالضحى تؤديه نكباء الصبا ودبورها[4]
ولا تبرح الوفاد زوار قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها

---

(١) الصعاد : جمع الصعدة ، وهي القناة المستوية التي لا تحتاج إلى تقويم . (الرائد/٩٢١)

(٢) العران : عود يجعل في أنف البعير . والعلاط : حبل يجعل في عنق الجمل والأجياد : جمع الجيد وهو العنق .

(٣) الشجو : الحزن والهم .

(٤) آصال : جمع أصيل : بعد العصر إلى المغرب . والصبا : ريح مهبها من الشرق . والدبور : الريح الغربية .

آخر

تبيت النشاوى من أمية نوّماً ... وبالطف قتلى ما ينام حميمها[1]
وما قتل الإسلام إلاّ عصابة ... تأمَّرَ نوكاها ونام زعيمها[2]
فأضحت قناة الدين في كف ظالم ... إذا اعوجّ منها جانب لا يقيمها

غيره

واخجلة الإسلام من أضداده ... ظفروا له بمعائب ومعاثر
آل العزير يعظمون حماره ... ويرون فوزاً لثمهم للحافر
وسيوفكم بدم ابن بنت نبيكم ... مخضوبة لرضى يزيد الفاجر

وفي رواية

رأس ابن بنت محمّد ووصيه ... تهدى جهاراً للشقي الفاجر

الصنوبري[3]

يا خير من لبس النبـ ... ـوة من جميع الأنبياء
وجدي على سبطيك ... وجد ليس يؤذن بانقضاء
هذا قتيل الأشقياء ... وذا قتيل الأدعياء
يوم الحسين هرقت ... دمع الأرض بل دمع السماء
يوم الحسين تركت باب ا ... لعز مهجور الفناء
يا كربلا خلقت من ك ... رب عليّ ومن بلاء
كم فيك من وجه تشرّ ... ب ماؤه ماء البهاء
نفسي فداء المصطلي ... نار الوغى أي اصطلاء

---

(١) النشاوى : جمع نشوان وهو السّكران .

(٢) النوكى : جمع أنوك : وهو الأحمق والرذل .

(٣) الصنوبري : أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الجزري الرقي الضبّي الحلبي الشهير بالصنوبري ، أبو بكر وأبو القاسم وأبو الفضل . شاعر شيعي مجيد . قال ابن النديم في فهرسته : إن الصولي عمل شعر الصنوبري على الحروف في مائتي ورقة .

(الغدير ٣/٣٦٩ ـ ٣٧٦) ، (والكنى والألقاب ٢/٤٢٨ ـ ٤٢٩)

حيث الأسنة في الجواشن كالكواكب في السماء
فاختار درع الصبر حيث الصبر من لبس السناء
وأبى إباء الأسد إن الأسد صادقة الإباء
وقضى كريماً إذ قضى ظمآن في نفر ظماء
منعوه طعم الماء لا وجدوا لماء طعم ماء
من ذا لمعفور الجوا د ممال أعواد الخباء
من للطريح الشلو عر ياناً مُخَلًّى بالعراء[1]
من للمحنط بالتراب و للمغسل بالدماء
من لابن فاطمة المغيب عن عيون الأولياء

الشافعي[2]

تأوه قلبي والفؤاد كئيب وأرق نومي فالسهاد عجيب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة وإن كرهتها أنفس وقلوب
ذبيح بلا جرم كأن قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب[3]
فللسيف إعوالٌ وللرمح رنّةٌ وللخيل من بعد الصهيل نحيب[4]
تزلزلت الدنيا لآل محمّد وكادت لهم صم الجبال تذوب
وغارت نجوم واقشعرت كواكب وهتك أستار وشق جيوب
يصلّى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه إن ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حبُّ آل محمّد فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي إذا ما بدت للناظرين خطوب

---

(١) الشلو : القطعة من اللحم ، العضو . وجمعه أشلاء .

(٢) الشافعي : هو محمد بن إدريس الشافعي ، أبو عبد الله . حمل وهو ابن سنتين إلى مكة ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، والموطأ وهو ابن عشر . وهو مؤسس المذهب الشافعي .

(طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ١٨)

(٣) الخضيب : الملون بالخضاب ، والمقصود أنه مخضب بدمه .

(٤) الإعوال : رفع الصوت بالبكاء والصياح . والرّنة : الصوت بالبكاء .

الجوهري[1]

عاشورنا ذا ألا لهفي على الدين ... خذوا حدادكم يا آل ياسين[2]
اليوم شقق جيب الدين وانتهبت ... بنات أحمد نهب الروم والصين
اليوم قام بأعلى الطفّ نادبهم ... يقول من ليتيم أو لمسكين
اليوم خضب جيب المصطفى بدم ... أمسى عبير بخور الحور والعين
اليوم خرت نجوم الفخر من مضر ... على مناخر تذليل وتوهين[3]
اليوم أطفىء نور الله متقداً ... وجررت لهم التقوى على الطين
اليوم هتك أسباب الهدى مزقاً ... وبرقعت غرة الإسلام بالهون
اليوم زعزع قدس من جوانبه ... وطاح بالخيل ساحات الميادين
اليوم نال بنو حرب طوائلها ... مما صلوه ببدر ثم صفين
اليوم جدل سبط المصطفى شرقاً ... من نفسه بنجيع غير مسنون[4]

شاعر

يا كربلا يا كربتي وزفرتي ... كم فيك من ساق ومن جمجمة
ومن يمين للحسام بينت ... للفاطميات العظام الحرمة
قد خر أركان العلى وأنهدت ... وغلقت أبوابه وسدت
تلك الرزايا عظمت وجلّت

آخر

كم سيد لي بكربلاء ... فديته السيد الغريب
كم سيد لي بكربلاء ... عسكره بالعرا نهيب
كم سيد لي بكربلاء ... ليس لما يشتهي طبيب
كم سيد لي بكربلاء ... خاتمه والردا سليب

---

(١) الجوهري : أبو الحسن علي بن أحمد الجرجاني . مقياس من مقاييس اللغة ، وأحد أعضاء العربية . كان من صنائع الوزير الصاحب ابن عباد وندمائه وشعرائه . (الغدير ٤/٨٢ - ٨٧)

(٢) الحداد : الحزن . وفي الغدير : ٤/٨٥ : يا أهل عاشور يا لهفي على الدين .

(٣) التوهين : التضعيف . وفي الغدير : « خرّ » بدل « خرّت » .

(٤) جُدِّل : صرع . وشرقاً : ممتلئاً . والنجيع : الدم المائل إلى السواد .

كم سيد لي بكربلاء خضب من نحره المشيب
كم سيد لي بكربلاء يسمع صوتي لا يجيب
كم سيد لي بكربلاء ملثمه، والردا خضيب
كم سيد لي بكربلاء ينقر في ثغره القضيب

دعبل

رأس ابن بنت محمّد ووصيه للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية وأصم رزؤك كل أذن تسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع[١]
ما روضة إلّا تمنت أنها لك منزل والخط قبرك مضجع

آخر

إذا جاء عاشورا تضاعف حسرتي لآل رسول الله وانهلّ عبرتي
هو اليوم فيه اغبّرت الأرض كلها وجوماً عليها والسماء اقشعرت[٢]
أريقت دماء الفاطميين بالملا فلو عقلت شمس النهار لخَرّتِ
بنفسي خدوداً في التراب تعفّرت بنفسي جسوماً بالعراء تعرّتِ
بنفسي رؤوساً معليات على القنا إلى الشام تهدى بارقات الأسنةِ
بنفسي شفاه ذابلات من الظما ولم تحظ من ماء الفرات بقطرةِ
بنفسي عيوناً غابرات سواهر إلى الماء منها قطرة بعد قطرةِ
بنفسي من آل النبيّ خرائد حواسر لم تعرف عليهم بسترةِ[٣]

لأبي الفرج ابن الجوزي[٤]

أحسين والمبعوث جدك بالهدى قسماً يكون الحق فيه مسائل

---

(١) الكرى : النعاس ، النوم . وتهجع : تنام . (لسان العرب مادة كري ومادة هجع) .
(٢) اغبرت الأرض : صارت غبراء . ووجم وجوماً : سكت وعجز عن التكلم من كثرة الحزن أو الخوف ، أو الغيظ . واقشعرت : ارتعدت .
(٣) الخرائد : جمع الخريدة ، وهي البكر لم تمسّ . وحسر الشيء : كشفه .
(٤) أبو الفرج بن الجوزي : الحافظ عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي البكري البغدادي

لـو كنت شاهـد كـربـلا لبـذلت في — تنفيس كـربـك جهـد بـذل البـاذل
وسقيت حـدّ السـيف مـن أعـدائكـم — جللاً وحـد السـمهـريّ الـذابـل[1]
لـكـنـني أخـرت عـنـك لـشـقـوتي — فـبـلابـلي بـين الـغـريّ وبـابـل
إذ لم أفـز بـالـنصر مـن أعـدائـكـم — فـأقـل مـن حـزن ودمـع سـائـل

آخر

يـا حـرّ صـدري يـا لهيب الحشـا — انهدّ ركـني يـا أخـي والـقـوى
كـنـت أخـي ركـني ولم يـبـق لي — ذخـر ولا ركـن ولا مـلـتـجـى
وكـنـت أرجـوك فـقـد خـانـني — مـا كـنـت أرجـوه فـخـاب الـرجـا
يـا ابـن أمـي لـو تـأمـلـتـني — رأيـت مـني مـا يسرّ الـعـدا
حـل بـأعـدائـك مـا حـل بي — مـن ألم الـسـير وذل الـسـبـى
ويـا شـفـيـعـي أنـا أفـديـك مـن — يـومـك هـذا وأكـون الـفـدا
ولا هـنـاني الـعـيش يـا سـيـدي — مـا عـشـت مـن بـعـدك أو ادفـنـا

آخر

يـا من رأى حسينـاً شلواً لـدى الفـرات — والـرأس مـنـه عـال في ذروة القـنـاة
وزيـنـب تـنـادي قـد قـتـلوا حمـاتي — يـا جـد لـو تـرانـا أسرى مـهـتـكـات

فصـل : في زيـارتـه عليه السلام

إسحاق بن عمار : قال الصادق عليه السلام : ليس ملك في السماوات والأرض إلاّ وهم يسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام ، ففوج ينزل وفوج يعرج .

الفردوس عن الديلمي : قـال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «إن موسى بن عمـران سأل ربـه زيارة قبر الحسين بن عليّ ، فزاره في سبعين ألف من الملائكة» .

أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال : « وكل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك

الحنبلي المتوفى ٥٩٧ هـ . كـان علامـة عصره وإمام وقته في الحـديث وصنـاعـة الـوعظ . صنف في فنـون عديدة . (الغدير ١/١١٧)

(١) السمهريّ : الرمح الصلب المنسوب إلى سمهـر وهو زوج ردينـة الشهيرة بـالرمـاح . يقال رمح سمهريّ ورديني . (الرائد/ ٨٤٠)

شعثاء غبراء يبكونه إلى يوم القيامة ، فمن زاره عارفاً بحقه شيعوه حتى يبلغوه مأمنه ، وإن مرض عادوه غدوة وعشياً ؛ وإذا مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة » .

الباقر عليه السلام : « مروا شيعتنا بزيارة الحسين فإن زيارته تدفع الهدم والحرق والغرق وأكل السبع ، وزيارته مفترضة على من أقر له بالإمامة من الله » .

إسحاق بن عمار : قال الصادق عليه السلام : « ما بين قبر الحسين إلى السماء السابعة مختلف الملائكة » .

الكاظم عليه السلام : « من زار قبر الحسين عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .

الصادق عليه السلام كان الحسين ذات يوم في حجر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يلاعبه ويضاحكه فقالت عائشة : ما أشد إعجابك بهذا الصبّي ! فقال لها : « ويلك كيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني ، أما إن أمتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي »! قالت: يا رسول الله حجة من حججك قال: «نعم حجتين من حججي » ؛ قالت : حجتين من حججك ! قال : « نعم وثلاث » ، قال : فلم تزل تزاده ويزيد ويضعفه حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله بأعمارها .

شاعر

فجعفر الصادق من ولده خبرنا من فضله بالتمام
عن جدّه أن لمن زاره ثواب حجّ البيت سبعين عام

في الرسالة المقنعة ، والمزار للكليني بإسناده عن الرضا عليه السلام قال ، من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام بشطّ الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه . نظمه العبدي :

وحديث عن الأئمة فيما قد روينا عن الشيوخ الثقات
أن من زاره كمن زار ذا العر ش على عرشه بغير صفات

أي كمن عبد الله على العرش .

باب إمامة أبي محمد عليّ بن الحسين عليه السلام

فصل : في المقدمات

الحمد لله فاطر السماوات ، خالق النور والظلمات ، عالم السر والخفيات ، منزل الآيات والدلالات ، موضح الأدلة والبينات ، مسبغ النعم والبركات ، مفيض الرحمة والخيرات ، رافع الأبرار في الدرجات ، خافض الفجار في الدركات ، مجيب المضطر في الكربات ؛ سامع الأصوات في الخلوات ، هادي الحيران في الفلوات ؛ منير السماوات الزاهرات ، مزين الأرض بالجاريات ، مرسل الرياح الذاريات ، مجري الفلك في الزاخرات ، مزجي السحاب الهاطلات ، مسير الجبال الراسيات ، باعث الرسل بالبشارات ، قاضي الحاجات ، كافي المهمات ، قابل الطاعات ؛ المانّ على عباده برفع الدرجات ، بقوله تعالى : ﴿ **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات** ﴾ [الأنعام : ١٦٥] .

زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **وممن هدينا واجتبينا** ﴾ [مريم : ٥٨] نحن عنينا بها ، وفي خبر : أن قوله تعالى : ﴿ **هو سماكم المسلمين من قبل** ﴾ [الحج : ٧٨] ، فدعوة إبراهيم وإسماعيل لآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لمن لزم الحرم من قريش حتى جاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثم اتبعه وآمن به ، وأما قوله تعالى : ﴿ **ليكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ [البقرة : ١٤٣] النبيّ يكون على آل محمّد شهيداً ويكونون شهداء على الناس بعده ، وكذلك قوله : ﴿ **وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم** ﴾ [المائدة : ١١٧] ، إلى قوله : ﴿ **شهيد** ﴾ ، فلما توفي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم صاروا شهداء على الناس لأنهم منه .

عبد الله بن الحسين عن زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **لتكونوا شهداء على الناس** ﴾ [البقرة : ١٤٣] قال : نحن هم . محمّد بن سالم عن زيد بن عليّ ، وأبو الجارود ، وأبو الصباح الكناني عن الصادق عليه السلام ، وأبو حمزة عن السجاد عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ثم اهتدى** ﴾ [طه : ٨٢] إلينا أهل البيت .

أبو حمزة الثمالي : سئل عليّ بن الحسين عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ **وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها** ﴾ [سبأ : ١٨] ، قال : ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق ، قال : يقولون إنها مكة ، قال : وهل رأيت السرق أكثر منه بمكة ؟ قال : فما هو ؟ قال : إنما عنى به الرجال ، قال : وأين ذلك في كتاب الله ؟ أو ما تسمع إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ **وكأين من قرية عتت عن أمر ربها** ﴾ [الطلاق : ٨] ، وقال : ﴿ **وتلك القرى أهلكناهم** ﴾ [الكهف : ٥٩] ، وقال : ﴿ **واسأل القرية** ﴾ [يوسف : ٨٢] أفنسأل القرية أو الرجال أو العير ؟ قال : من هم ؟ قال : نحن هم ، وقال : ﴿ **سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين** ﴾ [سبأ : ١٨] أي آمنين من الزيغ .

الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ [فاطر : ٣٢] ، نزلت في حقنا وحق ذرياتنا خاصة . وفي رواية عنه وعن أبيه عليه السلام : هي لنا خاصة وإيانا عنى . وفي رواية أبي الجارود عن الباقر عليه السلام : هم آل محمّد . زيد بن عليّ عليه السلام قال : نحن أولئك . ابان بن الصلت : سأل المأمون العلماء عن معنى هذه الآية فقالت : أراد بذلك الأمة كلها ؛ فقال للرضا عليه السلام : ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال : أقول أراد الله بذلك العترة الطاهرة لا غيرهم . زياد بن المنذر عن الباقر عليه السلام : هذه لآل محمّد وشيعتهم .

جابر عنه عليه السلام قال : خير أهل بيت ، يعني أهل بيت النبيّ عليه السلام . وقال محمّد بن منصور : أهل بيت النبيّ خير أهل بيت أخرج للناس . زياد بن المنذر عن الباقر عليه السلام أما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وأما المقتصد فهو المتعبد المجتهد ، وأما السابق بالخيرات فعليّ والحسن والحسين ، ومن قتل من آل محمّد شهيداً .

وفي رواية سالم عنه عليه السلام : السابق بالخيرات الإمام ، والمقتصد العارف بالإمام والظالم لنفسه من لا يعرف الإمام . أبو حمزة عن الباقر عليه السلام : ﴿ **كنتم خير**

أمة أخرجت للناس ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، قال نحن هم . أبو الجارود عن الباقر عليه السلام] : ﴿ **وإن هذه أمتكم أمة واحدة** ﴾ [الأنبياء : ٩٢] ، قال آل محمّد . أبو حازم في خبر قال رجل لزين العابدين عليه السلام : تعرف الصلاة فحملت عليه ، فقال عليه السلام : مهلاً يا أبا حازم فإنّ العلماء هم الحلماء الرحماء ، ثم واجه السائل فقال : نعم أعرفها ، فسأله عن أفعالها وتروكها وفرائضها ونوافلها حتى بلغ قوله : ما افتتاحها ؟ قال : التكبير ، قال : ما برهانها ؟ قال : القراءة ، قال : ما خشوعها ؟ قال : النظر إلى موضع السجود ، قال : ما تحريمها ؟ قال : التكبير ، قال : ما تحليلها ؟ قال : التسليم ، قال : ما جوهرها قال : التسبيح ؛ قال : ما شعارها ؟ قال : التعقيب ، قال : ما تمامها ؟ قال : الصلاة على محمّد وآل محمّد ، قال : ما سبب قبولها ؟ قال : ولايتنا والبراءة من أعدائنا قال : ما تركت لأحد حجة ، ثم نهض يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته ، وتوارى .

الكافي : أنه استقرض زين العابدين من مولى له عشرة آلاف درهم ، فطلب الرجل وثيقة ، قال : فنتف له من ردائه هدبة[1] فقال : هذه الوثيقة ، فكأن الرجل كره ذلك ، فقال عليه السلام : أنا أولى بالوفاء أم حاجب ؟ فقال : أنت أولى بذلك منه ؛ قال : فكيف صار حاجب بن زرارة يرهن قوساً ، وإنما هي خشبة على مائة درهم حمالة وهو كافر فيفي ، وأنا لا أفي بهدبة رداء ، قال : فأخذها الرجل منه وأعطاه الدراهم وجعل الهدبة في حق ، فسهل الله عزّ وجلّ له المال فحمله إلى الرجل ثم قال : خذ قد أحضرت لك مالك فهات وثيقتي ، فقال له : جعلت فداك ضيعتها ، قال : إذاً لا تأخذ مالك مني مثلي يستخف بذمته ، قال : فأخرج الرجل الحق فإذا فيه الهدبة ، فأعطاها عليّ بن الحسين وأعطاه عليّ بن الحسين عليه السلام الدراهم وأخذ الهدبة .

الدليل على إمامته عليه السلام ما ثبت أن الإمام يجب أن يكون منصوصاً عليه ، فكل من قال بذلك فقطع على إمامته . وإذا ثبت أن الإمام لا بد أن يكون معصوماً يقطع على أن الإمام بعد الحسين ابنه عليّ عليه السلام لأن كل من ادعيت إمامته بعده من بني أمية والخوارج اتفقوا على نفي القطع على عصمته . وأما الكيسانية وإن قالوا بالنص فلم يقولوا بالنص صريحاً .

---

(١) الهدبة : واحدة الهدب ، وهو من الثوب : طرفه الذي لم ينسج .

وميزان عليّ بن الحسين زين العابدين في الحساب أمام المؤمنين أجمعين لاستوائهم في أربعمائة وثمانية وسبعين ، ووجدنا ولد عليّ بن الحسين اليوم على حداثة عصره وقرب ميلاده أكثر عدداً من قبائل الجاهلية وعمائر القديمة ، حتى طبقوا الأرض وملؤوا البلاد ، وبلغوا الأطراف ، وعلمنا أن ذلك من دلائله .

القاضي ابن قادوس المصري [1]

أنت الإمام الآمر العادل الذي ... جنب البراق لجده جبريل[2]
الفاضل الأطراف لم ير فيهم ... إلا إمام طاهر وبتول
أنتم خزائن غامضات علومه ... وإليكم التحريم والتحليل
فعلى الملائك أن تؤدي وحيه ... بأمانة وعليكم التأويل[3]

لبعض النصارى

عدّي وتيمٌ لا أحاول ذكرها ... بسوء ولكني محبٌّ لهاشم
وهل تعتريني في عليّ ورهطه ... إذا لم أخف في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى وحبهم ... وأهل التقى من معرب وأعاجم
فقلت لهم إني لأحسب حبهم ... طواه إلهي في صدور البهائم

فصل : في معجزاته عليه السلام

حلية الأولياء ووسيلة الملا ، وفضائل أبي السعادات ، بالإسناد عن ابن شهاب الزهري قال : شهدت عليّ بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقله حديداً ووكل به حفاظاً في عدة وجمع فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا ، فدخلت عليه والأقياد في رجليه والغل في يديه ، فبكيت وقلت :

---

(١) القاضي ابن قادوس المصري : القاضي جلال الدين أبو الفتح ابن القاضي اسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطي المصري أحد عباقرة الأدب . توفي سنة ٥٥١ هـ .

(٢) ورد في الغدير ٤ / ٣٣٩ .
« العدل » بدل « العادل » و « خبب » بدل « جنب » .

(٣) في الغدير ٤ / ٣٣٩
فعلى الملائكة أن تؤدي وحيه ... وعليكم التبيين والتأويل

وددت أني مكانك وأنت سالم ، فقال : يا زهريّ أوتظن هذا بما ترى عليّ وفي عنقي يكربني ؟ أما لو شئت ما كان فإنه وإن بلغ بك ومن أمثالك ليذكرني عذاب الله ؛ ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال : يا زهري لأجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة فما لبثنا إلّا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه ، فكنت فيمن سألهم عنه فقال لي بعضهم : إنّا نراه متبوعاً إنه لنازل ونحن حوله لا ننام ، نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلّا حديدة ، فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألني عن عليّ بن الحسين عليه السلام فأخبرته فقال : إنه قد جاءني في يوم فقده الأعوان فدخل عليّ فقال : ما أنا وأنت ؟ فقلت : أقم عندي ، فقال : لا أحب ؛ ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة قال الزهري فقلت : ليس عليّ بن الحسين حيث تظن أنه مشغول بنفسه ، فقال : حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به .

أبو الفضل الشيباني في أماليه ، وأبو إسحاق العدل الطبري في مناقبه عن حبابة الوالبية قالت : دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام وكان بوجهي وضح ، فوضع يده عليه فذهب قالت ثم قال : يا حبابة ما على ملة إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا وسائر الناس منهم براء .

حلية الأولياء بالإسناد عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت عند عليّ بن الحسين عليه السلام فإذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال : يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير ؟ فقلت : لا ، قال : فإنها تقدس ربها عزّ وجلّ وتسأله قوت يومها . وفي رواية أصحابنا ثم قال : يا أبا حمزة ﴿ **علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء سبباً** ﴾ [النمل : ١٦] .

المنهال بن عمرو في خبر قال : حججت فلقيت عليّ بن الحسين عليه السلام فقال : ما فعل حرملة بن كاهل ؟ قلت : تركته حياً بالكوفة ، فرفع يديه ثم قال : اللهم اذقه حر الحديد ، اللهم اذقه حر النار ، فتوجهت نحو المختار فإذا بقوم يركضون ويقولون : البشارة أيها الأمير قد أخذ حرملة ، وقد كان توارى عنه ؛ فأمر بقطع يديه ورجليه وحرقه بالنار قالوا : وكان المختار كاتب عليّ بن الحسين عليه السلام يريده [على] أن يبايع له وبعث إليه بمال فأبى أن يقبله وأن يجيبه .

جابر عن أبي عبد الله في قوله تعالى : ﴿ **هل تحسّ منهم من أحد أوتسمع لهم**

ركزاً ﴾ [مريم : ٩٨] فقال جابر : هم بنو أمية ويوشك أن لا تحس منهم أحد يرجى ولا يخشى ، فقلت : رحمك الله وإن ذلك لكائن ، فقال ما أسرعه سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : إنه قد رأى أسبابه .

كافي الكليني ، أبو حمزة الثمالي قال : دخلت على عليّ بن الحسين فاحتبست في الدار ساعة ، ثم دخلت البيت وهو يلقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت ، فقلت : جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط أي شيء هو ؟ قال : فضلة من زغب الملائكة[1] ، فقلت : وجعلت فداك وإنهم ليأتونكم ؟ فقال : يا أبا حمزة انهم ليزاحمونا على متكآتنا .

أبو عبد الله بن عياش[2] في المقتضب عن سعيد بن المسيب في خبر طويل عن أم سليم صاحبة الحصى قال لي : يا أم سليم ائتيني بحصاة ، فدفعت إليه الحصاة من الأرض فأخذها فجعلها كهيئة الدقيق السحيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ، ثم قالت بعد كلام : ثم ناداني : يا أم سليم ، قلت : لبيك ، قال : ارجعي ، فرجعت فإذا هو واقف في صرحة داره وسطاً فمد يده اليمنى فانخرقت الدور والحيطان وسكك المدينة وغابت يده عني ثم قال : خذي يا أم سليم ، فناولني والله كيساً فيه دنانير وقرط من ذهب وفصوص كانت لي من جزع[3] في حق لي في منزلي ، فإذا الحقّ حقّي .

كتاب الأنوار : أن إبليس تصور لعليّ بن الحسين عليه السلام وهو قائم يصلي في صورة أفعى له عشرة رؤوس محددة الأنياب منقلبة الأعين بحمرة ، فطلع عليه من جوف الأرض من موضع سجوده ، ثم تطاول [في] محرابه فلم يفزعه ذلك ولم يكسر طرفه إليه ، فانقض على رؤوس أصابعه يكدمها بأنيابه[4] وينفخ عليها من نار جوفه وهو لا يكسر طرفه إليه ولا يحول قدميه عن مقامه ولا يختلجه شك ولا وهم في صلاته ولا قراءته ، فلم يلبث إبليس حتى انقض إليه شهاب محرق من السماء ، فلما أحس به صرخ

---

(١) الزغب : أول ما يظهر من الريش والشعر . (الرائد/٧٧٦)

(٢) أبو عبد الله بن عياش : هو الحسين بن أحمد بن عياش ، فقيه إمامي من أهل حلب ، له كتاب « الأنواع والأسجاع » وكتاب « الإمامة » . توفي سنة ٥٠٨ هـ . (الأعلام ٢ / ٢٥٠)

(٣) الفصوص : جمع فصّ ، وهو ما يركب في الخاتم من الحجارة الكريمة . والجزع : نوع من الخرز فيه خطوط بيض وسود . (الرائد ٥١٢ ، ١١٢٠)

(٤) كدمه : عضه بمقدم فمه وأثر فيه . (الرائد/١٢٣١)

وقام إلى جانب عليّ بن الحسين عليه السلام في صورته الأولى ، ثم قال : يا عليّ أنت سيد العابدين كما سميت وأنا إبليس والله لقد رأيت عبادة النبيين من عهد أبيك آدم وإليك فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك ، ثم تركه وولى ، وهو في صلاته لا يشغله كلامه حتى قضى صلاته على تمامها .

اختيار الرجال عن الطوسي ، والمسترشد عن ابن جرير بالإسناد عن عليّ بن زيد عن الزهري أيضاً قيل لسعيد بن المسيب : لم تركت الصلاة على زين العابدين عليه السلام وقلت : أصلي ركعتين في المسجد أحب إليّ من أن أصلي على الرجل الصالح في البيت الصالح ؟ فقال : لأنه أخبرني عن أبيه عن جده النبيّ عليه السلام عن جبرئيل عن الله تعالى أنه قال : « ما من عبد من عبادي آمن بي وصدق بك وصلى في مسجدك ركعتين على خلاء من الناس إلّا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ، فلم أر شيئاً أفضل منه وانثال الناس على جنازته[1] فقلت : إن أدركت الركعتين يوماً من الدهر فاليوم ، فوثبت لأصلي فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض فأجابه تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض ففزعت وسقطت على وجهي وكبر من في السماء سبعاً ومن في الأرض سبعاً ، وصلى على عليّ بن الحسين ودخل الناس المسجد فلم أدرك ركعتين ولا الصلاة على عليّ بن الحسين إن هذا لهو الخسران المبين ، ثم بكى وقال : ما أردت إلّا الخير ليتني صليت عليه .

كتاب الكليني : موسى بن جعفر عن الباقر عليه السلام قال : إن حبابة الوالبية دعا لها عليّ بن الحسين عليه السلام فرد الله عليها شبابها ، وأشار إليها بأصبعه فحاضها لوقتها ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة .

كتاب الأنوار أنه عليه السلام كان قائماً يصلي حتى وقف ابنه محمّد عليه السلام وهو طفل إلى بئر في داره بالمدينة بعيدة القعر ، فسقط فيها فنظرت إليه أمه فصرخت وأقبلت نحو البئر تضرب بنفسها حذاء البئر ، وتستغيث وتقول : يا بن رسول الله غرق ولدك محمّد ؛ وهو لا ينثني عن صلاته وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر ، فلما طال عليها ذلك قالت حزناً على ولدها : ما أقسى قلوبكم يا آل بيت رسول الله فأقبل على صلاته ولم يخرج عنها إلّا عن كمالها وإتمامها ، ثم أقبل عليها وجلس على أرجاء البئر ومد يده إلى قعرها وكانت

(١) انثال الناس على جنازته : أتوا من كل جانب . (الرائد/ ٢٥١)

لا تنال إلّا برشاء طويل فأخرج ابنه محمّد عليه السلام على يديه يناغي[1] ويضحك ولم يبتل له ثوب ولا جسد بالماء ، فقال : هاك يا ضعيفة اليقين بالله فضحكت لسلامة ولدها ، وبكت لقوله : يا ضعيفة اليقين بالله ، فقال : لا تثريب عليك اليوم ، لو علمت أني كنت بين يديّ جبار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عني ، أفمن يرى راحماً بعده .

الفتال النيسابوري في روضة الواعظين في خبر طويل عن سعيد بن جبير قال أبو خالد الكابلي : أتيت عليّ بن الحسين عليه السلام على أن أسأله هل عندك سلاح رسول الله فلما بصر بي قال : يا أبا خالد أتريد أن أريك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : والله يا ابن رسول الله ما أتيت إلّا لأسألك عن ذلك ولقد أخبرتني بما في نفسي ، قال : نعم ، فدعا بحق كبير وسفط فأخرج لي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أخرج لي درعه وقال : هذا درع رسول الله وأخرج إليّ سيفه فقال : هذا والله ذو الفقار ؛ وأخرج عمامته وقال : هذه السحاب وأخرج رايته وقال : هذه العقاب ، وأخرج قضيبه وقال : هذا السكب ، وأخرج نعليه وقال : هذان نعلا رسول الله ، وأخرج رداءه وقال : هذا كان يرتدي به رسول الله ويخطب أصحابه فيه يوم الجمعة ، وأخرج لي شيئاً كثيراً ، قلت : حسبي جعلني الله فداك .

العامريّ في الشيصبان ، وأبو علي الطبرسيّ في أعلام الورى ، عبد الله بن سليمان الحضرمي في خبر طويل : أن غانم ابن أم غانم دخل المدينة ومعه أمه وسأل : هل تحسون رجلاً من بني هاشم اسمه عليّ ؟ قالوا : نعم هو ذاك ، قال : فدلوني على عليّ بن عبد الله بن عباس . فقلت له : معي حصاة ختم عليها عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وسمعت أنه يختم عليه رجل اسمه عليّ ، فقال عليّ بن عبد الله بن عباس : يا عدو الله كذبت على عليّ بن أبي طالب وعلى الحسن والحسين ، وصار بنو هاشم يضربونني حتى أرجع عن مقالتي ثم سلبوا مني الحصاة ، فرأيت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي هاك الحصاة يا غانم وامضِ [إلى] عليّ ابني فهو صاحبك ، فانتبهت والحصاة في يدي فأتيت عليّ بن الحسين عليه السلام فختمها وقال لي : إن في أمرك لعبرة فلا تخبر به أحداً فقال في ذلك غانم ابن أم غانم

أتيت عليّاً أبتغي الحقّ عنده وعند عليّ عبرة لا أحاول

---

(١) ناغى مناغاة الولدَ : كلمه بما يحبه ملاطفاً .

فشد وثاقي ثم قال لي اصطبر كأني مخبول عراني خابل
فقلت لحاك الله والله لم أكن لأكذب في قولي الذي أنا قائل
وخلى سبيلي بعد ضَنْكٍ فأصبحت مخلاته نفسي وسربي سائل
[فأقبلت يا خير الأنام مؤمماً لك اليوم عند العالمين أسائل]
وقلت وخير القول ما كان صادقاً ولا يستوي في الدين حقّ وباطل
ولا يستوي من كان بالحقّ عالماً كآخر يمسي وهو للحقّ جاهل
وأنت الإمام الحقّ يعرف فضله وإن قصرت عنه النهى والفضائل
وأنت وصيّ الأوصياء محمد أبوك ومن نيطت إليه الوسائل

كتاب الإرشاد ، الزهري : قال سعيد بن المسيب : كان الناس لا يخرجون من مكة حتى يخرج عليّ بن الحسين ؛ فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلى ركعتين سبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلاّ سبحوا معه ؛ ففزعت منه فرفع رأسه فقال : يا سعيد ، أفزعت ؟ قلت : نعم يابن رسول الله ؛ قال : هذا التسبيح الأعظم .

وفي رواية سعيد بن المسيب : كان القراء لا يحجون حتى يحج زين العابدين عليه السلام، وكان يتخذ لهم السويق الحلو والحامض ويمنع نفسه فسبقت يوماً إلى الرجل فألفيته وهو ساجد ، فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردون عليه مثل كلامه .

وذكر فصاحة الصحيفة الكاملة عند بليغ في البصرة فقال : خذوا عني حتى أملي عليكم ، وأخذ القلم وأطرق رأسه فما رفعه حتى مات .

حلية أبي نعيم ، وفضائل أبي السعادات روى أبو حمزة الثمالي ومنذر الثوري عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكيت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ، ثم قال : يا عليّ بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزيناً على الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر والفاجر ، قلت : ما على هذا حزني وإنه لكما تقول ، قال :فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلام حزنك ؟ قال قلت : أتخوف من فتنة ابن الزبير ، قال : ثم ضحك وقال : يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه ؟ قلت : لا ، قال : يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه ؟ قلت : لا ، قال : يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً سأل

الله فلم يعطه ؟ قلت : لا . ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد ، وكان الخضر عليه السلام .

إبراهيم بن أدهم ، وفتح الموصلي قال كل واحد منهما : كنت أسيح في البادية مع القافلة فعرضت لي حاجة فتنحيت عن القافلة فإذا أنا بصبي يمشي فقلت : سبحان الله بادية بيداء وصبيّ يمشي ! فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام ، فقلت له : إلى أين ؟ قال : أريد بيت ربي ، فقلت : حبيبي إنك صغير ليس عليك فرض ولا سنة ، فقال : يا شيخ ما رأيت من هو أصغر سناً مني مات ؟ فقلت : أين الزاد والراحلة ؟ فقال : زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي ، فقلت : ما أرى شيئاً من الطعام معك ! فقال : يا شيخ هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطعام ؟ قلت : لا ، الذي دعاني إلى بيته هو يطعمني ويسقيني ، فقلت : ارفع رجلك حتى تدرك ، فقال : عليّ الجهاد وعليه الإبلاغ أما سمعت قوله تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ [العنكبوت : ٦٩] ، قال : فبينا نحن كذلك إذ أقبل شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض حسنة ، فعانق الصبّي وسلم عليه فأقبلت على الشاب وقلت له : أسألك بالذي حسن خلقك من هذا الصبي ؟ فقال : أما تعرفه ! هذا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، فتركت الشاب وأقبلت على الصبي فقلت : اسألك بآبائك من هذا الشاب ؟ فقال : أما تعرفه ؟ هذا أخي الخضر يأتينا كل يوم فيسلم علينا . فقلت : أسألك بحق آبائك لما أخبرتني بما تجوز المفاوز[1] بلا زاد ؟ قال : بلى أجوز بزاد وزادي فيها أربعة أشياء ، قلت : وما هي ؟ قال : أرى الدنيا كلها بحذافيرها مملكة الله ، وأرى الخلق كلهم عبيد الله وإماؤه وعياله ، وأرى الأسباب والأرزاق بيد الله ، وأرى قضاء الله نافذاً في كل أرض الله ، فقلت : نعم الزاد زادك يا زين العابدين ، وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا

في كتاب الكشّي قال القاسم بن عوف في حديثه : قال زين العابدين : وإياك أن تشد راحلة برحلها فإن ها هنا مطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج ثم يبعث لكم غلاماً من ولد فاطمة تنبت الحكمة في صدره كما ينبت المطر الزرع . قال : فلما مضى عليّ بن الحسين حسبنا الأيام والجمع والشهور والسنين فما زادت يوماً ولا

(١) المفاوز : جمع المفازة ، وهي الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها ، المهلكة .

نقصت حتى تكلم محمّد الباقر عليه السلام .

وفي حديث أبي حمزة الثمالي : أنه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين وقال : يا بن الحسين عليه السلام أنت الذي تقول ان يونس بن متى[١] إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها ؟ قال : بلى ثكلتك أمك ، قال : فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين ، فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطىء البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر : يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي ، فقال : هيه وأريه إن كنت من الصادقين ،ثم فال : يا أيها الحوت ! قال فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبيك لبيك يا ولي الله ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا حوت يونس يا سيدي ، قال : أنبئنا بالخبر ، قال : يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمّد إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ، ومن توقف عنها وتتعتع[٢] في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح من الغرق ، وما لقي إبراهيم من النار ، وما لقي يوسف من الجبّ وما لقي أيوب من البلاء ، وما لقي داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا يونس تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه ، في كلام له قال فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه . وذهب مغتاظاً ، فأوحى الله تعالى إليّ أن التقم يونس ولا توهن له عظماً ، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ينادي : أنه لا إله إلّا أنت سبحانك ، إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر ، فقال زين العابدين : ارجع أيها الحوت إلى وكرك ؛ واستوى الماء .

بصائر الدرجات ، سماعة عن أبي بصير عن عبد العزيز قال : خرجت مع عليّ بن الحسين إلى مكة فلما دخلنا الأبواء كان على راحلته وكنت أمشي ، فوافى غنماً فإذا

---

(١) يونس بن متى عليه السلام : قال فيه الله تعالى : ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً ﴾ الآيات . وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » .
(انظر عرائس المجالس للثعلبي ٤٠٦ ـ ٤١١)

(٢) تتعتع : تردد في عجز . (الرائد/٤١٢)

نعجة قد تخلفت عن الغنم وهي تثغو[1] ثغاءً شديداً ، وتلتفت وإذا سخلة خلفها تثغو وتشتد في طلبها ، فلما قامت الراحلة ثغت النعجة فتبعتها السخلة ، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام يا عبد العزيز أتدري ما قالت النعجة ؟ قلت : لا والله ما أدري ، قال : فإنها قالت : الحقني بالغنم فإن اختها عام أول تخلفت في هذا الموضع فأكلها الذئب .

الكافي ، وعلل الشرائع ، قال أبان بن تغلب : لما هدم الحجاج الكعبة فرق الناس ترابها ، فلما جاؤوا إلى بنائها وأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حية فمنعت الناس البناء حتى انهزموا ، فأتوا الحجاج فأخبروه فخاف أن يكون قد منع بناءها ، فصعد المنبر وقال : أنشد الله عبداً عنده خبر ما ابتلينا به ، لما أخبرنا به ، قال : فقام شيخ فقال : إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة وأخذ مقدارها ثم مضى ، فقال الحجاج : من هو؟ قال : عليّ بن الحسين قال : معدن ذلك ؛ فبعث إلى عليّ بن الحسين فأخبره بما كان من منع الله إياه البناء ، فقال له عليّ بن الحسين : يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وألقيته في الطريق وانتهبه الناس كأنك ترى أنه تراث لك اصعد المنبر فأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئاً إلاّ رده ، قال : ففعل فردوه ، فلما رأى جميع التراب أتى عليّ بن الحسين فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا ، قال : فتغيبت عنهم الحية ، وحفروا حتى انتهى إلى موضع القواعد ، فقال لهم عليّ بن الحسين : تنحوا فتنحوا فدنا منها فغطاها بثوبه ثم بكى ثم غطاها بالتراب ثم دعا الفعلة فقال : ضعوا بناءكم فوضعوا البناء ، فلما ارتفعت حيطانه أمر بالتراب فألقي في جوفه ، فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج .

وروي أنه استسقى عباد البصرة مثل : أيوب السجستاني ، وصالح المزي ؛ وعتبة العلام ، وحبيب القادسي ، ومالك بن دينار ، وأبو صالح الأعمى ، وجعفر بن سليمان ، وثابت البناني ، ورابعة ، وسعدانة ، وانصرفوا خائبين فإذا هم بفتى قد أقبل وقد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه ، فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل علينا وسمانا واحداً واحداً فقلنا : لبيك يا شاب، فقال: أما فيكم أحد يجيبه الرحمن ؟ فقلنا : يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة ، قال : ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يجيبه الرحمن لأجابه ، ثم أتى الكعبة فخر ساجداً فسمعته يقول في سجوده : سيدي بحبك لي ألا

(١) ثغت الشاة ، تثغو ثغاء : صوتت ، صاحت .

(الرائد/٤٨٤)

أسقيتهم الغيث ، فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب ثم ولى عنا قائلاً :

من عرف الربّ فلم تغنه ... معرفة الرب فهذا شقي
ما ضر في الطاعة ما ناله ... في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بعزّ الغنى ... والعز كل العز للمتقي

فسئل عنه فقالوا : هذا زين العابدين عليه السلام .

أمالي أبو جعفر الطوسي قال : خرج عليّ بن الحسين عليه السلام إلى مكة حاجاً حتى انتهى إلى بين مكة والمدينة ، فإذا هو برجل يقطع الطريق ، قال فقال لعليّ : انزل ، قال : تريد ماذا ؟ قال : أريد أن أقتلك وآخذ ما معك قال : فأنا أقاسمك ما معي وأحللك ، قال فقال اللص : لا ، قال : فدع معي ما أتبلغ به ، فأبى ، قال : فأين ربك ؟ قال : نائم ، قال : فإذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه ، قال : زعمت أن ربك عنك نائم ! .

يونس الحر عن الفتال والقلادة عن أبي حاتم والوسيلة عن الملا بالإسناد روى جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا عليّ بن الحسين عليه السلام مع أصحابه إذ أقبل ظبي من الصحراء حتى قام حذاه وتبغم[1] وحمحم فقال بعض القوم : ما شأن هذا يابن رسول الله فقال : إن هذه الظبية تزعم أن فلاناً لقرشي أخذ خشفاً لها وأنها لم ترضعه من أمس فبعث عليّ بن الحسين إلى الرجل : أن أرسل إليَّ الخشف فبعث به ، فلما رأته حمحمت وأرضعته ، ثم كلمها عليّ بن الحسين بكلام مثل كلامها فحمحمت ثم انصرفت وأتبعها الخشف ، فقالوا له : يا بن رسول الله ماذا قلت لها ؟ قال : قلت لها قد وهبتك خشفك فدعت لكم وجزتكم خيراً .

وفي كتاب الوسيلة هذا بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين مع أصحابه في طريق مكة فمر به ثعلب وهم يعدون خلفه ، فقال عليّ بن الحسين هل لكم أن تعطوني موثقاً من الله تعالى لا تروعون هذا الثعلب حتى أدعوه فيجيء؟ قالوا : نعم ، فنادى : يا ثعلب تعال ، فأقبل الثعلب إليه ووقف بين يديه ، فناوله عراقاً[2] فأخذه وولى ليأكله فعاد ناداه فقال : هلم صافحني ، فجاء فتكلم رجل منهم في وجهه

---

(١) تبغم : تبغمت الغزالة : صوتت إلى ولدها بصوت لين رقيق . (الرائد/٣٥٨)

(٢) العراق : بضم العين : العظم الذي أكل لحمه . (الرائد/١٠١٣)

فانصرف فقال : من فيكم كلمه ؟ فقال رجل أنا ، واستغفر .

أبو عبد الله عليه السلام قال : لما كانت الليلة التي وعدها عليّ بن الحسين قال لمحمد ابنه يا بني أبغي وضوءاً ، قال أبي : فجئته بوضوء، فقال : لا أبغي هذا فإن فيه شيئاً ميتاً ، فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فأرة ميتة ، فجئته بوضوء غيره قال : يا بني هذه الليلة التي وعدتها ، فأوصى بناقته أن تحضر يقال لها عصام ويقام لها علف ، فجعل لها ذلك ، فتوفي فيها رحمة الله عليه وصلواته . فلما دفن لم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها[1] القبر ورغت وهملت عيناها : فأتي محمّد بن عليّ فقيل : إن الناقة قد خرجت إلى القبر ، فأتاها فقال : مه قومي الآن بارك الله فيك ، فثارت حتى دخلت موضعها ثم لم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها القبر ورغت[2] وهملت عيناها ، فأتي محمّد بن عليّ عليه السلام فقيل له : إن الناقة قد خرجت إلى القبر ، فأتاها فقال : مه الآن قومي بارك الله فيك ، فلم تفعل فقال : دعوها فإنها مودعة ، فلم تلبث إلاّ ثلاثة أيام حتى نفقت[3] وإنه كان يخرج عليها إلى مكة فيعلق السوط بالرحل فما يقرعها قرعة حتى يدخل المدينة وروي أنه حج عليها أربعين حجة .

حماد بن حبيب الكوفي العطار : قال انقطعت عن القافلة عند زبالة[4] فلما أن أجنني الليل أويت إلى شجرة عالية ، فلما أن اختلط الظلام[5] إذا أنا بشاب قد أقبل عليه أطمار[6] بيض تفوح منه رائحة المسك ، فأخفيت نفسي ما استطعت ، فتهيأ للصلاة ثم وثب قائماً وهو يقول : يا من حاز كل شيء [ملكوتاً وقهر كل شيء] جبروتاً ألج قلبي فرح الإقبال عليك وألحقني بميدان المطيعين لك ، ثم دخل في الصلاة ، فلما رأيته وقد هدأت أعضاؤه[7] وسكنت حركاته قمت إلى الموضع الذي تهيأ فيه إلى الصلاة

---

(١) الجران : باطن عنق الجمل أو الفرس وجمعه أجرنة وَجُرُن . (الرائد/٥٠٧)
(٢) رغا يرغو رغواً ورغاء : الجمل أو نحوه : صوّت وضج . (الرائد/٧٣٩)
(٣) نفق الحيّ : خرجت روحه . (الرائد/١٥٢١)
(٤) زبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية . (معجم البلدان ٣/١٢٩)
(٥) اختلط الظلام : اشتد سواده .
(٦) الأطمار : جمع الطمر ، وهو الثوب البالي الخلق . (المعجم الوسيط ٢/٥٦٥)
(٧) هدأت أعضاؤه : سكنت .

فإذا أنا بعين تنبع فتهيأت للصلاة ، ثم قمت خلفه فإذا بمحراب كأنه مثل في ذلك الوقت ؛ فرأيته كل ما مر بالآية التي فيها الوعد والوعيد يرددها بانتحاب[1] وحنين ؛ فلما أن تقشع الظلام وثب قائماً وهو يقول : يا من قصده الضالون فأصابوه مرشداً وأمه الخائفون فوجدوه معقلاً ، ولجأ إليه العائذون فوجدوه موئلاً ، متى راحة من نصب لغيرك بدنه ، ومتى فرح من قصد سواك بنيته ، إلهي قد انقشع الظلام ولم أقض من حياض مناجاتك صدراً ، صل على محمّد وآله وافعل بي أولى الأمرين بك يا أرحم الراحمين . فخفت أن يفوتني شخصه وأن يخفي عليّ أمره فتعلقت به فقلت : بالذي أسقط عنك ملاك التعب ومنحك شدة لذيذ الرهب إلاّ ما لحقتني منك جناح رحمة وكنف رقة فإني ضال ؛ فقال : لو صدق توكلك ما كنت ضالاً ولكن اتبعني واقفُ أثري ، فلما أن صار تحت الشجرة أخذ بيدي وتخيل لي الأرض تميد[2] من تحت قدمي ، فلما انفجر عمود الصبح قال لي : أبشر فهذه مكة ، فسمعت الضجة ورأيت الحجة فقلت له : بالذي ترجوه يوم الأزفة يوم الفاقة من أنت ؟ قال : إذا أقسمت فأنا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب .

كتاب المقتل ، قال أحمد بن حنبل : كان سبب مرض زين العابدين عليه السلام في كربلاء أنه كان ألبس درعاً ففضل عنه فأخذ الفضلة بيده ومزقه .

عبد الله بن عطاء التميمي قال : كنت مع عليّ بن الحسين في المسجد فمر عمر بن عبد العزيز[3] وعليه نعلان شراكهما فضة ، وكان من أمجن الناس[4] وهو شاب ، فنظر إليه عليّ بن الحسين عليه السلام فقال : يا عبد الله بن عطاء أترى هذا المترف ، إنه لن يموت حتى يلي الناس ، قلت : إنا لله هذا الفاسق ، قال : نعم لا يلبث عليهم إلاّ يسيراً حتى يموت ، فإذا هو مات لعنه أهل السماء واستغفر له أهل الأرض .

الروضة : سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيب عن إنهاب المدينة ، قال : نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله ، ورأيت الخيل حول القبر وانتهب المدينة

---

(١) انتحب انتحاباً : بكى بكاء شديداً بصوت عالٍ . (الرائد/٢٤٦)

(٢) مادت الأرض تميد : اضطربت ودارت .

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي . (تقريب التهذيب ٢/٥٩)

(٤) مجن يمجن مجوناً ومجناً ومجانة : مزح وقل حياؤه ولم يبال ما يقول وما يفعل . (الرائد/١٣٣١)

ثلاثاً فكنت أنا وعليّ بن الحسين نأتي قبر النبيّ فيتكلم عليّ بن الحسين بكلام لم أقف عليه فيحال ما بيننا وبين القوم ونصلي ونرى القوم وهم لا يروننا ، وقام رجل عليه حلل خضر على فرس محذوف[١] أشهب[٢] بيده حربة مع عليّ بن الحسين عليه السلام فكان إذا أومى الرجل إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشير ذلك الفارس بالحربة نحوه فيموت قبل أن يصيبه ، فلما أن كفوا عن النهب دخل عليّ بن الحسين على النساء فلم يترك قرطاً في أذن صبيّ ولا حلياً على امرأة ولا ثوباً إلاّ أخرجه الفارس ؛ قال : يا بن رسول الله إني ملك من الملائكة من شيعتك وشيعة أبيك لما أن ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربي في نصرتكم آل محمّد فأذن لي لأن أذخرها يداً عند الله تبارك وتعالى وعند رسوله وعندكم أهل البيت إلى يوم القيامة .

وروى أبو مخنف عن الجلودي أنه لما قتل الحسين عليه السلام كان عليّ بن الحسين نائماً فجعل رجل يدافع عنه كل من أراد به سوءاً .

وأصيب الحسين عليه السلام وعليه دين بضعة وسبعون ألف دينار ، فاهتم عليّ بن الحسين بدين أبيه حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه ، فأتاه آت في المنام فقال : لا تهتم بدين أبيك فقد قضاه الله عنه بمال بجنس ، فقال عليّ : والله ما أعرف في أموال أبي مال يقال له بجنس ، فلما كان من الليلة الثانية رأى مثل ذلك ، فسأل عنه أهله فقالت له امرأة من أهله : كان لأبيك عبد رومي يقال له بجنس استنبط له عيناً بذي خشب ، فسأل عن ذلك فأخبر به ، فما مضت بعد ذلك إلاّ أيام قلائل حتى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى عليّ بن الحسين يقول له : إنه قد ذكرت لي عين لأبيك بذي خشب تعرف ببجنس فإذا أحببت بيعها ابتعتها منك ، قال عليّ بن الحسين : خذها بدين الحسين وذكره له قال : قد أخذتها فاستثنى منها سقي ليلة السبت لسكينة .

وكان زين العابدين يدعو في كل يوم أن يريه الله قاتل أبيه مقتولاً ، فلما قتل المختار قتلة الحسين ، بعث برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد مع رسول من قبله إلى زين العابدين ، وقال لرسوله : إنه يصلي من الليل وإذا أصبح وصلى صلاة

(١) فرس محذوف : قصير الذنب .

(٢) أشهب : ما غلب بياضه سواده .

الغداة هجع ثم يقوم فيستاك ويؤتى بغدائه فإذا أتيت بابه فاسأل عنه . فإذا قيل لك إن المائدة بين يديه فاستأذن عليه وضع الرأسين على مائدته وقل لـه : المختار يقـرأ عليك السلام ويقول لك : يا بـن رسول الله قد بلغك الله ثأرك ، ففعل الرسول ذلك ، فلما رأى زين العابدين الرأسين على مائدته خرّ ساجداً وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي وبلغني ثأري من قتلة أبي ، ودعا للمختار وجزاه خيراً .

رجل من بني حنيفة قال : كنت مع عمي فدخل على عليّ بن الحسين فرأى بين يديه صحائف ينظر فيها ، فقال عمي : أي شيء هذه الصحائف ، قال : هذه ديوان شيعتنا ثم قال إن الله خلقنا من عليين وخلق شيعتنا من طين من أسفل ذلك ، وخلق عدونا من سجين ، وخلق أولياءهم من أسفل ذلك .

بشـير النبال ، ويحيى ابن أم الطويل ، عن أبي جعفـر عليه السلام قـال : كنت خلف أبي عليه السلام وهو على بغلته فنفرت فإذا رجل في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال : يا عليّ بن الحسين اسقني ؛ فقال الرجل : لا تسقه لا سقاه الله ، وكان أول ملك في الشام .

وروى نحو ذلك إدريس بن عبد الله ، وعليّ بن المغيرة ، ومالك بن عطية ، وأبو حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : بينا أنا وأبي متوجهين إلى مكة وأبي قد تقدم مني في موضع يقال له : ضجنان ، وذكر الخبر بعينه .

أبو جعفر عليه السلام : خدم أبو خالد الكابلي عليّ بن الحسين دهراً من عمره ، ثم إنه أراد أن ينصرف إلى أهله ، فأتى عليّ بن الحسين عليه السلام وشكا إليه شدة شوقه إلى والديه فقال : يا أبا خالد يقدم غداً رجل من أهل الشام له قدر ومال كثير ، وقد أصاب بنتاً له عارض من أهل الأرض ، ويريدون أن يطلبوا معالجاً يعالجها ، فإذا أنت سمعت قدومه فأته وقل له أنا أعالجها لك على أن أشترط لك أني أعالجها على ديتها عشرة آلاف ، فلا تطمئن إليهم وسيعطونك ما تطلب منهم ، فلما أصبحوا قدم الرجل ومن معه ، وكان من عظماء أهل الشام في المال والمقدرة ، فقال : أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل فقال له أبو خالد ، أنا أعالجها على عشرة آلاف درهم فإن أنتم وفيتم وفيت على أن لا يعود إليها أبـداً ، فشرطوا أن يعـطوه عشرة آلاف ، فأقبـل إلى عليّ بن الحسـين عليه السلام فأخبره الخبر فقال : إني أعلم أنهم سيغدرون بك ولا يفون لك انطلق يا أبا خالد فخذ بأذن الجارية اليسرى ثم قل : يا خبيث يقول لك عليّ بن الحسين اخرج من هذه الجارية

ولا تعد ، ففعل أبو خالد ما أمره فخرج منها فأفاقت الجارية . وطلب أبو خالد الذي شرطوا له فلم يعطوه ، فرجع مغتماً كئيباً ؛ فقال له عليّ بن الحسين : ما لي أراك كئيباً يا أبا خالد ألم أقل لك انهم يغدرون بك؟ دعهم فإنهم سيعودون إليك ، فإذا القوك فقل : لست أعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين فإنه لي ولكم ثقة ووضعوا المال على يدي عليّ بن الحسين فرجع أبو خالد إلى الجارية فأخذ بأذنها اليسرى ثم قال : يا خبيث يقول لك عليّ بن الحسين اخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها إلاّ بسبيل خير ، فإنك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فخرج منها ودفع المال إلى أبي خالد ، فخرج إلى بلاده .

محمّد بن عليّ الحلبي[٢] قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما أتي بعليّ بن الحسين إلى يزيد بن معاوية ومن تبعه جعلوهم في بيت ؛ فقال بعضهم : إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا ، فقال مواطب الحرس : انظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت وإنما يخرجون غداً فيقتلون ، فأخبره عليه السلام قومه بمقاله . وفي رواية : أنه بشرهم بإطلاقهم غداً .

الزهري : جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال : ما خبرك ؟ فقال : خبري يا بن رسول الله أني أصبحت وعليّ أربعمائة دينار لا قضاء عندي لها . ولي عيال ليس لي ما أعود به إليهم ، فبكى عليّ بن الحسين بكاءً شديداً ، فقيل : ما يبكيك يا بن رسول الله فقال : وهل يعد البكاء إلاّ للمصائب والمحن الكبار ؟ فقالوا : كذلك ، قال : فأية محنة ومصيبة أعظم على حر مؤمن أن يرى بأخيه المؤمن خله ولا يمكنه سدّها ، ويشاهده على فاقة فلا يطيق دفعها ، فلما تفرقوا أتاه الشاكي وقال : يابن رسول الله بلغني عن فلان أنه قال : عجباً لهؤلاء يدعون أن السماء والأرض وكل شيء يطيعهم وأن الله لا يردهم عن شيء من طلباتهم ، ثم يعترفون بالعجز عن صلاح خواصّ إخوانهم ، يا بن رسول الله ذلك أغلظ عليّ من محنتي ، فقال عليه السلام : فقد أذن الله في فرجك يا فلان ، احمل له فطوري وسحوري فحمل قرصين فقال : خذهما فليس عندنا غيرهما ، فإن الله يكشف عنك بهما وينيلك خيراً واسعاً منهما ، فدخل الرجل السوق مع الوسوسة ، فمر بسمّاك قد بارت عليه سمكته وقد أراحت فقال :

---

(١) محمد بن علي الحلبي : من أصحاب الصادق عليه السلام . (رجال الطوسي/٢٩٥)

خذ سمكة بائرة بقرصة يابسة ثم مرّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه فناداه : أعطني قرصتك المزهودة ، وخذ ملحي المزهود ؛ ففعل فجاء الرجل بالسمكة والملح فقال : أصلح هذه بهذا ، فلما شق بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله عليهما ، فبينا هو في سروره وذلك إذ قرع بابه ، فنظر من على الباب فإذا هو صاحب السمكة والملح يقولان : جهدنا أن نأكل القرص فلم تعمل فيه أسناننا فأخذ القرصين منهما ، فلما استقر بعد انصرافهما عنه قرع بابه فإذا هو رسول عليّ بن الحسين عليه السلام قد دخل فقال : إنه يقول لك : إن الله قد أتاك بالفرج ، فاردد طعامنا فإنه لا يأكله غيرنا ، وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم وحسنت حاله ، فقال بعض المخالفين ما أشد هذا التفاوت ، بينا هو لا يقدر أن يسدّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغنى العظيم ، فقال عليه السلام : هكذا قالت قريش للنبيّ : كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكة ويرجع إليها في ليلة واحدة ، وهو لا يقدر أن يبلغ من مكة إلى المدينة إلا في اثني عشر يوماً ؟ وذلك حين هاجر منها ، ثم قال : جهلوا والله أمر الله ، وأمر أوليائه مع أن المراتب الرفيعة لا تنال إلاّ بالتسليم لله وترك الاقتراح عليه والرضى بما يريده بهم ، (الخبر) .

معرفة الرجال ، عن الكشي[1] عن أبي بصير : كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية دهراً فقال له : جعلت فداك إن لي خدمة ومودة وانقطاعاً فأسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلاّ ما أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه ؟ قال : الإمام عليّ بن الحسين عليّ وعلى كل مسلم . فجاء أبو خالد إلى عليّ بن الحسين فلما دخل عليه قال : مرحباً يا كنكر ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا؟ فخر أبو خالد ساجداً شاكراً لله مما سمع منه فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي ، فقال له عليّ عليه السلام : وكيف عرفت إمامك ؟ قال : لا والله ما عرّفني بهذا الأمر إلاّ أبي وأمي ، ثم قص عليه حديث ابن الحنفية .

نوادر الحكمة ، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بالإسناد عن جابر ، وعن الباقر عليه السلام أنه جرى بينه وبين محمد بن الحنفية منازعة [في الإمامة] ، فقال : يا محمّد اتق الله ولا

---

(١) الكشي : أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي . قال الشيخ الطوسي : إنه ثقة بصير بالأخبار والرجال ، حسن الاعتقاد ، وله كتاب الرجال . (الكنى والألقاب ٣/١١٥)

تدع ما ليس لك بحق ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين ، يا عمّ إن أبي أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق فانطلق بنا إلى الحجر الأسود ، فمن شهد له بالإمامة كان هو الإمام فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود فناداه محمّد فلم يجبه ، فقال عليّ : أما أنك لو كنت وصياً وإماماً لأجابك فقال له محمد : فادع أنت يا بن أخي واسأله ، فدعا الله تعالى عليّ بما أراد ثم قال : أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا بلسان عربي مبين : من الوصيّ والإمام بعد الحسين ؟ فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول من موضعه ، ثم أنطقه الله بلسان عربيّ مبين فقال : اللهمّ إن الوصية والإمامة بعد الحسين لعليّ بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ، فانصرف محمد وهو يتولى عليّ بن الحسين عليه السلام .

المبرد في الكامل ، قال أبو خالد الكابلي لمحمد بن الحنفية : أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله ؛ فقال : إنه حاكمني إلى الحجر الأسود ، وزعم أنه ينطقه ، فصرت معه إلى الحجر فسمعت الحجر يقول : سلم الأمر إلى ابن أخيك فإنه أحق به منك ، فصار أبو خالد إمامياً .

الحميري

عجبت ولكن صروف الزمان ... وأمر أبي خالد ذي البيان
ومن رده الأمر لا ينثني ... إلى الطيب الطهر نور الجنان
عليّ وما كان من عمه ... برد الأمانة عطف العيان
وتحكيمه حجراً أسوداً ... وما كان من نطقه المستبان
بتسليم عمّ بغير امتراء ... إلى ابن أخ منطقاً باللسان
شهدت بذلك حقاً كما ... شهدت بتصديق آي القران
عليّ إمامي ولا أمتري ... وخليت قولي بكان وكان

ولنا

بعد النبيّ أئمة لمعاشر ... وأئمتي من بعده أولاده
إن كان قد شرفت به أصحابه ... فبنوه ما شرفوا وهم أكباده

فصل : في زهده عليه السلام

زرارة بن أعين[1] : سمع سائلاً في جوف الليل يقول : أين الزاهدون في الدنيا ؟ الراغبون في الآخرة ؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه : ذلك عليّ بن الحسين عليه السلام .

حلية الأولياء . وفضائل الصحابة : كان عليّ بن الحسين إذا فرغ من وضوء الصلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة ، فقيل له في ذلك ، فقال : ويحكم أتدرون إلى من أقوم ؟ ومن أريد أناجي ؟

وفي كتبنا أنه كان إذا توضأ اصفر لونه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أتدرون من أتأهب للقيام بين يديه ؟ طاوس الفقيه : رأيت في الحجر زين العابدين عليه السلام يصلي ويدعو : عبيدك ببابك ! أسيرك بفنائك ، مسكينك بفنائك ؛ سائلك بفنائك ، يشكو إليك ما لا يخفى عليك . وفي خبر : لا تردني عن بابك .

وأتت فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى جابر بن عبد الله فقالت له : يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقوقاً ومن حقنا عليكم إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقيا[2] على نفسه ، وهذا عليّ بن الحسين بقية أبيه الحسين قد انخرم أنفه[3] ونقبت جبهته[4] وركبتاه وراحتاه . أذاب نفسه في العبادة ، فأتى جابر إلى بابه واستأذن ، فلما دخل عليه وجده في محرابه قد أنصبته[5] العبادة ، فنهض عليّ فسأله عن حاله سؤالاً خفياً أجلسه بجنبه ، ثم أقبل جابر يقول : يا بن رسول الله أما علمت أن الله خلق الجنة لكم ولمن أحبكم ؟ وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم ، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك فقال له عليّ بن الحسين : يا صاحب رسول الله أما علمت أن جدي رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فلم يدع الاجتهاد وتعبد هو بأبي وأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم ، وقيل له : أتفعل

---

(١) زرارة بن أعين : من أصحاب الباقر عليه السلام . رجال الطوسي/١٢٣)

(٢) البقيا : الإبقاء .

(٣) انخرم أنفه : انشق . (الرائد/٢٥٥)

(٤) نقبت جبهته : خرقت . (الرائد/١٥٢٤)

(٥) أنصبته : أتعبته وأعيته .

هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً . فلما نظر إليه جابر وليس يغني فيه قول قائل : يا بن رسول الله البقيا على نفسك فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء وتستكشف اللأواء[١] وبهم تستمسك السماء ، فقال : يا جابر لا أزال على منهاج أبوي مؤتسياً بهما حتى ألقاهما ، فأقبل جابر على من حضر فقال لهم : ما رئي من أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين إلّا يوسف بن يعقوب ، والله لذرية عليّ بن الحسين أفضل من ذرية يوسف .

الصادق عليه السلام : ولقد دخل أبو جعفر على أبيه عليه السلام فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، وقد اصفر لونه من السهر ، ورمضت عيناه[٢] من البكاء ، ودبرت جبهته من السجود ، وورمت قدماه من القيام في الصلاة . قال : فقال أبو جعفر : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له ، وإذا هو يفكر ، فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي فقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة عليّ ، فأعطيته ، فقرأ فيها يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال : من يقوى على عبادة عليّ بن أبي طالب .

مصباح المتهجد : كان له خريطة فيها تربة الحسين إذا قام في الصلاة تغير لونه ، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفضّ عرقاً[٣] .

الباقر عليه السلام : كان عليّ بن الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة ، وكانت له خمسمائة نخلة ، وكان يصلي عند كل نخلة ركعتين وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر ، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يديّ الملك الجليل ، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله ، وكان يصلي صلاة مودّع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً .

وروي أنه كان إذا قام إلى الصلاة تغير لونه وأصابته رعدة وحال أمره ، فربما سأله عن حاله من لا يعرف أمره في ذلك فيقول : إني أريد الوقوف بين يديّ ملك عظيم ، وكان إذا وقف في الصلاة لم يشغل بغيرها ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة .

---

(١) اللأواء : الشدة والضيق . (الرائد/ ١٢٧٠)

(٢) رمضت عينه : حميت حتى كادت تحترق . (الرائد/ ٧٥٢)

(٣) ارفضّ عرقاً : سال وترشش .

وسقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده ، فصاح أهل الدار وأتاهم الجيران وجيء بالمجبر وجبر الصبيّ وهو يصيح من الألم ، وكل ذلك لا يسمعه ، فلما أصبح رأى الصبيّ يده مربوطة إلى عنقه فقال : ما هذا ؟ فأخبروه .

ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد فجعلوا يقولون : يا بن رسول الله النار النار . فما رفع رأسه حتى أطفئت ، فقيل له بعد قعوده : ما الذي ألهاك عنها[1] ؟ قال : ألهتني عنها النار الكبرى . الباقر عليه السلام : ولقد كان سقط منه كل سنة سبع ثفنات من مواضع سجوده وكان يجمعها ، فلما مات دفنت معه .

الأصمعي[2] : كنت أطوف حول الكعبة ليلة فإذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان وهو متعلق بأستار الكعبة ويقول : نامت العيون ، وعلت النجوم ؛ وأنت الملك الحيّ القيوم ، غلقت الملوك أبوابها ، وأقامت عليها حراسها ، وبابك مفتوح للسائلين ، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين . ثم أنشأ يقول :

يا من يجيب دعا المضطّر في الظلم ... يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة ... وأنت وحدك يا قيوم لم تنم
أدعوك ربّ دعاءً قد أمرت به ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف ... فمن يجود على العاصين بالنعم

قال : فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام .

طاوس الفقيه[3] : رأيته يطوف من العشاء إلى سحر ويتعبد ، فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه وقال : إلهي غارت نجوم سماواتك وهجعت عيون أنامك ، وأبوابك مفتحات للسائلين ، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في عرصات القيامة ثم بكى وقال : وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ، وما

---

(١) ما الذي ألهاك عنها : ما الذي شغلك عنها .

(٢) الأصمعي : عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع البصري اللغوي النحوي صاحب النوادر والملح .
(الكنى والألقاب ٢ /٣٧ - ٤٠)

(٣) طاوس الفقيه : طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء ، أبو عبد الرحمن ، من أكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية للحديث ، وتقشفاً في العيش ، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك .
(الأعلام ٣ /٣٢٢) ، (وتهذيب التهذيب ٥ /٨)

عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاكّ، ولا بنكالك[1] جاهل ، ولا لعقوبتك متعرض ، ولكن سولت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ ، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني ، وبحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عني ، فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا ؛ أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ؛ ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب ، أما آن لي أن أستحي من ربي ؟ ثم بكى ، ثم أنشأ يقول :

أتحرقني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي ثم أين محبتي
أتيت بأعمال قباح رديّة وما في الورى خلق جنى كجنايتي

ثم بكى وقال : سبحانك تعصى كأنك لا ترى ، وتحلم كأنك لم تعصَ ، تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم ، وأنت يا سيدي الغنيّ عنهم . ثم خرّ إلى الأرض ساجداً فدنوت منه وشلت رأسه ووضعته على ركبتي وبكيت ، حتى جرت دموعي على خده فاستوى جالساً وقال : من ذا الذي أشغلني عن ذكر ربي ؟ فقلت : أنا طاوس يا بنِ رسول الله ما هذا الجزع والفزع ؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون ! أبوك الحسين بن عليّ ، وأمك فاطمة الزهراء ، وجدك رسول الله ، قال : فالتفت إليّ وقال : هيهات هيهات يا طاوس دع عني حديث أبي وأمي وجدي خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان [عبداً] حبشياً ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان قرشياً .

أما سمعت قوله تعالى : ﴿ **فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون** ﴾ [المؤمنون : ١٠١] والله لا ينفعك غداً إلّا تقدمة تقدمها من عمل صالح .

ابن حماد

وراهب أهل البيت كان ولم يزل يلقب بالسجّاد حسن تعبده
يمضي بطول الصوم طول نهاره منيباً ويفني ليله بتهجده
فأين به من علمه ووفائه وأين به من نسكه وتعبده

(١) النكال : العقاب .

وكفاك في زهده الصحيفة الكاملة والندب المروية عنه عليه السلام . فمنها ما روى الزهري : يا نفس حتامَ إلى الحياة سكونك ، وإلى الدنيا ركونك [أ] ما اعتبرت بمن مضى في أسلافك ، ومن وارته الأرض من ألّافك ومن فجعت به من إخوانك .

شعر

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنها فيها بوالي دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهم تحت التراب الحفائر

ومنها ما روي عن الصادق عليه السلام : حتى متى تعدني الدنيا فتخلف ، وأأتمنها فتخون ، واستنصحها فتغش ، لا تحدث جديدة إلاّ تخلق مثلها ، ولا تجمع شملاً إلاّ بتفريق بينّ ، حتى كأنها غيرى أو محتجبة تغار على الألّاف وتحسد أهل النعم .

شعر

فقد آذنتني بانقطاع وفرقة وأومض لي من كل أفق بروقها

ومنها ما روى سفيان بن عيينة : اين السلف الماضون ، والأهل والاقربون ، والأنبياء والمرسلون ، طحنتهم والله المنون ، وتوالت عليهم السنون ، وفقدتهم العيون ، وإنّا إليه لصائرون ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

إذا كان هذا نهج من كان قبلنا فإنّا على آثارهم نتلاحق
نكن عالماً أن سوف تدرك من مضى ولو عصمتك الراسيات الشواهق[1]
نـما هذه دار المقامة فاعلمنْ ولو عمر الإنسان ما ذرّ شارق[2]

ومما جاء في صدقته عليه السلام ما روي في الحلية ، وشرف النبيّ ، والأغاني : عن محمّد بن إسحاق بالإسناد عن الثمالي ، وعن الباقر عليه السلام أنه كان عليّ بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به .

قال أبو حمزة الثمالي ، وسفيان الثوري : كان عليه السلام يقول : إن صدقة السرّ تطفىء غضب الرب .

(١) الراسيات الشواهق : أي الجبال العالية الثابتة الراسخة .
(٢) الشارق : الشمس ، وما ذر شارق : أي ما طلعت الشمس .

الحلية ، والأغاني ، عن محمّد بن إسحاق : أنه كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون [من] أين معاشهم ، فلما مات عليّ بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل . وفي رواية أحمد بن حنبل عن معمر عن شيبة بن نعامة[1] : أنه كان يقوت مائة أهل بيت ، وقيل : كان في كل بيت جماعة من الناس . الحلية قال : إن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السرّ حتى مات عليّ بن الحسين . وفي رواية محمّد بن إسحاق : أنه كان في المدينة كذا وكذا بيتاً يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم، فلما مات زين العابدين فقدوا ذلك ، فصرخوا صرخة واحدة . وفي خبر عن أبي جعفر عليه السلام : أنه كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره يأتي باباً فيقرعه . ثم يناول من كان يخرج إليه ، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه ، (الخبر) .

وفي خبر : أنه كان إذا جنّ الليل وهدأت العيون قام إلى منزله فجمع ما يبقى فيه من قوت أهله وجعله في جراب ورمى به على عاتقه ، وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم ويفرق عليهم وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه ؛ فإذا رأوه تباشروا به وقالوا : جاء صاحب الجراب .

أبو جعفر في علل الشرائع ، سفيان بن عيينة : رأى الزهري عليّ بن الحسين عليه السلام في ليلة باردة مطيرة وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي فقال له : يا بن رسول الله ما هذا ؟ قال : أريد سفراً أعدله زاداً أحمله إلى موضع حريز ، فقال الزهري : فهذا غلامي يحمله عنك ، فأبى ؛ فقال : فأحمله عنك فإني أرفعك عن حمله ، فقال عليّ بن الحسين : لكني لا أرفع نفسي عما ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه ، سألتك بالله لما مضيت في حاجتك وتركتني ، فانصرف عنه ، فلما كان بعد أيام قال له : يا بن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً ؟ قال : بلى يا زهري ليس ما ظننت ولكنه الموت وله كنت أستعدّ .

حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام : أنه كان يعول مائة بيت من فقراء المدينة ، وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأضرّاء والزمنى[2] والمساكين الذين لا حيلة

---

(١) شيبة بن نعامة أبو نعامة الضبي . (لسان الميزان ٣/١٥٩)

(٢) الزمنى : جمع الزمن ، وهو المصاب بمرض مزمن .

لهم ، وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمله إلى عياله من طعامه ، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق به . الحلية ، قال الطائي : إن عليّ بن الحسين عليه السلام كان إذا ناول الصدقة قبلها ثم ناولها .

شوق العروس ، عن أبي عبد الله الدامغاني[1] : أنه كان عليّ بن الحسين يتصدق بالسكر واللوز ، فسئل عن ذلك فقرأ قوله تعالى : ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ [آل عمران : ٩٢] وكان عليه السلام يحبه . الصادق عليه السلام أنه كان عليّ بن الحسين يعجب بالعنب ، فدخل منه إلى المدينة شيء حسن فاشترت منه أم ولده شيئاً وأتت به عند إفطاره فأعجبه فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل فقال لها : احمليه إليه ، قالت : يا مولاي بعضه يكفيه قال لا والله ، وأرسله إليه كله ؛ فاشترت له من غد وأتت به فوقف السائل ، ففعل مثل ذلك ، فأرسلت فاشترت له وأتت به في الليلة الثالثة ولم يأت سائل فأكل وقال : ما فاتنا منه شيء والحمد لله .

الحلية : قال أبو جعفر عليه السلام : إن أباه عليّ بن الحسين قاسم الله ماله مرتين .

الزهري : لما مات زين العابدين عليه السلام فغسلوه وجد على ظهره مجل فبلغني أنه كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل . الحلية ، قال عمرو بن ثابت : لما مات عليّ بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره وقالوا : ما هذا ؟ فقيل : كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطي فقراء أهل المدينة ، وفي روايات أصحابنا: أنه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء .

وكان عليه السلام إذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته ، وإذا انقضى الصيف تصدق بكسوته ، وكان يلبس من خزّ اللباس ، فقيل له : تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها فلو بعتها فتصدقت بثمنها ؟ فقال : إني أكره أن أبيع ثوباً صليت فيه .

---

(١) أبو عبد الله الدامغاني : الحنفي محمد بن علي بن محمد ، تفقه بخراسان ثم ببغداد . توفي سنة ٤٧٨ . (الغدير ٥/ ٧٩) ، (شذرات الذهب ٣/ ٣٦٢)

الوسي

عليّ الساجد للمنان معفر الجبهة والأذنان

عليّ السجود تالي القرآن

ومما جاء في صومه وحجه عليه السلام : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان عليّ بن الحسين إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاة فتذبح وتقطع أعضاؤها وتطبخ ، فإذا كان عند المساء أكبّ على القدور حتى يجد ريح المرقة وهو صائم ثم يقول : هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان ، حتى يأتي إلى آخر القدور ، ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون بذلك عشاؤه .

معتب عن الصادق عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام شديد الاجتهاد في العبادة نهاره صائم وليله قائم ، فأضر ذلك بجسمه فقلت له : يا أبة كم هذا الدؤوب[1] ؟ فقال : أتحبب إلى ربي لعله يزلفني .

أبو جعفر عليه السلام : ولقد سألت عنه مولاة له فقالت : أطنب أو أختصر ؟ فقيل : بل اختصري ، فقالت : ما أتيته بطعام نهاراً ، ولا فرشت له فراشاً ليلاً قط .

وحج عليه السلام ماشياً فسار في عشرين يوماً من المدينة إلى مكة .

زرارة بن أعين : لقد حج على ناقة عشرين حجة فما قرعها بسوط ، رواه صاحب الحلية عن عمرو بن ثابت .

إبراهيم الرافعي قال : التاثت[2] عليه ناقته فرفع القضيب وأشار إليها فقال : لولا خوف القصاص لفعلت . وفي رواية : من القصاص ، ورد يده عنها .

وقال عبد الله بن المبارك : حججت بعض السنين إلى مكة فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبي سباعي أو ثماني وهو يسير في ناحية من الحاج بلا زاد وراحلة ، فتقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له : مع من قطعت البر ؟ قال : مع البار ، فكبر في عيني فقلت : يا ولدي أين زادك وراحلتك ؟ فقال : زادي تقواي ، وراحلتي رجلاي ،

(١) الدؤوب : دأب دأباً ودُؤوباً ، في العمل أو نحوه : جدّ فيه .

(٢) التاثت عليه ناقته : أبطأت .

وقصدي مولاي فعظم في نفسي فقلت : يا ولدي ممن تكن ؟ قال : مطلبيّ فقلت : ابن لي ؟ فقال : هاشمي ، فقلت : ابن لي ؟ فقال : علوي فاطمي ، فقلت : يا سيدي هل قلت شيئاً من الشعر ؟ فقال : نعم ، فقلت : أنشدني شيئاً من شعرك ، فأنشد :

لنحن على الحوض ذواده ... نذوق ونسقي وراده[1]
وما فاز من فاز إلّا بنا ... وما خاب من حبنا زاده
ومن سرنا نال منا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا ... فيوم القيامة ميعاده

ثم غاب عن عينيّ إلى أن أتيت مكة فقضيت حجتي ورجعت ، فأتيت الأبطح فإذا بحلقة مستديرة فاطلعت لأنظر من بها ، فإذا هو صاحبي فسألت عنه فقيل : هذا زين العابدين عليه السلام .

وروي له عليه السلام :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص ... يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا ... أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما ... يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف ... الطايل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا ... جاحدنا حقنا وغاصبنا

بشار[2]

أقول لسجاد عليه جلالة ... غدا أريحياً عاشقاً للمكارم[3]
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى ... جهاراً ومن يهديك مثل ابن فاطم

---

(١) ذوّاده : المدافعون عنه ، الحماة له . والورّاد : الذين يردونه ويستقون منه .

(٢) بشار بن برد : هو بشار بن برد العقيلي ، أبو معاذ ، أشعر المولدين على الإطلاق ، أصله من طخارستان ، وكان ضريراً ، أدرك الدولتين الأموية والعباسية . (الأعلام ٢/ ٢٤)

(٣) الأريحيّ : الواسع الخلق : وذو الأريحية ، والأريحية صفة في الإنسان يرتاح بها إلى العطاء خصوصاً والأفعال الحميدة عامة . (الرائد/ ٨٩)

سراج لعين المستضيء وتارة يكون ظلاماً للعدو المزاحم

الحميري

فذكر النبيّ وذكر الوصي وذكر المطهر ذي المسجد
عظام الحلوم حسان الوجوه وشم العرانين والمنجد[١]
ومن دنس الرجس قد طهروا فما ضلّ من بهم يهتدي
هم حجج الله في خلقه عليهم هدى كل مسترشد
بهم أحييت سنن المرسلين على الرغم من أنف الحسد
فمن لم يصلّ عليهم يَخِبْ إذا لقي الله بالمرصد

السوسي

بكم يا بني الزهراء تمت صلاتنا ولولاكم كانت خداجاً بها بتر[٢]
بكم يكشف البلوى ويستدفع الأذى كما بأبيكم كان يستنزل القطر

فصل : في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام

شتم بعضهم زين العابدين عليه السلام فقصده غلمانه فقال : دعوه فإن ما خفي منا أكثر مما قالوا ، ثم قال له : ألك حاجة يا رجل ؟ فخجل الرجل ، فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم ، فانصرف الرجل صارخاً : أشهد أنك ابن رسول الله .

ونال منه[٣] الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يكلمه ، ثم أتى منزله وصرخ به فخرج الحسن متوثباً للشر ، فقال عليه السلام : يا أخي إن كنت قلت ما فيّ فاستغفر الله منه ، وإن كنت قلت ما ليس فيّ يغفر الله لك ، فقبل الحسن ما بين عينيه وقال : بلى قلت ما ليس فيك ، وأنا أحق به .

وشتمه آخر فقال : يا فتى إن بين أيدينا عقبة كؤوداً فإن جزت منها فلا أبالي بما تقول وإن أتحير فيها فأنا شرّ مما تقول .

---

(١) الشمّ : جمع الأشمّ وهو السيد الأبيّ الكريم وأنف أشم : مرتفع . والعرانين : جمع عرنين وهو الأنف أو ما صلب منه ، وشم العرانين : كناية عن الرفعة والسيادة والشرف .
(٢) الخداج : النقصان . والبتر : القطع .
(٣) نال منه : سبه ، ووقع فيه .

ابن جعدبة[1] قال : سبه عليه السلام رجل فسكت عنه ، فقال : إياك أعني ، فقال عليه السلام : وعنك أغضي .

ودعا عليه السلام مملوكه مرتين فلم يجبه ثم أجابه في الثالثة فقال عليه السلام له : يا بني أما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فما بالك لم تجبني ؟ قال : أمنتك ، فقال : الحمد لله الذي جعل مملوكي آمناً مني ، وكانت جارية له تسكب عليه الماء فنعست فسقط الإبريق من يدها فشجه ، فرفع رأسه إليها فقالت : إن الله تعالى يقول : ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ قال قد كظمت غيظي ، قالت : ﴿ **والعافين عن الناس** ﴾ ، قال : عفا الله عنك ، قالت : ﴿ **والله يحب المحسنين** ﴾ [آل عمران : ١٣٤] قال : فاذهبي فأنت حرّة لوجه الله .

وكسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها فقال : اذهبي فأنت حرة لوجه الله .

وكان إذا دخل عليه شهر رمضان يكتب على غلمانه ذنوبهم ، حتى إذا كان آخر ليلة دعاهم ثم أظهر الكتاب وقال : يا فلان فعلت كذا ولم أؤذيك ، فيقرون أجمع فيقوم وسطهم ويقول لهم : ارفعوا أصواتكم وقولوا : يا عليّ بن الحسين ربك قد أحصى عليك ما عملت كما أحصيت علينا ، ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فاذكر ذلّ مقامك بين يديّ ربك الذي لا يظلم مثقال ذرة وكفى بالله شهيداً ، فاعف واصفح يعفُ عنك المليك لقوله تعالى : ﴿ **وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم** ﴾ [النور : ٢٢] ويبكي وينوح . وكان بطال يضحك الناس فنزع رداءه من رقبته ثم مضى فلم يلتفت إليه فاتبعوه وأخذوا الرداء منه فجاؤوا به فطرحوه عليه فقال لهم : من هذا ؟ قالوا : رجل بطال يضحك أهل المدينة فقال : قولوا إن لله يوماً يخسر فيه المبطلون .

وقيل : إن مولى لعليّ بن الحسين عليه السلام يتولى عمارة ضيعة له فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاظه من ذلك ما رآه وغمه ، فقرع المولى بسوط كان

---

(١) ابن جعدبة : يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي ، أبو الحكم ، المدني ، نزل البصرة ، روى عن الأعرج وابن المقبري وزيد بن علي بن الحسين والزهري وغيرهم . مات في خلافة المهدي العباسي بالبصرة .
(تهذيب التهذيب ١١/٣٠٨)

في يده فأصاب وندم على ذلك ،فلما انصرف إلى منزله أرسل في طلب المولى فأتاه فوجده عارياً والسوط بين يديه ، فظن أنه يريد عقوبته فاشتد خوفه ، فأخذ عليّ بن الحسين السوط ومد يده إليه وقال : يا هذا قد كان مني إليك ما لم يتقدم مني مثله وكانت هفوة وزلة فدونك السوط واقتص مني ؛ فقال المولى : يا مولاي والله إن ظننت إلاّ أنك تريد عقوبتي وأنا مستحق للعقوبة فكيف أقتص منك ، قال : [ويحك اقتص قال :] معاذ الله أنت في حلّ وسعة فكرر ذلك عليه مراراً ، والمولى كل ذلك يتعاظم قوله ويحلله ، فلما لم يره يقتص له قال : أما إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك ، وأعطاه إياها .

وانتهى عليه السلام إلى قوم يغتابونه ، فوقف عليهم فقال لهم : إن كنتم صادقين فغفر الله لي ، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم .

ابن الحجاج

ابن من ينتهي إذ افتخر النـ ـاس له افتخار عبد مناف
ابن طه وهل أتى والحواميم ونون وسورة الأعراف

ومما جاء في علمه عليه السلام : حلية أبي نعيم ؛ وتاريخ النسائي ؛ روي عن أبي حازم وسفيان بن عيينة والزهري قال كل واحد منهم : ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين ولا أفقه منه .

ورأى عليه السلام الحسن البصري عند الحجر الأسود يقص فقال عليه السلام : يا هناه[1] أترضى نفسك للموت ؟ قال : لا قال : فعلمك الحساب ؟ قال : لا ، قال : فثم دار العمل ؟ قال : لا ، قال : فلله في الأرض معاذ غير هذا البيت ؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل الناس عن الطواف ثم مضى ، قال الحسن : ما دخل مسامعي مثل هذه الكلمات من أحد قط ، أتعرفون هذا الرجل ؟ قالوا : هذا زين العابدين ، فقال الحسن : ﴿ **ذرية بعضها من بعض** ﴾ [آل عمران : ٣٤] .

وقال عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **يمحو الله ما يشاء** ﴾ [الرعد : ٣٩] لولا هذه الآية لأخبرتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة .

---

(١) ياهناه : أي هذا .

موسى بن أبي القاسم البجلي بإسناد له أن زين العابدين عليه السلام قال : إنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم .

ولقيه عليه السلام عباد البصري في طريق مكة فقال : تركت الجهاد وصعوبته أقبلت على الحاج ولينه وإن الله تعالى يقول : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ (الآية) فقال عليه السلام اقرأ ما بعدها ﴿ التائبون العابدون ﴾ [التوبة : ١١١ ، ١١٢] ، إلى آخرها ثم قال : إذا ظهر هؤلاء لم نؤثر على الجهاد شيئاً . وكان الزهري عاملاً لبني أمية فعاقب رجلاً فمات الرجل في العقوبة فخرج هائماً وتوحش ، ودخل إلى غار فطال مقامه تسع سنين قال : وحج عليّ بن الحسين فأتاه الزهري فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام إني أخاف عليك من قنوتك ما لا أخاف عليك من ذنبك ، فابعث بدية مسلمة إلى أهله واخرج إلى أهلك ومعالم دينك ، فقال له : فرجت عني يا سيدي الله أعلم حيث يجعل رسالاته ، ورجع إلى بيته ولزم عليّ بن الحسين وكان يعد من أصحابه ، ولذلك قال له بعض بني مروان يا زهريّ ما فعل نبيك يعني عليّ بن الحسين عليه السلام .

امتحان الفقهاء : رجل كان له ثلاثة أعبد اسم كل واحد منهم ميمون ، فلما حضرته الوفاة قال : ميمون حر وميمون عبد ولميمون مائة دينار . من الحرّ ومن العبد ولمن المائة الدينار ؟ المعتق من هو أقدم صحبة عند الرجل ويقترع الباقيان فأيهما وقعت القرعة في سهمه فهو عبد للذي صار حراً ، ويبقى الثالث مدبراً لا حرّ ولا مملوك ويدفع إليه المائة الدينار بالمأثور عن زين العابدين عليه السلام .

وروي أن شامياً سأله عليه السلام عن بدء الوضوء فقال : قال الله تعالى لملائكته : ﴿ إنّي جاعل في الأرض خليفة ﴾ [البقرة : ٣٠] (الآية) ، فخافوا غضب ربهم فجعلوا يطوفون حول العرش كل يوم ثلاث ساعات من النهار يتضرعون قال : فأمرهم أن يأتوا نهراً جارياً يقال له الحيوان تحت العرش فتوضؤوا ؛ (الخبر) .

عليّ بن الحسين عليه السلام : كان آدم لما أراد أن يغشى حواء خرج بها من الحرم ثم كانا يغتسلان ويرجعان إلى الحرم . تفسير عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي ، قال سعيد ين المسيب : سألت عليّ بن الحسين عليه السلام عن رجل ضرب امرأة حاملاً برجله فطرحت ما في بطنها ميتاً ؟ فقال عليه السلام : إذا كان نطفة فعليه عشرون ديناراً وهي التي

وقعت في الرحم واستقرت فيه أربعين يوماً ؛ وإن طرحته وهو علقة فإن عليه أربعين ديناراً وهي التي وقعت في الرحم واستقرت فيه ثمانين يوماً ، وإن طرحته مضغة فإن عليه ستين ديناراً وهي التي إذا وقعت في الرحم واستقرت فيه مائة وعشرين يوماً ؛ وإن طرحته وهو نسمة مخلقة له لحم وعظم مرتل الجوارح وقد نفخ فيه روح الحياة والبقاء فإن عليه دية كاملة .

ابن بابويه في هداية المتعلمين : أن الزهري سأل زين العابدين عليه السلام عن الصوم فقال أربعين وجهاً ثم فصله كما هو معلوم .

وسأل أبو حمزة الثمالي زين العابدين : لأي علّة صار الطواف سبعة أشواط ؟ قال : لأن الله تعالى قال للملائكة : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ فردوا على الله وقالوا : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ قال الله تعالى : ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ [البقرة : ٣٠] ، وكان لا يحجبهم عن نفسه ، فحجبهم الله عن نفسه سبعة آلاف عام ؛ فرحمهم فتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة وجعله مثابة للملائكة ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وأمناً ، فصار الطواف سبعة أشواط لكل ألف سنة شوطاً واحداً .

العقد ، كتب ملك الروم إلى عبد الملك : أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لأغزونك بجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى زين العابدين عليه السلام ويتوعده ويكتب إليه ما يقول ففعل ، فقال عليّ بن الحسين : إن لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة ، ليس منها لحظة إلّا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء ، وإني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة . فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك ، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم ، فلما قرأه قال : ما خرج هذا إلّا من كلام النبوة .

وقل ما يوجد كتاب زهد وموعظة لم يذكر فيه : قال عليّ بن الحسين ؛ أو : قال زين العابدين عليه السلام .

وقد روى عنه الطبري ، وابن البيع ، وأحمد ، وأبو داود ؛ وصاحب الحلية ، والأغاني ، وقوت القلوب ، وشرف المصطفى ؛ وأسباب نزول القرآن ، والفائق ،

والترهيب ، عن الزهري ، وسفيان بن عيينة ، ونافع ، والأوزاعي ، ومقاتل ، والواقدي ، ومحمد بن إسحاق .

أنشد أبو علي السروي

ثم الأئمة من أولاده زهر متوجون بتيجان الهدى حنفا
من جالس بكمال العلم مشتهر وقائم بغرار السيف قد زحفا[1]
مطهرون كرام كلهم علم كمثل ما قيل كشافون لا كشفا

ومما جاء في تواضعه عليه السلام : الفسوي في التاريخ ، قال نافع بن جبير لعليّ بن الحسين : إنك تجالس أقواماً دوناً ، فقال له عليه السلام : إني أجالس من أنتفع بمجالسته في ديني . وقيل له عليه السلام : إذا سافرت كتمت نفسك أهل الرفقة ، فقال : أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطي مثله .

الأغاني ، قال نافع قال عليه السلام: ما أكلت بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً قط .

محاسن البرقي[2] . وكافي الكليني ، أخبر عبد الملك أن عليّ بن الحسين أعتق خادمة له ثم تزوجها ، فكتب إليه : قد علمت أنه كان في أكفائك من قريش من تمجد به الصهر وتستحبه في الولد فلا لنفسك نظرت ، ولا على ولدك أبقيت ، فأجابه عليه السلام : ليس فوق رسول الله مرتقى في مجد ولا مستزاد في كرم ، وإنما كانت ملك يميني خرجت مني أراد الله عزّ وجلّ بأمر التمست ثوابه ثم نكحتها على سنته ، ومن كان زكياً في دين الله فليس يخل به شيئاً من أمره ، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة وتم به النقيصة وأذهب به اللؤم فلا لؤم على امرىء مسلم ؛ إنما اللؤم لؤم الجاهلية ! فقال سليمان : يا أمير المؤمنين لشد ما فخر عليك ابن الحسين ؛ فقال : يا بني لا تقل ذلك فإنها ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من بحر .

وفي العقد أنه قال زين العابدين عليه السلام : وهذا رسول الله تزوج أمته وامرأة عبده ، فقال عبد الملك : إن عليّ بن الحسين يشرف من حيث يضع الناس .

---

(١) غرار السيف : حدّه . (الرائد/١٠٧٣)

(٢) البرقي : أبو عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي ، ينسب إلى برق روز ، قرية من سواد قمّ على وادٍ هناك ، كان أديباً حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب ، له كتب ، وعده ابن النديم من أصحاب الرضا عليه السلام . (الكنى والألقاب ٢/ ٧٨)

وذكر أنه كان عبد الملك يقول : إنه [قد] تزوج بأمه وذلك أنه عليه السلام كانت ربته فكان يسميها أمي .

حلية الأولياء قال يحيى بن سعيد : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام : يقول : واجتمع عليه أناس فقالوا له ذلك [القول] ـ يعني الإمامة ـ فقال : أحبونا حبّ الإسلام ، فإنه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً . وفي رواية الزهري : ما زال حبكم لنا حتى صار شيئاً علينا . وقال سفيان الثوري : ذكر لعليّ بن الحسين عليه السلام فضله فقال : حسبنا أن نكون من صالحي قومنا .

أمالي أبي عبد الله النيسابوري ، قيل له : إنك أبرّ الناس ولا تأكل مع أمك في قصعة وهي تريد ذلك ؟ فقال : أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقاً لها ، فكان بعد ذلك يغطي الغضارة[1] بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل .

وكان عليه السلام يمر على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق ، أبو عبد الله عليه السلام : كان عليّ بن الحسين يمشي مشية كأن على رأسه الطير لا يسبق يمينه شماله . سفيان بن عيينة قال : ما رئي عليّ بن الحسين قط جائزاً بيديه فخذيه وهو يمشي .

عبد الله بن مسكان [2] عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنه كان يدعو خدمه كل شهر ويقول : إني قد كبرت ولا أقدر على النساء ، فمن أراد منكن التزويج زوجتها ، أو البيع بعتها ، أو العتق أعتقتها ، فإذا قالت إحداهن : لا ، قال : اللهم اشهد ، حتى يقول ثلاثاً ؛ وإن سكتت واحدة منهن قال لنسائه : سلوها ما تريد ، وعمل على مرادها .

ابن رزيك

أئمة حق لو يسيرون في الدجى	بلا قمر لاستصبحوا بالمناسب
بهم تبلغ الآمال من كل آمل	بهم تقبل التوبات من كل تائب

---

(١) الغضارة : النعمة والسعة والخصب . وقال المجلسي (ره) في بيان الحديث : المراد هنا إما الطعام أو ظرفه مجازاً .

(٢) عبد الله بن مسكان : كوفي من أجلاء أصحاب الصادق ، أحد من أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه . روي أنه كان لا يدخل على أبي عبد الله شفقة أن لا يوفيه حق إجلاله ، وكان يسمع من أصحابه ، ويأبى أن يدخل عليه إجلالاً له . (الكنى والألقاب ١ /٤٠٨)

فصل : في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام

تاريخ الطبري ، قال الواقدي : كان هشام بن إسماعيل يؤذي عليّ بن الحسين في إمارته فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس ، فقال : ما أخاف إلّا من عليّ بن الحسين وقد وقف عند دار مروان ، وكان عليّ قد تقدم إلى خاصته ألا يعرض له أحد منكم بكلمة ، فلما مرّ ناداه هشام : الله أعلم حيث يجعل رسالاته . وزاد ابن فياض في الرواية في كتابه : إن زين العابدين أنفذ إليه وقال : انظر إلى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا ؛ فنادى هشام : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

كافي الكليني ، ونزهة الأبصار ، عن أبي مهدي أن عليّ بن الحسين عليه السلام مرّ على المجذومين وهو راكب حماراً وهم يتغدون فدعوه إلى الغداء ، فقال : إني صائم ولولا أني صائم لفعلت ، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع ، وأمر أن يتنوقوا فيه[1] . ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم .

وفي رواية : أنه تنزه عن ذلك لأنه كان كسراً من الصدقة لكونه حراماً عليه .

الحلية : عاد عليّ بن الحسين عليه السلام محمّد بن أسامة بن زيد في مرضه ، فجعل يبكي فقال عليّ : ما شأنك ؟ قال : عليّ دين ، قال : كم هو ؟ قال : خمسة عشر ألف دينار ، قال : فهو عليّ . وقد روينا ذلك في باب الحسين مع أبيه .

الكافي : عيسى بن عبدالله قال : احتضر عبدالله فاجتمع غرماؤه ، فطالبوه بدين لهم فقال : لا مال عندي أعطيكم ، ولكن ارضوا بمن شئتم من ابني عمي عليّ بن الحسين وعبد الله بن جعفر فقال الغرماء : عبد الله بن جعفر مليّ مَطُولٌ وعليّ بن الحسين رجل لا مال له صدوقٌ فهو أحبّ إلينا ، فأرسل إليه فأخبره الخبر ، فقال عليه السلام : أضمن لكم المال إلى غلة ولم تكن له غلة تحمل ، قال فقال القوم : قد رضينا وضمنه ، فلما أتت الغلة أتاح الله له المال فأوفاه .

الحلية : قال سعيد بن مرجانة : عمد عليّ بن الحسين إلى عبد له كان عبد الله بن جعفر أعطاه به عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فأعتقه .

---

(١) تنوق في ملبسه أو كلامه أو نحوهما : بالغ في تجويده والتأنق فيه .

وخرج زين العابدين وعليه مطرف خز[١] فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه .

ابن الحجاج

أنت الإمام الذي لولا ولايته ... ما صحّ في العدل والتوحيد معتقدي
وإن أنت مكان النور من بصري ... يا سيدي ومحل الروح من جسدي
أعيذ قلبك من واشٍ يغلطه ... بقل هو الله لم يولد ولم يلد

ومما جاء في صبره عليه السلام ؛ أنهي إلى عليٍّ بن الحسين عليه السلام أن مشرفاً استعمل على المدينة وأنه يتوعده ، وكان يقول عليه السلام : لم أر مثل المقدم في الدعاء ، لأن العبد ليست تحضره الإجابة في كل وقت ، فجعل يكثر من الدعاء لما اتصل به عن المشرف .

وكان من دعائه عليه السلام رب كم من نعمة أنعمت بها عليّ قلَّ لك عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قلَّ لك عندها صبري ، وكم من معصية أتيتها فسترتها ولم تفضحني ، فيا من قلَّ عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قلَّ عند بليته صبري فلم يخذلني ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني ، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً ، ويا ذا النعماء التي لا تحصى أمداً صلِّ على محمّد وآل محمّد وبك أدفع في نحره وبك أستعيذ من شره . فلما قدم المشرف المدينة اعتنقه وقبّل رأسه وجعل يسأل عن حاله وحال أهله وسأل عن حوائجه وأمر أن تقدم دابته وعزم عليه أن يركبها فركب وانصرف إلى أهله .

الحلية ، قال إبراهيم بن سعد[٢] : سمع عليّ بن الحسين عليهما السلام واعية[٣] في بيته وعنده جماعة فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه ؛ فقيل له : أمن حدث كانت الواعية ؟ قال نعم ، فَعَزَّوْهُ وتعجبوا من صبره ، فقال : إنّا أهل بيت نطيع الله عزَّ وجلّ فيما يحب ونحمده فيما نكره . وفيها قال العتبيّ : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام وكان من

---

(١) المطرف : رداء من حرير مربع ذو أعلام ، وجمعه مطارف . والخز : الحرير .

(٢) ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني .
روى عن أبيه وأسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت ، وعنه ابن أخته سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وأبو جعفر الباقر عليه السلام وحبيب بن أبي ثابت . (تهذيب التهذيب ١ /١٧)

(٣) الواعية : الصراخ على الميت والبكاء عليه . (الرائد/١٥٨٧)

أفضل بني هاشم لابنه : يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعته له .

محاسن البرقيّ ، بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند زين العابدين فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجة ، فأبى عليه فكتب إليه عبد الملك يهدده وأنه يقطع رزقه من بيت المال . فأجابه عليه السلام : أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون وقال جلّ ذكره : ﴿ **إن الله لا يحب كل خوان كفور** ﴾ [الحج : ٣٨] فانظر أينا أولى بهذه الآية ؟

وكان عليه السلام سريره سروره ، بساطه نشاطه ، صديقه تصديقه ، صيابته صيانته ، وسادته سجادته ، إزاره مزاره لحافه إلحافه ، منامه قيامه ، هجوعه خضوعه ، رقوده سجوده ، تجارته زيارته ، سوقه شوقه ، ريحه روحه ، حرفته حرقته ؛ صناعته طاعته ، بزته عزته ، سلاحه صلاحه ، فرسه فراشه ، أعياده استعداده ، بضاعته مجاعته ، أمنيته منيته ، رضاه لقاه .

الناشي

وأئمة من أهل بيت محمّد	حفظوا الشرائع والحديث المسندا
علموا المنايا والبلايا والذي	جهل الورى والمنتهى والمبتدا
خُزّان علم الله من برشادهم	دلّ الإله على هداه وأرشدا
وهم الصراط المستقيم ومنهج	منه إلى رب المعالي يهتدى
حجج إذا همّ العدو بكتمها	أمر المهيمن قلبه أن يشهدا

ومما جاء في حزنه وبكائه عليه السلام : الصادق عليه السلام بكى عليّ بن الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتى قال مولى له : جعلت فداك يا بن رسول الله إني أخاف أن تكون من الهالكين ، قال : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ، وأعلم من الله ما لا تعلمون ، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني العبرة .

وفي رواية : أما آن لحزنك أن ينقضي ؟ فقال له : ويحك إن يعقوب النبيّ كان له اثنا عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حياً في الدنيا ، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل

بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني .

وقد ذكر في الحلية نحوه ، وقيل : إنه بكى حتى خيف على عينيه .

وكان إذا أخذ إناءً يشرب ماء بكى حتى يملأها دمعاً ، فقيل له في ذلك فقال: وكيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش . وقيل له إنك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا ؛ فقال : نفسي قتلتها وعليها أبكي .

الأصمعي : كنت بالبادية وإذا أنا بشاب منعزل عنهم في أطمار رثة[1] وعليه سيماء الهيبة فقلت : لو شكوت إلى هؤلاء حالك لأصلحوا بعض شأنك فأنشأ يقول :

لباسي للدنيا التجمل والصبر ... ولبسي للأخرى البشاشة والبشر

إذا اعتراني أمر لجأت إلى العرا ... لأني من القوم الذين لهم فخر

ألم تر أن العرف قد مات أهله ... وأن الندى والجود ضمهما قبر

على العرف والجود السلام فما بقي ... من العرف إلّا الرسم في الناس والذكر

وقائلة لما رأتني مسهّداً ... كأن الحشى مني يلذعها الجمر

أباطن داء لو حوى منك ظاهراً ... لقلت الذي بي ضاق عن وسعه الصدر

تغير أحوالٍ وفقد أحبة ... وموت ذوي الأفضال قالت كذا الدهر

فتعرفته فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام فقلت أبى أن يكون هذا الفرخ إلّا من ذلك العش .

فصل : في سيادته عليه السلام

علل الشرائع عن القمي ؛ ابن عباس قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين زين العابدين ؟ وكأني أنظر إلى ولدي عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب يخطو في الصفوف » .

وفي حلية الأولياء كان الزهري إذا ذكر عليّ بن الحسين يبكي ويقول : زين العابدين .

جابر الجعفي قال الباقر عليه السلام : إن عليّ بن الحسين ما ذكر لله عزّ وجلّ نعمة عليه

---

(١) الأطمار : جمع طمر ، وهو الثوب الخلق البالي . والرثّ من الثياب : البالي .

إلّا سجد ، ولا قرأ آية من كتاب الله فيها سجدة إلّا سجد ، ولا دفع الله عنه شرّاً يخشاه أو كيد كائد إلّا سجد ، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلّا سجد ، ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلّا سجد ، وكان كثير السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجّاد لذلك .

الباقر عليه السلام : كان أبي في موضع سجوده آثار نابتة فكان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثفنات[1] فسمي ذو الثفنات .

المحاضرات عن الراغب ، وابن الجوزي في مناقب عمر بن عبد العزيز أنه قال عمر بن عبد العزيز يوماً وقد قام من عنده عليّ بن الحسين عليهما السلام من أشرف الناس ، فقالوا أنتم ؟ فقال : كلا فإن أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً ، من أحب الناس أن يكونوا منه ولم يحب أن يكون من أحد .

ربيع الأبرار عن الزمخشري ؛ روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « لله من عباده خيرتان : فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس » . وكان يقول عليّ بن الحسين : أنا ابن الخيرتين لأن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه بنت يزدجرد الملك .

وأنشأ أبو الأسود :

وإن غلاماً بين كسرى وهاشم ... لأكرم من نيطت عليه التمائم[2]

روضة الواعظين ، قال زين العابدين عليه السلام : نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغُرّ المحجلين ، وموالي المؤمنين ؛ ونحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها ، وبنا ينزل الغيث ، وبنا ينشر الرحمة وتخرج بركات أهل الأرض ، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها .

وفي كتاب الأحمر قال الأوزاعي : لما أتي بعليّ بن الحسين ورأس أبيه إلى يزيد بالشام قال لخطيب بليغ : خذ بيد هذا الغلام فائت به إلى المنبر وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجده وفراقهم الحق وبغيهم علينا ، قال : فلم يدع شيئاً من المساوىء إلّا ذكره فيهم ، فلما نزل قام عليّ بن الحسين فحمد لله بمحامد شريفة وصلى على النبيّ صلاة

---

(١) الثفنة : الجزء الذي يصيب الأرض من الجسم فيغلظ ، والجمع الثفنات . (الرائد/٤٨٥)

(٢) التمائم : جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على الأولاد لئلا يصابوا بالعين بزعمهم .

بليغة موجزة ثم قال : يا معشر الناس فمن عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي ، أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن مروة والصفا ، أنا ابن محمّد المصطفى ، أنا ابن من لا يخفى أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى بملائكة السماء مثنى مثنى ، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أنا ابن عليّ المرتضى ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن المقتول ظلماً ، أنا ابن المجزور الرأس من القفا ، أنا ابن العطشان حتى قضى ، أنا ابن طريح كربلاء ، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء ، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء ، أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء ، أنا ابن من رأسه على السنان يهدى ؛ أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى ، أيها الناس إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن ، حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا ، وجعل راية الضلالة والردى في غيرنا ، فضلنا أهل البيت بست خصال : فضلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبة والمحلة في قلوب المؤمنين ؛ وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا ، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب .

قال : فلم يفرغ حتى قال المؤذن : الله أكبر ، فقال عليّ : الله أكبر كبيراً ، فقال المؤذن : أشهد أن لا آله إلاّ الله ، فقال عليّ بن الحسين : أشهد بما تشهد به . فلما قال المؤذن : أشهد أن محمّداً رسول الله ، قال عليّ : يا يزيد هذا جدي أو جدك ؟ فإن قلت جدك فقد كذبت ، وإن قلت جدي فلم قتلت أبي وسبيت حرمه وسبيتني ؟ ثم قال : معاشر الناس هل فيكم من أبوه وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فعلت الأصوات بالبكاء . فقام إليه رجل من شيعته يقال له المنهال بن عمرو الطائي . وفي رواية مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : كيف أمسيت يا بن رسول الله ؟ فقال : ويحك كيف أمسيت ؟ أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ؛ وأمست العرب تفتخر على العجم بأن محمّداً منها ؛ وأمسى آل محمّد مقهورين مخذولين فإلى الله نشكو كثرة عدونا ، وتفرق ذات بيننا ، وتظاهر الأعداء علينا .

الحلية ، والأغاني وغيرهما : حج هشام بن عبد الملك[1] فلم يقدر على الاستلام من الزحام فنصب له منبر وجلس عليه وأطاف به أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أحد ملوك بني أمية .

عليٌّ بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة ، بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز فجعل يطوف فإذا بلغ [إلى] موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له فقال شامي : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا أعرفه ، لئلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً : لكني أنا أعرفه ، فقال الشامي : من هو يا أبا فراس ؟ فأنشأ قصيدة ذكر بعضها في الأغاني والحلية والحماسة ؛ والقصيدة بتمامها هذه :

يا سائلي أين حل الجود والكرم ... عندي بيان إذا طلابه قدموا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم

هذا الذي أحمد المختار والده ... صلّى عليه إلهي ما جرى القلم

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه ... لخر يلثم منه ما وطى القدم

هذا عليٌّ رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدي الأمم

هذا الذي عمه الطيّار جعفروا ... لمقتول حمزة ليث حبه قسم

هذا ابن سيدة النسوان فاطمة ... وابن الوصيّ الذي في سيفه نقم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

ينمى إلى ذروة العزّ التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلّم إلاّ حين يبتسم[1]

ينجاب نور الدجى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم[2]

بكفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم[3]

ما قال لا قط إلاّ في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم

مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم[4]

(الرائد/١٨١)

---

(١) أغضى عينه إغضاء : طبق جفنيها حتى لا يبصر شيئاً .

(٢) ينجاب : ينكشف . والدجى : الظلمة .

(٣) الخيزران : شجر هندي له عروق ممتدة في الأرض . والعبق : الذي تفوح منه رائحة الطيب . والأروع : الذي يعجبك بحسنه ومنظره . وفي عرنينه شمم : أي عالي القيمة والقدر .

(٤) الخيم ـ بكسر الخاء ـ السجية والطبيعة . والشيم : جمع الشيمة : الطبيعة .

حمال أثقال أقوام إذا قدحوا — حلو الشمائل تحلو عنده نعم[1]
إن قال قال بما يهوى جميعهم — وإن تكلم يوماً زانه الكلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله — بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدماً وشرفه — جرى بذاك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الأنبياء له — وفضل أمته دانت له الأمم
عمّ البرية بالإحسان وانقشعت — عنها العماية والإملاق والظلم[2]
كلتا يديه غياث عمّ نفعهما — تستوكفان ولا يعروهما عدم[3]
سهل الخليقة لا تخشى بوادره — يزينه خصلتان الحلم والكرم[4]
لا يخلف الوعد ميموناً نقيبته — رحب الفناء أريب حين يعترم[5]
من معشر حبهم دين وبغضهم — كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم — ويستزاد به الإحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم — في كل فرض ومختوم به الكلم
إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم — أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم — ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت — والأسد أسد الشرى والبأس محتدم[6]
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم — خيم كريم وأيد بالندى هضم[7]
لا يقبض العسر بسطاً من أكفهم — سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا[8]
إن القبائل ليست في رقابهم — لأولية هذا أوله نعم

---

(١) قدحوا : أي أثقلهم الدين .

(٢) انقشعت : انكشفت . والإملاق : الفقر . والظلم : جمع ظلمة .

(٣) تستوكفان : تستقطران .

(٤) البوادر : جمع بادرة ، الحدّة أو ما يبدو من الإنسان عند الحدّة والغضب من قول أو فعل .

(٥) النقيبة : الطبيعة والخليقة . وميمون النقيبة أي منجح الفعال مظفر . والأريب : المتبصر . ويعترم : بالبناء للمجهول من العرام وهو الشدّة . أي هو عاقل إذا أصابته شدة أو حاول أحد أن يقربه بأذى .

(٦) الأزمة : الشدة . والشرى : ناحية بها غياض وآكام تكون بها الأسود . ويوصف الشجاع بأسد الشرى . والمحتدم : المشتعل غضباً .

(٧) الندى : الكرم والعطاء .

(٨) أثرى إثراء : كثر ماله . وعدم : افتقر .

مـن يعـرف الله يـعـرف أوليـة ذا فـالـدين من بيت هـذا نـالـه الأمم
بيـوتهـم في قـريش يـستـضـاء بهـا في النـائبـات وعنـد الحلم إن حلمـوا
فـجـده مـن قـريش في أزمـتـهـا محـمـد وعـليّ بـعـده عـلم
بـدر لـه شـاهـد والشعب من أحـد والخنـدقـان ويـوم الفتح قـد علمـوا
وخـيـبر وحـنـين يـشـهـدان لـه وفي قـريـضـة يـوم صـيلم قـتـم[1]
مـواطـن قـد علت في كـل نـائبـة وعـلى الصحـابـة لم أكتم كـما كتمـوا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال : ألا قلت فينا مثلها ، قال : هات جداً كجده وأباً كأبيه وأمّاً كأمه حتى أقول فيكم مثلها ؛ فحبسه بعسفان بين مكة والمدينة . فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال : اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به . فردّها وقال : يا بن رسول الله ما قلت هذا الذي قلت إلّا غضباً لله ولرسوله ، وما كنت لأرزأ عليه شيئاً . فردّها إليه وقال : بحقّي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك فقبلها ؛ فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس ، فكان مما هجاه به قوله :

أتحـبسـني بـين المـديـنـة والـتي إليهـا قلوب النـاس يهـوي منيبهـا
تـقلّب رأسـاً لم يـكـن رأس سـيّـدٍ وعـينـاً لـه حـولاء بـادٍ عـيـوبهـا

فأخبر هشام بذلك فأطلقه وفي رواية أبي بكر العلاف أنه أخرجه إلى البصرة .

فصل : في المفردات والنصوص عليه السلام

روى أبو بكر الحضرمي عن الصادق عليه السلام ان الحسين عليه السلام لما سار إلى العراق استودع أم سلمة الكتب والوصية ، فلما رجع زين العابدين دفعتها إليه .

أبو الجارود عن الباقر عليه السلام : إن الحسين صلوات الله عليه لما حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة . (الخبر) .

وروي عن الصادق عليه السلام في فضل زيارته : من زار إماماً مفترضاً طاعته وصلى أربع ركعات كتب الله له حجة مقبولة وعمرة مبرورة .

---

(١) الصيلم : الامر الشديد . والقتم : الغبار .

قال الزهري : كان بينه وبين محمّد بن الحنفية منازعة في صدقات عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقيل له : لو ركبت إلى الوليد بن عبد الملك ركبة لكفّ عنك من رغب شره فقال عليه السلام : ويحك أفي حرم الله أسأل غير الله عزَّ وجلّ ، إني لآنف أن أسأل الدنيا خالقها فكيف أسأل مخلوقاً مثلي . قال الزهري : لا جرم أن الله تعالى ألقى هيبته في قلب الوليد حتى حكم له .

ويروى أن عمر بن عليّ خاصم عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى عبد الملك في صدقات النبيّ وأمير المؤمنين عليهما السلام ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا ابن المصدق ، وهذا ابن ابن فأنا أولى بها منه ، فتمثل عبد الملك بقول أبي الحقيق :

لا تجعل الباطل حقاً ولا تلط دون الحق بالباطل[1]

قم يا عليّ بن الحسين فقد وليتكها ، فقاما فلما خرجا تناوله عمر وآذاه فسكت عنه ولم يرد عليه شيئاً ، فلما كان بعد ذلك دخل محمّد بن عمر على عليّ بن الحسين عليهما السلام فسلم عليه وأكبّ عليه يقبله ، فقال عليّ : يا بن عمّ لا تمنعني قطيعة أبيك أن أصل رحمك فقد زوجتك ابنتي خديجة ابنة عليّ .

كتاب النسب عن يحيى بن الحسن قال يزيد لعليّ بن الحسين عليهما السلام واعجباً لأبيك سمى علياً وعلياً ! فقال عليه السلام : إن أبي أحب أباه فسمى باسمه مراراً .

تاريخ الطبري ، والبلاذري : أن يزيد بن معاوية قال لعليّ بن الحسين : أتصارع هذا ؟ يعني خالداً ابنه ، قال : وما تصنع بمصارعتي إياه ؟ أعطني سكيناً ثم أقاتله ، فقال يزيد : شنشنة أعرفها من أخزم .

هذا من العصا عصيه هل تلد الحية إلّا الحيه

وفي كتاب الأحمر قال : أشهد أنك ابن عليّ بن أبي طالب . وروي أنه قال لزينب تكلمي فقالت هو المتكلم فأنشد السجاد :

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
والله يعلم أنّا لا نحبكم ولا نلومكم أن لا تحبونا

---

(١) لاط الشيء بالشيء : ألصقه به ، ولاط الحوض : طلاه بالطين . (الرائد/١٢٦٧)

فقال : صدقت يا غلام ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين ، والحمد لله الذي قتلهما وسفك دماءهما ، فقال عليه السلام : لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد . قال المدائني : لما انتسب السجّاد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال يزيد لجلوازه[١] أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه ، فدخل به إلى البستان وجعل يحفر والسجاد يصلّي ، فلما همّ بقتله ضربته يدٌ من الهواء فخرّ لوجهه وشهق ودهش ، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقية فانقلب إلى أبيه وقص عليه ، فأمر بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد .

وذكر صاحب كتاب البدع ، وصاحب كتاب شرح الأخبار : أن عقب الحسين من ابنه عليّ الأكبر وأنه هو الباقي بعد أبيه ، وأن المقتول هو الأصغر منهما وعليه يعول فإن عليّ بن الحسين كان يوم كربلاء من أبناء ثلاثين سنة ، وأن محمداً الباقر عليه السلام ابنه كان يومئذ من أبناء خمس عشرة سنة وكان لعليّ الأصغر المقتول نحو اثنتي عشرة سنة .

وتقول الزيدية : إن العقب من الأصغر وأنه كان في يوم كربلاء ابن سبع سنين ومنهم من يقول أربع سنين وعلى هذا النسابون .

وجاء في النكت : ان الله تعالى وضع الأشياء على أربعة : العناصر ، والطبائع ، والرياح ؛ وفصول السنة ، والكتب المنزلة ، ومختار الملائكة ، ومصطفى الأنبياء ، ومختارات النساء ، ومختار الصحابة ، ومصطفى البيوتات في قوله : ﴿ **إن الله اصطفى آدم** ﴾ [آل عمران : ٣٣] ولفظة لا إله إلاّ الله ؛ والسجاد أربعة أحرف وهو رابع الأئمة .

عن عليّ بن الحسين عليه السلام :

لكم ما تدّعون بغير حق	إذا مِيزَ الصحاحُ من المراض
عرفتم حقّنا فجحدتمونا	كما عرف السواد من البياض
كتاب الله شاهدنا عليكم	وقاضينا الإله فنعم قاضي

(١) الجلواز : الشرطي الذي يخفّ ويسرع في الذهاب والمجيء بين يدي الحاكم . (الرائد/٥٢٣

علم الهدى

لأنــتــم آل خــيـر الــنــاس كــلـهــم المنهــل العــذب والمستــورد الغــدق[١]
ولــيـس لله ديــن غــير حــبــكــم ولا إلـيــه ســواكــم وحــدكــم طــرق
وإن يــكــن مــن رســول الله غــيركــم ســوى الــوجــوه فـأنتم عنــده الحــدق
رزقــتــم الشرف الأعــلى وقــومــكــم فيهم غضــابٌ عليكم كيف مـا رزقــوا
وأنــتـم في شــديــدات الــورى عصر وفي ســواد الــديــاجي أنتم الفــلق[٢]
مــا لــلرســول ســوى أولادكــم ولــد ولا لــنشر لــه إلاّ بــكــم عــبــق[٣]
فــأنــتــم في قــلوب الــنــاس كــلهــم الــسمــت تقـصــده والحبـل تـعـتـلق
هــل يستــوي عنــد ذي عــين زبى وربى او الصبــاح عــلى الاوتــاد والغسـق[٤]
ودي عــلـيـه مــقـيــم لا بــراح لــه مــن الــزمــان ورهني عــنـدكــم غــلق
وثقت منكــم بــأن تستــوهبــوا زلــلي عنــد الحســاب وحسبي من بــه أثــق

شاعر

شــفــيــعـي إلى ربي الــنــبــيّ محـمّــد لــدى الحشر إذ كــل الـصــدور تجيش
شـعــاري ولاء المـصــطـفى ووصـيــه وعــترتــه مــا دمــت فــيــه أعــيش

فصل : في أحواله وتاريخه عليه السلام

لقبه : زين العابـدين ، وسيـد العـابـدين ، وزين الصـالحين ، ووارث علم النبيين ، ووصي الوصيين ، وخازن وصايا المرسلين ، وإمام المؤمنين ، ومنار القـانتين والخاشعين ، والمتهجـد ، والزاهـد ، والعابـد ، والعدل ، والبكـاء ، والسجاد ، وذو الثفنات ، إمام الأمة وأبو الأئمة ، ومنه تناسل ولد الحسين عليه السلام

(الرائد/١٠٧١)

(١) الغدق : الماء الكثير .
(٢) الدياجي : الظلمات .
(٣) النشر : الريح الطيبة . والعبق : الذي تفوح منه رائحة الطيب .
(٤) الـزبية : حفـرة تتخذ لصيـد السباع . والحفـرة الصغيرة يخبـز فيها ويشـوى . والتلة التي لا يعلوها مـاء وجمعها زبى . والربى : جمع ربوة وهي التلة . والغسق : ظلمة أول الليل .

وكنيته : أبو الحسن ، والخاص ، وأبو محمّد . ويقال : أبو القاسم . وروي أنه كني بأبي بكر .

مولده بالمدينة يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة . ويقال : يوم الخميس لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة أمير المؤمنين بسنتين وقيل : سنة سبع وقيل : سنة ست ، فبقي مع جده أمير المؤمنين أربع سنين ، ومع عمه الحسن عشر سنين ، ومع أبيه عشر سنين . ويقال : مع جده سنتين ، ومع عمه اثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه ثلاث عشرة سنة . وأقام بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة .

وتوفي بالمدينة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم ، أو لاثنتي عشرة ليلة ، سنة خمس وتسعين من الهجرة .

وله يومئذ سبع وخمسون سنة . ويقال تسع وخمسون . ويقال أربع وخمسون .

وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة .

فكان في سني إمامته بقية ملك يزيد ، وملك معاوية بن يزيد ، وملك مروان ، وعبد الملك ، وتوفي في ملك الوليد .

ودفن في البقيع مع عمه الحسن عليه السلام وقال أبو جعفر بن بابويه : سمّه الوليد بن عبد الملك .

بنوه اثنا عشر من أمهات الأولاد ، إلّا اثنين : محمّد الباقر وعبد الله الباهر ، أُمهما أم عبد الله بنت الحسن بن عليّ وأبو الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم ، والحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان توأم ، والحسن والحسين وعبيد الله توأم ، ومحمّد الأصغر فرد ، وعليّ وهو أصغر ولده . وخديجة فرد . ويقال لم يكن له بنت . ويقال له ولد فاطمة وعلية وأم كلثوم .

أعقب منهم محمّد الباقر ، وعبد الله الباهر ، وزيد بن عليّ ، وعمر بن عليّ ، وعليّ بن عليّ ؛ والحسين الأصغر .

وأمه شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار الكسرى ، ويسمونها أيضاً : شاه زنان ، وجهان بانويه ، وسلافة ، وخولة . وقالوا : شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى أبرويز ويقال : هي برة بنت النوشجان ، والصحيح هو الأول . وكان أمير

المؤمنين عليه السلام سماها مريم ، ويقال : سماها فاطمة ، وكانت تدعى سيدة النساء .

وكان بابه يحيى ابن أم الطويـل المطعمي .

ومن رجـاله من الصحـابة : جـابر بن عبـد الله الأنصـاري ، وعـامـر بن وائلة الكنـاني ، وسعيـد بن المسيب بن حـزن وكـان ربـاه أمـير المؤمنـين . قـال زين العابدين عليه السلام : سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدم من الآثـار ، أي في زمانـه ، وسعيد بن جهان الكناني مولى أم هانىء ، ومن التابعين : أبو محمّد سعيد بن جبير مولى بني أسد نزيل مكة ، وكان يسمى جهيد العلماء ؛ ويقرأ القرآن في ركعتين ، قيل : وما على الأرض أحد إلّا وهـو محتاج إلى علمـه ، ومحمّد بن جبـير بن مطعم ، وأبـو خالـد الكابلي ، والقاسم بن عوف ، وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر ، وإبراهيم والحسن ابنا محمّـد بن الحنفية وحبيب بن أبي ثـابت ، وأبو يحيى الأسـدي ، وأبو حـازم الأعرج ، وسلمة بن دينار المدني الأقرن القاص .

ومن أصحابه أبو حمزة الثمالي بقي إلى أيام موسى عليه السلام ، وفرات بن أحنف بقي إلى أيـام أبي عبـدالله عليه السلام ، وجـابـر بن محمّـد بن أبي بكـر ، وأيـوب بن الحسن ، وعـليّ بن رافع ، وأبو محمّد القرشي السدي الكوفي ، والضحاك بن مزاحم الخراساني أصله من الكوفة ، وطاوس بن كيسان أبـو عبد الـرحمن ، وحميد بن مـوسى الكوفي ، وأبـان بـن تغلب بن رباح ، وأبو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي ، وقيس بن رمانة ؛ وعبد الله البرقي ، والفرزدق الشاعر .

ومن مواليه شعيب .

السوسي

أحببتكـم يـا بني الـزهـراء محتسبـاً	وحـبّ غـيري حـبّ غـير محـتسـب
لا حـاجـة لي إلى خـلق ولا أرب	إلّا إلـيكـم وحسـبي ذاك مـن أرب
مـا طـاب لي مـولـدي إلّا بـحبكـم	يـا طـيـبـون ولـولا ذاك لم يـطب
أنتم بنـو المصـطفى والمـرتضى نجب	مـن كـل منتجب سمي بمنتجب
أنتم بنـو شـاهـد النجوى من الغيب	أنتم بنـو صـاحب الآيـات والعجب
أنـتم بـنـو خـير من يمشي عـلى قـدم	بـعـد النبـيّ مقـال الحق لا كـذب

محمد بن حجر

فروعٌ رسول الله أصل غصونها وأيكتها طوبى وللغرس غارس[1]
عليهم لإجلال النبوة هيبة يشار إليهم والرؤوس نواكس
وقد توجوا بالعلم واستودعوا الهدى بهم تحسن الدنيا وتزهو المجالس
فأحمد فيهم والوصيّ وسبطه كرام لما هم أكرمون أشاوس[2]
نجوم وأعلام إذا غاب آفل أنا لنا نجم فأشرق دامس[3]
ينابيع علم يستفيض بحكمة هداة إذا ما جاء للعلم قابس

ولغيره

يا بني طه ونون والقلم حبكم فرض على كل الأمم
من يدانيكم ولولاكم لما خلق اللوح ولا أجري القلم
أنتم أكرم إن عدّ الورى أنتم أعلم ماش بقدم
أنتم للدين أعلام إذا غاب منكم علم لاح علم
فوض الله إليكم أمره فحكمتم حسب مها كان حكم
وبكم تفخر أملاك العلى إذ لكم أضحت عبيداً وخدم

(١) الأيكة : واحدة الأيك ، وهو الشجر الكثير الملتف . (الرائد/٢٩٤)
(٢) أشاوس : جمع أشوس وهو الجريء الشديد في القتال . والرافع رأسه تكبراً . (الرائد/١٤٨)
(٣) الليل الدامس : الشديد الظلمة والسواد

باب في إمامة أبي جعفر الباقر عليه السلام

فصل : في المقدمات

الحمد لله لم يزل سميعاً بصيراً عالماً قديراً ، بذوات القلوب خبيراً ، أعد للكافرين سعيراً ، وللمؤمنين أرائك وسريراً ، وألبسهم بفضله سندساً وحريراً ، وسقاهم من عين يفجرونها تفجيراً ، ووقاهم شر يوم كان شره مستطيراً ، وأبدع في السماء سراجاً وهاجاً وقمراً منيراً ، تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً .

أبو الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** ﴾ [النحل : ١٦] قال : نحن النجم . الهيتي وداود الجصاص عن الصادق عليه السلام ؛ والوشاء[1] عن الرضا عليه السلام : النجم رسول الله والعلامات الأئمة .

أبو المضا عن الرضا عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : « أنت نجم بني هاشم » . وعنه قال عليه السلام : « أنت أحد العلامات » . عباية عن علي عليه السلام : (مثل أهل بيتي مثل النجوم كلما أفل نجم طلع نجم) . تفسير علي بن إبراهيم بن هاشم القمي في قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها** ﴾ [الأنعام : ٩٧] النجوم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) الوشاء : الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي الكوفي من أصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه الطائفة . **(الكنى والألقاب ٣/٢٨٧)**

محمّدبن مسلم وجابر الجعفي في قوله تعالى: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ [النحل : ٤٣ ، الأنبياء : ٧] قال الباقر عليه السلام : نحن أهل الذكر . قال أبو زرعة : صدق الله ولعمري إن أبا جعفر لأكبر العلماء .

قال أبو جعفر الطوسي : سمى الله رسوله : ذكراً ، قوله تعالى : ﴿ **قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً** ﴾ [الطلاق : ١٠] فالذكر رسول الله والأئمة أهله ، وهو المروي عن الباقر والصادق والرضا وقال سلمان الصهري : وذكر القرآن قوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر** ﴾ [الحجر : ٩] وهم حافظوه وعارفون بمعانيه .

تفسير يوسف القطان ، ووكيع بن الجراح ، وإسماعيل السدي ، وسفيان الثوري أنه قال الحارث : سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية ؟ قال : والله إنا نحن أهل الذكر نحن أهل العلم نحن معدن التأويل والتنزيل .

أبو الورد[1] عن أبي جعفر عليه السلام : ﴿ **لتكونوا شهداء على الناس** ﴾ [البقرة : ١٤٣] قال : نحن هم .

بريد بن معاوية العجلي[2] عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً** ﴾ نحن الأمة الوسط ، ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه . وفي رواية حمران عن أبيه أعين عنه عليه السلام إنما أنزل الله ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً** ﴾ يعني عدلاً ﴿ **لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ [البقرة : ١٤٣] قال : ولا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة والرسل ، فأما الأمة فإنه غير جائز أن يستشهدها الله تعالى على الناس وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل .

عمار الساباطي : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ **أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله** ﴾ [آل عمران : ١٦١ ، ١٦٢] فقال : الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف لهم أعمالهم وترفع لهم الدرجات العلى . عطاء بن ثابت عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ويقول الأشهاد** ﴾ [هود :

---

(١) أبو الورد : من رجال الباقر عليه السلام . **(رجال الطوسي/١٤١)**

(٢) بريد بن معاوية العجلي ، يكنى أبا القاسم ، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام .
(رجال الطوسي ١٠٩ ، ١٥٨)

١٨] قال : نحن الأشهاد .

أبو حمزة الثمالي[١] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ويوم نبعث من كل أمة شهيداً** ﴾ [النحل : ٨٤ ، ٨٩] قال : نحن الشهود على هذه الأمة ، الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **قل كفى بالله شهيداً** ﴾ [الرعد : ٤٣] (الآية) قال : إيانا عنى . العياشي بإسناده إلى أبي الجارود عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ما فرطت في جنب الله** ﴾ [الزمر : ٥٦] قال : نحن جنب الله . محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام ﴿ **الذين أخرجوا من ديارهم** ﴾ [الحج : ٤٠] قال : نزلت فينا .

[**قال**] جابر الأنصاري عن الباقر عليه السلام في قوله : ﴿ **وكونوا مع الصادقين** ﴾ [التوبة : ١١٩] أي مع آل محمّد . أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة** ﴾ [النساء : ١] [الآية] قال : قرابة الرسول وسيدهم أمير المؤمنين أمروا بمودتهم فخالفوا ما أمروا به . الباقر عليه السلام في قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ **إني أسكنت من ذريتي بواد** ﴾ [إبراهيم : ٣٧] نحن بقية تلك العترة ، وقال عليه السلام : كانت دعوة إبراهيم لنا خاصة .

الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى : ﴿ **قل إنما أعظكم بواحدة** ﴾ قال : الولاية ﴿ **أن تقوموا لله مثنى** ﴾ [سبأ : ٤٦] قال : الأئمة من ذريتهما الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾ [لقمان : ٢٠] قال : النعمة الظاهرة النبيّ عليه السلام وما جاء به من معرفته وتوحيده ، وأما النعمة الباطنة ولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا .

محمد بن مسلم عن الكاظم عليه السلام ، الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة الإمام الغائب .

تفسير العياشي[٢] في قوله : ﴿ **وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ﴾

---

(١) أبو حمزة الثمالي : ثابت بن دينار الثقة الجليل ، صاحب الدعاء المعروف في أسحار شهر رمضان ، كان من زهاد أهل الكوفة ومشايخها ، وكان عربياً أزدياً . (**الكنى والألقاب ٢ / ١٣٢**)

(٢) العياشي : الشيخ الأجل أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي . قال مشايخ الرجال إنه ثقة صدوق ، عين من عيون الطائفة ، جليل القدر ، واسع الأخبار ، بصير بالرواية ، له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف ، منها كتاب التفسير المعروف . (**الكنى والألقاب ٢ / ٤٩٠**)

[الأنعام : ١٩] أن يكون إماماً من ولد آل محمّد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به النبيّ عليه السلام .

وقالوا : الفضل ثلاثة : فضل الله قوله تعالى : ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** ﴾ [البقرة : ٦٤] وفضل النبيّ قوله : ﴿ **قل بفضل الله وبرحمته** ﴾ [يونس : ٥٨] قال ابن عباس : الفضل رسول الله والرحمة أمير المؤمنين . وفضل الأوصياء قال أبو جعفر عليه السلام : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾ [النساء : ٥٤] قال : نحن الناس ونحن المحسودون وفينا نزلت . وقال : إن الله تعالى أعطى المؤمن البدن الصحيح ، واللسان الفصيح ، والقلب الصريح ، وكلف كل عضو منها طاعة لذاته ولنبيه ولخلفائه ، فمن البدن الخدمة له ولهم ، ومن اللسان الشهادة به [وبهم] ، ومن القلب الطمأنينة بذكره وبذكرهم ، فمن شهد باللسان واطمأن بالجنان وعمل بالأركان أنزله الله الجنان .

مسند أبي حنيفة ؛ قال الراوي : ما سألت جابراً الجعفي قط مسألة إلّا أتى فيها بحديث ، وكان جابر الجعفي إذا روى عنه قال : حدثني وصيّ الأوصياء ووارث علم الأنبياء . أبو نعيم في الحلية [انه عليه السلام] الحاضر الذاكر الخاشع الصابر : أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر . وقال غيره : الإمام الباقر ، والنور الباهر ، والقمر الزاهر ، والعلم القاهر ، باقر العلم ، معدن الحلم أظهر الدين إظهاراً ، وكان للإسلام مناراً الصادع بالحق والناطق بالصدق ؛ وباقر العلم بقراً ، وناثره نثراً ، لم تأخذه في الله لومة لائم ، وكان لأمره غير مكاتم ، ولعدوه مراغم . قالوا : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ؛ وكذلك السيد ابن السيد ابن السيد ابن السيد : محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام .

ومما يدل على إمامته عليه السلام تواتر الإمامية بالنصوص عليه من أبيه وجده ، وكذلك الأخبار الواردة من النبيّ عليه السلام [بالنص] على الأئمة الاثني عشر إماماً إماماً ، ومن قال بذلك قطع على إمامته . ومنها اعتبار طريق العصمة وغير ذلك .

ابن الحجاج

إذا غاب بدر الدجى فانظر ... إلى ابن النبيّ أبي جعفر

ترى خلفاً منه يزرى به وبالفرقدين وبالمشتري
إمام ولكن بلا شيعة ولا بمصلى ولا منبر

المغربي

يا بن الذي بلسانه وبيانه هدي الأنام ونزّل التنزيلُ
عن فضله نطق الكتاب وبشرت بقدومه التوراة والإنجيلُ
لولا انقطاع الوحي بعد محمّد قلنا محمّد من أبيه بديلُ
هو مثله في الفضل إلّا أنه لم يأته برسالة جبريلُ

غيره

يا بن الذين متى استقرّ هواهم في نفس إنسان هوى شيطانه
فإذا أراد الله سرّاً للعلى فهم على رغم العدى خزانه

فصل : في آياته عليه السلام

قيل لأبي جعفر عليه السلام : محمّد بن مسلم وجع ، فأرسل إليه بشراب مع الغلام فقال الغلام : أمرني أن لا أرجع حتى تشربه ، فإذا شربته فائته ، ففكر محمّد فيما قال وهو لا يقدر على النهوض ، فلما شرب واستقر الشراب في جوفه صار كأنما أنشط من عقال ، فأتى بابه فاستؤذن عليه فصوت له : صح الجسم فادخل فدخل وسلم عليه وهو باك وقبل يده ورأسه فقال : ما يبكيك يا محمّد ؟ قال : على اغترابي وبعد المشقة وقلة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك ، فقال : أما قلة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودتنا وجعل البلاء إليهم سريعاً وأما ما ذكرت من الاغتراب فلك بأبي عبد الله أسوة بأرض ناء عنا بالفرات صلى الله عليه ، وأما ما ذكرت من بعد المشقة فإن المؤمن في هذه الدار غريب وفي هذا الخلق منكوس حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله ، وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر إلينا وأنك لا تقدر على ذلك فلك ما في قلبك وجزاؤك عليه .

دلالات الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن بعض أصحابه عن مبشر بياع الزطى قال : أقمت على باب أبي جعفر عليه السلام فطرقته فخرجت إليّ جارية خماسية ، فوضعت يدي على يدها وقلت لها : قولي لمولاك هذا مبشر بالباب ؛ فناداني من أقصى الدار :

ادخل لا أبا لك ثم قال لي : أما والله يا مبشر لو كانت هذه الجدر يحجب أبصارنا كما يحجب عنكم أبصاركم لكنا وأنتم سواء ، فقلت : جعلت فداك والله ما أردت إلّا الازدياد في ذلك إيماناً . الحسن بن مختار عن أبي بصير قال : كنت أقرىء امرأة القرآن وأعلمها إياه فمازحتها بشيء ، فلما قدمت على أبي جعفر عليه السلام قال لي : يا أبا بصير أي شيء قلت للمرأة ؟ فقلت بيدي هكذا يعني غطيت وجهي ، فقال : لا تعودنّ إليها .

وفي رواية حفص البختري أنه قال لأبي بصير : أبلغها السلام فقل أبو جعفر يقرئك السلام ويقول : زوجي نفسك من أبي بصير ، قال : فأتيتها فأخبرتها ، فقالت : آلله لقد قال لك أبو جعفر هذا ؟ فحلفت لها فزوجت نفسها مني .

أبو حمزة الثمالي في خبر : لما كانت السنة التي حج فيها أبو جعفر محمّد بن عليّ ولقيه هشام بن عبد الملك أقبل الناس ينثالون عليه(١) ، فقال عكرمة : من هذا ؟ عليه سيماء زهرة العلم لأجربنه! فلما مثل بين يديه ارتعدت فرائصه وأسقط في يد أبي جعفر وقال : يا بن رسول الله لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره ، فما أدركني ما أدركني آنفاً ! فقال له أبو جعفر عليه السلام : ويلك يا عبيد أهل الشام إنك بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

حبابة الوالبية قالت : رأيت رجلاً بمكة أصيلاً بالملتزم أو بين الباب والحجر على صعدة من الأرض ، وقد حزم وسطه على المئزر بعمامة خز ، والغزالة(٢) تخال على تلك الجبال كالعمائم على قمم الرجال ، وقد صعّد كفه وطرفه نحو السماء ويدعو ، فلما انثال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات ويستفتحون أبواب المشكلات فلم يرم حتى أفتاهم في ألف مسألة ، ثم نهض يريد رحله ومناد ينادي بصوت صهل(٣) . إلا إن هذا النور الأبلج(٤) المسرج والنسيم الأرج والحق المرج(٥) ، وآخرون يقولون : من هذا ؟ فقيل [محمّد بن عليّ] الباقر علم العلم الناطق عن الفهم ، محمّد بن عليّ بن الحسين بن

---

(١) انثال الناس عليه : انصبوا عليه .

(٢) الغزالة : الشمس .

(٣) الصوت الصهل : الصوت الحاد فيه بحة .

(٤) الأبلج : الواضح الظاهر ، المضيء .

(٥) الأرج : الذي تفوح منه رائحة الطيب . والمرج : وصف مأخوذ من المرج وهو الفساد .

عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وفي رواية أبي بصير : ألا إن هذا باقر علم الرسل ؛ وهذا مبين السبل ، وهذا خير من رسخ في أصلاب أصحاب السفينة ، هذا ابن فاطمة الغراء العذراء الزهراء ، هذا بقية الله في أرضه ، هذا ناموس الدهر ، هذا ابن محمّد وخديجة وعليّ وفاطمة ، هذا منارة الدين القائمة .

وفي حديث جابر بن يزيد الجعفي : أنه لما شكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام مما يلقونه من بني أمية دعا الباقر عليه السلام وأمره أن يأخذ الخيط الذي نزل به جبرائيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويحركه تحريكاً ، قال : فمضى إلى المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم وضع خده على التراب وتكلم بكلمات ، ثم رفع رأسه فأخرج من كمه خيطاً دقيقاً يفوح منه رائحة المسك ، وأعطاني طرفاً منه فمشيت رويداً فقال : قف يا جابر ، فحرك الخيط تحريكاً ليناً خفيفاً ثم قال : اخرج فانظر ما حال الناس ، قال : فخرجت من المسجد فإذا صياح وصراخ وولولة من كل ناحية، وإذا زلزلة شديد وهدة ورجفة قد أخربت عامة دور المدينه وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف إنسان ، ثم صعد الباقر عليه السلام المنارة فنادى بأعلى صوته : ألا يا أيها الضالون المكذبون قال : فظن الناس أنه صوت من السماء فخروا لوجوههم وطارت أفئدتهم وهم يقولون في سجودهم : الأمان الأمان ؛ وإنهم يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص ثم قرأ : ﴿ **فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** ﴾ [النحل : ٢٦] ، قال : فلما نزل منها وخرجنا من المسجد سألته عن الخيط قال : هذا من البقية ، قلت : وما البقية يا بن رسول الله ؟ قال : يا جابر بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ويضعه جبرئيل لدينا .

المفضل بن عمر : بينما أبو جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة إذ انتهى إلى جماعة على الطريق ، وإذا رجل من الحجاج نفق حماره[١] وقد بدد متاعه[٢] وهو يبكي ، فلما رأى أبا جعفر أقبل إليه فقال له : يا بن رسول الله نفق حماري وبقيت منقطعاً ، فادع الله تعالى أن يحيي لي حماري ، قال : فدعا أبو جعفر فأحيا الله له حماره .

أبو بصير : قلت لأبي جعفر عليه السلام لما ذهب بصري : أنتم ورثة

(١) نفق حماره : خرجت روحه . مات .
(٢) بدد متاعه : تفرق .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : نعم، قلت: رسـول الله وارث الأنبياء علم كـل ما علمـوا؟ قال : نعم قلت : فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى ، وتبرئوا الأكمه والأبرص ؟ قال : نعم بإذن الله ، ثم قال : فأدن مني يا أبا محمّد ، فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الأشياء ، قال لي : أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس ، وعليك ما عليهم يوم القيامة ، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟ قلت : أعود كما كنت ، فمسح على عينيّ فعدت كما كنت ، فحدثت ابن أبي عمير بهذا فقال : أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق . وقد رواه محمّد بن أبي عمير .

قال أبو بصير للباقر عليه السلام : ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج ، فقال : بل ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ، أتحب أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عيانا؟ فمسح على عينيه ودعا بدعوات فعاد بصيراً فقال : انظر يا أبا بصير إلى الحجيج ، قال : فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير ، والمؤمن بينهم كالكوكب اللامع في الظلماء ، فقال أبو بصير : صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج ، ثم دعا بدعوات فعاد ضريراً ، فقال أبو بصير في ذلك ، فقال عليه السلام : ما بخلنا عليك يا أبا بصير وإن كان الله تعالى ما ظلمك ، وإنما خار لك[1] وخشينا فتنة الناس بنا وأن يجهلوا فضل الله علينا ويجعلونا أرباباً من دون الله ، ونحن له عبيد لا نستكبر عن عبادته ولا نسأم من طاعته ونحن له مسلمون .

أبو عروة : دخلت مع أبي بصير إلى منزل أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، فقال لي : أترى في البيت كوة قريبة من السقف ؟ قلت : نعم وما علمك بها ؟ قال : أرانيها أبو جعفر .

حلية الأولياء بالإسناد قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين وسمع عصافير يصحن قال : أتدري يا أبا حمزة ما يقلن ؟ قلت : لا ؛ قال : يسبحن ربي عزَّ وجلّ ويسألن قوت يومهن . جابر بن يزيد الجعفي قال : مررت بمجلس عبد الله بن الحسن قال : بماذا فضلني محمد بن عليّ ؟ ثم أتيت إلى أبي جعفر فلما بصرني ضحك إليّ ثم قال : يا جابر اقعد فإنه أول داخل يدخل عليك في هذا الباب عبد الله بن الحسن ،

---

(١) خار الله لك في الأمر : جعل الله لك فيه خيراً .

فجعلت أرمق[١] ببصري نحو الباب وأنا مصدق لما قال سيدي إذ أقبل يسحب أذياله ، فقال له : يا عبد الله أنت الذي تقول : بماذا فضلني محمد بن عليّ إن محمداً وعلياً ولداه ؟ وقد ولداني[٢] ثم قال : يا جابر احفر حفيرة واملأها حطباً جزلاً[٣] وأضرمها ناراً ؛ قال جابر : ففعلت فلما أن رأى النار قد صار جمراً أقبل عليه بوجهه فقال : إن كنت حيث ترى فادخلها لن تضرك ، فقطع بالرجل ، فتبسم في وجهي ثم قال : يا جابر فبهت الذي كفر .

أبو حمزة : أنه ركب أبو جعفر إلى حائط[٤] له فسأله سليمان بن خالد : هل يعلم الإمام ما في يومه ؟ فقال : يا سليمان والذي بعث محمّداً بالنبوة واصطفاه بالرسالة إنه ليعلم ما في يومه وما في شهره وما في سنته ، ثم قال بعد هنيئة : الساعة يستقبلك رجلان قد سرقا سرقة قد أضمرا عليها ، فاستقبلنا الرجلان ، فقال أبو جعفر : سرقتما ، فحلفا له بالله أنهما ما سرقا ، فقال : والله لئن أنتما لم تخرجا ما سرقتما لأبعثن إلى الموضع الذي وضعتما فيه سرقتكما ولأبعثن إلى صاحبكما الذي سرقتما منه حتى يجيء يأخذكما ويرفعكما إلى والي المدينة ، ثم أمر غلمانه أن يستوثقوا منهما ، قال : فانطلق أنت يا سليمان إلى ذلك الجبل فاصعد أنت وهؤلاء الغلمان ، فإن في قلة الجبل كهفاً فادخل أنت فيه بنفسك حتى تستخرج ما فيه وتدفعه إلى مولاي هذا ، فإن فيه سرقة لرجل آخر وسوف يأتي ، فانطلقت واستخرجت عيبتين وأتيت بهما أبا جعفر ، فرجعنا إلى المدينة وقد أخذ جماعة بالسرقة فقال أبو جعفر : إن هؤلاء برآء وليسوا هم بسراقة عندي ، ثم قال للرجل : ما ذهب لك ؟ قال : عيبة فيها كذا وكذا ، فادعى ما ليس له ، فقال أبو جعفر : لم تكذب؟ فقال : أنت أعلم بما ذهب مني ، فأمر له بالعيبة ثم قال للوالي : وعندي عيبة أخرى لرجل وهو يأتيك إلى أيام وهو رجل من بربر ، فإذا أتاك فارشده إليّ فإن عيبته عندي وأما هذان السارقان فلست ببارح من ههنا حتى تقطعهما ، قال أحدهما : والله يا أبا جعفر لقد قطعتني بحق ، ثم جاء البربري إلى الوالي بعد ثلاثة أيام فأرسله إلى أبي جعفر فقال له أبو جعفر : ألا أخبرك بما في عيبتك؟ فقال البربري : إن أخبرتني

(١) رمقه بعينه يرمقه : لحظه لحظاً خفيفاً .
(٢) هذه حكاية قول عبد الله .
(٣) الحطب الجزل : الغليظ العظيم ، اليابس .
(٤) الحائط : البستان .

علمت أنك إمام فرض الله طاعتك ، فقال أبو جعفر : ألف دينار لك ، وألف دينار لغيرك ومن الثياب كذا وكذا ، قال : فما اسم الرجل الذي له ألف دينار ، قال : محمد بن عبد الرحمن وهو بالباب ينتظرك ، فقال البربري : آمنت بالله وحده لا شريك له وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وأشهد أنكم أهل بيت الرحمة الذين أذهب الله عنكم الرجس وطهركم تطهيراً .

قال الصادق عليه السلام : إن أبي قال ذات يوم : إنما بقي من أجلي خمس سنين فحسبت فما زاد ولا نقص .

أبو القاسم بن شبل الوكيل[1] : بالإسناد عن محمّد بن سليمان : أن ناصبياً شامياً كان يختلف إلى مجلس أبي جعفر عليه السلام ويقول له : طاعة الله في بغضكم ، ولكني أراك رجلاً فصيحاً ، فكان أبو جعفر يقول : لن تخفى على الله خافية ، فمرض الشامي فلما ثقل قال لوليه : إذا أنت مددت عليّ الثوب فائت محمّد بن عليّ وسله أن يصلي عليّ . قال : فلما أن كان في بعض الليل ظنوا أنه برد[2] وسجوه[3] ، فلما أن أصبح الناس خرج وليه إلى أبي جعفر وحكى له ذلك ، فقال أبو جعفر : كلا إن بلاد الشام صرد والحجاز بلاد حر ولحمها شديد ، فانطلق فلا تعجلن على صاحبكم حتى آتيكم ؛ قال : ثم قام من مجلسه فجدد وضوءاً ثم عاد فصلى ركعتين ثم مد يده تلقاء وجهه ما شاء الله ، ثم خر ساجداً حتى طلعت الشمس ، ثم نهض فانتهى إلى مجلس الشامي فدخل عليه فدعاه فأجابه ثم أجلسه [وأسنده] فدعا له بسويق فسقاه وقال : املؤوا جوفه وبردوا صدره بالطعام البارد ، ثم انصرف وتبعه الشامي فقال : أشهد أنك حجة الله على خلقه ، قال : وما بدا لك؟ قال : أشهد أني عمدت بروحي وعاينت بعيني فلم يتفاجأني إلّا ومنادٍ ينادي : ردوا إليه روحه فقد كنا سألنا ذلك محمّد بن عليّ ، فقال أبو جعفر : أما علمت أن الله يحب العبد ويبغض عمله ، ويبغض العبد ويحب عمله ، قال : فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر .

الثعلبي في نزهة القلوب ، روي عن الباقر عليه السلام أنه قال : أشخصني هشام بن

---

(١) علي بن شبل بن أسد شيخ النجاشي ، أبو القاسم الوكيل . (أعيان الشيعة ٢/٢٦٦)

(٢) برد : مات .

(٣) سجّوه : غطوه . (الرائد/٨٠٥)

عبد الملك فدخلت عليه وبنو أمية حوله فقال لي : ادن يا ترابيّ ، فقلت : من التراب خلقنا وإليه نصير ؛ فلم يزل يدنيني حتى أجلسني معه ثم قال : أنت أبو جعفر الذي تقتل بني أمية فقلت لا ، قال : فمن ذاك ؟ فقلت : ابن عمنا أبو العباس بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، فنظر إليّ وقال : والله ما جربت عليك كذباً ؛ ثم قال : ومتى ذاك قلت : عن سنيات والله ما هي ببعيدة ؛ (الخبر) .

كتاب المعجزات : أن الباقر كان في عمرة اعتمرها في الحجر جالساً إذ أقبل جان حتى دنا من الحجر فطاف بالبيت أسبوعاً ثم انه أتى المقام فقام على ذنبه فصلى ركعتين ، وذلك عند زوال الشمس ، فبصر به عطاء وأناس من أصحابه فأتوا أبا جعفر عليه السلام واستغاثوا إليه فقال : انطلقوا إليه فقولوا له : يقول لك محمّد بن عليّ إن البيت يحضره أعبد وسودان وهذه ساعة خلوته منهم ، وقد قضيت نسكك ، ونحن نتخوف عليك منهم ، فلو خففت وانطلقت ! قال : فكوم كومة من بطحاء المسجد ثم وضع ذنبه عليها ثم مثل في الهواء .

جابر الجعفي مرفوعاً : لا يزال سلطان بني أمية حتى يسقط حائط مسجدنا هذا ، يعني مسجد الجعفي ، فكان كما أخبر .

قال الكميت الأسدي : دخلت إليه وعنده رجل من بني مخزوم وأنشدته شعري فيهم ، فكلما أنشدته قصيدة قال : يا غلام بدرة[1] ، فما خرجت من البيت حتى أخرج خمسين ألف درهم ، فقلت : والله إني ما قلت فيكم لغرض الدنيا وأبيت ، فقال : يا غلام أعد هذا المال في مكانه ، فلما حمل قال له المخزومي : سألتك بالله عشرة آلاف درهم فقلت : ليست عندي وأعطيت بالكميت خمسين ألف درهم ، وإني لأعلم أنك الصادق البارّ قال له : قم وادخل فخذ ، فدخل المخزومي فلم يجد شيئاً ، فهذا دليل على أن الكنوز مغطاة لهم .

معتب قال : توجهت مع أبي عبد الله عليه السلام إلى ضيعة فلما دخلها صلى ركعتين ثم قال : إني صليت مع أبي الفجر ذات يوم ، فجلس أبي يسبح الله ، فبينما يسبح إذ أقبل

---

(١) البدرة : كيس توضع فيه كمية من الدراهم . الكمية الكبيرة من النقود . عشرة آلاف درهم . (الرائد/ ٣١٠)

شيخ طوال أبيض الرأس واللحية فسلم على أبي وإذا شاب مقبل في أثره ، فجاء إلى الشيخ وسلم على أبي وأخذ بيد الشيخ وقال : قم فإنك لم تؤمر بهذا ، فلما ذهبا من عند أبي قلت : يا أبي من هذا الشيخ وهذا الشاب ؟ فقال : والله هذا ملك الموت وهذا جبرئيل عليه السلام .

جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق .

قال : جرى عند أبي عبد الله عليه السلام ذكر عمر بن سحنة الكندي فزكوه فقال عليه السلام : ما أرى لكم علماً بالناس إني لأكتفي من الرجل بلحظة ، إن ذا من أخبث الناس . قال وكان عمر بعد ما يدع محرماً لله الا يركبه .

عبد الله بن عطاء المكي قال : اشتقت إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا بمكة ، فقدمت المدينة وما أقدمنيها إلّا شوقاً إليه ، فأصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد ، فانتهيت إلى بابه نصف الليل فقلت : أطرقه هذه الساعة أو أنتظر حتى أصبح ، وإني لأتفكر في ذلك إذ سمعته يقول : يا جارية افتحي الباب لابن عطاء ، فقد أصابه في هذه الليلة برد وأذى ، ففتحت الباب فدخلت .

عبد الله بن كثير قال : نزل أبو جعفر عليه السلام بوادٍ فضرب خباه فيه ، ثم خرج يمشي إلى نخلة يابسة فحمد الله عندها ثم تكلم بكلام لم أسمع بمثله ، ثم قال : أيتها النخلة أطعمينا مما جعل الله فيك ، فتساقطت رطباً أحمر وأصفر فأكل ومعه أبو أمية الأنصاري ، فقال : يا أبا أمية هذه الآية فينا كالآية في مريم ، إذ هزت إليها النخلة فتساقط عليها رطباً جنياً .

عمر بن حنظلة : سألت أبا جعفر عليه السلام أن يعلمني الاسم الأعظم فقال : ادخل البيت ، فوضع أبو جعفر يده على الأرض فأظلم البيت وارتعدت فرائصي ؛ فقال : ما تقول أعلمك فقلت : لا فرفع يده فرجع البيت كما كان .

ويروى أن زيد بن عليّ لما عزم على البيعة قال له أبو جعفر عليه السلام : يا زيد إن مثل القائم من أهل هذا البيت قبل قيام مهديّهم مثل فرخ نهض من عشه من غير أن يستوي جناحاه ، فإذا فعل ذلك سقط فأخذه الصبيان يتلاعبون به ، فاتق الله في نفسك أن

تكون المصلوب غداً بالكناسة ، فكان كما قال .

عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر : إن أبي عليه السلام كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه ، فإذا هو بوزغ يولول بلسانه ، فقال أبي للرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ ؟ فقال الرجل : لا علم لي بما يقول ، قال : فإنه يقول والله لئن ذكرت الثالث لأسبن علياً حتى تقوم من ههنا !

محمد بن مسلم قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة ، وأنا أسير على حمار لي وهو على بغلة له ، إذ أقبل ذئب من رأس الجبل حتى انتهى إلى أبي جعفر ، فحبس البغلة ودنا الذئب منه حتى وضع يده على قربوس السرج ، ومد عنقه إلى أذنه ودنّى أبو جعفر أذنه منه ساعة ثم قال له : امض فقد فعلت ، فخرج مهرولاً فقلت له : لقد رأيت عجباً فقال : وما تدري ما قال ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : إنه قال : يا بن رسول الله زوجتي في ذلك الجبل وقد تعسر عليها ولادتها ، فادع الله يخلصها وأن لا يسلط شيئاً من نسلي على أحد من شيعتكم ، فقلت : قد فعلت .

وقد روى الحسن بن عليّ بن أبي حمزة في الدلالات هذا الخبر عن الصادق عليه السلام ، وزاد فيها أنه عليه السلام مر وسكن في ضيعته شهراً ، فلما رجع فإذا هو بالذئب وزوجته وجرو عووا في وجه الصادق فأجابهم بمثل عوائهم بكلام يشبهه ، ثم قال لنا عليه السلام : قد ولد له جرو ذكر ، وكانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحابة ، ودعوت لهم بمثل ما دعوا لي ، وأمرتهم أن لا يؤذوا لي ولياً ولأهل بيتي ففعلوا وضمنوا لي ذلك .

الحسن بن محمّد : بإسناده عن أبي بكر الحضرمي قال : لما حمل أبو جعفر إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه قال هشام لأصحابه : إذا سكت من توبيخ محمّد بن عليّ فلتوبخوه ، ثم أمر أن يؤذن له ، فلما دخل عليه أبو جعفر قال بيده[1] : السلام عليكم فعمهم جميعاً بالسلام ثم جلس ؛ فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام بالخلافة وجلوسه بغير إذن فقال : يا محمّد بن عليّ لا يزال الرجل منكم قد شقّ عصا المسلمين ودعا إلى نفسه ، وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم ، وجعل يوبخه ، فلما سكت

(١) هكذا في النسخة المطبوعة وقد علق في الحاشية بأن في بعض النسخ « يبدؤه » بدل « بيده » وكلاهما صحيح في المقام .

أقبل القوم عليه رجلاً بعد رجل يوبخه ، فلما سكت القوم نهض قائماً ثم قال : أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم ؟ بنا هدى الله أولكم ، وبنا يختم آخركم . فإن يكن لكم ملك معجل فإن لنا ملكاً مؤجلاً ، وليس من بعد ملكنا ملك لأنّا أهل العاقبة يقول الله عزَّ وجلّ : ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ [الأعراف : ١٢٨] فأمر به إلى الحبس فلما صار في الحبس تكلم فلم يبق في الحبس رجل إلّا ترشفه وحسن عليه ، فجاء صاحب الحبس إلى هشام وأخبره بخبره ، فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ليردوا إلى المدينة ، وأمر أن لا تخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب ، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتى انتهوا إلى مدينة ، فأغلق باب المدينة دونهم ، فشكا أصحابه العطش والجوع قال : فصعد جبلاً أشرف عليهم فقال بأعلى صوته : يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقية الله يقول الله تعالى : ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ [هود : ٨٦] قال : وكان فيهم شيخ كبير ، فأتاهم فقال : يا قوم هذه والله دعوة شعيب عليه السلام ، والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقوني هذه المرة وأطيعوني وكذبوني فيما تستأنفون فإني ناصح لكم . قال : فبادروا وأخرجوا إلى أبي جعفر وأصحابه الأسواق .

كافي الكليني ، قال سدير الصيرفي[1] : أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت ، فبينما أنا في فج الروحاء[2] على راحلتي إذ إنسان يلوي بثوبه ، قال : فملت إليه وظننت أنه عطشان ، فناولته الإداوة[3] فقال : لا حاجة لي بها ؛ وناولني كتاباً طينه رطب ، قال : فلما نظرت إلى خاتمه إذا خاتم أبي جعفر فقلت له : متى عهدك بصاحب هذا الكتاب ؟ قال : الساعة ، وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ، ثم التفت فإذا ليس عندي أحد ، قال : ثم قدم أبو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت : جعلت فداك ، رجل أتاني بكتابك وطينه رطب فقال : يا سدير إن لنا خدماً من الجن فإذا أردنا السرعة بعثناهم .

محمّد بن يحيى بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت أمي قاعدة عند جدار

---

(١) سدير بن حكيم الصيرفي ، من أصحاب الباقر عليه السلام . (رجال الطوسي/١٢٥)

(٢) فج الروحاء : بين مكة والمدينة ، كان طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج . (معجم البلدان ٤/٢٣٦)

(٣) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء . (الرائد/٦٤)

فتصدع الجدار وسمعنا هدة شديدة فقالت بيدها : لا وحق المصطفى ما أذن لك في السقوط ، فبقي معلقاً إلى الجو حتى جازته ، فتصدق أبي عنها بمائة دينار .

النعمان بن بشير قال : ناول رجل طوال جابر الجعفي كتاباً فتناوله ووضعه على عينيه وإذا هو من محمّد بن عليّ إليه ، فقال له : متى عهدك بسيدي ؟ فقال : الساعة ، ففك الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره وأمسك الكتاب ، فما رأيته ضاحكاً مسروراً حتى وافى الكوفة ، فلما وافينا بت ليلتي فلما أصبحت أتيته إعظاماً له ، فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبة ، وهو يقول : ادخل منصور بن جمهور أميراً غير مأمور ، واجتمع عليه الصبيان وهو يدور معهم والناس يقولون : جن جابر ، فوالله ما مضت إلّا أيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه يأمره بقتل جابر ، وإنفاذ رأسه إليه ، فقال لجلسائه : من جابر بن يزيد الجعفي ؟ قالوا : أصلحك الله كان رجل له فضل وعلم ، فجن وهو دائر في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم ، قال : فأشرف عليه ورآه معهم بينهم فقال : الحمد لله الذي عافاني من قتله ، قال : ثم لم تمض إلا أيام حتى دخل منصور بن جمهور فصنع ما كان يقول جابر .

محمّد بن مسلم قال : كنت عنده يوماً فرجع زوج ورشان[١] وهدلا[٢] هديلهما فرد عليهما أبو جعفر كلامهما ساعة ثم نهضا ، فلما صارا على الحائط هدل الذكر على الانثى ساعة ثم طارا ، فقلت له : جعلت فداك ما قال هذا الطائر ؟ فقال : يا بن مسلم كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فإنه أطوع لنا وأسمع من ابن آدم ، إن هذا الورشان ظن بأنثاه سوءاً فحلفت له ما فعلت فلم يقبل ، فقالت: ترضى بمحمد بن عليّ ؟ فرضيا بي ، فأخبرته أنه لها ظالم فصدقها .

أبو بصير قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام في المسجد ، إذ دخل عليه أبو الدوانيق[٣] وداود بن عليّ وسليمان بن مجالد حتى قعدوا في جانب المسجد ، فقال لهم : هذا أبو جعفر فأقبل إليه داود بن عليّ وسليمان بن مجالد فقال لهما : ما منع جباركم أن

(١) الورشان : طائر يشبه الحمام يميل إلى السواد والغبرة ، فيه بياض فوق ذنبه .
(٢) هدل الحمام : صوت .
(٣) أبو الدوانيق : هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني .

(الرائد/١٥٥٧)

يأتيني ؟ فعذروه عنده فقال عليه السلام : يا داود أما إنه لا تذهب الأيام حتى يليها ويطأ الرجال عقبه ويملك شرقها وغربها ، وتدين له الرجال وتذلّ رقابها ، قال : فلها مدة ؟ قال : نعم والله ليتلقفنها الصبيان منكم كما تتلقف الأكرة[١] ، فانطلقا فأخبرا أبا جعفر بالذي سمعا من محمّد بن عليّ فبشراه بذلك ، فلما وليا دعا سليمان بن مجالد فقال : يا سليمان بن مجالد إنهم لا يزالون في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا دماً ـ وأومى بيده إلى صدره ـ فإذا أصابوا ذلك الدم فبطنها خير لهم من ظهرها ، فجاء أبو الدوانيق إليه وسأله عن مقالهما فصدقهما ، (الخبر) . فكان كما قال .

وفي حديث عاصم الحناط عن محمّد بن مسلم أنه سأل أبا جعفر عليه السلام دلالة ، فقال : يا بن مسلم وقع بينك وبين زميلك بالربذة حتى عيرك بنا وبحبنا وبمعرفتنا ؟ قال : إي والله جعلت فداك لقد كان ذلك فمن يخبركم بمثل ذلك ؟ قال : يا بن مسلم إن لنا خدماً من الجن هم شيعة لنا أطوع لنا منكم .

أبو بصير قال : أطرق أبو جعفر عليه السلام إلى الأرض ينكت فيها ملياً[٢] ، ثم إنه رفع رأسه فقال : كيف أنتم يا قوم إذا جاءكم رجل فدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف رجل حتى يستعرضكم بسيفه ثلاثة أيام ، فيقتل مقاتليكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون أن تدفعوه بأيديكم ، وذلك يكون في قابل فخذوا حذركم واعلموا أنه ما قلت لكم كائن لابد منه ، فلم يأخذ أحد حذره من أهل المدينة إلّا بنو هاشم خاصة ، فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر لعياله أجمعين وبنو هاشم جباً من المدينة ، فكان كما قال .

مشمعل الأسدي عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لرجل من أهل خراسان كيف أبوك ؟ قال : صالح ، قال : هلك أبوك بعدما خرجت وجئت إلى جرجان ثم قال : ما فعل أخوك ؟ قال : خلفته صالحاً ، قال : قد قتله جاره صالح يوم كذا وكذا ، فبكى الرجل ثم قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون مما أصبت به ، فقال أبو جعفر عليه السلام اسكت فإنك لا تدري ما صنع الله بهم ، قد صاروا إلى الجنة والجنة خير لهم مما كانوا فيه ، فقال له الرجل : جعلت فداك إني خلفت ابني وجعاً شديد الوجع ، ولم

---

(١) الأكرة : لغة في الكرة .

(٢) نكت في الأرض : بيده أو بعصا أو غيرهما : ضربها به فأثر فيها .

تسألني عنه كما سألتني عن غيره ؟ قال : قد برأ وقد زوجه عمه بنته ، وأنت تقدم وقد ولد له غلام واسمه عليّ وهو لنا شيعة ؛ وأما ابنك فليس هو لنا شيعة بل هو لنا عدو .

عاصم الحناط[1] عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته وهو يقول لرجل من أهل إفريقية : ما حال راشد ؟ قال : خلفته حياً صالحاً يقرئك السلام ، قال : رحمه الله ، قلت : جعلت فداك ومات ؟ قال : نعم رحمه الله . قلت : ومتى مات ؟ قال بعد خروجك بيومين .

وفي حديث الحلبي : أنه دخل أناس على أبي جعفر وسألوا علامة ، فأخبرهم بأسمائهم وأخبرهم عما أرادوا يسألون عنه ، وقال : أردتم أن تسألوا عن هذه الآية من كتاب الله : ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربها ﴾ [إبراهيم : ٢٤ ، ٢٥] قالوا : صدقت هذه الآية أردنا أن نسألك ، قال : نحن الشجرة التي قال الله تعالى : أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ونحن نعطي شيعتنا ما نشاء من أمر علمنا .

عليّ بن أبي حمزة وأبو بصير قالا : كان لنا موعداً على أبي جعفر عليه السلام فدخلنا عليه أنا وأبو ليلى فقال يا سكينة هلمي بالمصباح ، فأتت بالمصباح ثم قال : هلمي بالسفط الذي في موضع كذا وكذا ، قال : فأتته بسفط هندي أو سندي ففض خاتمه ثم أخرج منه صحيفة صفراء . فقال عليّ : فأخذ يدرجها من أعلاها وينشرها من أسفلها حتى إذا بلغ ثلثها أو ربعها نظر إليّ فارتعدت فرائصي حتى خفت على نفسي ، فلما نظر إليّ في تلك الحال وضع يده على صدري فقال : أبرأت أنت ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، قال : ليس عليك بأس ، ثم قال : ادنه ، فدنوت فقال لي : ما ترى ؟ قلت : اسمي واسم أبي وأسماء أولاد لي أعرفهم ، فقال : يا عليّ لولا أن لك عندي ما ليس لغيرك ما أطلعتك على هذا ، أما انهم سيزادون على عدد ما ههنا ، قال عليّ بن أبي حمزة : فمكثت والله بعد ذلك عشرين سنة ثم ولد لي الأولاد بعدد ما رأيت بعيني في تلك الصحيفة ، (الخبر) .

أبو عيينة وأبو عبد الله عليه السلام : أن موحداً أتى الباقر وشكا عن أبيه نصبه وفسقه

---

(١) عاصم الحناط : عاصم بن حميد الكوفي الحناط . قال أبو زرعة : ثقة .

(رجال النجاشي ترجمة رقم ٨١٩) ، (وتهذيب التهذيب ٥/٣٧)

وأنه أخفى مـاله عند موته ، فقال له أبو جعفر : أفتحب أن تراه وتسأله عن ماله ؟ فقال الرجل : نعم وإني لمحتاج فقير ، فكتب إليه أبو جعفر كتاباً بيده في رقّ[1] أبيض وختمه بخاتمه ثم قال : اذهب بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسط ثم تنادي : يا درجان ففعل ذلك فجاءه شخص فدفع إليه الكتاب فلما قرأه قال : أتحب أن ترى أباك ؟ فلا تبرح حتى آتيك به فإنه بضجنان . فانطلق فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى أتاني رجل أسود في عنقه حبل أسود مدلع لسانه يلهث وعليه سربال أسود فقال لي : هذا أبوك ولكن غيره اللهب ودخـان الجحيم وجرع الحميم ، فسـألته عن حـاله قـال : إني كنت أتوالى بني أمية ، وكنت أنت تتوالى أهل البيت ، وكنت أبغضك على ذلك وأحرمتك مالي ودفنته عنك ، فأنا اليوم على ذلك من النادمين ، فانطلق إلى جنتي فاحتفر تحت الزيتونة فخذ المال وهو مائة وخمسون ألفاً ، وادفع إلى محمد بن عليّ خمسين ألفاً ولك الباقي ، قال : ففعل الرجل كذلك ، فقضى بها أبو جعفر ديناً وابتاع بها أرضاً ، ثم قال : أما انه سينفع الميت الندم على ما فرط من حبنا وضيع من حقنا ، بما أدخل علينا من الرفق والسرور .

جابر بن يزيد سألت أبا جعفر عليه السلام : عن قوله تعالى : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات** ﴾ [الأنعام : ٧٥] فرفـع أبو جعفـر بيده وقـال : ارفع رأسـك ، فـرفعت فوجـدت السقف متفرقـاً ، ورمق ناظـري في ثلمة حتى رأيت نـوراً حار عنـه بصري ، فقال : هكذا رأى إبراهيم ملكوت السـماوات ، وانظر إلى الأرض ثم ارفـع رأسك ، فلما رفعته رأيت السقف كما كان ، ثم أخذ بيدي وأخرجني من الدار وألبسني ثوباً وقال : غمض عينيك ساعة ، ثم قال : أنت في الظلمات التي رأى ذو القـرنين ، ففتحت عيني فلم أر شيئاً ، ثم خطا خطاً وقال : أنت على رأس عين الحياة للخضر ؛ ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة فقال : هذه ملكوت الأرض ، ثم قـال : غمض عينيـك ، وأخذ بيـدي فإذا نحن في الـدار التي كنـا فيهـا وخلع عني مـا كـان ألبسنيه ، فقلت : جعلت فداك كم ذهب من اليوم ؟ فقال : ثلاث ساعات .

ابن حماد

ولاء الـنـبـيّ وآل الـنـبـيّ	عـقـدي وأمـني مـن مـفـزعـي
ووجـهـت وجـهـي لا أبـتـغـي	سـوى الـسـادة الخـشـع الـركـع

(١) الرقّ : جلد رقيق يكتب عليه .

وما لي هداة سوى الطاهرين — بدور الهدى الكمل اللمع
بحار النوال بدور الكمال — غيوث الورى الهطل الهمع[1]
هم شفعائي إلى ربهم — وليس سواهم بمستشفع
بهم يرفع الله أعمالنا — ولولا الولاية لم ترفع

وله

يا أهل بيت النبيّ حبكم — تجارة الفوز للأولى اتّجروا
يا أهل بيت النبيّ حبكم — يبلي به ربنا ويختبر

فصل : في علمه عليه السلام

محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنا ﴿ **علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء** ﴾ [النمل : ١٦] سماعة بن مهران عن شيخ من أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال : جئنا نريد الدخول عليه ، فلما صرنا في الدهليز سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين يقرأ ويبكي حتى أبكى بعضنا .

موسى بن أكيل النميري قال : جئنا إلى باب دار أبي جعفر عليه السلام نستأذن عليه فسمعنا صوتاً حزيناً يقرأ بالعبرانية فدخلنا عليه وسألنا عن قارئه ؟ فقال : ذكرت مناجاة إيليا فبكيت من ذلك .

ويقال : لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليه السلام من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام . قال محمّد بن مسلم : سألته عن ثلاثين ألف حديث وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين ، فمن الصحابة نحو جابر بن عبد الله الأنصاري ، ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي وكيسان السختياني صاحب الصوفية ، ومن الفقهاء نحو ابن المبارك والزهري والأوزاعي ، وأبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وزياد بن المنذر النهدي[2] .

---

(١) هطل المطر : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر . والسحاب الهمع : الممطر .

(٢) زياد بن المنذر النهدي أبو الجارود الهمداني الخارقي الأعمى ، زيدي ، وإليه تنسب الزيدية الجارودية .
(رجال الطوسي ١٢٢) ، (أعيان الشيعة ٨٧/٧) ، (رجال النجاشي ترجمة رقم ٤٤٦) ، (فرق الشيعة للنوبختي ٤٥ ـ ٥٥)

ومن المصنفين : نحو الطبري ، والبلاذري والسلامي ؛ والخطيب في تـواريخهم وفي الموطأ ، وشرف المصطفى والإبانة ، وحلية الأوليـاء ، وسنن أبي داود والألكاني ، ومسندي أبي حنيفة والمروزي وترغيب الأصفهاني ، وبسيط الواحدي وتفسير النقاش ، والزمخشري ،ومعرفة أصول الحديث ؛ ورسالة السمعاني فيقولون قال محمّد بن عـليّ ، وربما قالوا : قال محمّد الباقر ولذلك لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بباقر العلم وحديث جـابر مشهور معروف رواه فقهاء المدينة والعراق كلهم .

وقد أخبرني جدي شهر آشوب والمنتهى بن كيابكي الحسيني[1] بطرق كثيرة عن سعيد بن المسيب ، وسليمان الأعمش ، وأبان بن تغلب ، ومحمّد بن مسلم ، وزرارة بن أعـين وأبي خالـد الكابـلي[2] : أن جابـر بن عبد الله الأنصـاري كان يقعـد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي : يا باقر يا باقر العلم ، فكان أهل المدينة يقولون : جابر يهجر وكان يقول : والله ما أهجر ولكني سمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إنـك ستدرك رجـلاً من أهل بيتي اسمـه اسمي ، وشمائله شـمائلي ، يبقـر العلم بقـراً» فـذاك الـذي دعاني إلى ما أقول قال : فلقي يوماً كتاباً فيه الباقر عليه السلام فقال : يا غلام أقبل ، فأقبل ثم قال له : ادبر ، فأدبر فقال : شمائل رسول الله والذي نفس جابر بيده ، يا غلام ما اسمك ؟ قال اسمي محمّد ، قال ابن من ؟ قال : ابن عليّ بن الحسين ، فقال : يا بني فدتك نفسي فإذاً أنت الباقر ؟ قال : نعم فأبلغني ما حملك رسـول الله ، فأقبـل إليه يقبـل رأسه ، وقال : بأبي أنت وأمي أبوك رسول الله يقرئك السلام ، قال : يا جابر على رسول الله ما قامت السماوات والأرض ، وعليك السلام يا جابر بما بلغت السلام .

قال : فرجع الباقر عليه السلام إلى أبيه وهو ذَعِرٌ[3] فأخبره بالخبر فقال له : يـا بني قد فعلها جابر ؟ قال : نعم ، قال يا بني الزم بيتك . فكان جابر يأتيه طرفي النهـار وأهل المدينة يلومونه ، فكان الباقر يأتيه على وجه الكرامة لصحبته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال

---

(١) ابن كيابكي الحسيني : هو المنتهى بن كيابكي الحسيني ، الشريف أبـو الفضل المنتهى بن أبي زيـد كيابكي الحسيني الجرجاني ، من تلاميذ أبي جعفر محمد بن علي الطوسي . **(أعيان الشيعة ١٠/١٣٥)**.

(٢) أبو خالـد الكابـلي : روى الكشي أنه من حـواريي علي بن الحسـين عليه السلام . وقال الفضـل بن شاذان : لم يكن في زمن علي بن الحسين في أمره إلا خمسة نفر ، وعدّ منهم أبا خالـد الكابـلي ، واسمه وردان ، ولقبـه كنكر . **(أعيان الشيعة ٢/٣٤٧)**

(٣) ذَعِر : مذعور .

فجلس يحدثهم عن أبيه عن رسول الله فلم يقبلوه فحدثهم عن جابر فصدقوه ، وكان جابر والله يأتيه ويتعلم منه .

الخطيب صاحب التاريخ قال جابر الأنصاري للباقر عليه السلام : رسول الله أمرني أن أقرئك السلام .

أبو السعادات في فضائل الصحابة : أن جابر الأنصاري بلغ سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى محمّد الباقر ، فقال له محمّد بن عليّ أثبت وصيتك فإنك راحل إلى ربك ، فبكى جابر فقال له : يا سيدي وما علمك بذلك فهذا عهد عهده إليّ رسول الله ، فقال له : والله يا جابر لقد أعطاني الله علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة . وأوصى جابر وصاياه وأدركته الوفاة .

وفي رواية غيره أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا جابر يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمّد يبقر علم النبيين بقراً ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام » .

القتيبي في عيون الأخبار : أن هشاماً قال لزيد بن عليّ : ما فعل أخوك البقرة ؟ فقال زيد : سماه رسول الله باقر العلم ، وأنت تسميه بقرة ! لقد اختلفتما إذاً .

زيد بن عليّ

ثوى باقر العلم في ملحد ... إمام الورى طيب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده ... إمام الورى الأوحد الأمجد
أبا جعفر الخير أنت الإمام ... وأنت المرجى لبلوى غد

القرطي

يا باقر العلم لأهل التقى ... وخير من لبّى على الأجبل

حمران بن أعين ، قال لي أبو جعفر وقد قرأت : ﴿ **له معقبات من بين يديه ومن خلفه** ﴾ [الرعد : ١١] قال : وأنتم قوم عرب تكون المعقبات من بين يديه ؟ قلت : كيف تقرؤها ؟ قال : له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله .

وبلغنا أن الكميت أنشد الباقر عليه السلام .

من لقلب متيم مستهام

فتوجه الباقر عليه السلام إلى الكعبة فقال : اللهم ارحم الكميت واغفر له ـ ثلاث مرات ـ ثم قال : يا كميت هذه مائة ألف قد جمعتها [لك] من أهل بيتي ، فقال الكميت : لا والله لا يعلم أحد أني آخذ منها حتى يكون الله عزَّ وجلّ الذي يكافيني ولكن تكرمني بقميص من قمصك ، فأعطاه .

وسأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر بما يجيبه فقال : اذهب إلى ذلك الغلام فاسأله ، وأعلمني بما يجيبك ، وأشار به إلى محمّد بن عليّ الباقر ، فأتاه وسأله ، فأجابه فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر : إنهم أهل بيت مفهمون .

ووفد عليه عمرو بن عبيد فسأله عن قوله تعالى : ﴿ **أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما** ﴾ [الأنبياء : ٣٠] ما هذا الرتق والفتق ؟ فقال عليه السلام : [كانت السماء] رتقاً لا تنزل القطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ، فلما تاب الله تعالى على آدم أمر الأرض فتفجرت أنهاراً وأنبتت أشجاراً وأينعت ثماراً وأمر السماء فتقطرت بالغمام وأرخت عزاليها[١] فكان ذلك فتقها ، فانقطع عمرو .

وقال الأبرش الكلبي[٢] لهشام : من هذا الذي احتوشه أهل العراق ويسألونه ؟ قال : هذا نبي الكوفة وهو يزعم أنه ابن رسول الله ، وباقر العلم ومفسر القرآن ، فاسأله مسألة لا يعرفها ، فأتاه وقال : يا بن عليّ قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ؟ قال : نعم قال : فإني سائلك عن مسائل ، قال : سل فإن كنت مسترشداً فستنتفع بما تسأل عنه ، وإن كنت متعنتاً فتضلّ بما تسأل عنه قال : كم الفترة التي كانت بين محمّد وعيسى عليهما السلام؟ قال : أما في قولنا فسبعمائة وأما في قولك فستمائة سنة ، قال : فأخبرني عن قوله تعالى : ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض** ﴾ [إبراهيم : ٤٨] ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة ؟ قال : يحشر الناس على مثل فرضة الأرض فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، فقال هشام : قل له ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ قال : هم في النار أشغل ولم

---

(١) أرخت السماء عزاليها : أي هطل المطر بشدة .

(٢) الأبرش الكلبي : أبو مجاشع بن الوليد القضاعي ، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق . عاش في عصر هشام بن عبد الملك ، وبقي إلى عهد المنصور العباسي . (الكنى والألقاب ٢/ ٩)

يشغلوا عن أن قالوا : أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قال : فأخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ **واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا** ﴾ [الزخرف : ٤٥] كان في أيامه من يسأل عنه فيسألهم فأخبروه ؟ فأجاب عن ذلك مثل ما تقدم من فصل الميثاق من هذا الكتاب ، قال : فنهض الأبرش وهو يقول : أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقاً ، ثم صار إلى هشام فقال : دعونا منكم يا بني أمية فإن هذا أعلم أهل الأرض بما في السماء والأرض فهذا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد روى الكليني هذه الحكاية عن نافع غلام ابن عمر وزاد فيه : أنه قال الباقر عليه السلام : ما تقول في أصحاب النهروان ؟ فإن قلت : إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت ، وإن قلت إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت . قال : فولى من عنده وهو يقول : أنت والله أعلم الناس حقاً ، فأتى هشاماً ، (الخبر) .

وقال أبو جعفر لعبد الله بن عباس : أنشدك الله هل في حكم الله اختلاف ؟ قال : لا . قال : فما ترى في رجل ضرب أصابعه بالسيف حتى سقطت فذهبت فأتى رجل آخر فأطار كف يده ، فأتي به إليك وأنت قاض كيف أنت صانع ، قال : أقول لهذا القاطع : أعطه دية كف ، وأقول لهذا المقطوع : صالحه على ما شئت ؛ أو أبعث إليهما ذوي عدل قال : فقال عليه السلام [له] جاء الاختلاف في حكم الله ونقضت القول الأول أبى الله أن يحدث خلقه شيئاً من الحدود وليس تفسيره في الأرض اقطع يد قاطع الكف أولاً ثم أعطه دية الأصابع ، هذا حكم الله .

الحكم بن عيينة ، سألته امرأة فقالت : إن زوجي مات وترك ألف درهم ، ولي عليه مهر خمسمائة درهم فأخذت مهري وأخذت ميراثي ما بقي ، ثم جاء رجل فادعى عليه ألف درهم فشهدت بذلك على زوجي ، فجعل الحكم يحسب نصيبها . إذ خرج أبو جعفر عليه السلام فأخبره بمقالة المرأة فقال أبو جعفر عليه السلام : أقرت بثلث ما في يدها ، ولا ميراث لها أي بقدر ما يصيبها من حصته ، ولا يلزم الدين كله .

أوصى رجل بألف درهم للكعبة ، فجاء الوصي إلى مكة وسأل فدلوه إلى بني شيبة فأتاهم فأخبرهم الخبر فقالوا له : برئت ذمتك ادفعه إلينا ، فقال الناس : سل أبا جعفر ، فسأله فقال عليه السلام : إن الكعبة غنية عن هذا ، انظر إلى من زار هذا البيت فقطع به أو ذهبت نفقته أو ضلت راحلته أو عجز أن يرجع إلى أهله فادفعها إلى هؤلاء .

أبو القاسم الطبري اللالكائي في شرح حجج أهل السنة أنه قال أبو حنيفة لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام : اجلس وأبو جعفر قاعد في المسجد ، فقال أبو جعفر : أنت رجل مشهور ولا أحب أن تجلس إليّ ؛ قال : فلم يلتفت إلى أبي جعفر وجلس ، فقال لأبي جعفر : أنت الإمام ؟ قال : لا ، قال : فإن قوماً بالكوفة يزعمون أنك إمام ؟ قال : فما أصنع بهم ؟ قال : تكتب إليهم تخبرهم ، قال : لا يطيعون إنما نستدل على من غاب عنا بمن حضرنا ، قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني ، وكذلك لو كتبت إليهم ما أطاعوني فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام .

عليّ بن مهزيار عن أبي جعفر عليه السلام قال : قيل له : إن رجلاً تزوج بجارية صغيرة فأرضعتها امرأته ثم أرضعتها امرأة أخرى ؛ فقال ابن شبرمة : حرمت عليه الجارية وامرأتاه ، فقال عليه السلام : أخطأ ابن شبرمة حرمت عليه الجارية وامرأته التي أرضعتها أولاً فأما الأخيرة لم تحرم عليه ، لأنها أرضعت لبنته .

وجاءت امرأة إلى محمّد بن مسلم نصف الليل فقالت : لي بنت عروس ضربها الطلق فما زالت تطلق حتى ماتت والولد يتحرك في بطنها ويذهب ويجيء فما أصنع ، فقال : يا أمة الله سئل الباقر عن مثل ذلك فقال : يشق بطن الميت ويستخرج الولد . افعلي مثل ذلك يا أمة الله أنا في ستر ، من وجهك إليّ ؟ قالت : سألت أبا حنيفة فقال : عليك بالثقفي فإذا أفتاك فأعلمينيه . فلما أصبح محمّد بن مسلم ودخل المسجد رأى أبا حنيفة يسأل عن أصحابه فتنحنح محمّد بن مسلم فقال : اللهم غفراً[1] دعنا نعيش .

سلام بن المستنير[2] عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه خلق الولد في بطن أمه قال : ويبعث الله ملكاً يقال له الزاجر ، فيزجره زجرة فيفزع الولد منها ، وينقلب فتصير رجلاه أسفل البطن ليسهل الله عزّ وجلّ على المرأة وعلى الولد الخروج ؛ قال : فإن احتبس زجره زجرة أخرى شديدة ، فيفزع منها فيسقط إلى الأرض فزعاً باكياً من الزجر .

قال كهمس : قال لي جابر الجعفي : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي : من

---

(١) اللهم غفراً : أي اللهم اغفر لنا واسترنا .

(٢) سلام بن المستنير الجعفي مولاهم الكوفي ، ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق ، والباقر وعلي بن الحسين عليه السلام . (أعيان الشيعة ٧/٢٧٥)

أين أنت ؟ فقلت : من أهل الكوفة ، قال : ممن ؟ قلت : من جعف ، قال : ما أقدمك إلى ههنا قلت : طلب العلم ، قال : ممن ؟ قلت : منك ، قال : إذا سألك أحد من أين أنت فقل من أهل المدينة ، قلت : أيحل لي أن أكذب ؟ قال : هذا ليس كذباً من كان في مدينة فهو من أهلها حتى يخرج .

وسأله عليه السلام طاوس اليماني : متى هلك ثلث الناس ؟ فقال : يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط يا شيخ أردت أن تقول : متى هلك ربع الناس ؟ وذلك يوم قتل قابيل هابيل كانوا أربعة آدم وحواء وهابيل وقابيل فهلك ربعهم ، قال : فأيهما كان أباً للناس القاتل أو المقتول ؟ قال : لا واحد منهما ، أبوهم شيث .

وسأله عن شيء قليله حلال وكثيره حرام في القرآن ؟ قال : نهر طالوت إلّا من اغترف غرفة بيده ، وعن صلاة مفروضة بغير وضوء وصوم لا يحجز عن أكل وشرب ؟ فقال عليه السلام : الصلاة على النبيّ والصوم قوله تعالى : ﴿ **إني نذرت للرحمن صوماً** ﴾ [مريم : ٢٦] وعن شيء يزيد وينقص ؟ فقال : القمر ؛ وعن شيء يزيد ولا ينقص ، فقال : البحر ، وعن شيء ينقص ولا يزيد : فقال : العمر ، وعن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ؟ قال عليه السلام طور سيناء قوله تعالى : ﴿ **وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة** ﴾ [الأعراف : ١٧١] . وعن قوم شهدوا بالحق وهم كاذبون ؟ قال عليه السلام : المنافقون [حين] قالوا نشهد أنك لرسول الله .

محمد بن المنكدر[1]، رأيت الباقر عليه السلام وهو متكىء على غلامين أسودين فسلمت عليه ، فرد عليّ على بهر[2] وقد تصبب عرقاً فقلت : أصلحك الله لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال في طلب الدنيا ، فخلى الغلامين في يده وتساند وقال : لو جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكف بها نفسي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف الله لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله ، فقلت : رحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني .

وكان عبد الله بن نافع بن الأزرق يقول : لو عرفت أن بين قطريها أحداً تبلغني

---

(١) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة التيمي أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام روى عن بعض الصحابة والتابعين .

(تهذيب التهذيب ٩/١١٧ ـ ١١٨)

(٢) على بهر : على انقطاع نفس من الاعياء .

إليه الإبل يخصمني بأن علياً قتل أهل النهروان وهو غير ظالم لرحلتها إليـه . قيل لـه : ائت ولده محمّد الباقر ، فأتاه فسـأله فقـال عليه السلام بعد كـلام : الحمد لله الـذي أكرمنـا بنبوته ، واختصنا بولايته يا معشر أولاد المهاجرين والأنصار من كان عنده منقبة في أمير المؤمنـين عليه السلام فليقم فليحدث ، فقـاموا ونشروا من منـاقبه ، فلما انتهـوا إلى قـولـه : « لأعطين الراية » ، (الخبر) ، سأله أبو جعفر عن صحته ؟ فقال : هـو حق لا شك فيه ، ولكن علياً أحدث الكفر بعـد ، فقال أبـو جعفر عليه السلام : أخـبرني عن الله أحب عليّ بن أبي طالب يوم أحبه ، وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم ؟ إن قلت لا كفرت . فقال : قد علم . قال : فـأحبه عـلى أن يعمل بـطاعته أو عـلى أن يعمل بمعصيته ؟ قال : على أن يعمل بطاعته فقال أبو جعفر عليه السلام : قم مخصوماً . فقام وهو يقـول : ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسـود ﴾ [البقرة : ١٨٧] الله يعلم حيث يجعل رسالاته .

وفي حديث نافع بن الأزرق[1] أنه سأل الباقر عليه السلام عن مسائل منها قوله تعالى : ﴿ واسـأل من أرسلنا من قبلك من رسلنـا أجعلنا مـن دون الـرحمن آلهـة يعبـدون ﴾ [الزخرف : ٤٥] من الذي يسأل محمّد ؟ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة : قال : فقرأ أبو جعفر عليه السلام : ﴿ سبحان الـذي أسرى بعبده ليـلاً ﴾ [الإسراء : ١] ثم ذكر اجتماعه بالمرسلين والصلاة بهم .

وتكلم بعض رؤساء الكيسانية مع الباقر في حياة محمّد بن الحنفية قال له : ويحك ما هذه الحماقة أنتم أعلم به أم نحن ؟ قد حدثني أبي عليّ بن الحسـين أنه شهـد موتـه وغسله وكفنه والصلاة عليه وإنزاله في القبر ، فقال : شبه على أبيك كما شبه عيسى ابن مريم على اليهود ، فقال له الباقر : أفتجعل هذه الحجة قضاءً بيننا وبينك ؛ قال : نعم قال : أرأيت اليهود الذين شبه عيسى عليهم كانوا أولياءه أو أعداءه ، قال : بل كانوا أعداءه ، قال : فكان أبي عدو محمّد بن الحنفية فشبه له ؟ قال : لا وانقطع ورجع عما

---

(١) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحزوري أبو راشد ، رأس الأزارقة وإليه نسبتهم كان أمير قومـه وفقيههم . من أهل البصرة . كان هو وأصحاب له من أنصار الثورة عـلى عثمان ووالـوا علياً عليه السلام إلى أن كانت قضيـة التحكيم ، فاجتمعوا في حروراء ونادوا بالخروج على عليّ عليه السلام .
(الأعلام ٨/٣١٥)

كان عليه وجاءه رجل من [أهل] الشام وسأله عن بدو خلق البيت ؟ فقال عليه السلام : إن الله تعالى لما قال للملائكة : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ فردوا عليه بقولهم : ﴿ أتجعل فيها ﴾ وساق الكلام إلى قوله : ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ [البقرة : ٣٠ ، ٣٣] فعلموا أنهم وقعوا في الخطيئة ، فعاذوا بالعرش ، فطافوا حوله سبعة أشواط يسترضون ربهم عزَّ وجلّ فرضي عنهم ، وقال لهم : اهبطوا إلى الأرض فابنوا لي بيتاً يعوذ به من أذنب من عبادي ، ويطوف حوله كما طفتم حول عرشي فأرضى عنهم كما رضيت عنكم ، فبنوا هذا البيت ، فقال له الرجل : صدقت يا أبا جعفر فما بدو هذا الحجر ؛ قال : إن الله تعالى لما أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهراً أحلى من العسل وألين من الزبد ، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر وكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم ، وكان أبي إذا استلم الركن قال : اللهم أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء ، فقال الرجل : صدقت يا أبا جعفر ؛ ثم قام فلما ولى قال الباقر لابنه الصادق عليه السلام أردده عليّ ، فتبعه إلى الصفا فلم يره ؛ فقال الباقر عليه السلام أراه الخضر .

وسأل محمّد بن مسلم أبا جعفر عليه السلام لأي شيء صارت الشمس أشد حرارة من القمر فقال : إن الله تعالى خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار ، فمن ثم كانت أشد حرارة وخلق القمر من نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا ، حتى صارت سبعة أطباق وألبسها لباساً من ماء فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس .

أبو بكر بن دريد الأزدي بإسناد له ، وعن الحسن بن عليّ الناصر بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ وعن الحسين بن عليّ بن [جعفر بن] موسى بن جعفر عن آبائه كلهم عن الصادق عليه السلام قال : لما أشخص أبي محمّد بن عليّ إلى دمشق سمع الناس يقولون : هذا ابن أبي تراب ؟ قال : فأسند ظهره إلى جدار القبلة ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثم قال : اجتنبوا أهل الشقاق ، وذرية النفاق ، وحشو النار وحصب جهنم عن البدر الزاهر ، والبحر الزاخر ؛ والشهاب الثاقب ، وشهاب المؤمنين والصراط المستقيم : ﴿ من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعن أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً ﴾ [النساء : ٤٧] ، ثم قال بعد كلام :

أبصنو[١] رسول الله تستهزئون ، أم بيعسوب الدين[٢] تلمزون[٣] وأي سبل بعده تسلكون ، وأي حزن بعده تدفعون ، هيهات هيهات برز والله بالسبق وفاز بالخصل[٤] واستوى على الغاية ، وأحرز على الختار فانحسرت عنه الأبصار[٥] وخضعت دونه الرقاب وفرع الذروة العليا فكذب من رام من نفسه السعي وأعياه الطلب ، فأنى لهم التناوش[٦] من مكان بعيد وقال :

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدّوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

فأنى يسدّ ثلمة أخي رسول الله إذ شفعوا وشقيقه إذ نسبوا ونديده[٧] إذ قتلوا وذي قرني كنزها[٨] إذ فتحوا ومصلي القبلتين إذ تحرفوا والمشهود له بالإيمان إذ كفروا والمدعي نبذ عهد المشركين إذ نكلوا[٩] والخليفة على المهاد ليلة الحصار[١٠] إذ جزعوا والمستودع الأسرار ساعة الوداع ، إلى آخر كلامه .

الجاحظ في كتاب البيان والتبيين قال : قد جمع محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام صلاح حال الدنيا بحذافيرها في كلمتين صلاح شأن جميع المعائش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلث تغافل .

حلية الأولياء قال عبد الله بن عطاء المكيّ : ما رأينا العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر عليه السلام يعني الباقر ، ولقد رأيت الحكم بن عيينة مع جلالته وسنه عنده كأنه صبي بين يدي معلم يتعلم منه .

---

(١) الصنو : المثل .
(٢) يعسوب الدين : رأسه .
(٣) لمز يلمز لمزاً : عاب . (الرائد/١٢٩٧)
(٤) الخصل : إصابة الهدف .
(٥) انحسرت عنه الأبصار : كلت وضعفت عن إدراكه .
(٦) التناوش : تناوش القوم في الحرب : تناول بعضهم بعضاً بالرماح ولم يتقاربوا كثيراً . (الرائد/٤٥٩)
(٧) النديد : المثل .
(٨) إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له : بك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها وفي أكثر النسخ « ذو قرين » والظاهر هو المختار الموافق لنسخة البحار .
(٩) نكلوا : وأحجموا . (الرائد/١٥٣١)
(١٠) أي ليلة حاصر المشركون بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقتله .

علل الشرائع عن القمي ، القزويني : سئل الباقر عن علة حسن الخلق وسوئه فقال : إن الله تعالى أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوجها من أحد بنيه ، وتزوج الآخر إلى الجان فولدتا جميعاً فما كان للناس جمال وحسن الخلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء خلق فمن بنت الجان ، وأنكر أن يكون بنوه من بناته . رواه ابن بابويه في المقنع .

وسئل عليه السلام أنه وجد في جزيرة بيضاً كثيراً ، فقال : كل ما اختلف طرفاه ولا تأكل ما استوى طرفاه .

وسأله محمّد بن مسلم : لم لا تورث المرأة عمن يتمتع بها ؟ قال : لأنها مستأجرة قال : ولم جعل البينة في النكاح ؟ قال : من أجل المواريث .

وسأله عليّ بن محمّد بن القاسم العلوي عن آدم حيث حج بم حلق رأسه ومن حلقه ؟ قال : نزل جبرئيل عليه بياقوتة من الجنة فأمرّها على رأسه فتناثر شعره .

وسأله عليه السلام أبو عبد الله القزويني عن غسل الميت والصلاة عليه وغسل غاسله قال : يغسل الميت لأنه جنب ولتلاقيه الملائكة وهم طاهرون ، فكذلك الغاسل لتلاقيه المؤمنون وعلة الصلاة عليه ليشفع له وليطلب الله فيه .

وسأله عن علة الوتيرة قال : لأن الله تعالى فرض سبع عشرة ركعة وأضاف رسول الله إليها مثليها فصارت إحدى وخمسين .

وسأله عليه السلام أبو بكر الحضرمي[1] عن تكبير صلاة الميت ؟ فقال : أخذت الخمس من الخمس صلوات من كل صلاة تكبيرة .

أبو جعفر[2] القمي في من لا يحضره الفقيه عن الباقر عليه السلام في خبر طويل كان النساء في زمن نوح إنما تحيض المرأة في كل سنة حيضة ، حتى ان سبعمائة امرأة جلسن مع الرجال وشهدن الأعياد فرماهن الله بالحيض عند ذلك في كل شهر ، فأخرجن من بين الرجال فتزوج بنو اللاتي يحضن في كل شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كل سنة حيضة

(١) ابو بكر الحضرمي : عبد الله بن محمد الكوفي ، سمع أبا الطفيل تابعي روي عنهما عليهما السلام . روي له مناظرة جيدة جرت له مع زيد . (الكنى والألقاب ١ /٢٢)

(٢) ابو جعفر القمي : الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي . (أعيان الشيعة ٢ /٣١٢)

فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء وهؤلاء في كل شهر حيضة ، فكثر أولاد اللاتي يحضن في كل شهر لاستقامة الحيض ، وقلّ أولاد اللاتي لا يحضن إلّا حيضة في السنة لفساد الدم ، قال : فكثر نسل هؤلاء وقلّ نسل أولئك .

وفي خبر عنه عليه السلام لما أمر نوح بغرس الأشجار كان إبليس إلى جانبه فقال : هذه الشجرة لي - يعني الكرم - فقال له نوح كذبت فقال إبليس : فما لي منها ؟ قال نوح : لك الثلثان ؛ فمن هناك طاب الطلى على الثلث .

علل الشرائع عن ابن بابويه قال الباقر عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يأكل الكليتين من غير تحريمهما لقربهما من البول .

أبو هاشم الجعفري[1]

يا آل أحمد كيف أعدل عنكم	أعن السلامة والنجاة أحول
ذخر الشفاعة جدكم لكبائري	فيها على أهل الوعيد أصول
شغلي بمدحكم وغيري عنكم	بعدوكم ومديحه مشغول

الصاحب

العدل والتوحيد مذهبي الذي	يزهى به الإيمان والإسلام
وولايتي لمحمد ولآله	ديني وحصن الدين ليس يرام
فهناك حبل الله مظفور القوى	وعليه من سرّ القضاء ختام
حيث المبلغ جبرئيل وصحفه	التنزيل فيه وعلمه الأحكام
والعلم غض عندهم بطراوة الـ	وحي الوحيّ كأنه إلهام

مالك

إذا طلب الناس علم القرآ	ن كانت قريش عليه عيالا

---

(١) أبو هاشم الجعفري : داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري توفي سنة ٢٦١ هـ .

قال النجاشي : كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام شريف القدر ثقة . شاهد الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام . (أعيان الشيعة ٦/٣٧٧)

وإن قيل أين ابن بنت النبـ ـيّ نلت بذلك فرعاً طوالا
نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علماً جبالا

فصل : في معالي أموره عليه السلام

المدائني بالإسناد عن جابر الجعفي قال : قال الباقر عليه السلام : نحن ولاة أمر الله وخزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وحملة كتاب الله ، طاعتنا فريضة ، وحبّنا إيمان وبغضنا كفر ، محبنا في الجنة ، ومبغضنا في النار .

وقال معروف بن خربوذ[1] سمعته عليه السلام يقول : إن خبرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرب ، أو نبيّ مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان . وكان عليه السلام يقول : بلية الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا . وقال عليه السلام نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة وموضع الملائكة ومهبط الوحي .

خيثمة[2] قال : سمعت الباقر عليه السلام يقول : نحن جنب الله ونحن حبل الله ونحن من رحمة الله على خلقه ، ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم الله ، نحن أئمة الهدى ومصابيح الدجى ونحن الهدى ونحن العلم المرفوع لأهل الدنيا ، ونحن السابقون ونحن الآخرون ، من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ، نحن قادة غر محجّلون ، ونحن حرم الله ونحن الطريق والصراط المستقيم إلى الله عزّ وجلّ ، ونحن من نعم الله على خلقه ونحن المنهاج ؛ ونحن معدن النبوة ، ونحن موضع الرسالة ، ونحن أصول الدين وإلينا تختلف الملائكة ، ونحن السراج لمن استضاء بنا ، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ، ونحن الهداة إلى الجنة ، ونحن عرى الإسلام ؛ ونحن الجسور ، ونحن القناطر من مضى علينا سبق ومن تخلف عنا محق ، ونحن السنام الأعظم ، ونحن من الذين بنا يصرف الله عنكم العذاب من أبصر بنا وعرفنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا .

---

(١) معروف بن خربوذ المكي ، من أصحاب الباقر عليه السلام . (رجال الطوسي / ١٣٥)
(٢) خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي أبو عبد الرحمن . من أصحاب الباقر عليه السلام . (رجال الطوسي / ١٢٠)

عمرو بن دينار ، وعبد الله بن عبيد بن عمير قال سفيان : ما لقينا أبا جعفر إلاّ وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة فقال : هذه معدة لكم قبل أن تلقوني .

سليمان بن قرم[1] قال : كان أبو جعفر عليه السلام يجيزنا بالخمسمائة إلى الستمائة إلى الألف درهم ، وقال له نصراني : أنت بقر ؟ قال : أنا باقر ، قال : أنت ابن الطباخة ؟ قال : ذاك حرفتها ، قال : أنت ابن السوداء الزنجية البذية ، قال : إن كنت صدقت غفر الله لها ، وإن كنت كذبت غفر الله لك ، قال : فأسلم النصراني .

وقال لكثير : امتدحت عبد الملك ؟ فقال : ما قلت له يا إمام الهدى ، وإنما قلت يا أسد والأسد كلب ، ويا شمس والشمس جماد ، ويا بحر والبحر موات ؛ ويا حية والحية دويبة منتنة ، ويا جبل وإنما هو حجر أصم . قال : فتبسم عليه السلام : وأنشأ الكميت بين يديه .

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام[2]

فلما بلغ إلى قوله :

أخلص الله لي هواي فما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي[3]

فقال عليه السلام : « أغرق نزعاً وما تطيش سهامي » : فقال : يا مولاي أنت أشعر مني في هذا المعنى .

وشكا الحسن بن كثير[4] إليه الحاجة فقال : بئس الأخ أخاً يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ؛ ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم فقال : استنفق هذه ، فإذا نفدت فاعلمني .

هشام بن معاذ في حديثه قال لما دخل المدينة عمر بن عبد العزيز قال مناديه : من

---

(١) سليمان بن قرم بن معاذ التيمي الضبي أبو داود النحوي .
(الغدير ٣/٩٣) ، (تهذيب التهذيب ٤/١٨٧)

(٢) تيمه الحب : عبّده وذلّله . واستهام فؤاده : ذهب .

(٣) أغرق نزعاً : بالغ في الأمر . وأصله من نزع القوس ومدها ، ثم استعير لمن بالغ في كل شيء . وطاش السهم عن الغرض : جاز ولم يصبه .

(٤) الحسن بن كثير عن بكر بن أيمن عن عامر الصريمي عن أبي الزبير . قال الخطيب وصاحب الغدير : هؤلاء مجاهيل .
(الغدير ١٠/١٤٦) ، (لسان الميزان ٢/٢٤٧)

كانت له مظلمة [أ] وظلامة فليحضر ، فأتاه أبو جعفر الباقر عليه السلام فلما رآه استقبله وأقعده مقعده ، فقال عليه السلام : إنما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم ، وكم قوم ابتاعوا ما ضرهم فلم يصبحوا حتى أتاهم الموت ، فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم في الآخرة ، فقسم ما جمعوا لمن لم يحمدهم وصاروا إلى من لا يعذرهم ، فنحن والله حقيقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها ، فكف عنها واتق الله ، واجعل في نفسك اثنتين : انظر إلى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك ، وانظر إلى ما تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربك فارمه وراءك ولا ترغبن في سلعة بارت على من كان قبلك ، فترجو أن يجوز عنك ، وافتح الأبواب وسهل الحجاب وأنصف المظلوم ورد الظالم ، ثلاثة من كن فيه استكمل الإيمان بالله : من إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، ومن إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ؛ ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له فدعا عمر بدواة وبياض وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم بفدك .

بكر بن صالح : أن عبدالله بن المبارك أتى أبا جعفر عليه السلام فقال : إني رويت عن آبائك عليهم السلام أن كل فتح بضلال فهو للإمام . فقال : نعم ، قلت : جعلت فداك فإنهم أتوا بي من بعض فتوح الضلال ، وقد تخلصت ممن ملكوني بسبب وقد أتيتك مسترقاً مستعبداً ، قال عليه السلام : قد قبلت ، فلما كان وقت خروجه إلى مكة قال : مذ حججت فتزوجت ومكسبي مما يعطف عليّ إخواني لا شيء لي غيره ، فمرني بأمرك ، فقال عليه السلام انصرف إلى بلادك وأنت من حجك وتزويجك وكسبك في حل، ثم أتاه بعد ست سنين وذكر له العبودية التي ألزمها نفسه ، فقال : أنت حر لوجه الله تعالى فقال : اكتب لي به عهداً ، فخرج كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمّد بن عليّ الهاشمي العلوي لعبد الله بن المبارك فتاه إني أعتقك لوجه الله والدار الآخرة لا رب لك إلا الله وليس عليك سيد وأنت مولاي ومولى عقبي من بعدي ، وكتب في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة ووقع فيه محمّد بن عليّ بخط يده وختمه بخاتمه .

ويقال : إنه هاشمي من هاشميين ، وعلوي من علويين ، وفاطمي من فاطميين، لأنه أول ما اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام ، وكانت أمه أم

عبد الله بن الحسن بن عليّ . وكان عليه السلام أصدق الناس لهجة وأحسنهم بهجة وأبذلهم مهجة .

الوشاء : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن لكل إمام عهداً في أعناق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كانت أئمته شفعاؤه يوم القيامة .

أبو خالد البرقي في كتاب الشعر والشعراء أن الباقر عليه السلام تمثل :

وأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغاً لنابية الشجاع لصمما

الحميري

أينهونني عن حب آل محمّد ... وحبهم مما به أتقرب
وحبهم مثل الصلاة وإنه عـ ... ـلى الناس من كل الصلاة لأوجب
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم ... وصفوا من الأدناس طراً وطيبوا
هم أهل بيت ما لمن كان مؤمناً ... من الناس عنهم بالولاية مذهب

الحماني

يا آل حم الذين بحبهم ... حكم الكتاب منزلاً تنزيلا
كان المديح حلى الملوك وكنتم ... حلل المدائح غرة وحجولا
بيت إذا عد المآثر أهله ... عدوا النبيّ وثانياً جبريلا
قوم إذا اعتدلوا الحمائل أصبحوا ... منقسمين خليفة ورسولا
نشؤوا بآيات الكتاب فما انثنوا ... حتى صدرن كهولة وكهولا
ثقلان لن يتفرقا أو يطفيا ... بالحوض من ظمأ الصدور غليلا
وخليفتان على الأنام بقوله ... الحق أصدق من تكلم قيلا
فأتوا أكف الآيسين فأصبحوا ... ما يعدلون سوى الكتاب عديلا

ابن المولى الأنصاري

رهطه واضح برهط أبي القا ... سم رهط اليقين والإيمان
هم ذوو النور والهدى وأولو ... الأمر وأهل الفرقان والبرهان
معدن الحق والنبوة والعد ... ل إذا ما تنازع الخصمان

عبد المحسن[1]

فهم عدتي لوفاتي هم نجاتي هم الفوز للفائزينا
هم مورد الحوض للواردين هو عروة الدين للواثقينا
هم عون من طلب الصالحات فكم لمحبهم مستعينا
هم حجة الله في أرضه وإن جحد الحجة الجاحدونا
هم عروة الدين للواثقينا هم الناطقون هم الصادقونا
هم وارثون علوم الرسل فما بالهم لهم وارثونا

فصل : في أحواله وتاريخه عليه السلام

اسمه محمّد . وكنيته أبو جعفر لا غير . ولقبه باقر العلم ، والشاكر لله ، والهادي والأمين ، والشبيه لأنه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان ربع القامة ؛ دقيق البشرة ، جعد الشعر ، أسمر له خال على خده وخال أحمر في جسده ، ضامر الكشح ، حسن الصوت ، مطرق الرأس .

أمه فاطمة أم عبد الله بنت الحسن عليه السلام ويقال : أمه أم عبده بنت الحسن بن عليّ .

ولد بالمدينة يوم الثلاثاء . وقيل : يوم الجمعة غرة رجب . وقيل : الثالث من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة .

وقبض بها في ذي الحجة . ويقال : في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائة وله يومئذ سبع وخمسون سنة مثل عمر أبيه وجده .

وأقام مع جده الحسين ثلاث سنين أو أربع سنين . ومع أبيه عليّ أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهرٍ ؛ أو تسعاً وثلاثين سنة ، وبعد أبيه تسع عشرة سنة . وقيل : ثماني عشرة ، وذلك في أيام إمامته .

وكان في سني إمامته ملك الوليد بن يزيد ، وسليمان ، وعمر بن عبد العزيز ويزيد

---

(١) عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري أبو محمد ، من حسنات القرن الرابع ونوابغ رجالاته ، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى . (الغدير ٤/٢٢٢ - ٢٣١)

ابن عبد الملك ، وهشام أخوه ، والوليد بن يزيد ، وإبراهيم أخوه ، وفي أول ملك إبراهيم قبض وقال أبو جعفر بن بابويه : سمّه إبراهيم بن الوليد بن يزيد ، وقبره ببقيع الغرقد[١] .

أولاده سبعة : جعفر الإمام وكان يكنى به ، وعبد الله الأفطح من أم فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر وعبد الله وإبراهيم من أم حكيم بنت أسد الثقفية ، وعليّ وأم سلمة وزينب من أم ولد . ويقال : زينب لأم ولد أخرى . ويقال : له ابنة واحدة وهي أم سلمة ، درجوا[٢] كلهم إلّا أولاد الصادق عليه السلام .
وبابه : جابر بن يزيد الجعفي .

واجتمعت العصابة أن أفقه الأولين ستة وهم ، أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وهم : زرارة بن أعين ، ومعروف بن الخربوذ المكي ، وأبو بصير الأسدي[٣] ، والفضيل بن يسار[٤] ، ومحمّد بن مسلم الطائفي[٥] وبريد بن معاوية العجلي[٦] .

ومن أصحابه : حمران بن أعين الشيباني ؛ وإخوته بكر وعبد الملك وعبد الرحمن ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع ، وعبد الله بن ميمون القداح ، ومحمّد بن مروان الكوفي من ولد أبي الأسود ؛ وإسماعيل بن الفضل الهاشمي من ولد نوفل بن الحارث ، وأبو هارون المكفوف ، وطريف بن ناصح بياع الأكفان ، وسعيد بن طريف الاسكاف

---

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة .
(٢) درج القوم : ماتوا وانقرضوا .
(٣) أبو بصير الأسدي : قال القمي في كتابه الكنى والألقاب : قال شيخنا صاحب المستدرك في طريق الصدوق إلى أبي بصير : والمراد بأبي بصير أبو محمد يحيى بن القاسم الأسدي . وقال : أجمعت العصابة على هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وانقادوا إليهم بالفقه فقالوا أفقه الأولين ستة : زرارة ومعروف بن خربوذ وبريد وأبو بصير الأسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي .
(الكنى والألقاب ١ / ٢٠) ، وأعيان الشيعة ١/٦٥٥)
(٤) فضيل بن يسار بصري ثقة من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام . **(رجال الطوسي / ١٣٢ ، ٢٧١)**
(٥) محمد بن مسلم الثقفي الطحان الطائفي . وكان أعور ، من رجال الباقر والصادق عليهما السلام .
(رجال الطوسي / ١٣٥ ، ٣٠٠)
(٦) بريد بن معاوية العجلي . يكنى أبا القاسم من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام .
(أعيان الشيعة ١/٦٥٥) ، (رجال الطوسي / ١٠٩ ، ١٥٨)

الدؤلي ، وإسماعيل بن جابر الخثعمي الكوفي ، وعقبة بن بشير الأسدي ؛ وأسلم المكي مولى ابن الحنفية وأبو بصير ليث بن البختري المرادي ، والكميت بن زيد الأسدي وناجية بن عمارة الصيداوي ، ومعاذ بن مسلم الهراء النحوي(١)، وكثير الرجال .

ومن رواة النص عليه من أبيه : إسماعيل بن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين عليه السلام وزيد بن عليّ وعيسى عن جده ، والحسين بن أبي العلاء .

ولما حضرت زين العابدين عليه السلام الوفاة قال : يا محمّد أحمل هذا الصندوق . فلما توفي جاء إخوته يدعون فيه ، فقال الباقر عليه السلام : والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم شيء لما دفعه إليّ وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

والذي يدل على إمامته ما ثبت من وجوب الإمامة وكون الإمام معصوماً ومنصوصاً عليه ، وأن الحق لا يخرج من بين الأمة . وفي النكت : إن الأصول خمسة والأشباح خمسة ، والصلوات خمس ، والعبادات خمس ، والحمد خمس ، والأصابع خمس ، والأسابيع خمسة ، والحواس خمس ، وعلم التصريف مبني على خمس زيادة وحذف وتغيير بحركة وسكون وإبدال وإدغام ، والباقر خامس الأئمة ، وميزان محمد الباقر في الحساب هو : جواد زاهد معصوم لاستوائهما في أربعمائة وست وعشرين .

أبو نواس

فهو الذي قدم الله العليّ له ... أن لا يكون له في فضله ثان
فهو الذي امتحن الله القلوب به ... عما تجمجمن من كفر وإيمان(٢)
وإن قوماً رجوا إبطال حقكم ... أمسوا من الله في سخط وعصيان
لن يدفعوا حقكم إلّا بدفعهم ... ما أنزل الله من آي وقرآن
فقلدوها لأهل البيت إنهم ... صنو النبيّ وأنتم غير صنوان

منصور

وما أخل وصيّ الأوصياء به ... محمد بن عليّ نوره الصدع

(١) معاذ بن مسلم الهراء النحوي من أصحاب الباقر عليه السلام .

(أعيان الشيعة ١/٦٥٥) ، (رجال الطوسي /١٣٧)

(٢) التجمجم : إخفاء الشيء في الصدر .

ذريـة بعضهـا من بعض اصـطنعت فـالحق ما صنعـوا والحق ما شرعـوا
يـا بن الأئمـة من بعـد النبيّ ويـا بن الأوصيـاء أقـر النـاس أم دفعـوا
إن الخـلافـة كـانـت إرث والـدكـم من دون تيـم وعفـو الله متسـع

أبو هريرة

أبـا جـعـفـر أنـت الإمـام أحـبـه وأرضى الـذي تـرضى بـه وأتـابـع
أتـانـا رجـال يحـملون عـلـيـكـم أحاديث قد ضاقت بهن الأضالع[(١)]

الحميري

وإذا وصـلـت بـحـبـل آل محـمـد حـبـل المـودة منـك فـأبـلغ وازدد
بمـطـهـر لمـطـهـريـن أبـوة نـالـوا العـلى ومكـارم لم تـنـفـد
أهـل التقى وذوي النهى وأولي العـلى والنـاطقـين عن الحـديث المسنـد
الصـائمـين القـائمـين القـانتـين العـائفـين بني الحجى والسـؤدد
الـراكعين الساجدين الحـامـدين السـابقـين إلى صلاة المسـجـد
القـانتـين الـراتقـين السـابحـين العـابـديـن إلههـم بـتـودد
الـواهـبـين المـانعـين القـادريـن القـاهـريـن لحـاسـد المتحـسـد

وله

جـعـلـت آل الـرسـول لي سـبـبـاً أرجـو نـجـاتي بـه من العـطـب
عـلامَ ألحـى عـلى مـودة من جـعـلتـهـم عـدة لمـنـقـلبـي[(٢)]
لـو لم أكـن قـائلاً بـحـبـهـم أشـفقـت من بغضهـم على نـسـبي

ابن حماد

يـا آل طـه حـبـكـم لم يـزل فـرضـاً عـلـيـنـا واجـبـاً لازمـا
مـن لـقـي الله بـلا حـبـكـم خـلـده الله لـظى راغـما
خـاب ولـو صـلى عـلى رأسـه وقـطـع الـدهـر مـعـاً صـائما

---

(١) هذان البيتان اختلف في نسبتهما بين أبي هريرة العجلي وأبي هريرة الأبار

(أعيان الشيعة ٢ / ٤٤١

(٢) لحى فلاناً: لامه وعابه.

من مثلكم والله لولاكم لما برا حوّا ولا آدما
شرفكم في الخلق حتى لقد صير جبريل لكم خادما

وله

آل النبيّ الذي ترجى شفاعته يوم القيامة والنيران تشتعل
يوم الجزاء وما قدمت من عمل على محبة أهل البيت متكل
هم الشموس بها الأقمار مشرقة هم البدور منيرات وقد كملوا
هم البحار بها الأمواج طامية والناس محتاج ماء ما لهم نهل
الأسد إن ركبوا والدر إن خطبوا والشرك قد غلبوا والوحي قد نقلوا
لولاهم لم يكن شمس ولا قمر ولا سماء ولا سهل ولا جبل

ابن رزيك

يا عروة الدين المتين وبحر علم العارفينا يا قبلة للأولياء وكعبة للطائفينا
من أهل بيت لم يزالوا في البرية محسنينا التائبين العابدين الصائمين القائمينا
العالمين الحافظين الراكعين الساجدينا يا من إذا نام الورى باتوا قياماً ساهرينا

باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

فصل : في المقدمات

الحمد لله الذي لم يزل عزيزاً ولا يزال منيعاً الرحمن الذي كان لدعاء المضطر مجيباً سميعاً ، الرحيم الذي ستر على العاصي قولاً قبيحاً وفعلاً شنيعاً ؛ أقنى العبد عاصياً كان أو مطيعاً ، وبذكره شرف عباده شريفاً كان أو وضيعاً ، فنصب لأجلنا محمّداً شفيعاً ، وأعطاه منزلاً رفيعاً ، وأنزل عليه كتاباً كريماً وإماماً بديعاً ، أمر بالاعتصام به وبآله فقال : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً** ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام : نحن والله الذي قال : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً** ﴾ أبو الصباح الكناني[١] قال : نظر الباقر إلى الصادق عليه السلام فقال : هذا والله من الذين قال الله : ﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض** ﴾ [القصص : ٥] (الآية) .

الصادق عليه السلام في قوله : ﴿ **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ [الزمر : ٩] نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب . رواه سعد والنضر بن سويد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام .

عمار بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿ **إن في ذلك لآيات لأولي**

---

(١) أبو الصباح الكناني : إبراهيم بن نعيم العبدي بن عبد القيس ، ونسب إلى بني كنانة لأنه نزل فيهم ، وكان يسمى الميزان لثقته وقال له الصادق عليه السلام أنت ميزان لا عين فيه .

(أعيان الشيعة ٢ /٢٣٢) ، (رجال الطوسي/١٤٤)

النهي ﴾ [طه : ٥٤ ، ١٢٨] فقلت : ما معنى ذلك ؟ قال : ما أخبر الله عزَّ وجلّ به رسوله مما يكون من بعده يعني أمر الخلافة وكان ذلك كما أخبر الله رسوله ، وكما أخبر رسوله علياً ، وكما انتهى إلينا من عليّ مما يكون بعده من الملك ، ثم قال بعد كلام : « نحن الذين إلينا علم ذلك كله ونحن قوام الله على خلقه وخزنة علم[1] دينه » (الخبر) .

يحيى بن عبد الله بن الحسن عن الصادق عليه السلام : ﴿ **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا** ﴾ [الصافات : ١٧١] قال : نحن هم .

أبو حمزة عن الباقر ، وضريس الكناسي[2] عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **كل شيء هالك إلاّ وجهه** ﴾ [القصص : ٨٨] ، قال : نحن الوجه الذي يؤتى الله منه .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : [في قوله تعالى : ﴿ **حبّب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم** ﴾ [الحجرات : ٧] يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه ﴿ **وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان** ﴾ [الحجرات : ٧] بغضنا لمن خالف رسول الله وخالفنا .

تفسير العياشي بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ، ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه : ﴿ **أم يحسدون الناس** ﴾ [النساء : ٥٤] .

كتاب ابن عقدة ، قال الصادق عليه السلام للحصين بن عبد الرحمن : يا حصين لا تستصغر مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات ، قال : يا بن رسول الله ما أستصغرها ولكن أحمد الله عليها .

تفسير عليّ بن إبراهيم ، قال الصادق عليه السلام : في قوله : ﴿ **إن ذلك لآيات للمتوسمين** ﴾ [الحجر : ٧٥] نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة . وروى هذا المعنى بياع الزطى ، وأسباط بن سالم ، وعبد الله بن سليمان عن

---

(١) في بعض النسخ « خزان » بدل « خزنة » .

(٢) ضريس بن عبد الواحد بن المختار الكناسي الكوفي ، من أصحاب الصادق عليه السلام .
(رجال الطوسي/٢٢١)

الصادق عليه السلام . ورواه محمّد بن مسلم ؛ وجابر عن الباقر عليه السلام ، وسأله داود : هل تعرفون محبيكم من مبغضيكم ؟ قال : نعم يا داود ، لا يأتينا من يبغضنا إلّا نجد بين عينيه مكتوباً : كافر ، ولا من محبينا إلّا نجد بين عينيه مؤمن ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ فنحن المتوسمون يا داود . قرأ أبو عبد الله عليه السلام قوله : ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ [الرعد : ٣٨] ثم أومى إلى صدره فقال : نحن والله ذرية رسول الله .

أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الموسوي ، قال الصادق عليه السلام : نحن والله الشجرة المنهي عنها وبيان مقاله عليه السلام : أنه لما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فسجدت الملائكة والنجم والشجر والحجر والمدر ، فلما نظر إبليس أن لا يسجد الأشباح وأن الله نزهها أن تسجد إلّا له امتنع من السجود فنودي : ﴿ أستكبرت أم كنت من العالين ﴾ [ص : ٧٥] فالخطاب يدل على ماض لأن المعقول يدل على أن الأرض لم يكن فيها خلق عال فيقاس به إبليس في السجود فيكون مستأنفاً منه العالون على جميع خلقه فحسده إبليس وسأل آدم : من هؤلاء الذين أكرمتهم[1] ولولاهم ما خلقت الجن والإنس فقال : يا رب أفمن ذريتي أم من غيري؟[1] اللغة هم الكلمة الطيبة التي مثلهم الله بها ونهى آدم عنها[1] كمثل القرية : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيها شجر بينهم ﴾ [النساء : ٦٥][1] مع كلمة فلما أن هبط آدم استوحش فألهمه الله الكلمات فتلقاها فتاب عليه .

ومما يدل على إمامته اعتبار العصمة والقطع عليها وزيد بن عليّ لم يكن مقطوعاً على عصمته ولا منصوصاً عليه . ويستدل أيضاً بأن الإمام يجب أن يكون عالماً بجميع أحكام الشريعة ولا خلاف في أن كل من يدعى له الإمامة لم يكن عالماً بها . وثبت في الطريقين المختلفين أنه منصوص عليه .

واعلم أنه يشتق من اسم الفاعل واسم المفعول ستة ستة، والجهات ستة وعلاقة الميزان ستة ، خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، وأولو العزم من الرسل ستة : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليهم السلام ، وجبريل سادس أهل العباء وقال الله

(١) كذا بياض في الأصل .

تعالى : ﴿ ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ [المجادلة : ٧] وجعفر الصادق سادس الأئمة .

جعفر الصادق ميزانه من الحساب : الإمام المطلوب للمؤمن والمنافق ، لاتفاقهما في تسع وثمانين وخمسمائة .

الحماني

هم فتية كسيوف الهند طال بهم على المطاول آباء مناجيد
قوم لماء المعالي في وجوههم عند التكرم تصويب وتصعيد[1]
يدعون أحمد أي جد الفخار أباً والعود ينبت في أفنانه العود
والمنعمون إذا ما لم يكن نعم والرائدون إذا قل المواريد
أوفوا من المجد والعلياء في فلك شم قواعدهنّ البأس والجود
سبط الأكف إذا شيمت مخائلهم أسد اللقاء إذا صدّ الصناديد[2]
هم المطاف إذا طافوا بكعبته فشرفت بهم منه القواعيد
محسّدون ومن يعقد بحبهم حبل المودة يضحي وهو محسود

القاضي

لمثل علاكم ينتهي المجد والفخر وعند نداكم يخجل الغيث والبحر
وعمر سواكم في الورى مثل يومكم إذا ما علا قدر ويومكم غمر
ملكتم ولا عدوى حكمتم ولا هوى علمتم ولا دعوى عملتم ولا كبر
أياديكم بيض إذا اسودّ حادث وأسيافكم حمر وأكنافكم خضر
وذكركم في كل شرق ومغرب على الخلق يتلى مثل ما دينكم شكر

ابن حماد

صلى الإله على سلا لة أحمد أهل الكرم
من كان سلمهم سلم أو كان حربهم ندم

---

(١) التصويب : الانحدار . والتصعيد : الارتقاء . (الرائد)

(٢) سبط الأكف : كرام . وشام البرق : نظر إليه أين يتوجه وأين يمطر ، ويقال : شام مخايل الشيء : أي تطلع نحوه ببصره منتظراً له ، والصناديد : جمع صنديد : السيد الشجاع .

يـرضى الآلـه إذا رضـوا وبكـل مـا حكمـوا حكـم
أزكـى الـزكـاة ولاؤهـم والمحض منـه من الـنعـم
خـلق المـهـيـمـن نـورهـم من قبـل أن بـرأ الـنسـم
من لم يصلهـم بـالـصـلاة فـلم يـصـلّ ولم يـصـم
الله أوجـب حـقـهـم وعلى الـعـبـاد بـه حـتـم
شرع الهـدايـة إن دجـى لـيـل الـضـلالـة وأدلهـمّ
لـولاهـم مـا فـاز آدم بـا لمـتـاب ولا رحـم
لـولا هـدايـتـهـم لمـا عـرف الـسـبـيـل ولا عـلم
صـلى الآلـه عـلـيـهـم مـا غـار نـجم أو نـجم[1]

فصل : في معرفته باللغات و إخباراته بالغيب

مغيث قال لأبي عبد الله عليه السلام ورآه يضحك في بيته : جعلت فداك لست أدري بأيهما أنا أشد سروراً بجلوسك في بيتي أو بضحكك ، قال : إنه هدر الحمام الذكر على الأنثى فقال : أنت سكني وعرسي والجالس على الفراش أحب إليّ منك ، فضحكت من قوله ، وهذا المعنى رواه الفضيل بن يسار في حديث برد الاسكاف أن الطير قال : يا سكني وعرسي ما خلق الله خلقاً أحب إليّ منك ، وما حرصي عليك هذا الحرص إلاّ طمعاً أن يرزقني ولداً منك يحبون أهل البيت .

سالم مولى بياع الزطى قال : كنا في حائط لأبي عبد الله عليه السلام نتغدى أنا ونفر معي فصاحت العصافير ، فقال : أتدري ما تقول ؟ فقلت : جعلت فداك لا والله ما أدري ما تقول ، فقال : تقول اللهم إني خلق من خلقك، لا بد لنا من رزقك اللهم فاسقنا .

داود بن فرقد ، وعبد الله بن سنان ، وحفص بن البختري[2] عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سمع فاختة تصيح في داره فقال : تدرون ما تقول هذه الفاختة ! قلنا : لا ، قال : تقول فقدتكم ، فافقدوها قبل أن تفقدكم[3] .

---

(١) نجم : ظهر وطلع .
(٢) حفص بن البختري البغدادي ، أصله كوفي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام .
(رجال الطوسي) ، (أعيان الشيعة ٦/ ٢٠٠)
(٣) في نسخة « تفقدوها » بدل « تفقدكم » .

وروى عمر الأصفهاني عنه عليه السلام مثل ذلك في صوت الصلصل . وروي أنه عليه السلام قال يقول الورشان : قدستم قدستم . عبد الله بن فرقد قال : خرجنا مع أبي عبد الله عليه السلام متوجهين إلى مكة حتى إذا كنا بسرف[1] استقبلنا غراب ينعق في وجهه ، فقال : مت جوعاً ما تعلم من شيء إلّا ونحن نعلمه إلا أنا أعلم بالله منك .

كتاب خرق العادات أنه دخل عليه عليه السلام قوم من أهل خراسان فقال ابتداء من غير مسألة : من جمع مالاً من مهاوش[2] أذهبه الله في نهابر ؛ فقالوا : جعلنا الله فداك ما نفهم هذا الكلام ، فقال : أزباد آيد بدم شود .

عمار بن موسى الساباطي قال لي عليه السلام مظ الله وكسا ولسحه بساطورا ، قال : فقلت له ما رأيت نبطياً أفصح منك بالنبطية ، فقال : يا عمار وبكل لسان .

وفي حديث عامر بن عليّ الجامعي أنه قال عليه السلام : أتدري ما يقولون على ذبائحهم يعني اليهود ؟ قلت : لا ، قال : يقولون : نوح أو دل أدموك يلهزبا يحول عالم أسر قدسوا ومضوا بنواصيهم ونيال استخفضوا .

وعن رجل من أهل دوين ، كنت أردت أن أسأله عن بيض ديوك الماء فقال عليه السلام نيابت « يعني البيض » وعانا مينا « يعني ديوك الماء » لا تاحل « يعني لا تأكل » .

المفضل بن عمر[3] قال : كنت أنا وخالد الجواز[4] ونجم الحطيم[5] وسليمان بن خالد[6] على باب الصادق عليه السلام فتكلمنا فيما يتكلم به أهل الغلو فخرج علينا الصادق بلا حذاء ولا رداء وهو ينتفض[7] ويقول : يا خالد يا مفضل يا سليمان يا نجم لا بل

---

(١) سرف : موضع على ستة أميال من مكة . (معجم البلدان ٣/٢١٢)

(٢) المهاوش : كل ما يصاب من غير حلّ ، ولا يدرى ما وجهه . والنهابر : المهالك .

(٣) المفضل بن عمر الجعفي الكوفي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام . (رجال الطوسي/٢١٤)

(٤) خالد الجواز : هو خالد بن نجيح الجواز الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام . (رجال الطوسي/١٨٦)

(٥) نجم الحطيم : هو نجم بن حطيم العجلي الكوفي أبو علي ، مات في حياة أبي الحسن موسى عليه السلام ، روى عن أبي جعفر عليه السلام ، وهو من رجال الصادق عليه السلام . (رجال الطوسي/٣٢٦)

(٦) سليمان بن خالد هو سليمان بن خالد أبو الربيع الهلالي مولاهم ، كوفي مات في حياة أبي عبد الله ، خرج مع زيد فقطعت أصبعه معه ، ولم يخرج من أصحاب أبي جعفر غيره ، صاحب قرآن . (رجال الطوسي/٢٠٧)

(٧) ينتفض : يرتعد .

عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

وقال صالح بن سهل[(١)] : كنت أقول في الصادق ما تقول الغلاة فنظر إليّ وقال : ويحك يا صالح إنّا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده ، وإن لم نعبده عذبنا .

عمر بن يزيد قال : كنت عند الصادق عليه السلام وهو وجع فتفكرت ما ندري ما يصيبه في مرضه ولو سألته عن الإمامة بعده ، قال : فحول وجهه إليّ فقال : إن الأمر ليس كما تظن ليس عليّ من وجعي هذا بأس .

وعنه قال : قعدت أغمز رجله ، فأردت أن أسأله إلى من الأمر بعده ؟ فحول وجهه إليّ فقال : إذاً والله لا أجيبك .

زياد بن أبي الحلال[(٢)] قال : أردت أن أسأل أبا عبد الله عليه السلام عما اختلفوا في حديث جابر بن يزيد فابتدأني فقال : رحم الله جابر بن يزيد الجعفي ، فإنه كان يصدق علينا ، ولعن الله المغيرة بن سعيد فإنه كان يكذب علينا .

شهاب بن عبد ربه[(٣)] قال : أتيت أبا عبد الله لأسأله مسائل ، فقال جئت لتسألني عن الجنب يغرف الماء من الجبّ بالكوز فيصيب يده الماء ؟ فقلت : نعم ، فقال : ليس به بأس ، ثم قال : جئت لتسألني عن الجنب يسهو فيغمس يده في الماء قبل أن يغسلها قلت : نعم ، قال : إذا لم يكن أصاب يده شيء فليس به بأس ، ثم قال : جئت تسألني عن الجنب يغتسل فيقطر الماء من جسده في الإناء أو ينضح الماء من الأرض فيضمه[(٤)] في الإناء؟ قلت: نعم، قال ليس بهذا بأس كله؛ ثم قال: خرجت[(٥)] تسألني عن الغدير يكون في جانبه الجيفة أيتوضأ منه أم لا ؟ قلت : نعم ، قال : توضأ من الجانب الآخر إلّا أن يغلب الماء الريح فينتن .

صفوان بن يحيى قال : جعفر بن محمّد بن الأشعث أتدري ما كان سبب دخولنا

---

(١) صالح بن سهل الهمداني الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام . (رجال الطوسي/٢١٩)

(٢) زياد بن أبي الحلال الكوفي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام . (رجال الطوسي/١٩٨)

(٣) شهاب بن عبد ربه الأسدي مولاهم الصيرفي الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام . (رجال الطوسي/٢١٨)

(٤) في بعض النسخ « فيقع » بدل « فيضمه » .

(٥) في بعض النسخ « جئت » بدل « خرجت » .

في هذا الأمر ؟ أن أبا جعفر يعني أبا الدوانيق[١] قال لأبي محمّد بن الأشعث : يا محمّد ائتني رجلاً له عقل يؤدي عني ؛ فقال له : إني أصبته لك هذا فلان بن فلان بن مهاجر خالي ، قال فائتني به ، قال : فأتاه بخاله ، فقال له أبو جعفر ، يا بن مهاجر خذ هذا المال فائت المدينة فالق عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمّد وأهل بيتهم فقل لهم : إني رجل غريب من أهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم ، وقد وجهوا إليكم بهذا المال فادفع إلى كل واحد منهم على هذا الشرط كذا وكذا ، فإذا قبض المال فقل : إني رسول وأحب أن يكون معي خطوطكم بقبض ما قبضتم مني ، فأخذ المال ومضى ، فلما رجع قال له أبو جعفر : ما وراءك ؟ فقال : أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم ما خلا جعفر بن محمّد فإنه أتيته وهو يصلي في مسجد الرسول ، فجلست خلفه وقلت : ينصرف فأذكر له ما ذكرت لأصحابه ، فعجل وانصرف ؛ فالتفت إليّ فقال : يا هذا اتق الله ولا تغر أهل بيت محمّد وقل لصاحبك : اتق الله ولا تغر أهل بيت محمّد ، فإنهم قريب العهد بدولة بني مروان وكلهم محتاج ، فقلت : وما ذاك أصلحك الله ! فقال : ادن مني ، فدنوت فأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتى كأنه كان ثالثنا فقال له : يا ابن مهاجر اعلم أنه ليس من أهل بيت نبوة إلاّ وفيهم محدث ، وأن جعفر بن محمّد محدثنا اليوم فكانت هذه الدلالة حتى قلنا بهذه المقالة .

عمار السجستاني[٢] قال : دخل عبد الله النجاشي على الصادق عليه السلام وكان زيدياً منقطعاً إلى عبد الله بن الحسن ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما دعاك إلى ما صنعت أتذكر يوماً مررت على باب قوم فسال عليك ميزاب من الدار فقلت : إنه قذر فطرحت نفسك في النهر بثيابك وعليك منشفة[٣] فاجتمع عليك الصبيان يضحكون منك ويصيحون عليك ؟ قال : فلما خرجنا قال : يا عمار هذا صاحبي لا غيره .

عبد الله النجاشي قال : أصاب جبة فرو من نضح بول شككت فيه فغمزتها في ماء في ليلة باردة ، فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ابتدأني فقال : إن البول إذا غسلته بالماء فسد الفراء .

---

(١) أبو الدوانيق : أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني .

(٢) عمار السجستاني : هو عمار بن عبد الحميد أبو عاصم السجستاني من أصحاب الصادق عليه السلام .
(رجال الطوسي/ ٢٥١)

(٣) المنشفة : منديل يتمسح به .

مهزم[١] قال وقع بيني وبين أمي كلام فأغلظت لها ، فلما كان من الغد صليت الغداة وأتيت أبا عبد الله عليه السلام فدخلت عليه فقال لي مبتدأً : يا مهزم ما لك وللخالدة أغلظت لها البارحة ؟ أما علمت أن بطنها منزلاً قد سكنته ، وأن حجرها مهداً قد عمرته ، وأن ثديها وعاء قد شربته ؟ قلت : بلى ، قال : فلا تغلظ لها .

الحارث بن حصيرة الأزدي[٢] قال : قدم رجل من أهل الكوفة إلى خراسان فدعا الناس إلى ولاية الصادق عليه السلام ، ففرقة أطاعت وأجابت وفرقة جحدت وأنكرت ، وفرقة تورعت ووقفت . قال : فخرج من كل فرقة رجل فدخلوا على الصادق عليه السلام فقال أحدهم : أصلحك الله قدم علينا رجل من أهل الكوفة فدعا الناس إلى ولايتك وطاعتك ، فأجاب قوم وأنكر قوم وتورع قوم ، فقال له : من أيّ الثلاثة أنت ؟ قال : أنا من الفرقةالتي ورعوا قال : وأين ورعك يوم كذا وكذا مع الجارية ! يعرض به أنه كان مع بعض القوم جارية فخلا بها ووقع عليها ، قال : فسكت الرجل .

عبد الرحمن بن كثير[٣] في خبر طويل : أن رجلاً دخل المدينة يسأل عن الإمام فدلوه على عبد الله بن الحسن فسأله هنيئة ثم خرج ، فدلوه على جعفر بن محمّد عليه السلام فقصده ، فلما نظر إليه جعفر قال : يا هذا إنك كنت مغرى فدخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام فاستقبلك فئة من ولد الحسن فأرشدوك إلى عبد الله بن الحسن ، فسألته هنيئة ثم خرجت ، فإن شئت أخبرتك عما سألته وما رد عليك ثم استقبلك فتية من ولد الحسين فقالوا لك : يا هذا إن رأيت أن تلقى جعفر بن محمّد فافعل ، فقال : صدقت قد كان كما ذكرت ، فقال له : ارجع إلى عبد الله بن الحسن فاسأله عن درع رسول الله وعمامته صلى الله عليه وآله وسلم ، فذهب الرجل فسأله عن درع رسول الله والعمامة ، فأخذ درعاً من كندوج[٤] له فلبسها فإذا هي سابغة فقال : كذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس الدرع ، فرجع إلى الصادق عليه السلام فأخبره فقال : ما صدق ، ثم أخرج خاتماً فضرب به الأرض ،

(١) مهزم : هو مهزم بن أبي بردة الأسدي الكوفي أبو ابراهيم ، من أصحاب الصادق عليه السلام .
(رجال الطوسي/٣٢٣)

(٢) الحارث بن حصيرة أبو النعمان الأزدي ، كوفي ، تابعي ، من أصحاب الصادق عليه السلام .
(رجال الطوسي/١٧٨)

(٣) عبد الرحمن بن كثير القرشي الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام . (رجال الطوسي/٢٣٢)

(٤) كندوج : شبه الخزانة معرب « كندو » .

فإذا الدرع والعمامة ساقطين من جوف الخاتم ، فلبس أبو عبد الله الدرع فإذا هي إلى نصف ساقه ثم تعمم بالعمامة فإذا هي سابغة فنزعها ثم ردهما في الفصّ ، ثم قال : هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبسها ، إن هذا ليس مما غزل في الأرض إن خزانة الله في كنّ[1] وإن خزانة الإمام في خاتمه ، وإن الله عنده الدنيا كسكرجة[2] وإنها عند الإمام كصحيفة فلو لم يكن الأمر هكذا لم نكن أئمة وكنا كسائر الناس .

أبو بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : يا أبا محمّد ما فعل أبو حمزة الثمالي ؟ قلت : خلفته صالحاً ، قال : إذا رجعت إليه فأقرئه مني السلام وأعلمه أنه يموت يوم كذا وكذا ، من شهر كذا وكذا فكان كما قال .

شهاب بن عبد ربه قال لي أبو عبد الله عليه السلام : كيف بك إذا نعاني إليك محمّد بن سليمان ؟ قال : فلا والله ما عرفت محمّد بن سليمان من هو ؟ فكنت يوماً بالبصرة عند محمّد بن سليمان وهو والي البصرة إذ ألقى إليّ كتاباً وقال لي : يا شهاب عظم الله أجرك وأجرنا في إمامك جعفر بن محمّد ؛ قال : فذكرت الكلام فخنقتني العبرة .

محمّد بن علاء ، وسعد الإسكاف عن سعد قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم إذ دخل عليه رجل من ولد الأنصار من أهل الجبل بهدايا وألطاف[3] ، وكان فيما أهدي إليه جراب فيه قديد وحش ، فنشره أبو عبد الله عليه السلام قدامه ثم قال : خذ هذا القديد فأطعمه الكلب ، فقال الرجل : ولم فقال : إن القديد ليس بذكي ، فقال الرجل : لقد اشتريته من رجل مسلم ، قال : فرده أبو عبد الله في الجراب كما كان ، ثم قال للرجل : قم فأدخله البيت فضعه في زاوية البيت ففعل ، وقد تكلم أبو عبد الله بكلام لا أعرفه ولا أدري ما هو ، فسمع الرجل القديد وهو يقول : يا عبد الله ليس مثلي يأكله الإمام ولا أولاد الأنبياء إني لست بذكي ، فحمل الرجل الجراب حتى مرّ على كلب فألقاه إليه فأكله الكلب .

أخطل الكاهلي قال أبو عبد الله عليه السلام لقرابتي : يا عبد الله بن يحيى الكاهلي إذا لقيت السبع فاقرأ في وجهه آية الكرسي وقل له : عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمّد

---

(١) كنّ : الكنّ : الكنان ، وكل ما يرد الحرّ والبرد وهنا : الإرادة التامّة .

(٢) السكرجة : الصحفة التي يوضع فيها الطعام .

(٣) ألطاف : هدايا .

وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة أمير المؤمنين وعزيمة الأئمة من بعده ، فإنه ينصرف عنك ، قال عبد الله الكاهلي : فقدمت الكوفة فخرجت مع ابن عم لي إلى بعض القرى فإذا سبع قد اعترض لنا في بعض الطريق فقرأت في وجهه ما أمرني به أبو عبد الله عليه السلام ثم قلت : ألا تنحيت عن طريقنا ولا تؤذينا فإنا لانؤذيك ؛ قال : فنظرت إليه وقد طأطأ رأسه وأدخل ذنبه بين رجليه وتنكب الطريق راجعاً من حيث جاء ، فقال ابن عمي : ما سمعت كلاماً أحسن من كلامك هذا الذي سمعته منك ، فقلت : أي شيء سمعت ؟ هذا كلام جعفر بن محمّد فقال : أنا اشهد أن جعفر بن محمّد إمام فرض الله طاعته .

سيف بن عميرة عن أبي أسامة الشحام قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام . يا زيد كم أتى عليك من سنة ؟ قلت : كذا وكذا ، قال : يا أبا اسامة جدد عبادة وأحدث توبة ؛ فبكيت فقال لي : ما يبكيك يا زيد ؟ قلت : جعلت فداك نعيت إليّ نفسي ، فقال : يا أبا أسامة أبشر فإنك معنا وأنت من شيعتنا ، ثم قال بعد كلام : والله لكأني أنظر إليك وإلى الحارث بن المغيرة البصري في الجنة في درجة واحدة رفيقك فأبشر .

شعيب بن ميثم قال أبو عبد الله عليه السلام : يا شعيب أحسن إلى نفسك وصل قرابتك وتعاهد إخوانك ولاتستبد بالشيء فتقول : ذا لنفسي وعيالي ، إن الذي خلقهم هو الذي يرزقهم ، فقلت : نعى والله إليّ نفسي ، فرجع شعيب ، فوالله ما لبث إلاّ شهراً حتى مات .

صندل عن سورة بن كليب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سورة كيف حججت العام قال : استقرضت حجتي والله إني لأعلم أن الله سيقضيها عني ، وما كان حجتي بعد المغفرة إلاّ شوقاً إليك وإلى حديثك ، قال : أما حجتك فقد قضاها الله فأعطكها من عندي ، ثم رفع مصلى تحته فأخرج دنانير فعدّ عشرين ديناراً فقال : هذه حجتك ، وعدّ عشرين ديناراً وقال : هذه معونة لك حياتك حتى تموت ؛ قلت : أخبرتني أن أجلي قد دنا ، فقال : يا سورة أما ترضى أن تكون معنا ؟ فقال صندل : فما لبث إلاّ سبعة أشهر حتى مات .

ابن مسكان عن سليمان بن خالد في خبر طويل : أنه دخل على الصادق عليه السلام آذنه وأذن لقوم من أهل البصرة فقال عليه السلام : كم عدّتهم ؟ فقال : لا أدري ، فقال عليه السلام اثنا عشر رجلاً فلما دخلوا عليه سألوا عن حرب عليّ وطلحة والزبير وعائشة ؟ قال : وما

تريدون بذلك ؟ قالوا : نريد أن نعلم علم ذلك ، قال : إذاً تكفرون يا أهل البصرة ، فقال : عليّ كان مؤمناً منذ بعث الله نبيه إلى أن قبضه إليه لم يؤمر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً قط ولم يكن في سرية قط إلّا كان أميرها ، وذكر فيه أن طلحة والزبير بايعاه وغدرا به وأن النبيّ عليه السلام أمره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقالوا : لأن كان هذا عهد من رسول الله لقد ضل القوم جميعاً ؛ فقال عليه السلام : ألم أقل لكم إنكم ستكفرون إن أخبرتكم ، أما أنكم سترجعون إلى أصحابكم من أهل البصرة فتخبرونهم بما أخبرتكم فيكفرون أعظم من كفركم ، فكان كما قال .

حسن بن أبي العلاء قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاء رجل يشكو امرأته فقال : ائتني بها ، فأتاه بها فقال : ما لزوجك يشكوك ؟ فقالت : فعل الله به وفعل قال لها أبو عبد الله عليه السلام : أما انك إن ثبتّ على هذا لم تعيشي إلّا ثلاثة أيام ، فقالت : والله ما أبالي أن لا أراه أبداً ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : خذ بيدها فليست تبيت في بيتك أكثر من ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث دخل علينا الرجل فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما فعلت زوجتك ؟ قال : والله دفنتها الساعة ؛ فقلت : جعلت فداك ما كان حال هذه المرأة ؟ قال : كانت متعدية عليه فبتر الله له عمرها وأراحه منها .

أبو بصير : قال موسى بن جعفر عليه السلام : فيما أوصاني به أبي أن قال : يا بني إذا أنا متّ فلا يغسلني أحد غيرك ، فإن الإمام لا يغسله إلّا إمام ، واعلم أن عبد الله أخاك سيدعو الناس إلى نفسه فدعه فإن عمره قصير ، فلما [أن] مضى غسلته كما أمرني ، وادعى عبد الله الإمامة مكانه ، فكان كما قال أبي وما لبث عبد الله يسيراً حتى مات . وروى مثل ذلك الصادق عليه السلام .

وفي حديث عليّ أنه قال الصادق عليه السلام : نعلم أنك خلفت في منزلك ثلاثمائة درهم وقلت : إذا رجعت اصرفها وابعث بها إلى محمّد بن عبد الله الدعبلي ، قال : والله ما تركت في بيتي شيئاً إلّا وقد أخبرتني به .

وقال سماعة بن مهران[1] : دخلت على الصادق عليه السلام ، فقال لي مبتدئاً : يا

(١) سماعة بن مهران الحضرمي الكوفي يكنى أبا محمد بياع القزّ ، من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام.
(رجال الطوسي / ٢١٤)

سماعة ما هذا الذي بينك وبين جمالك في الطريق ؟ إياك أن تكون فاحشاً أو صيّاحاً ، قال : والله لقد كان ذلك لأنه ظلمني فنهاني عن مثل ذلك .

معتب قال : قرع باب مولاي الصادق عليه السلام فخرجت فإذا زيد بن علي عليه السلام ، فقال الصادق لجلسائه : ادخلوا هذا البيت وردوا الباب ولا يتكلم منكم أحد ، فلما دخل قام إليه فاعتنقا وجلسا طويلاً يتشاوران ثم علا الكلام بينهما ، فقال زيد : دع ذا عنك يا جعفر والله لئن لم تمد يدك حتى أبايعك أو هذه يدي فبايعني لأتعبنك ولأكلفنك ما لا تطيق ، فقد تركت الجهاد وأخلدت إلى الخفض ، وأرخيت الستر واحتويت على مال الشرق والغرب ، فقال الصادق عليه السلام : يرحمك الله يا عم يغفر لك الله يا عم [يغفر لك الله يا عم] وزيد يسمعه ويقول : موعدنا الصبح أليس الصبح بقريب ؛ ومضى ، فتكلم الناس في ذلك فقال : مه لا تقولوا لعمي زيد إلّا خيراً رحم الله عمي فلو ظفر لوفى ، فلما كان في السحر قرع الباب ففتحت له الباب فدخل يشهق ويبكي ويقول : ارحمني يا جعفر يرحمك الله ، ارض عني يا جعفر رضي الله عنك ، اغفر لي يا جعفر غفر الله لك ؛ فقال الصادق عليه السلام : غفر الله لك ورحمك ورضي عنك ، فما الخبر يا عم ؟ قال : نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم داخلاً عليّ وعن يمينه الحسن وعن يساره الحسين ، وفاطمة خلفه ، وعليّ أمامه وبيده حربة تلتهب التهاباً كأنها نار وهو يقول : (إيهاً يا زيد آذيت رسول الله في جعفر ، والله لئن لم يرحمك ويغفر لك ويرضى عنك لأرمينك بهذه الحربة فلأضعها بين كتفيك ، ثم لأخرجها من صدرك) ؛ فانتبهت فزعاً مرعوباً فصرت إليك فارحمني يرحمك الله فقال : رضي الله عنك وغفر الله لك ، أوصني فإنك مقتول مصلوب محروق بالنار ، فوصى زيد بعياله وأولاده وقضاء الدين عنه .

أبو بصير : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وقد جرى ذكر المعلى بن خنيس [١] فقال يا أبا محمّد اكتم عليّ ما أقول لك في المعلى ، قلت : أفعل ، فقال : أما إنه ما كان ينال درجتنا إلا بما كان ينال منه داود بن عليّ ، قلت وما الذي يصيبه من داود ؟ قال يدعو به فيأمر به فيضرب عنقه ويصلبه وذلك من قابل ، فلما كان من قابل ولي داود المدينة فدعا المعلى وسأله عن شيعة أبي عبد الله عليه السلام فكتمه ، فقال : أتكتمني أما إنك

---

(١) المعلى بن خنيس أبو عبد الله مولى جعفر بن محمد عليه السلام ومن قبله كان مولى بني أسد ، قتله داود بن علي عندما ولي المدينة . (رجال الطوسي/٣١١)

إن كتمتني قتلتك ، فقال المعلى : بالقتل تهددني ، والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم وإن أنت قتلتني لتسعدني ولتشقينّ ، فلما أراد قتله قال المعلى أخرجني إلى الناس فإن لي أشياء كثيرة حتى أشهد بذلك ، فأخرجه إلى السوق ، فلما اجتمع الناس قال : أيها الناس اشهدوا أن ما تركت من مال عين أو دين ، أو أمة أو عبد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد عليه‌السلام فقتل .

قال محمّد بن محمّد الأشعري القمي في نوادر الحكمة بإسناده عن نباتة الأحمسي قال دخلت على أبي عبد الله عليه‌السلام وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل ونسيت فقلت : السلام عليك يا بن رسول الله ، فقال : أجل والله أنا ولده وما نحن بذي قرابة من أتى الله بالصلوات الخمس المفروضة لم يسأل عما سوى ذلك فاكتفيت بذلك .

عروة بن موسى الجعفي قال عليه‌السلام يوماً ونحن نتحدث : الساعة انفقأت عين هشام في قبره ، قلنا : ومتى مات ؟ قال : اليوم الثالث قال : فحسبنا موته وسألنا عنه فكان كذلك .

ابن بابويه القمي في دلائل الأئمة ومعجزاتهم قال أبو بصير : دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي ، فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى الصادق عليه‌السلام ، فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول عليه ، فمشيت معهم حتى دخلت الدار معهم ، فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله عليه‌السلام نظر إليّ ثم قال : يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب ! فاستحييت وقلت : يا بن رسول الله إني لقيت أصحابنا وخفت أن يفوتني الدخول معهم ، ولن أعود إلى مثلها أبداً .

وفي كتاب الدلالات عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة البطائني ، قال أبو بصير : اشتهيت دلالة الإمام فدخلت على أبي عبد الله عليه‌السلام وأنا جنب فقال : يا أبا محمّد ما كان لك فيما كنت فيه شغل تدخل على إمامك وأنت جنب ! فقلت : جعلت فداك ما عملته إلّا عمداً ، قال : أولم تؤمن ؟ قلت : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، قال : فقم يا أبا محمّد واغتسل [الخبر] .

مهزم قال : كنا نزولاً بالمدينة وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني وأني أتيت الباب فاستفتحت ففتحت الجارية فغمزت يدها ، فلما كان من الغد دخلت على أبي

عبد الله فقال : يا مهزم أين أقصى أثرك اليوم ؟ قلت : ما برحت المسجد ، فقال : أما تعلم أن أمرنا هذا لا ينال إلّا بالورع .

في معرفة الرجال قال عمار الساباطي[١] : دخل رجل على الصادق عليه السلام فقال : ما أقبح بالرجل أن يأتمنه رجل من إخوانه على حرمة من حرمه فيخونه بها .

عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال : لما قدم أبو عبد الله عليه السلام إلى أبي جعفر فقال أبو حنيفة[٢] لنفر من أصحابه : انطلقوا بنا إلى إمام الرافضة نسأله عن أشياء نحيره فيها فانطلقوا ، فلما دخلوا إليه نظر إليه أبو عبد الله عليه السلام فقال : أسألك بالله يا نعمان لما صدقتني عن شيء أسألك عنه ! هل قلت لأصحابك : مروا بنا إلى إمام الرافضة فنحيره ؟ فقال : قد كان ذلك ، قال : فاسأل ما شئت ، القصة .

أبو العباس البقباق : قال تزارى[٣] ابن أبي يعقوب والمعلى بن خنيس فقال ابن أبي يعقوب : الأوصياء علماء أتقياء أبرار ، وقال ابن خنيس : الأوصياء أنبياء . قال : فدخلا على أبي عبد الله ، فلما استقر مجلسهما قال عليه السلام أبرأ ممن قال إنا أنبياء .

الشيخ المفيد بإسناده عن داود بن كثير الرقي[٤] قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال لي مبتدئاً من قبل نفسه : يا داود لقد عرضت عليّ أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض عليّ من عملك صلتك لابن عمك فلان ، فسرني ذلك أني علمت صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله . قال داود : وكان لي ابن عم ناصبياً معانداً بلغني عنه وعن عياله سوء حال فصككت له بنفقة قبل خروجي إلى مكة ، فلما صرت إلى المدينة أخبرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك .

---

(١) عمار الساباطي : هو عمار بن موسى أبو اليقظان الساباطي ، من أصحاب الصادق .
(رجال الطوسي/ ٢٥٠)

(٢) أبو حنيفة : هو أبو حنيفة النعمان إمام المذهب الحنفي عند السنة ، وهو تلميذ الإمام جعفر الصادق عليه السلام ويقول في ذلك : « لولا السنتان لهلك النعمان » .

(٣) تزارى فلان وفلان : تعارضا . قاله الفيروز آبادي .

(٤) داود بن كثير الرقي : هو داود بن كثير أبو خالد الرقي ، من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست ، وقال : له كتاب ثم ذكر طريقه إلى روايته ، وذكره الشيخ المفيد في « الإرشاد » وعده من خاصة الإمام الكاظم عليه السلام وثقاته ، وأهل العلم والورع والفقه في شيعته .

سدير الصيرفي[1] قال : دخلت على أبي عبد الله وقد اجتمع عليّ ما له بيان فأحببت دفعه إليه ، وكنت حبست منه ديناراً لكي أعلم أقاويل الناس ، فوضعت المال بين يديه فقال لي : يا سدير خنتنا ولم ترد بخيانتك إيانا قطيعتنا ، قلت : جعلت فداك وما ذلك ؟ قال : أخذت شيئاً من حقنا لتعلم كيف مذهبنا ، قلت : صدقت جعلت فداك إنما أردت أن أعلم قول أصحابي ، فقال لي : أما علمت أن كل ما يحتاج إليه نعلمه وعندنا ذلك أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ [يس : ١٢] محفوظ في علمنا مجتمع عندنا ، وعلمنا من علم الأنبياء فأين يذهب بك ؟ قلت : صدقت جعلت فداك .

محمّد بن محمّد بن أبي حمزة في نوادر الحكمة بإسناد له عن أبي بصير قال : دخل شعيب العقرقوفي[2] على أبي عبد الله عليه السلام ومعه صرة فيها دنانير ، فوضعها بين يديه فقال له أبو عبد الله عليه السلام أزكاة أم صلة ؟ فسكت ، ثم قال : لا حاجة لنا في الزكاة ، قال : فقبض قبضة فدفعها إليه فلما خرج قلت له : كم كانت الزكاة من هذه ؟ قال : بقدر ما أعطاني ، والله لم تزد حبة ولم تنقص حبة .

شعيب العقرقوفي قال : بعث معي رجل بألف درهم وقال : إني أحب أن أعرف فضل أبي عبد الله عليه السلام على أهل بيته فقال : خذ خمسة دراهم مستوقة فاجعلها في الدراهم ، وخذ من الدراهم خمسة فصيرها في لبنة قميصك ، فإنك ستعرف ذلك ، قال : فأتيت بها أبا عبد الله عليه السلام فنثرتها بين يديه فأخذ الخمسة فقال : خذ خمستك وهات خمستنا .

إبراهيم بن عبد الحميد قال : خرجت إلى قبا لأشتري نخلاً فلقيته عليه السلام وقد دخل المدينة فقال : أين تريد ؟ فقلت : لعلنا نشتري نخلاً ، فقال : أو أمنتم الجراد ؟ فقلت : لا والله لا أشتري نخلة ، فوالله ما لبثنا إلّا خمساً حتى جاء من الجراد ما لم يترك في النخل حملاً .

ابن جمهور القمي في كتاب الواحدة أن محمّد بن عبد الله بن الحسن قال لأبي

---

(١) سدير الصيرفي : هو سدير بن حكيم الصيرفي ، كوفي ، يكنى أبا الفضل ، من أصحاب علي بن الحسين ، والباقر ، والصادق عليهم السلام . (رجال الطوسي/٢١٧)

(٢) شعيب العقرقوفي : هو شعيب بن يعقوب العقرقوفي من أصحاب الصادق . (رجال الطوسي/٢١٧)

عبد الله : والله إني لأعلم منك وأسخى وأشجع ، فقال له : أما ما قلت أنك أعلم مني فقد أعتق جدي وجدك ألف نسمة من كديده فسمهم لي ، وإن أحببت أن أسميهم لك إلى آدم فعلت ، وأما ما قلت إنك أسخى مني فوالله ما بتّ ليلة ولله عليّ حق يطالبني به ، وأما ما قلت إنك أشجع مني فكأني أرى رأسك وقد جيء به ووضع على حجر الزنابير يسيل منه الدم إلى موضع كذا وكذا ، قال : فحكى ذلك لأبيه ، فقال : يا بني آجرني الله فيك إن جعفراً أخبرني أنك صاحب حجر الزنابير . .

أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين ، لما بويع محمّد بن عبد الله بن الحسن على أنه مهديّ هذه الأمة جاء أبوه عبد الله إلى الصادق عليه السلام وقد كان ينهاه ، وزعم أنه يحسده فضرب الصادق يده على كتف عبد الله وقال : ايهاً والله ما هي إليك ولا إلى ابنك وإنما هي لهذا ـ يعني السفاح . ثم لهذا ـ يعني المنصور ـ يقتله على أحجار الزيت ثم يقتل أخاه بالطفوف وقوائم فرسه في الماء ، فتبعه المنصور فقال : ما قلت يا أبا عبد الله فقال : ما سمعته وإنه لكائن ، قال : فحدثني من سمع المنصور أنه قال : انصرفت من وقتي فهيأت أمري فكان كما قال .

وروي أنه لما كبّر المنصور أمر ابني عبد الله استطلع حالهما منه فقال الصادق عليه السلام : ما يؤول إليه حالهما أتلو عليك آية فيها منتهى علمي وتلا : ﴿ **لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولنّ الأدبار لا ينصرون** ﴾ [الحشر : ١٢] فخر المنصور ساجداً وقال : حسبك أبا عبد الله .

ابن كادش العكبري في مقاتل العصابة العلوية كتابة ، لما بلغ أبا مسلم[1] موت إبراهيم الإمام وجه بكتبه إلى الحجاز إلى جعفر بن محمّد وعبد الله بن الحسن ومحمّد بن عليّ بن الحسين يدعو كل واحد منهم إلى الخلافة ، فبدأ بجعفر فلما قرأ الكتاب أحرقه وقال : هذا الجواب فأتى عبد الله بن الحسن فلما قرأ الكتاب قال : أنا شيخ ولكن ابني محمّداً مهديّ هذه الأمة ، فركب وأتى جعفراً فخرج إليه ووضع يده على عنق حماره وقال يا أبا محمّد ما جاء بك في هذه الساعة ؟ فأخبره ، فقال : لا تفعلوا فإن الأمر لم يأت بعد ، فغضب عبد الله بن الحسن وقال لقد علمت خلاف ما تقول ، ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابني ، فقال : لا والله ما ذلك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤه دونك ،

(١) هو أبو مسلم الخراساني .

وضرب بيده على ظهر أبي العباس السفاح ، ثم نهض فاتبعه عبد الصمد بن عليّ وأبو جعفر محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس فقالا له : أتقول ذلك ؟ قال : نعم والله أقول ذلك وأعلمه .

زكار بن أبي زكار الواسطي قال : قبل رجل رأس أبي عبد الله ، فمسّ أبو عبد الله ثيابه وقال : ما رأيت كاليوم أشد بياضاً ولا أحسن منها ، فقال جعلت فداك هذه ثياب بلادنا وجئتك منها بخير من هذه ، قال فقال : يا معتب اقبضها منه ، ثم خرج الرجل ، فقال أبو عبد الله صدق الوصف وقرب الوقت، هذا صاحب الرايات السود الذي يأتي بها من خراسان ثم قال : يا معتب الحقه فسله ما اسمه ، ثم قال : إن كان عبد الرحمن فهو والله هو ؛ قال : فرجع معتب فقال قال : اسمي عبد الرحمن قال : فلما ولى ولد العباس نظرت إليه فإذا هو عبد الرحمن أبو مسلم .

وفي رامش أفزاي أن أبا مسلم الخلال وزير آل محمّد عرض الخلافة على الصادق عليه السلام قبل وصول الجند إليه فأبى ، وأخبره أن إبراهيم الإمام لا يصل من الشام إلى العراق وهذا الأمر لأخويه الأصغر ثم الأكبر ويبقى في أولاد الأكبر ، وأن أبا مسلم بقي بلا مقصود ، فلما أقبلت الرايات كتب أيضاً بقوله ، وأخبره أن سبعين ألف مقاتل وصل إلينا فننتظر أمرك ، فقال : إن الجواب كما شافهتك ، فكان الأمر كما ذكر فبقي إبراهيم الإمام في حبس مروان وخطب باسم السفاح .

وقرأت في بعض التواريخ لما أتى كتاب أبي مسلم الخلال إلى الصادق عليه السلام بالليل قرأه ثم وضعه على المصباح فحرقه ، فقال له الرسول وظن أن حرقه له تغطية وستر وصيانة للأمر هل من جواب ؟ قال : الجواب ما قد رأيت . وقال أبو هريرة الأبار صاحب الصادق عليه السلام :

ولما دعا الداعون مولاي لم يكن ... ليثني عليه عزمه بصواب

ولما دعوه بالكتاب أجابهم ... بحرق الكتاب دون رد جواب

وما كان مولاي كمشرى ضلالة ... ولا ملبساً منها الردى بثواب

ولكنه لله في الأرض حجة ... دليل إلى خير وحسن مآب

* * *

يـا ضيعـة الـديـن مـا رأيت جنى ... مـن معـدن الـوحـي والـرسـالات
كـلا ورب الحـجـيـج إن لـنـا ... ظـهـراً ولكـننـا نـأبى الضـلالات
كـيـف نـعـق الـورى وأنـفـسـنـا ... خـلقـن مـن أنـفس نـقـيـات

فصل في استجابة دعواته عليه السلام

روى الأعمش ، والربيع ، وابن سنان ، وعليّ بن حمزة ، وحسين بن أبي العلاء وأبو المغرا ، وأبو بصير أن داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس لما قتل المعلى بن خنيس وأخذ ماله قال الصادق عليه السلام : قتلت مولاي وأخذت مالي ، أما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب ، أما والله لأدعـونّ الله عليك ، فقـال له داود تهـددنا بدعائـك ؟ كالمستهـزىء بقولـه ، فرجـع أبو عبـد الله إلى داره فلم يزل ليله كله قـائماً وقاعداً ، فبعث إليه داود خمسة من الحرس وقال : ائتـوني به فـإن أبى فائتـوني برأسـه فدخلوا عليه وهو يصلي فقالوا له : أجب داود ، قال : فإن لم أجب ؟ قالوا : أمرنا بأمر قال : فانصرفوا فإنه خير لكم لـدنياكم وآخـرتكم ؛ فأبـوا إلاّ خروجـه ، فرفـع يديـه فوضعهما على منكبيه ثم بسـطهما ثم دعـا بسبابتـه فسمعناه يقـول : الساعـة الساعـة، حتى سمعنا صراخاً عالياً فقال لهم : إن صاحبكم قد مات فانصرفوا . فسئل فقال : بعث إليّ ليضرب عنقي فدعوت عليه بالاسم الأعظم فبعث الله إليه ملكاً بحربـة فطعنـه في مذاكيره فقتله .

وفي رواية لبانـة بنت عبد الله بن العبـاس : بات داود تلك الليلة حـائراً ، قـد أغمي عليه فقمت أفتقده في الليل فوجدته مستلقيـاً على قفـاه وثعبان قـد انطوى عـلى صدره ، وجعل فاه على فيه ، فأدخلت يدي في كمي فتناولته ، فعطف فاه إليّ فرميت به فانساب في ناحية البيت وأنبهت داود فوجدته حائراً ، قد احمرت عيناه فكرهت أن أخبره بما كان وجزعت عليه ، ثم انصرفت فوجدت ذلـك الثعبان كـذلك ، ففعلت بـه مثل الذي [فعلت] في المرة الأولى ، وحـركت داود فأصبتـه ميتاً فـما رفع جعفـر رأسه من السجود حتى سمع الواعية قـال الربيـع الحاجب : أخـبرت الصادق بقـول المنصور : لأقتلنك ولأقتلن أهلك حتى لا أبقي على الأرض منكم قامة سـوط ، ولأخربنّ المـدينة حتى لا أترك فيها جداراً قائماً فقال : لا ترع من كلامه ودعه في طغيانه . فلما صار بين الستربن سمعت المنصور يقول : ادخلوه إليّ سريعاً ، فأدخلته عليه فقال : مرحباً يا ابن

العم النسيب وبالسيد القريب ، ثم أخذ بيده وأجلسه على سريره وأقبل عليه ثم قال : أتدري لم بعثت إليك ؟ فقال وأنى لي علم بالغيب ! قال : أرسلت إليك لتفرق هذه الدنانير في أهلك وهي عشرة آلاف دينار ، فقال : ولها غيري ، فقال : أقسمت عليك يا أبا عبد الله لتفرقها على فقراء أهلك ثم عانقه بيده وأجازه وخلع عليه وقال : يا ربيع أصحبه قوماً يردونه إلى المدينة ، قال فلما خرج أبو عبد الله قلت له : يا أمير المؤمنين لقد كنت من أشد الناس عليه غيظاً فما الذي أرضاك عنه ! قال : يا ربيع لما حضرت الباب رأيت تنيناً عظيماً يقرض أنيابه وهو يقول بألسنة الآدميين : إن أنت أشكت[1] ابن رسول الله لأفصلنّ لحمك من عظمك فأفزعني ذلك وفعلت به ما رأيت .

وفي الترهيب والترغيب عن أبي القاسم الأصفهاني ، والعقد عن ابن عبد ربه الأندلسي أن المنصور قال لما رآه : قتلني الله إن لم أقتلك ، فقال له إن سليمان[2] أعطي فشكر وإن أيوب[3] ابتلي فصبر ، وإن يوسف[4] ظلم فغفر ، وأنت على إرث منهم وأحق بمن تأسى بهم ، فقال : إليّ يا أبا عبد الله فأنت القرابة ذو الرحم الواشجة[5] السليم الناحية القليل الغائلة ، ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله وأمر له بكسوة وجائزة .

وفي خبر آخر عن الربيع أنه أجلسه إلى جانبه فقال له ارفع حوائجك ، فأخرج رقاعاً لأقوام ، فقال المنصور ارفع حوائجك في نفسك ، فقال : لا تدعوني حتى أجيبك فقال : ما إلى ذلك من سبيل .

إسحاق ، وإسماعيل ويونس بنو عمار ، أنه استحال وجه يونس إلى البياض فنظر الصادق إلى جبهته فصلى ركعتين ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيّ وآله ثم قال : « يا الله يا الله يا الله ، يا رحمن يا رحمن يا رحمن ، يا رحيم يا رحيم يا رحيم ، يا أرحم الراحمين يا سميع الدعوات يا معطي الخيرات صلِّ على محمّد وعلى أهل بيته الطاهرين الطيبين ، واصرف عني شر الدنيا وشر الآخرة ، وأذهب عني ما بي فقد غاظني ذلك وأحزنني » قال فوالله ما خرجنا من المدينة حتى تناثر عن وجهه مثل النخالة وذهب قال

(١) قال في البحار : وأشكت أي أدخلت الشوك في جسده .

(٢) النبي سليمان بن داود عليه السلام .

(٣) أيوب : النبي أيوب عليه السلام .

(٤) النبي يوسف بن يعقوب عليه السلام .

(٥) ذو الرحم الواشجة : أي ذو الرحم القريبة المتشابكة .

الحكيم بن مسكين ورأيت البياض بوجهه ثم انصرف وليس في وجهه شيء .

أمالي الطوسي بإسناده عن سدير الصيرفي قال : جاءت امرأة إلى أبي عبد الله عليه السلام فقالت [له] جعلت فداك إن أبي وأمي وأهل بيتي يتولونكم ! فقال لها صدقت فما الذي تريدين قالت : يا ابن رسول الله أصابني وضح في عضدي ، فادع الله لي أن يذهب به عني ، قال أبو عبد الله عليه السلام : اللهم إنك تبرىء الأكمه والأبرص وتحيي العظام وهي رميم ، ألبسها عفوك وعافيتك ما ترى أثر إجابة دعائي . فقالت المرأة : والله قمت وما بي منه لا قليل ولا كثير .

معاوية بن وهب ، صُدِعَ ابنٌ لرجل من أهل مرو فشكا ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال : ادنه مني ، قال : فمسح على رأسه ثم قال : إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده فبرأ بإذن الله .

الكلوذاني[1] في الأمالي ، وعمر الملا في الوسيلة ، جاء في حديث الليث بن سعد أنه رأى رجلاً جالساً على أبي قبيس وهو يقول : يا رب يا رب ، حتى انقطع نفسه ثم قال : يا أرحم الراحمين ، حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا رباه يا رباه ؛ حتى انقطع نفسه ثم قال : يا الله يا الله ، حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا حي ، يا حي ، حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا رحيم يا رحيم ، حتى انقطع نفسه ؛ ثم قال : يا أرحم الراحمين؛ حتى انقطع نفسه سبع مرات، ثم قال: اللهم إني أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه، اللهم وإن برديّ قد خلقا فاكسني، قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على وجه الأرض يومئذ عنبة، وبردين مصبوغين، فقربت منه وأكلت معه ولبس البردين ثم نزلنا فلقي فقيراً فأعطاه برديه الخلقين ، ثم انصرف ، فسألت عنه فقيل : هذا جعفر الصادق عليه السلام .

هشام بن الحكم قال : كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصادق عليه السلام في حجه كل سنة فينزله أبو عبد الله عليه السلام في دار من دوره في المدينة وطال حجه ونزوله ، فأعطى أبا عبد الله عليه السلام عشرة آلاف درهم ليشتري له داراً وخرج إلى الحج ، فلما انصرف قال جعلت فداك اشتريت لي الدار ؟ قال : نعم ، وأتى بصك فيه : بسم الله

---

(١) لم أعثر على الكلوذاني صاحب كتاب الأمالي فيما لديّ من مراجع . (المحقق)

الرحمن الرحيم هذا ما اشترى جعفر بن محمّد لفلان بن فلان الجبلي له دار في الفردوس حدها الأول رسول الله ، والحد الثاني : أمير المؤمنين ، والحد الثالث : الحسن بن عليّ ، والحد الرابع : الحسين بن عليّ ، فلما قرأ الرجل ذلك قال : قد رضيت جعلني الله فداك . قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام إني أخذت ذلك المال ففرقته في ولد الحسن والحسين ، وأرجو أن يتقبل الله ذلك ويثيبك به الجنة ، قال : فانصرف الرجل إلى منزله وكان الصكّ معه ثم اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع أهله وحلفهم أن يجعلوا الصكّ معه ، ففعلوا ذلك ، فلما أصبح القوم غدوا إلى قبره فوجدوا الصكّ على ظهر القبر مكتوب عليه : وفى وليّ الله جعفر بن محمد .

وقرأت في شوق العروس عن أبي عبد الله الدامغاني أنه سمع ليلة المعراج من بطنان العرش يقول :

من يشتري قبلة في الخلد ثابتة في ظل طوبى رفيعات مبانيها
دلالها المصطفى والله بائعها ممن أراد وجبريل مناديها

يحيى بن إبراهيم بن مهاجر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فلان يقرأ عليك السلام وفلان وفلان ، فقال : وعليهم السلام ، قلت : يسألونك الدعاء ، فقال : ما لهم ؟ قلت : حبسهم أبو جعفر المنصور ، فقال : وما لهم وما له ؟ قلت : استعملهم فحبسهم ، فقال : وما لهم وما له ؟ ألم أنههم ألم أنههم هم النار هم النار ، ثم قال : اللهم اخدع عنهم سلطانه قال : فانصرفنا فإذا هم قد خرجوا .

وفي الدلالات حنان قال : حبس أبو جعفر عبد الحميد في المضيق زماناً ، وكان صديقاً لمحمد بن عبد الله ، ثم انه وافى الموسم ، فلما كان يوم عرفة لقية الصادق عليه السلام في الموقف فقال لمحمد بن عبد الله : يا محمّد ما فعل صديقك عبد الحميد ؟ قال : أخذه أبو جعفر فحبس في المضيق زماناً ، قال : فرفع الصادق عليه السلام يده ساعة ثم التفت إلى محمّد بن عبد الله وقال : يا محمّد بن عبد الله قد والله خلي سبيل خليلك ، قال محمّد : فسألت عبد الحميد أي ساعة خلاك أبو جعفر ؟ قال : يوم عرفة بعد صلاة العصر .

وبلغ الصادق عليه السلام قول الحكيم بن العباس الكلبي :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يصلبُ

وقستم بعثمان علياً سفاهة ... وعثمان خير من عليّ وأطيبُ

فرفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء وهما يرعشان فقال : اللهم إن كان عبدك كاذباً فسلط عليه كلبك ، فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فبينما هو يدور في سككها إذ افترسه الأسد ، واتصل خبره بجعفر فخر لله ساجداً ثم قال : الحمد لله الذي أنجزنا وعدنا .

قال الحسن بن محمد بن المتجعفر :

فأنت السلالة من هاشم ... وأنت المهذب والأطهر
ومن جده في العلى شامخ ... ومن فخره الأعظم الأفخر
ومن أهله خير هذا الورى ... ومن لهم البيت والمنبر
ومن لهم الزمزم والصفا ... ومن لهم الركن والمشعر
ومن شرعوا الدين في العالمين ... فأنوارهم أبداً تزهر
ومن لهم الحوض يوم المقام ... ومن لهم النشر والمحشر
وأنتم كنوز لأشياعكم ... وإنكم الصفو والجوهر
وإنكم الغرر الطاهرون ... وإنكم الذهب الأحمر
وسيد أيامنا جعفر ... وحسبك من سيد جعفر

فصل في خرق العادات له عليه السلام

سدير الصيرفي قال : كنت مع الصادق عليه السلام في عرفات ، فرأيت الحجيج وسمعت الضجيج فتوسمت[1] وقلت في نفسي : أترى هؤلاء كلهم على الضلال ؟ فناداني الصادق عليه السلام فقال : تأمل فتأملتهم فإذا هم قردة وخنازير .

ابن حماد

لم لم يسمعوا مقال سدير ... وهو في قوله سديد رشيد
كنت مع جعفر لدى عرفات ... ولجمع الحجيج عج شديد
فتوسمت ثم قلت ترى ضل ... عن الله جمع هذا الجنود
فانثنى سيدى عليّ ونادا ... ني تأمل ترى الذي قد تريد
فتأملتهم إذا هم خناز ... ير بلا شك كلهم وقرود

(١) توسم الشيء : تفرس . (المعجم الوسيط ٢/١٠٣٢)

الحسين بن محمد قال : سخط عليّ بن هبيرة على رفيد فعاذ بأبي عبد الله فقال له : انصرف إليه وأقرئه مني السلام وقل له : إني أجرت عليك مولاك رفيداً فلا تهجه بسوء[1] ؛ فقال : جعلت فداك شامي خبيث الرأي ، فقال : اذهب إليه كما أقول لك ، فاستقبلني أعرابي ببعض البوادي ، فقال : أين تذهب ؟ إني أرى وجه مقتول ثم قال لي : أخرج يدك ففعلت ، فقال : يد مقتول ، ثم قال لي : أخرج لسانك ، ففعلت ، فقال : امض فلا بأس عليك فإن في لسانك رسالة ، لو أتيت بها الجبال الرواسي لانقادت لك ، فقال : فجئت فلما دخلت عليه أمر بقتلي فقلت : أيها الأمير لم تظفر بي عنوة وإنما جئتك من ذات نفسي وههنا أمر أذكره لك ثم أنت وشأنك ، فأمر من حضر فخرجوا فقلت له : مولاك جعفر بن محمّد يقرئك السلام ويقول لك : قد أجرت عليك مولاك رفيداً فلا تهجه بسوء ، فقال : آلله لقد قال لك جعفر هذه المقالة وأقرأني السلام ؟ فحلفت فردها عليّ ثلاثاً ثم حل أكتافي ثم قال : لا يقنعني منك حتى تفعل بي ما فعلت بك ، قلت : ما تكتف يدي يديك ولا تطيب نفسي ، فقال : والله لا يقنعني إلاّ ذاك ؛ ففعلت كما فعل وأطلقته فناولني خاتمه وقال : أمري في يدك فدبر فيها ما شئت ، التمس محمّد بن سعيد من الصادق رقعة أبي محمد بن سمالى في تأخير خراجه فقال عليه السلام قل له : سمعت جعفر بن محمّد يقول : من أكرم لنا مواليا فبكرامة الله بدا ، ومن أهانه فلسخط الله تعرض ، ومن أحسن إلى شيعتنا فقد أحسن إلى أمير المؤمنين ، ومن أحسن إلى أمير المؤمنين فقد أحسن إلى رسول الله ، ومن أحسن إلى رسول الله فقد أحسن إلى الله ، ومن أحسن إلى الله كان والله معنا في الرفيق الأعلى . قال : فأتيته وذكرته فقال : بالله سمعت هذا الحديث من الصادق عليه السلام؟ فقلت : نعم ، فقال : اجلس ، ثم قال : يا غلام ما على محمّد بن سعيد من الخراج ؟ قال : ستون ألف درهم ، قال : امح اسمه من الديوان ، وأعطاني بدرة وجارية وبغلة بسرجها ولجامها ، قال : فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فلما نظر إليّ تبسم فقال : يا أبا محمد تحدثني أو أحدثك ؟ فقلت : يا بن رسول الله منك أحسن فحدثني والله الحديث كأنه حضر معي .

وأنبأني الطبرسي في أعلام الورى قال الشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خرج العطاء أيام أبي جعفر وما لي شفيع ، فبقيت على الباب متحيراً ، وإذا أنا بجعفر

(١) لا تهجه بسوء : أي لا تغضب عليه ولا تؤذه .

الصادق عليه السلام فقمت إليه فقلت له : جعلني الله فداك أنا مولاك الشقران ، فرحب بي وذكرت له حاجتي فنزل ودخل وخرج وأعطاني من كمه ، فصبه في كمي ثم قال : يا شقران إن الحسن من كل أحد حسن ، وإنه منك أحسن لمكانك منا ، وإن القبيح من كل أحد قبيح وإنه منك أقبح ، وعظه على جهة التعريض لأنه كان يشرب .

محمد بن الفيض[1] عن أبي عبد الله عليه السلام قال أبو جعفر الدوانيقي للصادق عليه السلام : تدري ما هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال : جبل يقطر منه في السنة قطرات فتجمد فهو جيد للبياض يكون في العين يكحل به فيذهب بإذن الله ، قال : نعم أعرفه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله ؟ هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هارباً من قومه ، فعبد الله عليه فعلم قومه فقتلوه ، فهو يبكي على ذلك النبيّ وهذه القطرات من بكائه له ؛ ومن الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء بالليل والنهار ولا يوصل إلى تلك العين .

المفضل بن عمر قال : وجه المنصور إلى حسن بن زيد وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر بن محمد داره فألقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام فأخذت النار في الباب والدهليز ، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشي فيها ويقول : أنا ابن أعراق الثرى ، أنا ابن إبراهيم خليل الله .

مهزم عن أبي بردة قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال : ما فعل زيد ؟ قلت صلب في كناسة بني أسد ، فبكى حتى بكى النساء من خلف الستور ، ثم قال : أما والله لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها منه ، فكنت أتفكر في قوله حتى رأيت جماعة قد أنزلوه يريدون أن يحرقوه فقلت هذه الطلبة التي قال لي .

حدث إبراهيم عن أبي حمزة عن مأمون الرقي قال : كنت عند سيدي الصادق عليه السلام إذ دخل سهل بن حسن الخراساني فسلم عليه ، ثم جلس فقال له : يا ابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة وأنتم أهل بيت الإمامة ، ما الذي يمنعك أن يكون

---

(١) محمد بن الفيض : في رجال الطوسي : محمد بن العيص ، وفي حاشية رجال الطوسي : العيص بالعين المهملة ثم الياء المشددة التحتانية ثم الصاد المهملة ، وفي بعض النسخ الصحيحة « الفيض » بالفاء ثم الضاد المعجمة بعد الياء المثناة التحتانية . (رجال الطوسي/٢٩٨)

لك حق تقعد عنه ، وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف ؟ فقال له عليه السلام : اجلس يا خراساني رعى الله حقك ، ثم قال : يا حنفية اسجري التنور ، فسجرته حتى صار كالجمرة وابيض علوه ، ثم قال يا خراساني قم فاجلس في التنور ، فقال الخراساني يا سيدي يا بن رسول الله لا تعذبني بالنار ، أقلني أقالك الله ، قال : قد أقتلك ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكي ونعله في سبابته فقال : السلام عليك يا بن رسول الله ، فقال له الصادق عليه السلام ألق النعل من يدك ، واجلس في التنور ، قال : فألقى النعل من سبابته ثم جلس في التنور ، وأقبل الإمام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها ثم قال : قم يا خراساني وانظر ما في التنور ، قال : فقمت إليه فرأيته متربعاً فخرج إلينا وسلم علينا ، فقال له الإمام عليه السلام كم تجد بخراسان مثل هذا ؟ فقلت : والله ولا واحداً فقال عليه السلام لا والله ولا واحداً أما إنّا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا نحن أعلم بالوقت .

وحدث أبو عبد الله محمّد بن أحمد الديلمي البصري عن محمّد بن كثير الكوفي قال : كنت لا أختم صلاتي ولا أستفتحها إلّا بلعنهما ، فرأيت في منامي طائراً معه نور من الجوهر فيه شيء أحمر شبه الخلوق ، فنزل إلى البيت المحيط برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أخرج شخصين من الضريح فخلقهما بذلك الخلوق في عوارضهما ، ثم ردهما إلى الضريح وعاد مرتفعاً فسألت من حولي : من هذا الطائر وما هذا الخلوق ؟ فقال : هذا ملك يجيء في كل ليلة جمعة يخلقهما ، فأزعجني ما رأيت ، فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما ؛ فدخلت على الصادق عليه السلام فلما رآني ضحك وقال : رأيت الطائر ؟ فقلت : نعم يا سيدي ، فقال : اقرأ : ﴿ **إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلّا بإذن الله** ﴾ [المجادلة : ١٠] فإذا رأيت شيئاً تكره فاقرأها والله ما هو ملك موكل بهما لإكرامهما ، بل هو موكل بمشارق الأرض ومغاربها ، إذ قتل قتيل ظلماً أخذ من دمه فطوقهما به في رقابهما لأنهما سبب كل ظلم مذ كانا .

وحدثني عمر بن حمزة العلوي الكوفي بالإسناد عن محمد بن ميمون الهلالي قال مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد عليه السلام ثلاثة أيام ، فما كان لي فيه حيلة لكثرة الناس فحيث كان اليوم الرابع رآني فأدناني وتفرق الناس عنه ، ومضى يريد قبر أمير المؤمنين فتبعته فكنت أسمع كلامه وأنا معه أمشي ، فحيث صار في بعض الطريق غمزه البول

فتنحى عن الطريق فحفر الرمل وبال ، ونبش الرمل فحفر فخرج ماء فتطهر للصلاة فقام فصلى ركعتين وكان مما سمعته يدعو ويقول : اللهم لا تجعلني ممن تقدم فمرق ، ولا ممن تخلف فمحق ، واجعلني من النمط الأوسط .

محمد بن سنان عن المفضل بن عمر : أن المنصور قد كان هم بقتل أبي عبد الله عليه السلام غير مرة ، فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله ، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله ، غير أنه منع الناس عنه ومنعه من القعود للناس ، واستقصى عليه أشد الاستقصاء حتى انه كان يقع لأحدهم مسألة في دينه في نكاح أو طلاق أو غير ذلك ، فلا يكون علم ذلك عندهم ولا يصلون إليه فيعتزل الرجل وأهله فشق ذلك على شيعته وصعب عليهم حتى ألقى الله عزَّ وجلّ في روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشيء من عنده لا يكون لأحد مثله ، فبعث إليه بمخصرة[1] كانت للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم طولها ذراع ففرح بها فرحاً شديداً ، وأمر أن تشق له أربعة أرباع وقسمها في أربعة مواضع ، ثم قال له : ما جزاؤك عندي إلّا أن أطلق لك وتفشي علمك لشيعتك ولا أتعرض لك ولا لهم ، فاقعد غير محتشم وأفت الناس ولا تكن في بلد أنا فيه . ففشى العلم عن الصادق وأجاز في المنتهى .

الحسن الجرجاني في بصائر الدرجات بثلاثة طرق : أنه دخل رجل على الصادق فلمزه رجل من أصحابنا فقال الصادق عليه السلام وأخذ على شيبته : إن كنت لا أعرف الرجال إلّا بما أبلغ عنهم فبئست الشيبة شيبتي .

وفيه قال سليم بن خالد[2] بينما نحن مع الصادق عليه السلام إذ هو بظبي يقتحب[3] ويحرك ذنبه ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : افعل إن شاء الله ثم أقبل علينا فقال : هل علمتم ما قال الظبي قلنا : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : إنه أتاني وأخبرني أن بعض أهل المدينة نصب شبكة لأنثاه فأخذها وله خشفان لم ينهضا ولم يقويا للرعي

---

(١) المخصرة : ما يتوكأ عليها من عصا وغيرها ، وهنا العصا . (المعجم الوسيط ١ / ٢٣٧)

(٢) لم أجد في أصحاب الصادق عليه السلام سليم بن خالد وإنما هو سليمان بن خالد أبو الربيع الهلالي الكوفي ، مات في حياة أبي عبد الله ، خرج مع زيد فقطعت أصبعه معه ولم يخرج مع زيد من أصحاب أبي عبد الله غيره ، صاحب قرآن . (رجال الطوسي / ٢٠٧)

(٣) يقتحب : يسعل من مرض في الجوف ، أو من كبر السن . (المعجم الوسيط ٢ / ٧١٦)

فسألني أن أسألهم أن يطلقوها ، وضمن لي أنها إذا ارتضعت خشفيها حتى يقويا على النهوض والرعي أن يردها عليهم فاستحلفته على ذلك فقال : برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أف ، وأنا فاعل به إن شاء الله تعالى ، فقال له أبو عبد الله البلخي : هذه سنة فيكم كسنة سليمان ، فسكت عليه السلام .

موسى بن سعيد عن أبيه عن أبي بصير قال : اشتقت إلى رؤية الصادق عليه السلام فقال لي : يا أبا محمد تريد أن تراني ؟ فقلت : نعم ، فمسح بيده على عيني فرأيته ، ثم مسح على عيني فإذا أنا كما كنت .

قال أبو الصباح الكناني : قلت لأبي عبد الله : إن لنا جاراً من همدان يقال له الجعد بن عبد الله يسب أمير المؤمنين عليه السلام ، أفتأذن لي أن أقتله ؟ قال : إن الإسلام قيد الفتك ، ولكن دعه فستكفى بغيرك ، قال : فانصرفت إلى الكوفة فصليت الفجر في المسجد ، وإذا أنا بقائل يقول : وجد الجعد بن عبد الله على فراشه مثل الزق المنفوخ ميتاً ، فذهبوا يحملونه إذا لحمه سقط عن عظمه ، فجمعوه على نطع وإذا تحته أسود فدفنوه .

بصائر الدرجات عن سعد القمي قال أبو نعيم الفضل بن دكين : حدثني محمّد بن راشد عن أبيه عن جده قال : سألت جعفر بن محمد علامة ؛ فقال : سلني ما شئت أخبرك إن شاء الله ، فقلت : أخاً لي بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيئني ، قال : فما كان اسمه ؟ قلت : أحمد ، قال : يا أحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد ؛ فقام والله وهو يقول : أتيته .

وفيه عن داود الرقي قال : حج رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : فداك أبي وأمي ، إن أهلي توفيت وبقيت وحيداً ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أفكنت تحبها ؟ قال : نعم ، فقال : ارجع إلى منزلك فإنها سترجع إلى المنزل وترجع أنت وهي جالسة بإذن الله تعالى ؛ قال : فلما رجعت من حجتي دخلت المنزل فوجدتها قاعدة تأكل ، وبين يديها طبق عليه تمر وزبيب .

وفيه عن جميل بن دراج[1] قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه امرأة

(١) جميل بن دراج ، مولى النخع كوفي ، من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام . (رجال الطوسي/١٦٣)

فذكرت أنها تركت ابنها ميتاً مسجى بالملحفة فقال لها : لعله لم يمت فقومي فاذهبي إلى بيتك واغتسلي وصلي ركعتين وادعي الله وقولي : « يا من وهبه لي ولم يك شيئاً جدد لي هبته » ثم حركيه ولا تخبري بذلك أحداً ، فجاءت فحركته فإذا هو قد بكى .

علي بن أبي حمزة[1] قال : كان لي صديق من كبار بني أمية فقال لي : استأذن لي على أبي عبد الله ، فاستأذنت له فلما دخل سلم وجلس ثم قال : جعلت فداك إني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالاً كثيراً ، وأغمضت في مطالبه . فقال أبو عبد الله : لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئاً إلا ما وقع في أيديهم ، فقال الفتى : جعلت فداك فهل لي من مخرج منه ؟ قال : إن قلت لك تفعل ؟ قال : أفعل ، قال : أخرج من جميع ما كسبت في دواوينهم فمن عرفت منهم رددت عليه ماله ومن لم تعرف تصدقت به ، وأنا أضمن لك على الله الجنة ، قال : فأطرق الفتى طويلاً فقال : قد فعلت جعلت فداك ، قال ابن أبي حمزة فرجع الفتى معنا إلى الكوفة فما ترك شيئاً على وجه الأرض إلاّ خرج منه حتى ثيابه التي كانت على بدنه ، قال : فقسمنا له قسمة واشترينا له ثياباً وبعثنا له بنفقة ، قال : فما أتى عليه أشهر قلائل حتى مرض فكنا نعوده ، قال : فدخلت عليه يوماً وهو في السياق[2] ففتح عينيه ، ثم قال : يا عليّ وفى والله صاحبك قال : ثم مات فولينا أمره فخرجت حتى دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فلما نظر إليّ قال : يا عليّ وفينا لصاحبك ، قال فقلت : صدقت جعلت فداك هكذا قال لي والله عند موته .

سليمان بن خالد قال : خرجنا مع أبي عبد الله عليه السلام فانتهينا إلى نخلة خاوية فقال أبو عبد الله عليه السلام أيتها النخلة السامعة المطيعة لربها أطعمينا مما جعل الله فيك فتساقط علينا رطب مختلف ألوانه فأكلنا حتى تضلعنا[3] فقال أبو عبد الله البلخي : سنة فيكم

---

(١) علي بن أبي حمزة البطائني مولى الأنصار، كوفي، من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام. ذكره في الفهرست أيضا وقال : (واقفي له أصل) وهو أحد عمد الواقفة ، وصنف كتباً عدة ذكرها النجاشي في رجاله وذكر طرقه إلى روايتها عنه ، وقد روى الكشي في رجاله روايات عديدة في ذمه ، كما أن الشيخ الطوسي رحمه الله ذكر رواية في ذمه ، وأن الإمام الرضا عليه السلام لعنه . (رجال الطوسي/٢٤٢)

(٢) السياق : النزع . ساق المريض : بدأ في نزع الروح . (المعجم الوسيط ١/٤٦٤)

(٣) تضلع : امتلأ شبعاً أو ريّاً . (المعجم الوسيط ١/٥٤٢)

كسنة مريم ، فقال عليه السلام : نعم يا أبا عبد الله .

داود الرقي قال : خرج أخوان لي يريدان المزار ، فعطش أحدهما عطشاً شديداً حتى سقط عن الحمار وسقط الآخر في يده ، فقام فصلى ودعا الله ومحمّداً وأمير المؤمنين والأئمة كان يدعو واحداً بعد واحد حتى بلغ إلى آخرهم جعفر بن محمّد ، فلم يزل يدعوه ويلوذ به فإذا هو برجل قد قام عليه وهو يقول : يا هذا ما قصتك ؟ فذكر له حاله فناوله قطعة عود وقال : ضع هذا بين شفتيه ، ففعل ذلك فإذا هو قد فتح عينيه واستوى جالساً ولا عطش به فمضى حتى زار القبر ، فلما انصرفا إلى الكوفة أتى صاحب الدعاء المدينة فدخل على الصادق عليه السلام فقال له : اجلس ما حال أخيك ؟ أين العود ؟ فقال يا سيدي إني لما أصبت بأخي اغتممت غماً شديداً ، فلما رد الله عليه روحه نسيت العود من الفرح ، فقال الصادق عليه السلام : أما انه ساعة صرت إلى غم أخيك أتاني أخي الخضر فبعثت إليك على يديه قطعة عود من شجرة طوبى ، ثم التفت إلى خادم له فقال له : عليّ بالسفط ، فأتي به ففتحه وأخرج منه القطعة العود بعينها ثم أراها إياه حتى عرفها ثم ردها إلى السفط .

داود النيلي قال : خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام إلى الحج ، فلما كان أوان الظهر قال لي : يا داود اعدل بنا عن الطريق حتى نأخذ أهبة الصلاة، فقلت : جعلت فداك أولسنا نحن في أرض قفر لا ماء فيها ؟ فقال لي : ما أنت وذاك ! قال : فسكت وعدلنا عن الطريق فنزلنا في أرض قفر لا ماء فيها ، فركضها برجله فنبع لنا عين ماء يسيب[1] كأنه قطع الثلج فتوضأ وتوضأت ، ثم أدينا ما علينا من الفرض ، فلما هممنا بالمسير التفت فإذا بجذع نخل فقال لي : يا داود أتحب أن أطعمك منه رطباً ؟ فقلت : نعم ، قال : فضرب بيده إلى الجذع فهزه فاخضر من أسفله إلى أعلاه . قال : ثم اجتذبه الثانية فأطعمنا اثنين وثلاثين نوعاً من أنواع الرطب ، ثم مسح بيده عليه فقال : عد نخلاً بإذن الله تعالى قال فعاد كسيرته الأولى .

أمالي أبي الفضل قال أبو حازم عبد الغفار بن الحسن : قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه وذلك على عهد المنصور ، وقدمها جعفر بن محمّد العلوي فخرج جعفر

---

(١) ساب الماء : جرى . (المعجم الوسيط ١ /٤٦٦)

يريد الرجوع إلى المدينة فشيعه العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة ، وكان فيمن شيعه سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم فتقدم المشيعون له ، فإذا هم بأسد على الطريق ، فقال لهم إبراهيم بن أدهم : قفوا حتى يأتي جعفر فننظر ما يصنع ؛ فجاء جعفر عليه السلام فذكروا له الأسد فأقبل حتى دنا من الأسد فأخذ بأذنه فنحاه عن الطريق ، ثم أقبل عليهم فقال : أما إن الناس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أثقالهم .

وفي خبر الربيع أنه قال المنصور : يا أبا عبد الله إنك تعلم الغيب ، قال : ومن أخبرك بهذا ؟ قال : هذا الشيخ ، قال أفحلفه يا أمير المؤمنين؟ قال : نعم ، فلما بدأ باليمين قال قل : برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي . وفي رواية : قل أبرأ إلى الله من حوله وقوته وألجأ إلى حولي وقوتي إن لم أكن سمعتك تقول هذا القول فما أتم الكلام حتى دلع لسانه[1] ومات من وقته . فقال المنصور : ما هذا اليمين ؟ قال جعفر عليه السلام حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام أن العبد إذا حلف باليمين الذي ينزه الله فيها وهو كاذب امتنع الله من عقوبته عليها في عاجلته لما نزه الله ثم نهض جعفر ، فقال المنصور : ويلك يا ربيع اكتمها عن الناس لا يفتنون .

وروي في المعجزات أنه استؤذن عليه لوافد ملك الهند ميزان فأبى ، فبقي سنة محجوباً فشفع فيه محمّد بن سليمان الشيباني وأخوه يزيد ، فأمر الصادق عليه السلام بطي الحصر ، فلما دخل ميزان الهندي برك على ركبتيه وقال : أصلح الله الإمام حجبتني سنة أهكذا أفعال أولاد الأنبياء ؟ فأطرق عليه السلام رأسه ثم رفعه وقال : فلتعلمنّ نبأه بعد حين ، ثم قرأ الكتاب فإذا فيه : أما بعد فقد هدانا الله على يديك وجعلنا من مواليك وقد وجهنا نحوك بجارية ذات حسن وجمال وخطر وبصر مع شيء من الطيب والحلل والحلي على يدي أميني ، فقال له الإمام : ارجع يا خائن إلى من بعثك بهداياه ؛ قال : أبعد سنة هذا جوابي ؟ قال : هذا جوابك عندي ، قال : ولم ؟ قال : لخيانتك ثم أمر بفروته أن تبسط على الأرض ثم صلى ركعتين وسجد وقال في سجوده : اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك أن تصلي على محمّد عبدك ورسولك وأمينك في خلقك ، وأن تنطق فروة هذا الهندي بفعله بلسان عربي مبين ، ثم رفع رأسه

---

(١) دلع لسانه : دلع اللسان دلوعاً : خرج من الفم واسترخى وسقط على العنفقة . ودلع لسانه : أخرجه . (المعجم الوسيط ٢٩٣/١)

وقال : أيها الفرو الطائع لرب العالمين تكلم بما تعلم من هذا الهندي وصف لنا ما جنى ، قال : فانبسطت حتى ضاق عليها المكان ثم قلصت[1] حتى صارت كشاة ثم قالت : يا بن رسول الله ، ان الملك ليستأمنه عليها وكان أميناً حتى مطر عليهم وابتلّ ثيابهم فأنفذ خدامه إلى شراء شيء لينشف الثياب فخرجت الجارية مكشوفة ساقيها فهواها وما زال يكايدها حتى باضعها عليَّ فأسألك أن تجيرني من النار من فساد هذا الزاني ، فجعل ميزان يرتعد ويستعفي ، فقال : لا يعفو عنك إلا أنَّ تقرَّ بما جنيت ، فأقرَّ بجميع ذلك ، فأمره أن يلبس الفروة فلما لبسها حنق عليه حتى اسود عنقه فأمرها عليه السلام أن تخلي عنه ، ثم أمره أن يردها إلى صاحبها ، فلما ردها إليه خوفها الملك فذكرت له ما كان من الفروة فضرب عنق ميزان .

وفي كتاب الدلالات بثلاثة طرق عن الحسين بن أبي العلاء ، وعليّ بن حمزة ؛ وأبي بصير قالوا : دخل رجل من أهل خراسان على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : جعلت فداك فلان بن فلان بعث معي بجارية وأمرني أن أدفعها إليك ، قال : لا حاجة لي فيها وإنّا أهل بيت لا يدخل الدنس بيوتنا ، فقال له الرجل : والله جعلت فداك لقد أخبرني أنها مولدة بيته وأنها ربيبته في حجرته ، قال : إنها قد فسدت عليه ، قال : لا علم لي بهذا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ولكني أعلم أن هذا هكذا .

عليّ بن إسماعيل عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لنا أموالاً ونحن نعامل الناس ، وأخاف إن حدث حدث أن تفرق أموالنا ، قال فقال : اجمع أموالك في كل شهر ربيع فمات إسحاق في شهر ربيع .

الكافي : أن شامياً سأله مناظرة أصحابه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كلامك هذا من كلام رسول الله أو من عندك ؟ فقال : من كليهما ، فقال : فأنت شريك رسول الله يا يونس هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكَلم ، وأمر بإدخال بعض المتكلمين ؛ فأدخل حمران بن أعين ، ومحمّد بن النعمان الأحول ؛ وهشام بن سالم ، وقيس الماصر ؛ فأخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخبّ[2] فقال هشام ورب الكعبة ، فإذا هشام بن الحكم قد ورد فقال لحمران : كلم الرجل فكلمه فظهر عليه ثم أمر

(١) قلصت : اجتمعت وانضمت .

(٢) خبّ ، الخبب : نوع من السير السريع .

الطاقي فكلمه فظهر عليه ، ثم أمر ابن سالم فكلمه فتعارفا ثم أمر قيساً فكلمه ، وأبو عبد الله يتبسم من كلامهم ، وقد استخذل الشامي في يده ، ثم قال : كلم هذا الغلام - يعني هشام بن الحكم - فقال : يا غلام سلني في إمامة هذا ، قال : أربك أنظر لخلقه أم هم ؟ فقال بل ربي أنظر لخلقه ، قال : ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا ؟ قال الشامي : كلفهم وأقام لهم حجة ودليلاً على ما كلفهم ؟ وأزاح في ذلك عللهم ، فقال هشام : فما الدليل الذي نصبه لهم ؟ قال الشامي : هذا رسول الله ، قال : فبعده من ؟ قال : الكتاب والسنة ، قال : فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى يرفع عنا الاختلاف ويمكننا من الاتفاق ؟ قال : نعم ، قال : فلم اختلفنا نحن وأنت ؟ وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم أن الرأي طريق الدين ، وأنت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامي متفكراً ، فقال لهَ الصادق عليه السلام مالك لا تتكلم ؟ قال : إن قلت اننا ما اختلفنا كابرت ؛ وإن قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه ، ولكن لي عليه مثل ذلك ، قال : سله تجده ملياً ، فقال الشامي لهشام : من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم ؟ قال : بل ربهم ، قال : فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ؟ قال : في ابتداء الشريعة فرسول الله وأما بعده فغيره ، قال ومن غير النبيّ القائم مقامه في حجته ؟ قال هشام : في وقتنا هذا أم قبله ؟ قال بل في وقتنا هذا ، قال : هذا الجالس - يعني الصادق عليه السلام - الذي يخبرنا عن السماء وراثة عن أب عن جد قال: فكيف لي أن علم ذلك ؟ قال : سله عما بدا لك، قال الشامي : قطعت عذري فعليّ السؤال ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أنا أكفيك المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك وسفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا ، ومررت على كذا ومر بك كذا ، فأقبل الشامي يقول : صدقت والله ، وحسن اعتقاده .

عمر بن يزيد قال : دخل هشام بن الحكم وكان جهمياً على أبي عبد الله ليناظره مراراً وكان لا يقدر على التفوه فسأله أبو عبد الله مسألة وهو يؤجله ثم رآه مرة أخرى بالحيرة فهاله منظر أبي عبد الله عليه السلام فبقي منسياً ؛ ووقف أبو عبد الله عليه السلام ملياً ينتظر ما يكلمه فلما رأى حيرته ضرب بغلته وسار ، فترك هشام مذهبه ودان بدين الحق .

يونس بن ظبيان ، والمفضل بن عمر ، وأبو سلمة السراج ؛ والحسين بن ثوير

قالوا : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أن أقول بإحدى رجلي أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت ، ثم قال بإحدى رجليه فخطها في الأرض خطّاً فانفجرت الأرض ثم مال بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر ، ثم قال انظروا حسنا ، فنظرنا فإذا سبائك كثيرة بعضها على بعض يتلألأ .

معرفة الرجال : عن أبي عمر الكشي قال عمار الساباطي لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أحب أن تخبرني باسم الله عزَّ وجلّ الأعظم ، فقال لي : إنك لا تقوى على ذلك فلما ألححت عليه قال : فمكانك إذاً ، ثم قام فدخل البيت هنيئة ثم صاح بي : ادخل ، فدخلت ، فقال لي : ما ذلك ، فقلت : أخبرني به جعلت فداك ، قال : فوضع يده على الأرض فنظرت إلى البيت يدور بي وأخذني أمر عظيم كدت أهلك ، فصحت فقلت جعلت فداك حسبي لا أريد ذا .

عبد الله بن كثير عن الصادق عليه السلام في خبر : هما والله أول من ظلمنا حقنا وحملا الناس على رقابنا وجلسا مجلساً نحن أولى به منهما ، فلا غفر الله لهما ذلك الذنب ، كافران ومن يتولهما كافر يعني عدوين له وكان معنا في المجلس رجل من أهل خراسان يكنى بأبي عبد الله ، فتغير لون الخراساني لما أن ذكرهما فقال له الصادق عليه السلام : لعلك ورعت عن بعض ما قلنا ؟ قال : قد كان ذلك يا سيدي ، قال : فهلا كان هذا الورع ليلة نهر بلخ حيث أعطاك فلان بن فلان جاريته لتبيعها فلما عبرت النهر فجرت بها في أصل شجرة كذا وكذا ! قال : قد كان ذلك ولقد أتى على هذا الحديث أربعون سنة ، ولقد تبت إلى الله منه قال : يتوب عليك إن شاء الله

داود الرقي : بلغ السيد الحميري أنه ذكر عند الصادق عليه السلام فقال : السيد كافر فأتاه وسأل : يا سيدي أنا كافر مع شدة حبي لكم ومعاداتي الناس فيكم قال : وما ينفعك ذاك وأنت كافر بحجة الدهر والزمان ، ثم أخذ بيده وأدخله بيتاً فإذا في البيت قبر فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على القبر فصار القبر قطعاً فخرج شخص من قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته فقال له الصادق عليه السلام : من أنت ؟ قال : أنا محمّد بن عليّ المسمى بابن الحنفية فقال فمن أنا ؟ فقال : جعفر بن محمّد حجة الدهر والزمان ، فخرج السيد يقول (تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا) .

عثمان بن عمر الكواء في خبر أن السيد قال له : اخرج إلى باب الدار تصادف

غلاماً نوبيّاً على بغلة شهباء معه حنوط وكفن يدفعها إليك ، قال : فخرجت فإذا بالغلام الموصوف فلما رآني قال : يا عثمان إن سيدي جعفر بن محمّد يقول لك ما آن أن ترجع عن كفرك وضلالك فإن الله عزَّ وجلّ اطلع عليك فرآك للسيد خادماً فانتجبك فخذ في جهازه .

الأغاني قال عباد بن صهيب : كنت عند جعفر بن محمّد ، فأتاه نعيّ السيد فدعا له وترحم عليه ؛ فقال له رجل : يا بن رسول الله وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة ؟ فقال عليه‌السلام : حدثني أبي عن جدي أن محبي آل محمد لا يموتون إلّا تائبين وقد تاب ورفع مصلى كان تحته فأخرج كتاباً من السيد يعرّفه أنه قد تاب ويسأله الدعاء .

وفي أخبار السيد أنه ناظر معه مؤمن الطاق في ابن الحنفية فغلبه عليه ، فقال :

تركت ابن خولة لا عن قلى ... وإني لكالكلف الوامق[1]
وإني له حافظ في المغيب ... أدين بما دان في الصادق
هو الحبر حبر بني هاشم ... ونور من الملك الرازق
به ينعش الله جمع العباد ... ويجري البلاغة في الناطق
أتاني برهانه معلناً ... فدنتُ ولم أك كالمائق[2]
فمن صد بعد بيان الهدى ... إلى حبتر وأبي حامق

فقال الطاقي أحسنت الآن أتيت رشدك وبلغت أشدك وتبوأت من الخير موضعاً ومن الجنة مقعداً ، وأنشأ السيد يقول :

تجعفرت باسم الله والله أكبر ... وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
ودنت بدين غير ما كنت دائناً ... به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت هب أني قد تهودت برهة ... وإلا فديني دين من يتنصر
فإني إلى الرحمن من ذاك تائب ... وإني قد أسلمت والله أكبر
ولست بغالٍ ما حييت وراجع ... إلى ما عليه كنت أخفي وأظهر

(١) الكلف : المولع المحبّ . والوامق : المحب . (المعجم الوسيط ٢/٧٩٤ ، ١٠٥٨)
(٢) المائق : الأحمق ، ماق الرجل مَوْقاً ومُوقاً : حمق وهلك حمقاً وغباوة . (المعجم الوسيط ٢/٨٩٢)

وأنشد

أيا راكباً نحو المدينة جسرة ... عذافرة يطوى بها كل سبسب[1]
إذا ما هداك الله عاينت جعفراً ... فقلت وليّ الله وابن المهذب
ألا يا أمين الله وابن وليّه ... أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي
إليك من الذنب الذي كنت مبطناً ... أجاهد فيه دائباً كل مغرب
وأشهد ربي أن قولك حجة ... على الناس طراً من مطيع ومذنب
بذاك أدين الله سراً وجهرة ... ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

وأنشد فيه

أمدح أبا عبد الإله ... فتى البرية في احتماله
سبط النبيّ محمّد ... حبل تفرع من حباله
تغشى العيون الناظرات ... إذا سمون إلى جلاله
عذب الموارد بحره ... يروي الخلائق من سجاله
بحر أطل على البحور ... يمدهن ندى بلاله
سقت العباد يمينه ... وسقى البلاد ندى شماله
يحكي السحاب يمينه ... والودق يخرج من خلاله
الأرض ميراث له ... والناس طرّاً في عياله
يا حجة الله الجليل ... وعينه وزعيم آله
وابن الوصيّ المصطفى ... وشبيه أحمد في كماله
أنت ابن بنت محمد ... حذواً خلقت على مثاله
فضياء نورك نوره ... وظلال روحك من ظلاله
فيك الخلاص عن الردى ... وبك الهداية من ضلاله
أثني ولست ببالغ ... عشر الفريدة من خصاله

فصل : في علمه عليه السلام

ينقل عنه من العلوم ما لا ينقل عن أحد ، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء

(١) الجسرة : الضخمة القوية الأعضاء . والعذافرة : العظيمة الشديدة من الإبل ، والسبسب : المفازة

الرواة من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات وكانوا أربعة آلاف رجل .

بيان ذلك : أن ابن عقدة مصنف كتاب الرجال لأبي عبد الله عليه السلام عددهم فيه وكان حفص بن غياث إذا حدث عنه قال : حدثني خير الجعافر جعفر بن محمّد ، وكان عليّ بن غراب يقول : حدثني الصادق جعفر بن محمّد .

حلية أبي نعيم : أن جعفر الصادق حدث عنه من الأئمة والأعلام : مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج ؛ وسفيان الثوري ، وابن جريج ، وعبد الله بن عمرو ، وروح بن القاسم وسفيان بن عيينة ، وسليمان بن بلال ، وإسماعيل بن جعفر ، وحاتم بن إسماعيل وعبد العزيز بن المختار ، ووهب بن خالد . وإبراهيم بن طحان في آخرين ، قال : وأخرج عنه مسلم[١] في صحيحه محتجاً بحديثه .

وقال غيره : وروى عنه مالك ، والشافعي ، والحسن بن صالح ، وأبو أيوب السجستاني ، وعمرو بن دينار ، وأحمد بن حنبل .

وقال مالك بن أنس : ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً .

وسأل سيف الدولة عبد الحميد المالكي قاضي الكوفة عن مالك فوصفه وقال : وكان جربند[٢] جعفر الصادق ـ أي الربيب ـ وكان مالك كثيراً ما يدعي سماعه وربما قال حدثني الثقة ـ يعنيه عليه السلام ـ . وجاء أبو حنيفة ليسمع منه وخرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفة : يا بن رسول الله ما بلغت من السنّ ما تحتاج معه إلى العصا ، قال : هو كذلك ولكنها عصا رسول الله أردت التبرك بها ، فوثب أبو حنيفة وقال له : اقبلها يا بن رسول الله ، فحسر أبو عبد الله عليه السلام عن ذراعه وقال له : والله لقد علمت أن هذا بشر رسول وأن هذا من شعره فما قبلته ، وتقبل عصا .

أبو عبد الله المحدث في رامش أفزاي أن أبا حنيفة من تلامذته وأن أمه كانت في حبالة الصادق عليه السلام قال : وكان محمّد بن الحسن أيضاً من تلامذته ولأجل ذلك كانت

---

(١) مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح .

(٢) كذا في الأصل .

بنو العباس لم تحترمها . قال : وكان أبو يزيد البسطامي : طيفور السقاء خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة .

وقال أبو جعفر الطوسي : كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه . ودخل إليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه فقال : هذا والله يا بن رسول الله الجوهر فقال له : بل هذا خير من الجوهر وهل الجوهر إلّا حجر .

الترغيب والترهيب ، عن أبي القاسم الأصفهاني أنه دخل عليه سفيان الثوري فقال عليه السلام : أنت رجل مطلوب وللسلطان علينا عيون ، فاخرج عنا غير مطرود ؛ (القصة) .

ودخل عليه الحسن بن صالح بن حيّ فقال له : يا بن رسول الله ما تقول في قوله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ [النساء : ٥٩] من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ؟ قال : العلماء . فلما خرجوا قال الحسن : ما صنعنا شيئاً إلّا سألناه من هؤلاء العلماء ؟ فرجعوا إليه فسألوه فقال : الأئمة منا أهل البيت .

وقال نوح بن دراج لابن أبي ليلى : أكنت تاركاً قولاً قلته أو قضاء قضيته لقول أحد ؟ قال : لا إلّا رجل واحد ، قلت : من هو ؟ قال : جعفر بن محمّد .

الحلية ، قال عمرو بن المقدام : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنه من سلالة النبيين . ولا تخلو كتب أحاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه يقولون : قال جعفر بن محمّد الصادق ، قال جعفر الصادق . ذكره النقاش والثعلبي والقشيري والقزويني في تفاسيرهم .

وذكر في الحلية ، والإبانة ، وأسباب النزول ، والترغيب والترهيب ؛ وشرف المصطفى ، وفضائل الصحابة ، وفي تاريخ الطبري ؛ والبلاذري ، والخطيب ، ومسند أبي حنيفة ، واللالكائي ، وقوت القلوب ، ومعرفة علوم الحديث لابن البيع وقد روت الأمة بأسرها عنه دعاء أم داود .

العلاء بن سيابة عن الصادق عليه السلام قال : إنّا لنعلم ما في الليل والنهار ، وفي رواية : إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار ، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، ثم سكت ثم قال : وعلمه في كتاب الله انظر إليه هكذا ،

ثم بسط كفه وقال : إن الله يقول : فيه تبيان كل شيء .

عبد الغفار الحارثي ، وأبو الصباح العبدي قال عليه السلام : إني أتكلم على سبعين وجهاً لي من كلها المخرج .

حماد بن عيسى عنه عليه السلام قال : للصلاة أربعة آلاف حد . وفي رواية أربعة آلاف باب .

وسئل عن محمد بن عبد الله بن الحسن فقال عليه السلام : ما من نبيّ ولا وصيّ ولا ملك إلا هو في كتاب عندي ـ يعني مصحف فاطمة ـ والله ما لمحمد بن عبد الله فيه اسم .

أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى ولو كان اليوم لاحتاج إلينا .

صفوان بن يحيى عن بعض رجاله عن الصادق قال : والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين ، فقال له رجل من أصحابه : جعلت فداك أعندكم علم الغيب ؟ فقال له : ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم فنحن حجة الله تعالى في خلقه ، ولن يسع ذلك إلّا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة إلّا بإذن الله ، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم وما من يوم ولا ليلة إلّا والحصى يلد إيلاداً كما يلد هذا الخلق ؛ ووالله لتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً .

بكير بن أعين[1] قال : قبض أبو عبد الله عليه السلام على ذراع نفسه وقال : يا بكير هذا والله جلد رسول الله ، وهذه والله عروق رسول الله ، وهذا والله لحمه وهذا عظمه ، وإني لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرض وأعلم ما في الدنيا وأعلم ما في الآخرة ، فرأى تغير جماعة فقال : يا بكير إني لأعلم ذلك من كتاب الله تعالى إذ يقول : ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء** ﴾ [النحل : ٨٩] .

المرشد أبو يعلى الجعفري ، وأبو الحسين الكوفي ، وأبو جعفر الطوسي أنه قال

(١) بكير بن أعين : هو بكير بن أعين بن خليفة أبو عمرو مولى عمرو بن حريث الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام . (رجال الطوسي/١٥٧)

زيد بن عليّ لسورة بن كليب[1] : يا سورة كيف علمتم أن صاحبكم على ما تذكرون ؟ قال : كنا نأتي أخاك محمّد بن عليّ فنسأله فيقول : قال رسول الله ، وقال الله ، ثم مضى أخوك فأتيناكم آل محمّد وأنت فيمن أتينا فأجبتم عن بعض فأتينا ابن أخيك أبا عبد الله فقال لنا كما قال أبوه ولم يترك شيئاً مما سألنا عنه إلاّ أجابنا فيه بما يقع قال : فتبسم زيد ثم قال : أما والله لئن قلت هذا فإن كتب عليّ عليه‌السلام عنده دوننا .

تفسير عليّ بن إبراهيم : أن زنديقاً سأل أبا جعفر الأحول عن قوله تعالى : ﴿ **فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة** ﴾ ثم قال : ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء** ﴾ وبين القولين فرق ، فاستمهل الأحول وسأل الصادق عليه‌السلام فقال : أما قوله : ﴿ **فإن خفتم أن لا تعدلوا** ﴾ فإنه عنى في النفقة ، وأما قوله : ﴿ **ولن تستطيعوا** ﴾ [النساء : ٣ ، ١٢٩] فإنه عنى في المودة ، فإنه لا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودة ، قال : فرجعت إلى الرجل فأخبرته فقال : هذا ما حملته من الحجاز .

غرر المرتضى ، قيل : إن الجعد بن درهم جعل في قارورة ماء وتراباً فاستحال دوداً وهواماً فقال لأصحابه : أنا خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمّد عليه‌السلام فقال : ليقل كم هي وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه ؟ وكم وزن كل واحدة منهن ؟ وليأمر الذي سعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره . فانقطع وهرب .

حلية الأولياء ، قال أحمد بن المقدام الرازي وقع الذباب على المنصور فذبّه عنه فعاد فذبّه عنه حتى أضجره ، فدخل جعفر بن محمّد عليه‌السلام فقال له المنصور : يا أبا عبد الله لم خلق الذباب ؟ قال : ليذلّ به الجبابرة .

ودخل عمرو بن عبيد عليه وقرأ : ﴿ **إن تجتنبوا كبائر ما تنهون** ﴾ [النساء : ٣١] وقال : أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله ، فقال : نعم يا عمرو . ثم فصله بأن الكبائر الشرك بالله ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به** ﴾ [النساء : ٤٨ ، ١١٦] واليأس و ﴿ **لا ييأس من روح الله** ﴾ [يوسف : ٨٧] ، وعقوق الوالدين لأن العاقّ جبار شقيّ ﴿ **وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً** ﴾ [مريم : ٣٢] وقتل النفس ﴿ **ومن يقتل مؤمناً متعمداً** ﴾ [النساء : ٩٣] وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم ﴿ **إن**

---

(١) سورة بن كليب بن معاوية الأسدي ، من أصحاب الباقر عليه‌السلام . (رجال الطوسي / ١٢٥)

الذين يأكلون أموال اليتامى ﴾ [النساء : ١٠] ؛ والفرار من الزحف ﴿ **ومن يولهم يومئذ دبره** ﴾ [الأنفال : ١٦] وأكل الربا ﴿ **الذين يأكلون الربا** ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ، والسحر ﴿ **ولقد علموا لمن اشتراه** ﴾ [البقرة : ١٠٢] ، والزنا ﴿ **ولا تقربوا الزنا** ﴾ [الإسراء : ٣٢] ﴿ **ومن يفعل ذلك يلق أثاماً** ﴾ [الفرقان : ٦٨] ؛ واليمين الغموس ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً** ﴾ [آل عمران : ٧٧] ، والغلول ﴿ **ومن يغلل يأت بما غل** ﴾ [آل عمران : ١٦١] ومنع الزكاة ﴿ **يوم يحمى علينا في نار جهنم** ﴾ [التوبة : ٣٥] ؛ وشهادة الزور وكتمان الشهادة ﴿ **ومن يكتمها فإنه آثم قلبه** ﴾ [البقرة : ٢٨٣] ، وشرب الخمر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « شارب الخمر كعابد وثن » ، وترك الصلاة لقوله : « من ترك الصلاة متعمداً فقد بريء من ذمة الله وذمة رسوله » ، ونقض العهد وقطيعة الرحم ﴿ **الذين ينقضون عهد الله** ﴾ [البقرة : ٢٧ ، الرعد : ٢٥] ، وقول الزور ﴿ **واجتنبوا قول الزور** ﴾ [الحج : ٣٠] والجرأة على الله ﴿ **أفأمنوا مكر الله** ﴾ [الأعراف : ٩٩] ، وكفران النعمة ﴿ **ولئن كفرتم إن عذابي لشديد** ﴾ [إبراهيم : ٧] ، وبخس الكيل والوزن ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ [المطففين : ١] ، واللواط ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإثم** ﴾ [النجم : ٣٢] ، والبدعة قوله عليه السلام : (من تبسم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه) . قال : فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول : هلك من سلب تراثكم ونازعكم في الفضل والعلم .

أبو جعفر بن بابويه في الهداية ، قال الصادق عليه السلام : الكبائر سبعة فينا نزلت ومنا استحلت ، فأولها الشرك بالله العظيم ، وقتل النفس التي حرم الله ، وأكل مال اليتيم ، وعقوق الوالدين ، وقذف المحصنات ، والفرار من الزحف . وإنكار حقنا .

فأما الشرك بالله فقد أنزل الله فيه ما أنزل ، وقال رسول الله فينا ما قال ، وكذبوا رسوله ، وأشركوا بالله . وأما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين وأصحابه . وأما أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا وأعطوه غيرنا ، وأما عقوق الوالدين فقد أنزل الله في كتابه : ﴿ **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم** ﴾ [الأحزاب : ٦] فعقوا رسول الله في ذريته وعقوا أمهم خديجة في ذريتها ، وأما قذف المحصنات فقد قذفوا فاطمة على منابرهم ، وأما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه ، وأما إنكار حقنا فهذا مالنا يتنازعون فيه .

أبو جعفر الطوسي في الأمالي ، وأبو نعيم في الحلية ، وصاحب الروضة بالإسناد والرواية يزيد بعضها على بعض ، عن محمّد الصيرفي ، وعن عبد الرحمن بن سالم ، أنه دخل ابن شبرمة وأبو حنيفة على الصادق عليه‌السلام فقال لأبي حنيفة : اتق الله ولا تقس الدين برأيك فإن أول من قاس إبليس إذ أمره الله بالسجود فقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . ثم قال : هل تحسن أن تقيس رأسك من جسدك ؟ قال لا : قال : فأخبرني عن الملوحة في العينين ، والمرارة في الأذنين ، والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في الشفتين لأي شيء جعل ذلك ؟ قال : لا أدري ، فقال عليه‌السلام : إن الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين وجعل الملوحة فيهما مناً على بني آدم ، ولولا ذلك لذابتا وجعل المرارة في الأذنين مناً منه على بني آدم ولولا ذلك لقحمت الدواب فأكلت دماغه ، وجعل الماء في المنخرين ليصعد النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة والردية ، وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه ومشربه .

ثم قال له : أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان ؟ قال : لا أدري ! قال لا إله إلّا الله ، ثم قال أيما أعظم عند الله تعالى القتل أو الزنا ؟ فقال : بل القتل ؛ قال : فإن الله تعالى قد رضي في القتل شاهدين ، ولم يرض في الزنا إلّا أربعة ، ثم قال : إن الشاهد على الزنا شهد على اثنين ، وفي القتل على واحد لأن القتل فعل واحد والزنا فعلين ، ثم قال : أيما أعظم عند الله الصوم أو الصلاة ؟ قال : لا بل الصلاة قال : فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ ثم قال : لأنها تخرج إلى الصلاة فتداومها ولا تخرج إلى الصوم . ثم قال : المرأة أضعف أم الرجل ؟ قال : المرأة ؛ قال : فما بال المرأة وهي ضعيفة لها سهم واحد والرجل قوي له سهمان ؟ ثم قال : لأن الرجل يجبر على الإنفاق على المرأة ولا تجبر المرأة على الإنفاق على الرجل ، ثم قال : البول أقذر أم المنيّ ؟ قال : البول ، قال : يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنيّ وقد أوجب الله الغسل من المنيّ دون البول . ثم قال عليه‌السلام : لأن المنيّ اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون في الأيام ، والبول ضرورة ويكون في اليوم مراراً وهو مختار والآخر متولج ، قال أبو حنيفة : كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول : ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ [الطارق : ٧] ؟ قال أبو عبد الله : فهل قال لا يخرج من غير هذين الموضعين ؟ ثم قال عليه‌السلام : لم لا تحيض المرأة إذا حبلت ؟ قال : لا أدري ، قال : حبس الله الدم فجعله غذاء للولد ، ثم قال : أين مقعد الكاتبين ؟

قال : لا أدري ، قال : مقعدهما على الناجذين والفم الدواة واللسان القلم والريق المداد .

ثم قال : لم يضع الرجل يده على مقدم رأسه عند المصيبة والمرأة تضعها على خدها ؟ قال : لا أدري ، فقال : اقتداء بآدم وحواء حيث أهبطا من الجنة ، أما ترى أن من شأن الرجل الاكتباب(١) عند المصيبة ، ومن شأن المرأة رفعها رأسها إلى السماء إذا بكت ، ثم قال : ما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامين أيهما في رأيك المالك وأيهما المملوك وأيهما الوارث وأيهما الموروث ؟؟ ثم قال : فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح ، وأقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد ؟ ثم قال : فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون ﴿ لعله يتذكر أو يخشى ﴾ [طه : ٤٤] لعل منك شك ؟ قال : نعم قال : وكذلك من الله شك إذ قال لعله ؟ ثم قال : أخبرني عن قول الله ﴿ وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين ﴾ [سبأ : ١٨] أي موضع هو؟ قال : هو ما بين مكة والمدينة ، قال : نشدتكم الله هل تسيرون بين مكة والمدينة تأمنون على دمائكم من القتل وعلى أموالكم من السرقة ؟ ثم قال : وأخبرني عن قوله : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ [آل عمران : ٩٧] أي موضع هو؟ قال : ذاك بيت الله الحرام ، فقال : نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل ؟ قال : فاعفني يا بن رسول الله قال : فأنت الذي تقول : سأنزل مثل ما أنزل الله ؟ قال : أعوذ بالله من هذا القول ؟ قال : إذا سئلت فما تصنع ؟ قال : أجيب عن الكتاب أو السنة أو الاجتهاد ، قال : إذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله ؟ قال : نعم ، قال : وكذلك وجب قبول ما أنزل الله فكأنك قلت : سأنزل مثل ما أنزل الله .

وفي حديث محمّد بن مسلم : أن الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة : أخبرني عن هاتين الركبتين اللتين في يدي حمارك ليس ينبت عليها شعر ؟ قال أبو حنيفة : خلق كخلق أذنيك في جسدك وعينيك ، فقال له : ترى هذا قياساً ! إن الله تعالى خلق أذني

---

(١) الاكتباب : من الكبّ وهو القلب والصرع ، وفي بعض النسخ « الاكتياب » وهو الكآبة بمعنى الحزن والغم والانكسار .

لأسمع بهما ، وخلق عيني لأبصر بهما فهذا لما خلقه في جميع الدواب وما ينتفع به . فانصرف أبو حنيفة معتباً فقلت : أخبرني ما هي ؟ قال : إن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿ لقد خلقنا الإنسان من كبد ﴾ [البلد : ٤] يعني منتصباً في بطن أمه غذاؤه من غذائها مما تأكل وتشرب اسمه[1] سيما ميثاق بين عينيه ، فإذا أذن الله عزّ وجلّ في ولادته أتاه ملك يقال له حيوان فزجره زجرة انقلب ونسي الميثاق ، وخلق جميع البهائم في بطون أمهاتهن منكوسة مؤخرة إلى مقدم أمه كما يأخذ الإنسان في بطن أمه ، فهاتان النكتتان السوداوان اللتان ترى ما بين الدوابّ هو موضع عيونها في بطن أمهاتها ، فليس ينبت عليها الشعر وهو لجميع البهائم ما خلا البعير فإن عنق البعير طال فتقدم رأسه بين يديه ورجليه .

النهاية ، روى المحاملي عن الرفاعي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل قبل رجلاً يحفر له بئراً عشرة قامات بعشرة دراهم ، فحفر له قامة ثم عجز ؟ قال : تقسم عشرة على خمسة وخمسين جزءاً فما أصاب واحد فهو للقامة الأولى ، والاثنين للاثنين ، والثلاثة للثلاثة وعلى هذا الحساب إلى عشرة .

وروى فيها أنه سئل الصادق عن رجل سارق دخل على امرأة ليسرق متاعها ، فلما جمع الثياب نازعته نفسه فكابرها على نفسها فواقعها ، فتحرك ابنها فقام فقتله بفأس كان معه ، فلما فرغ حمل الثياب وذهب ليخرج فحملت عليه الفأس فقتلته ، فجاء أهله يطلبون بدمه من الغد ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : اقض على هذا كما وصف لك ، قال : تضمن مواليه الذين طلبوا بدمه دية الغلام ، يضمن السارق فيما ترك أربعة آلاف درهم لمكابرتها على فرجها أنه زان وهو في ماله غرامة ، وليس عليها في قتلها إياه شيء لأنه سارق .

وفيها أنه سئل عن رجل تزوج بامرأة فلما كانت ليلة البناء بها عمدت المرأة إلى رجل صديق لها فأدخلته الحجلة ، فلما كان الرجل يباضع أهله ثار الصديق واقتتلا في البيت فقتل الزوج الصديق ، وقامت المرأة فضربت الزوج ضربة فقتلته بالصديق ؟ فقال عليه السلام : تضمن المرأة دية الصديق وتقتل بالزوج .

---

(١) كذا في الأصل .

وذكر أبو القاسم البغار في مسند أبي حنيفة قال الحسن بن زياد : سمعت أبا حنيفة وقد سئل : من أفقه من رأيت ؟ قال : جعفر بن محمّد لما أقدمه المنصور بعث إليّ فقال : يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد فهيىء له من مسائلك الشداد ، فهيأت له أربعين مسألة ثم بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه ، وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر ، فسلمت عليه فأومأ إليّ فجلست ثم التفت إليه فقال : يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة ، قال : نعم أعرفه ، ثم التفت إليّ فقال : يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسائلك ، فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول : أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ، ونحن نقول كذا ، فربما تابعناكم وربما تابعناهم وربما خالفنا جميعاً ، حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخل منها بشيء ، ثم قال أبو حنيفة : أليس ان أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس ؟؟

أبان بن تغلب في خبر : أنه دخل يماني على الصادق عليه السلام فقال له : مرحباً بك يا سعد ، فقال الرجل : بهذا الاسم سمتني أمي وقلّ من يعرفني به ، فقال : صدقت يا سعد المولى ، فقال : جعلت فداك بهذا كنت ألقب ، فقال : لا خير في اللقب إن الله يقول : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ [الحجرات : ١١] ما صناعتك يا سعد ؟ قال : أنا من أهل بيت ننظر في النجوم ، فقال : كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة ؟ قال : لا أدري ، قال : فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة ؟ قال : لا أدري ؛ قال : فكم للمشتري من ضوء عطارد ؟ قال : لا أدري ، قال : فما اسم النجوم التي إذا طلعت هاجت البقر ؟ قال : لا أدري ، فقال يا أخا أهل اليمن عندكم علماء ؟ قال : نعم إن عالمهم ليزجر الطير ويقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة سير الراكب المجد ؛ فقال عليه السلام : إن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن لأن عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفو الأثر ويزجر الطير ويعلم ما في اللحظة مسيرة الشمس فقطع اثني عشر برجاً واثني عشر عالماً ، قال : ما ظننت أن أحداً يعلم هذا ويدري .

سالم الضرير : أن نصرانياً سأل الصادق عليه السلام تفصيل الجسم ، فقال عليه السلام : إن الله تعالى خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً وعلى مائتين وستة وأربعين عظماً ، وعلى ثلاثمائة وستين عرقاً ، فالعروق هي التي تسقي الجسد كله ، والعظام تمسكها واللحم

يمسك العظام والعصب يمسك اللحم ، وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كل يد أحد وأربعون عظماً ، منها في كفه خمسة وثلاثون عظماً ؛ وفي ساعده اثنان ، وفي عضده واحد وفي كتفه ثلاثة وكذلك في الأخرى ، وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً ، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلاثة ، وفي فخذه واحد ، وفي وركه اثنان وكذلك في الآخرى ، وفي صلبه ثماني عشرة فقارة ؛ وفي كل واحد من جنبيه تسعة أضلاع ، وفي عنقه ثمانية ، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً ، وفي فيه ثمانية وعشرون واثنان وثلاثون .

عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : تزول الشمس في النصف من حزيران على نصف قدم ، وفي النصف من تموز على قدم ونصف ، وفي النصف من آب على قدمين ونصف ، وفي النصف من أيلول على ثلاثة ونصف ، وفي النصف من تشرين الأول على خمسة ونصف ، وفي النصف من تشرين الأخير على سبعة ونصف ، وفي النصف من كانون الأول على تسعة ونصف ، وفي النصف من كانون الأخير على سبعة ونصف ، وفي النصف من شباط على خمسة ونصف ، وفي النصف من آذار على ثلاثة ونصف ، وفي النصف من نيسان على قدمين ونصف ، وفي النصف من أيار على قدم ونصف ، وفي النصف من حزيران على نصف قدم .

يونس في حديثه قال : سأل ابن أبي العوجاء أبا عبد الله عليه السلام : لما اختلفت منيات الناس فمات بعضهم بالبطن وبعضهم بالسل ؟ فقال عليه السلام : لو كانت العلة واحدة أمن الناس حتى تجيء تلك العلة بعينها فأحب الله أن لا يؤمن حال ، قال : ولم يميل القلب إلى الخضرة أكثر مما يميل إلى غيرها ؟ قال : من قبل أن الله تعالى خلق القلب أخضر ومن شأن الشيء أن يميل إلى شكله .

ويروى أنه لما جاء إلى أبي عبد الله عليه السلام قال له : ما اسمك ؟ فلم يجبه ، وأقبل عليه السلام على غيره فانكفأ راجعاً إلى أصحابه فقال : ما وراءك ؟ قال : شر ابتدأني فسألني عن اسمي ، فإن كنت قلت عبد الكريم فيقول : من هذا الكريم الذي أنت عبده ، فأما أقر بمليك وأما أظهر مني ما أكتم ، فقالوا : انصرف عنا ، فلما انصرف قال عليه السلام : وأقبل ابن أبي العوجاء إلى أصحابه محجوجاً قد ظهر عليه ذلة الغلبة ، فقال من قال منهم : إن هذه للحجة الدامغة صدق إن لم يكن خير يرجى ولا شر يتقى ، فالناس شرع سواء وإن لم يكن منقلب إلى ثواب وعقاب فقد هلكنا ، فقال ابن أبي

العوجاء لأصحابه : أو ليس بابن الذي نكل بالخلق وأمر بالحلق وشوه عوراتهم وفرق أموالهم وحرم نساءهم .

عليّ بن محمّد عن أبيه رفعه قال : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : إن الشمس تطلع بين قرني الشيطان ؟ قال : نعم إن إبليس اتخذ عرشاً بين السماء والأرض ، فإذا طلعت الشمس وسجد في ذلك الوقت الناس قال إبليس : إن بني آدم يصلون لي .

معاوية بن عمار : سئل الصادق عليه السلام : لم لا تجوز المكتوبة في جوف الكعبة ؟ قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخلها في حج ولا عمرة ، ولكن دخلها في فتح مكة فصلى فيها ركعتين بين العمودين ومعه أسامة .

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة فريضة أو سنة ؟ فقال : فريضة قيل : قال الله فلا جناح عليه أن يطوف بهما ؟ قال : ذاك عمرة القضاء ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام عن الصفا والمروة فتشاغل رجل حتى انقضت الأيام فأعيدت الأصنام فجاؤوا إليه فقالوا : يا رسول الله إن فلاناً لم يسع بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام ، فأنزل الله﴿ **فلا جناح عليه أن يطوّف بهما** ﴾ [البقرة : ١٥٨] أي وعليها الأصنام .

امرأة أوصت بثلثها يتصدق به عنها ويحج عنها ويعتق بها ، فلم يسع المال ذلك ، فسئل أبو حنيفة وسفيان الثوري فقال كل واحد منهما : انظر إلى رجل قد حج فقطع به فيقوى ، ورجل قد سعى في فكاك رقبة فبقي عليه شيء فيعتق ، ويتصدق بالبقية . فسأل معاوية بن عمار أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال : ابدأ بالحج فإن الحج فريضة ، وما بقي فضعه في النوافل ، فبلغ ذلك أبا حنيفة فرجع عن مقاله .

وقال بعض الخوارج لهشام بن الحكم : العجم تتزوج في العرب ؟ قال نعم ، قال : فالعرب تتزوج في قريش ؟ قال : نعم ، قال : فقريش تتزوج في بني هاشم ؟ قال : نعم فجاء الخارجي إلى الصادق عليه السلام فقص عليه ثم قال : أسمعه منك ، فقال عليه السلام : نعم قد قلت ذاك قال الخارجي : فها أنا ذا قد جئتك خاطباً ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام إنك لكفو في دينك وحسبك في قومك ، ولكن الله عزَّ وجلّ صاننا عن الصدقات ، وهي أوساخ أيدي الناس فنكره أن نشرك فيما فضلنا الله به من لم يجعل الله له مثل ما جعل لنا ، فقام الخارجي وهو يقول بالله ما رأيت رجلاً مثله ردني والله أقبح رد

وما خرج من قول صاحبه .

وقال عمرو بن المقدام نادى رجل بأبي جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن هذين الرجلين طرقا أخي ليلاً ، فأخرجاه من منزله فلم يرجع إليّ فوالله ما أدري ما صنعا به ، فقالا : يا أمير المؤمنين كلمناه ثم رجع إلى منزله فتقدم إلى الصادق عليه السلام فقال : يا غلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كل من طرق رجلاً بالليل فأخرجه من منزله فهو له ضامن إلى أن يقيم البينة أنه قد رده إلى منزله » . قم يا غلام نح هذا فاضرب عنقه فقال يا بن رسول الله : ما قتلته ولكن أمسكته ، ثم جاء هذا فوجأه فقتله ، فقال : أنا ابن رسول الله يا غلام نح هذا فاضرب عنق الآخر ، فقال : يا بن رسول الله ، والله ما عذبته ولكن قتلته بضربة واحدة ، فأمر أخاه فضرب عنقه ثم أمر بالآخر فضرب جنبيه ، وحبسه في السجن ووقع على رأسه يحبس عمره ويضرب كل سنة خمسين جلدة .

وسئل أبو عبد الله عن أربعة أنفس قتلوا رجلاً مملوك وحر وحرة ومكاتب قد أدى نصف مكاتبته فقال : عليهم الدية على الحرّ ربع الدية ، وعلى الحرة ربع الدية ، وعلى المملوك أن يخير مولاه فإن شاء أدى عنه وإن شاء دفعه برمته لا يغرم أهله شيئاً ، والمكاتب في ماله نصف الربع وعلى الذي كاتبه نصف الربع فذلك الربع لأنه قد أعتق نفسه ، وفي مسائل الخلاف سئل أبو عبد الله عليه السلام عن سبب التياسر في الصلاة لأهل العراق ، فقال : إن الحجر الأسود لما أنزله الله من الجنة ووضع في موضعه جعل أنصاب الحرم من حيث يلحقه نور الحجر فهي عن يمين الكعبة أربعة أميال ، وعن يسارها ثمانية أميال ، كله اثنا عشر ميلاً فإذا انحرف الإنسان ذات اليمين خرج عن حد القبلة لقلة أنصاب الحرم ، وإذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجاً عن حد القبلة .

علل الشرائع عن أبي جعفر القمي ، الصادق عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه حديث المعراج قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « فنزل الماء من ساق العرش فتلقيته باليمين ، فمن أجل ذلك أول الوضوء باليمين » .

السكوني : سئل الصادق عليه السلام عن الغائط فقال : تصغير لابن آدم لكي لا يتكبر وهو يحمل غائط معه .

عمرو بن عبيد : سئل أبا عبد الله ما بال الرجل إذا أراد الحاجة إنما ينظر إلى

سفليه وما يخرج من ثم ؟ فقال عليه السلام : إنه ليس من أحد يريد ذلك إلاّ وكل الله عزَّ وجلّ ملكاً يأخذ بضبعه ليريه ما يخرج منه أحلال أم حرام .

المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علة التسليم في الصلاة ؟ قال : إنه تحليل الصلاة ، قلت : فالالتفات إلى اليمين ؟ قال : لأن الملك الموكل يكتب الحسنات على اليمين .

وعنه عليه السلام لما فتح الله للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مكة صلى مع أصحابه الظهر عند الحجر الأسود فلما سمع رفع يديه وكبر ثلاثاً وقال : لا إله إلاّ الله وحده ، أنجز وعده ، الدعاء .

الصادق عليه السلام : إنما جعل العاهات في أهل الحاجة لئلا تستر ، ولو جعلت في الأغنياء لستر . وفي رواية : هم الذين يأتي آباؤهم نساءهم في الطمث .

قال أبو عبد الله عليه السلام : إن لله عزَّ وجلّ ماءً عذباً فخلق منه أهل طاعته ، وخلق ماءً مراً فخلق منه أهل معصيته ، ثم أمرهما فاختلطا فلولا ذلك ما ولد المؤمن إلاّ مؤمناً ولا الكافر إلاّ كافراً .

وحدث أبو هفان وابن ماسويه حاضر : إن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : الطبائع أربع الدم وهو عبد وربما قتل العبد سيده ، والريح وهو عدو إذا سددت له باباً أتاك من آخر والبلغم وهو ملك يداري ، والمرة وهي الأرض إذا رجفت رجفت بما عليها فقال : أعد عليّ فوالله ما يحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف .

وفي خبر الربيع أنه قرأ هندي عند المنصور كتب الطب وعنده الصادق عليه السلام فجعل ينصت لقراءته ، فلما فرغ قال : يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئاً ؟ قال : لا لأن ما معي خير مما هو معك ، قال : ما هو؟ قال : أدواي الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب ، وأرد الأمر كله إلى الله واستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واعلم أن المعدة بيت الأدواء ، وأن الحمية هي الدواء وأعود البدن ما اعتاد ، قال : وهل الطب إلا هذا ؟ قال الصادق عليه السلام : أفتراني عن كتب الطب أخذت ؟ قال : نعم ، قال: لا والله ما أخذت إلاّ عن الله سبحانه وتعالى ، فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت ؟ قال : بل أنا قال : فأسألك ؟ قال : سل ، فسأله عشرين مسألة

وهو يقول لا أعلم ، فقال الصادق عليه السلام لكني أعلم .

وهذه أجوبة الصادق عليه السلام : كان في الرأس شؤون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصدع فإذا جعل ذا فصول كان الصدع منه أبعد . وجعل الشعر من فوقه ليتصل بأصوله الأدهان إلى الدماغ ويخرج بأطرافه البخار منه ويرد الحر والبرد الواردين عليه ، وخليت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين ، وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطه الإنسان عن نفسه كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه ، وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردا عليهما من النور قدر الكفاية ، ألا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه ؟ وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء ، وجعلت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ، ويخرج منها الداء ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل ولا وصل إليها دواء ولا خرج منها داء ؛ وجعل ثقب الأنف في أسفله لينزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ وتصعد فيه الأراييح إلى المشام ، ولو كان في أعلاه لما نزل داء ولا وجد رائحة ، وجعل الشارب والشفة فوق الفم ليحبسان ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنغص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه ، وجعل اللحية للرجل ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الأنثى ، وجعل السن حاداً لأن بها يقع العض ، وجعل الضرس عريضاً لأن به يقع الطحن والمضغ ، وجعل الناب طويلاً لتشد الأضراس والأسنان كالاسطوانة في البناء ، وخلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس فلو كان فيهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه ، وخلا الشعر والظفر من الحياة لأن طولهما سمج وقصهما حسن فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصهما ، وكان القلب كحب الصنوبر لأنه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فتروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ لحره ، وجعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مضاغطها الرئة فتروّح عنه بحركتها ، وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة وتقع جميعها عليها فيعصرها فيخرج ما فيها من البخار ، وجعلت الكلية كحبة اللوبيا لأن عليها مصب المني نقطة بعد نقطة فلو كانت مربعة أو مدورة لحبست النقطة الأولى إلى الثانية فلا يتلذذ بخروجها الحي إذ المني ينزل من فقار الظهر فهي كالدودة تنقبض وتنبسط ترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبندقة من القوس ، وجعل طي الركبة إلى خلف لأن الإنسان يمشي إلى بين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي ، وجعل القدم متخصرة لأنّ

الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحا فإذا كان على حرف رفعه الصبيّ وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل . فقال الهندي : من أين لك هذا العلم ؟ فقال عليه السلام : أخذته عن آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن رب العالمين الذي خلق الأجسام والأرواح ، فقال الهندي : صدقت وأنا أشهد أن لا إلـه إلاّ الله ، وأن محمّداً رسول الله وعبده ، وأنك أعلم أهل زمانك .

ومن علل الشرائع تصنيفي القزويني والقمي قال رجل للصادق عليه السلام : إني لأحزن وأفرح من غير أن أعرف لذلك سبباً ؛ فقال عليه السلام : إن ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منا لأنا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم ، لأنا وإياكم من نور الله خلقنا وطينتنا وطينتكم واحدة ، ولو تركت طينتكم كما أخذت لكنا وأنتم سواء ، ولكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً واحداً .

وسأله عليه السلام أبو عبد الرحمن عن ذلك فقال : إنه ليس من أحد إلاّ ومعه ملك وشيطان ، فإذا كان فرح كان دنو الملك منه ، وإذا كان حزن كان دنو الشيطان منه ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : **﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾** [البقرة : ٢٦٨] .

وسأله أبو بصير عن علة سرعة الفهم وإبطائه ، فقال عليه السلام : أما الذي إذا قلت له أول الشيء فعرف آخره فذلك الذي عجن عقله بالنطفة التي منها خلق من بطن أمه ، وأما الذي إذا قلت له الشيء من أوله إلى آخره ففهمه فذلك الذي ركب فيه العقل في بطن أمه ، وأما الذي تردد عليه الشيء مراراً فلا يفهمه فذاك الذي ركب فيه العقل بعد ما كبر .

وسأله هشام بن الحكم عن علة الحب تقع فيه القملة ، فقال عليه السلام : لولا أن الله عزّ وجلّ منّ على العباد بهذه الدابة لاكتنزها الملوك كما يكنزون الذهب والفضة .

كافي الكليني ، قال زرارة : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هل على البغال شيء ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف صار على الخيل ولم يصر على البغال ؟ فقال : لأن البغال لا تلقح[1] والخيل الإناث ينتجن وليس على الخيل الذكور شيء .

---

(١) لا تلقح : لا تحمل .

مالك بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام في أمة بين رجلين أعتق أحدهما نصيبه فلما سمع ذلك منه شريكه وثب على الأمة فافتضها من يومه ، فقال عليه السلام : يضرب الرجل الذي افتضها خمسين جلدة ويطرح عنه خمسون جلدة لحقه فيها ، وتغرم الأمة عشر قيمتها لموافقتها إياه وتسعى في الباقي .

وشتم رجل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فسأل الوالي عبد الله بن الحسن والحسن بن زيد وغيرهما فقالوا : يقطع لسانه . وقال ربيعة الرازي وأصحابه : يؤدب . فقال الصادق عليه السلام أرأيتم لو ذكر رجلاً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما كان الحكم فيه ؟ قالوا : مثل هذا ، قال : فليس بين النبيّ وبين رجل من أصحابه فرق ؟ فقال الوالي : كيف الحكم ؟ قال : أخبرني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الناس في أسوة سواء من سمع أحداً يذكرني فالواجب عليه أن يقتل من شتمني ولا يرفع إلى السلطان فالواجب على السلطان إذا رفع إليه أن يقتل من نال مني » . فقال الوالي : أخرجوا الرجل فاقتلوه بحكمَ أبي عبد الله .

ابن جرير بن رستم الطبري عن إسماعيل الطوسي عن أحمد البصري عن أبيه عن أبي حبيش الكوفي قال : حضرت مجلس الصادق عليه السلام وعنده جماعة من النصارى فقالوا : فضل موسى وعيسى ومحمّد سواء لأنهم اصحاب الشرائع والكتب ، فقال الصادق عليه السلام : إن محمّداً أفضل منهما وأعلم ، ولقد أعطاه الله تعالى من العلم ما لم يعط غيره ، فقالوا آية من كتاب الله نزلت في هذا ؟ قال : نعم قوله تعالى : ﴿ **وكتبنا له في الألواح من كل شيء** ﴾ [الأعراف : ١٤٥] ، وقوله لعيسى : ﴿ **وليبين لكم بعض الذي تختلفون فيه** ﴾ [الزخرف : ٦٣] ، وقوله للسيد المصطفى : ﴿ **وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء** ﴾ [النحل : ٨٩] ؛ وقوله : ﴿ **ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً** ﴾ [الجن : ٢٨] ؛ فهو والله أعلم منهما ، ولو حضر موسى وعيسى بحضرتي وسألاني لأجبتهما وسألتهما ما أجابا .

التهذيب : قال ابن أبي يعفور : سأل رجل فراء الصادق عليه السلام عن الخز ؟ قال : لا بأس بالصلاة فيه ، فقال الرجل : أنا أعرف الناس به ، فقال الصادق عليه السلام : أنا أعرف به منك تقول : إنه دابة تخرج من الماء وتصاد من الماء ، فإذا فقد الماء مات وإنه

دابة تمشي على أربع وليس هو حد الحيتان فيكون خروجه من الماء ذكاته ، فقال الرجل : أي والله هكذا أقول ؛ فقال عليه السلام : إن الله تعالى أحله وجعل ذكاته موته ، كما أحل الحيتان وجعل ذكاتها موتها .

أتى الربيع أبا جعفر المنصور وهو في الطواف فقال : يا أمير المؤمنين مات فلان مولاك البارحة فقطع فلان رأسه بعد موته ، قال : فاستشاط وغضب وقال لابن شبرمة وابن أبي ليلى وعدة من القضاة والفقهاء : ما تقولون في هذا ؟ فكل قال : ما عندنا في هذا شيء فكان يقول : أقتله أم لا ؟ فقالوا : قد دخل جعفر الصادق في السعي ؛ فقال المنصور للربيع : اذهب إليه وسله عن ذلك ، فقال عليه السلام : فقل له عليه مائة دينار ، قال : فأبلغه ذلك ، فقالوا له : فاسأله كيف صار عليه مائة دينار ؛ فقال أبو عبد الله عليه السلام : في النطفة عشرون ، وفي العلقة عشرون ، وفي المضغة عشرون ، وفي العظم عشرون ، وفي اللحم عشرون ، ثم أنشأه خلقاً آخر وهذا وهو ميت بمنزلة قبل أن ينفخ الروح في بطن أمه جنين قال : فرجع إليه فأخبره بالجواب فأعجبهم ذلك ، فقالوا : ارجع إليه وسله الدية لمن هي لورثته أم لا ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس لورثته فيها شيء لأنه أتى إليه في بدنه بعد موته يحج بها عنه أو يتصدق بها عنه أو تصير في سبيل من سبل الخير .

كافي الكليني ، محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل قال لامرأته : يا زانية أنا زنيت بك ، قال : عليه حدّ واحد لقذفه إياها ، وأما قوله أنا زنيت بك فلا حد فيه إلّا أن يشهد على نفسه أربع شهادات بالزنا عند الإمام .

وسئل الصادق عليه السلام: لم حرم الله الزنا؟ قال: لما فيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب ، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ولا المولود يعلم من أبوه ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة .

وسئل عليه السلام : لم حرم اللواط ؟ قال : من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء فكان فيه قطع النسل ، وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كثير .

وسئل عليه السلام : لم حرم الربا ؟ فقال : هو المصلحة التي علمها الله سبحانه والفصل بينه وبين البيع ولأنه يدعو إلى العدل ويحض عليه ، ولأنه يدعو إلى مكارم

الأخلاق بالإقراض وانتظار المعسر .

وفي امتحان الفقهاء : رجل صانع قطع عضو صبي بأمر أبيه فإن مات فعليه نصف الدية ، وإن عاش فعليه الدية كاملة ، وهذا حجّام حشفة صبي وهو يختنه فإن مات فعليه نصف الدية ونصف الدية على أبيه لأنه شاركه في موته ، وإن عاش فعليه الدية كاملة لأنه قطع النسل وبه ورد الأثر عن الصادق عليه السلام .

وفيه أن رجلاً حضرته الوفاة فأوصى : إن غلام يسار هو ابني فورثوه وغلامي يسار فأعتقوه فهو حر ؟ الجواب : يسأل أي الغلامين كان يدخل عليهن فيقول أبوهم : لا يستترن منه فإنما هو ولده ، فإن قال أولاده : إنما أبونا قال : لا يستترن منه فإنه نشأ في حجورنا وهو صغير ، فيقال لهم : أفيكم أهل البيت علامة ؟ فإن قالوا نعم نظر فإن وجدت تلك العلامة بالصغير فهو أخوهم ، وإن لم توجد فيه يقرع بين الغلامين فأيهما خرج سهمه فهو حرّ ، بالمروي عنه عليه السلام .

وسأل زنديق الصادق عليه السلام فقال : ما علة الغسل من الجنابة وإنما أتى حلالا وليس في الحلال تدنيس ؟ فقال عليه السلام : لأن الجنابة بمنزلة الحيض ، وذلك أن النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلّا بحركة غالبة ، فإذا فرغ تنفس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك ، غسل الجنابة أمانة ائتمن الله عليها عبيده ليختبرهم بها .

هاشم الخفاف قال لأبي عبد الله عليه السلام : أنا أبصر بالنجوم في العراق : فقال عليه السلام : كيف دوران الفلك عندكم ؟ قال : فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها فقال : إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا تدور يوماً من الدهر في القبلة ؟ قال : والله هذا شيء لا أعرفه ، فقال عليه السلام : كم السكبنة من الزهرة جزءاً من الشمس في ضوئها ؟ قال : هذا شيء لا يعلمه إلّا الله عزَّ وجلّ ، قال : فكم القمر جزءاً من الشمس ؟ قال : ما أعرف قال عليه السلام : فما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ويحسب هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر فأين كانت النحوس ؟ قال : لا أعلم ، قال عليه السلام : صدقت إن أصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك إلّا من علم مواليد الخلق كلهم .

أبو بصير : رأيت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم فلما خرج من عنده قلت له هذا علم له أصل ؟ قال : نعم قلت حدثني عنه قال أحدثك عنه بالصعب ولا أحدثك بالنحس ، إن الله جل اسمه فرض صلاة الفجر لأول ساعة فهو فرض وهي سعد ، وجعل الظهر لسبع ساعات وهو فرض وهي سعد ، وجعل العصر لتسع ساعات وهو فرض وهي سعد ، والمغرب لأول ساعة من الليل وهو فرض وهي سعد ، والعتمة لثلاث ساعات وهو فرض وهي سعد .

الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما هبط آدم من الجنة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : ما يبكيك يا آدم ؟ قال : لهذه الشامة التي ظهرت بي ، قال : قم يا آدم فصل فهذا وقت الأولى ، فقام فصلى فانحطت الشامة إلى عنقه . فجاءه في الصلاة الثانية فقال : يا آدم قم فصل فهذاً وقت الصلاة الثانية ؟ فقام فصلى فانحطت الشامة إلى سرته . فجاء في الصلاة الثالثة فقال : يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الثالثة ، فقام فصلى فانحطت الشامة إلى ركبتيه . فجاءه في الصلاة الرابعة فقال : يا آدم قم فصلٍ فهذا وقت الصلاة الرابعة . فقام فصلى فانحطت الشامة إلى رجليه . فجاءه في الصلاة الخامسة فقال يا آدم قم فصلٍّ فهذا وقت الصلاة الخامسة . فقام فصلى فخرج منها ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقال : يا آدم مثل ولدك في هذه الصلاة كمثلك في هذه الشامة ، من صلى من ولدك في كل يوم خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة .

من لا يحضره الفقيه ، وتهذيب الأحكام ، سئل الصادق عليه السلام : لم لا يقصر المغرب فقال : إن الله تعالى أنزل على نبيه كل صلاة ركعتين ، فأضاف إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل صلاة ركعتين في الحضر وقصر فيها في السفر إلاّ المغرب والغداة ، فلما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة فأضاف إليها ركعة شكراً لله ، فلما أن ولد الحسن أضاف إليها ركعتين شكراً لله ، فلما أن ولد الحسين أضاف إليها ركعتين فقال : ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [النساء : ١١] فتركها على حالها في السفر والحضر .

الصادق عليه السلام : كان البراء بن معرور الأنصاري بالمدينة وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بمكة والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله فجرت به السنة ونزل به الكتاب .

وسئل الصادق عن علة تقليب الرداء في الأستسقاء ؟ فقال : علامة بينه وبين أصحابه تحول الجدب خصباً .

وسأل زيد الشحام أبا عبد الله عليه السلام عن كيفية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « نية المؤمن خير من عمله » قال : لأن العمل ربما كان رياء للمخلوقين ، والنية خالصة لرب العالمين ، فيعطي الله عزَّ وجلّ على النية ما لا يعطي على العمل .

قال مسمع : قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام : لم خلد أهل الجنة فيها وإنما كانت أعمارهم قصيرة وآثارهم يسيرة ؟ ولم خلد أهل النار وهم كذلك ؟ فقال عليه السلام : لأن أهل الجنة يرون أن يطيعوه أبداً ، وأهل النار يرون أن يعصوه أبداً فلذلك صاروا مخلدين .

الحسن بن الوليد : سئل أبو عبد الله عليه السلام لأي علة يربع القبر ؟ قال : لعلة البيت لأنه نزل مربعاً .

سأل زنديق أبا جعفر الأحول : كيف صارت الزكاة من كل ألف خمسة وعشرين فقال : إنما مثل ذلك مثل الصلوات ثلاث واثنتان وأربع . قال فقبل منه قال الأحول : فسألت ذلك أبا عبد الله عليه السلام ؛ فقال : إن الله تعالى خلق الخلق كلهم صغيرهم وكبيرهم وعلم فقيرهم وغنيهم وجعل من كل ألف إنسان خمسة وعشرين فقيراً ، ولو علم أن ذلك لا يسعهم لزادهم لأنه خالقهم وهو أعلم بهم .

وكتب المنصور إلى محمّد بن خالد القشيري : أن اجمع فقهاء المدينة فسلهم عن علة الزكاة لم صارت من المائتين خمسة على وزن سبعة[1] وليكن فيمن يسأل عبد الله بن

(١) اعلم أن هذا الخبر من مشكلات الأخبار وقد شرحه جمع من علماء الحديث ومن أراد الاطلاع على الجميع فليراجع الوافي والكافي والبحار وغيرها وملخص ما يستفاد من كلماتهم رضوان الله عليهم : هو أن الدرهم كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ستة دوانيق ثم نقص فصار خمسة دوانيق ، فصار ستة منها على وزن خمسة مما كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم تغير إلى أن صار سبعة دراهم على وزن خمسة من دراهم زمانه صلى الله عليه وآله وسلم وعليه فيمكن توجيه الخبر بوجوه نذكر أحدها (والباقي مذكور في محله) وهو الذي نقله المجلسي (ره) عن والده (قده) بأن يقال : إنهم لما سمعوا أن النصاب الأول مائتا درهم وفيه خمسة دراهم ورأوا في زمانهم أن الفقهاء يحكمون بأن النصاب الأول مائتان وأربعون وفيها سبعة دراهم ولم يدروا ما السبب في ذلك ؟ فأجابهم عليه السلام بأن علة ذلك نقص وزن الدراهم وإنما ذكر الأوقية لأنهم كانوا يعلمون أن الأوقية كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزن أربعين درهماً وكانت الأوقية لم تتغير عما كانت عليه فلما حسبوا ذلك علموا النسبة بين الدرهمين .

الحسن وجعفر بن محمّد ، فإن أجابوا وإلاّ فاضرب جعفر بن محمّد على تضييع علم آبائه خمسين درة . قال : فجمعهم وسألهم عن ذلك فلم يعرفوا ، قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إن الله فرض الزكاة على الناس وكان الناس يومئذ يتعاملون بالأواقي بالذهب والفضة ، فأوجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل أربعين أوقية أوقية ، فإذا حسبت ذلك وجدت من المائتين خمسة لا أقل ولا أكثر على وزن سبعة وكانت قبل اليوم على وزن ستة حين كانت الدراهم خمسة دوانيق ، فقال عبد الله بن الحسن ، من أين لك هذا ؟ قال : قرأته في كتاب أمك فاطمة عليها السلام . ثم انصرف فبعث إليه القشيري : ابعث إليّ كتاب فاطمة فقال : إني إنما أخبرتك أني قرأته ولم أخبرك أنه عندي ؟ قال : فجعل القشيري يقول ما رأيت مثل هذا قط .

وفي كتاب الرضا عليه السلام : أن علة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء .

سأل هشام بن الحكم[1] الصادق عليه السلام عن علة الصيام ؟ فقال : إنما فرض الصيام ليسوى بين الغنيّ والفقير .

وسأله أبان بن تغلب عن استلام الحجر ؟ فقال : إن آدم شكا إلى ربه الوحشة في الأرض فنزل جبرئيل بياقوتة من الجنة كان آدم إذا مرّ بها في الجنة ضربها برجله فلما رآها عرفها فبادر فقبلها ، ثم صار الناس يلثمون الحجر .

وقال الصادق عليه السلام : كان موضع الكعبة ربوة من الأرض بيضاء تضيء كما تضيء الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت ، قال : ولما نزل آدم رفع الله له الأرض كلها حتى رآها ثم قال : هذه لك كلها ، قال : يا رب ما هذه الأرض البيضاء المنيرة ؟ قال : حرمي في أرضي وقد جعلت عليك أن تطوف بها كل يوم سبعة طواف .

---

(١) هشام بن الحكم الكندي ، مولاهم البغدادي ، يكنى أبا محمد وأبا الحكم بقي بعد أبي الحسن عليه السلام . اتفق الأعلام على وثاقته وجلالته وعظم قدره ورفعة منزلته عند الأئمة الأطهار عليهم السلام وهو من أكبر أصحاب الصادق عليه السلام وكان تقياً ، حاذقاً بصناعة الكلام ، حاضر الجواب ، روى حديثاً كثيراً ، وصحب أبا عبد الله وبعده أبا الحسن موسى بن جعفر . وكانت له مكانة عالية عند الصادق عليه السلام توفي هشام سنة ١٩٩ وقال الكشي سنة ١٧٩) .

زياد السكوني سأل الصادق عليه السلام : ما بال البدنة تقلد النعل وتشعر ؟ فقال : أما النعل فيعرف أنها بدنة ويعرف صاحبها بنعله ، وأما الإشعار فإنه يحرم ظهرها على صاحبها حيث يشعرها ولا يستطيع الشيطان أن يتسنمها .

وسئل الصادق عليه السلام ما بال النبيّ حل له النساء ولم يطف بالبيت عام الحديبية ، وأن الحسن بن عليّ عليه السلام مرض بالسقيا[1] فخرج عليّ في طلبه فدعا ببدنة فنحرها وحلق رأسه ورده إلى المدينة وما حل له النساء ؟ فقال عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصدوداً وكان الحسن محصوراً .

وسئل عليه السلام : لأي علة أحرم النبيّ من الشجرة ؟ قال : لأنه أسري به إلى السماء وصار بحذاء الشجرة وكانت الملائكة تأتي البيت المعمور بحذاء المواضع التي هي مواقيت سوى الشجرة ، وكان الموضع الذي بحذاء الشجرة نودي : يا محمّد ، قال : « لبيك » قال : ألم أجدك يتيماً فآويت ووجدتك ضالاً فهديت ؟ قال النبيّ : « الحمد لله والمنة لك والملك لا شريك لك » ، فلذلك أحرم من الشجرة والمواضع كلها .

قال أبو كهمس : قال لي الصادق عليه السلام : إذا صرت إلى الكوفة فائت ابن أبي ليلى فقل له : أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتني فيها بالقياس ولا تقل : قال أصحابنا ، ثم سله عن الرجل يسلم في الركعتين الأولتين من الفريضة ، وعن رجل يصيب ثيابه البول كيف يغسله ، وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيات فيسقط منه واحدة كيف يصنع ، فإذا لم يكن عنده فيها شيء فقل له يقول لك : جعفر بن محمّد ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك ، وأعلم بسيرة الله منك ! قال أبو كهمس ففعلت كما أمرني الصادق عليه السلام فلما عجز قلت : يقول لك جعفر بن محمّد ما حملك أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وأعرف بسنة رسول الله منك ؟ قال : ومن هو ؟ قلت : محمّد بن مسلم ؛ قال : فأرسل إلى محمّد بن مسلم فأجاز شهادته .

وسأله عليه السلام أبو حنيفة عن قوله : ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ [الأنعام :٢٣] ؟ فقال : ما تقول فيها يا أبا حنيفة ؟ فقال : أقول انهم لم يكونوا مشركين . فقال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله تعالى : ﴿ انظر كيف كذبوا على

---

(١) السقيا : قرية جامعة من عمل الفُرُع بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً ، وقد اختلف العرب في تعيينه . (انظر معجم البلدان ٣/٢٢٨)

أنفسهم ﴾ [الأنعام : ٢٤] فقال : ما تقول فيها يا بن رسول الله ؟ فقال : هؤلاء قوم من أهل القبلة أشركوا من حيث لا يعلمون .

وسأله عليه السلام عباد المكي عن رجل زنى وهو مريض فإن أقيم عليه الحد خافوا أن يموت ما تقول فيه ؟ فقال : هذه المسألة من تلقاء نفسك أو أمرك بها إنسان ؟ فقال : إن سفيان الثوري أمرني بها ، فقال عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتي برجل أحبن[1] قد استسقى ببطنه وبدت عروق فخذيه ، وقد زنى بامرأة مريضة ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتي بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة وخلى سبيلهما ، وذلك قوله : ﴿ وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ﴾ [ص : ٤٤] .

وحكم عليه السلام في امرأة حبلى قتلت قال : لا يقتص منها حتى تضع .

وسئل عليه السلام : السارق لم تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ؟ قال : إذا قطعت يده اليسرى ورجله اليسرى سقط على جانبه الأيسر ولم يقدر على القيام فإذا قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى اعتدل فاستوى قائماً ، قيل : كيف يستوي ؟ فبين عليه السلام حد القطع .

وقال إسحاق بن عمار[2] للصادق عليه السلام : كيف صار في الخمر ثمانون وفي الزنا مائة ؟ قال لتضييع النطفة ، ولوضعه إياها في غير موضعها .

غياث بن إبراهيم[3] قال الصادق عليه السلام : إن المرأة خلقت من الرجل فإنما همتها في الرجل فاحبسوا نساءكم ، وإن الرجل خلق من الأرض فإنما همته الأرض .

الحسين بن المختار : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مهر السنة ؟ قال : خمسمائة ، قلت : لم صار خمسمائة ؟ قال : إن الله أحب على نفسه أن لا يحمده مؤمن مائة تحميدة

---

(١) الحبن : داء في البطن يعظم منه ويرم (الاستسقاء) . (المعجم الوسيط ١/١٥٣)

(٢) اسحاق بن عمار الكوفي الصيرفي من أصحاب الصادق . (رجال الطوسي ١٤٩)

(٣) غياث بن ابراهيم أبو محمد التميمي الأسدي ، وجاء في رجال النجاشي (الأسيدي) بالياء المثناة التحتانية بعد السين المهملة ، ولعله الأصح إذ لا مناسبة بين الأسدي والتميمي ، والأسيدي نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم ، وبنو أسيد قبيلة من بني تميم . قال ابن عبد البر : وهم من أشراف بني تميم ، وإليهم ينسب حنظلة بن الربيع الأسيدي كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم أيضاً أكثم بن صيفي حكيم العرب .
(رجال الطوسي ٢٧٠)

ويسبحه مائة تسبيحة ويهلّله مائة تهليلة ويكبره مائة تكبيرة ويصلي على النبيّ مائة مرة ويقول اللهم زوجني حوراً ، إلا زوجه الله وجعل ذلك مهرها .

وسئل عليه السلام عن علة المهر على الرجل ؟ فقال : إن الله غيور جعل في النكاح حدوداً لئلا تستباح الفروج إلاّ بشرط مشروط وصداق مسمى ورضى بالصداق .

وعنه عليه السلام لما أهبط آدم وحواء إلى الدنيا أهبط الله معهما الذهب والفضة وجعله مهر حواء ثم سلكه ينابيع في الأرض ثم قال : هذا الذهب والفضة من ذلك . وفي رواية أنه قال لآدم : هذه مهور بناتك .

وسأله عروة الخياط لم حرم على الرجل جارية ابنه وإن كان صغيراً ويحل له جارية ابنته ؟ قال : لأن البنت لاَ تنكح والابن ينكح ولا يدري لعله ينكحها ثم يخفي ذلك على أبيه .

وسأله جماعة عن علة تفضيل المرأة على الأخرى في القسمة والنفقة ؟ فأشار عليه السلام إلى أن الرجل يستحلّ أربعة فليأت ثلاث ليال حيث شاء .

وسئل الصادق عليه السلام عن علة تحريم الخمر ؟ فقال في خبر طويل : فقال لها ابليس - يعني لحواء- أريد أن تذيقيني من هذا الغرس - يعني النخل والعنب والزيتون والرمان فقالت له : إن آدم عهد أن لا أطعمك شيئاً من هذا الغرس لأنه من الجنة ، ولا ينبغي لك أن تأكل منه ، فقال لها : فاعصري في كفي منه شيئاً ، فأبت عليه فقال : ذريني أمصه ولا آكله ، فأخذت عنقوداً من عنب فأعطته فمصه ولم يأكل منه ، فأوحى الله إلى آدم : إن العنب قد مصه عدوي وعدوك فقد حرمت عليك من عصيره الخمر .

وعنه عليه السلام أن إبليس عمل لنوح في الكرم فأتاه جبرئيل فقال : إن له حقاً فأعطه فأعطاه الثلث فلم يرض إبليس ثم أعطاه النصف فلم يرض فطرح عليه جبرئيل ناراً فأحرقت الثلثين وبقي الثلث فقال : ما أحرقت فهونصيبه وما بقي فهو لك حلال .

وقال أبو عبد الله عليه السلام لرجل أصاب غلامين في بطن : أيهما أكبر ؟ قال : الذي خرج أولاً ، فقال عليه السلام : الذي خرج آخراً فهو أكبر أما تعلم أنها حملت ذلك أولاً وأن هذا دخل على ذاك لم يمكنه أن يخرج هذا فالذي يخرج آخراً فهو أكبرهما .

وقال عبد الله بن سنان : لأي علة صارت عدة المطلقة ثلاثة أشهر وعدة المتوفى

عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً ؟ قال : لأن حرقة المطلقة تسكن في ثلاثة أشهر وحرقة المتوفى عنها لا تسكن إلّا بعد أربعة أشهر وعشر .

وسئل عليه السلام : كيف صار الزوج إذا قذف امرأة كانت شهادته أربع شهادات بالله ، وإذا قذفها أبوها أو أخوها أو غيرهما جلد ؟ فقال عليه السلام : لأنه إذا قذف الزوج امرأته قيل له : كيف علمت أنها فاعلة ؟ فإن قال رأيت ذلك بعيني كانت شهادته أربع شهادات بالله وذلك أنه يجوز للرجل أن يدخل المداخل في الخلوات التي لا يصلح لغيره أن يدخلها ولا يشهدها ولد ولا والد في الليل ولا في النهار فلذلك صارت شهادته أربع شهادات إذا قال : رأيت بعيني وإن قال لم أعاين صار قاذفاً وضرب الحد ، إلّا أن يقيم عليها البينة وغير الزوج إذا قذفها وادعى أنه رأى ذلك قيل له : كيف رأيت ذلك وما أدخلك ذلك المدخل ؟ (الخبر) .

وسأله الصباح بن سيابة عن الطافي[1] فقال عليه السلام : ليس يحل لأنه مات في الذي فيه حياته .

وقال عليه السلام في التفرقة بين الذكي والميت : يطرحه على النار فكلما انقبض فهو ذكي وكلما انبسط فهو ميت .

علل الشرائع عن ابن بابويه قال أبو عبد الله عليه السلام في خبر : حرم الخصيتان لأنهما موضع النكاح ومجرى النطفة، وحرم النخاع لأنه موضع الماء الدافق من كل ذكر وأنثى .

هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : ما العلة في بطن الراحة لا ينبت فيها الشعر وينبت في ظهرها ؟ قال : لعلتين أما أحدهما فإن الناس يعلمون أن الأرض التي تداس ويكثر عليها المشي لا ينبت فيها نبات ، وأن ما لا يداس ينبت والكف لكثرة ما يلاقي من الأشياء لا ينبت والعلة الأخرى لأنها جعلت من الأبواب التي يلاقي بها الأشياء فتركت لا ينبت عليها الشعر ليجد مس اللين والخشن .

ابن الحجاج

يا سيداً أروي أحاديثه ... رواية المستبصر الحاذق
كأنني أروي حديث النبيّ ... محمد عن جعفر الصادق

(١) الطافي : أي السمك الذي يموت في الماء فيطفو على سطحه ويظهر .

البشنوي

سليل أئمة سلكوا كراماً — على منهاج جدهم الرسول
إذا ما مشكل أعيى علينا — أتونا بالبيان وبالدليل

الزاهي

قوم سماؤهم السيوف وأرضهم — أعداؤهم ودم السيوف نحورها
يستمطرون من العجاج سحائباً — صوب الحتوف على الرجوف مطيرها[1]
وحنادس الفتن التي إن أظلمت — فشموسها آراؤهم وبدورها[2]
ملكوا الجنان بفضلهم فرياضها — طرّاً لهم وخيامها وقصورها
وإذا الذنوب تضاعفت فبحبهم — يعطي الأمان أخا الذنوب غفورها
تلك النجوم الزهر في أبراجها — ومن السنين بهم تتم شهورها

أبو إسماعيل الطغرائي[3]

نجوم العلى فيكم تطلع — وغايتها نحوكم ترجع
فلا يستقل ولا يستقر — به لها دونكم مضجع

فصل في معالي أموره عليه السلام

في الأنوار : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إذا ولد جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام ابني فسموه الصادق ، فإنه ولدي يولد منه ولد يقال له الكذاب ، ويل له من جرأته على الله تعالى وكذبه على أخيه صاحب الحق مهدي أهل بيتي » ؛ فلأجل ذلك سميّ الصادق .

في خبر : إذا ولد ابني جعفر بن محمّد فسموه الصادق ، فإن الخامس من ولده اسمه جعفر يدعي الإمامة افتراء على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب .
وجعفر الكذاب هو المعروف بزق الخمر . وأنشأ الصادق عليه السلام يقول :

---

(١) العجاج : الغبار . والحتوف : جمع الحتف ، وهو الموت .
(٢) الحنادس : جمع حندس ، وهو الليل الشديد الظلمة .
(٣) أبو اسماعيل الطغرائي : هو مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد الأصبهاني فخر الكتاب المنشيء الشيعي الإمام . شاعر ، أديب ، قتل ظلماً سنة ٥١٣ هـ وقيل ٥١٤ هـ .

وفينا يقيناً يعد والوفاء وفينا تفرخ أفراخه
رأيت الوفاء يزين الرجال كما زين العذق شمراخه[١]

وقال المنصور للصادق عليه السلام : قد استدعاك أبو مسلم لإظهار تربة عليّ عليه السلام فتوقفت تعلم أم لا ؟ فقال : إن في كتاب عليّ عليه السلام أنه يظهر في أيام عبد الله بن جعفر الهاشمي ففرح المنصور بذلك . ثم انه عليه السلام أظهر التربة فأخبر المنصور بذلك وهو في الرصافة[٢] فقال : هذا هو الصادق فليزر المؤمن بعد هذا إن شاء الله فلقبه بالصادق .

ويقال إنما سمي صادقاً لأنه ما جرب عليه قط زلل ولا تحريفة .

وذكر صاحب الحلية : الإمام الناطق ، ذو الزمام السابق ، أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق . وذكر فيها بالإسناد عن أبي الهياج بن بسطام قال : كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء .

أبو جعفر الخثعمي قال : أعطاني الصادق عليه السلام صرة فقال لي : ادفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه أني أعطيتك شيئاً ؛ قال : فأتيته ، قال : جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش به إلى قابل ، ولكني لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله .

التهذيب ، لما حضرت الصادق عليه السلام الوفاة قال : أعطوا الحسن بن عليّ - وهو الأفطس - سبعين ديناراً . قيل له : أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة ؟ فقال : ويحك ما تقرأ القرآن : ﴿ **والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب** ﴾ [الرعد : ٢١] .

ابن حنيفة السابق قال : مر بنا المفضل وأنا وأختي نتشاجر في ميراث ، فوقف علينا ساعة ثم قال : تعالوا إلى المنزل ، فأتيناه وأصلح بيننا بأربعمائة درهم ، ودفعها إلينا من عنده حتى يستوثق كل واحد منا ، ثم قال : أما إنها ليست من مالي ، ولكن أبا عبد الله أمرني إذا تشاجر رجلان من أصحابنا في شيء أصلح بينهما وأفتديهما من ماله فهذا مال أبي عبد الله عليه السلام .

---

(١) الشمراخ : العذق عليه بسر .

(٢) الرصافة : تطلق على أماكن متعددة منها رصافة الكوفة ، ورصافة البصرة ورصافة بغداد وغيرها .
(انظر معجم البلدان ٣/٤٦ - ٤٩)

وفي كتاب الفنون : نام رجل من الحاج في المدينة فتوهم أن هميانه[١] سرق فخرج فرأى جعفر الصادق عليه السلام مصلياً ولم يعرفه فتعلق به وقال له : أنت أخذت همياني ؟ قال : ما كان فيه ؟ قال : ألف دينار ، قال : فحمله إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله ووجد هميانه فعاد إلى جعفر معتذراً بالمال فأبى قبوله وقال : شيء خرج من يدي لا يعود إليّ ، فسأل الرجل عنه فقيل هذا جعفر الصادق ، قال : لا جرم هذا فعال مثله .

ودخل الأشجع السلمي على الصادق عليه السلام : فوجده عليلاً فجلس وسأل عن علة مزاجه قال له الصادق عليه السلام : تعدَّ عن العلة واذكر ما جئت له ، فقال :

ألبسك الله منه عافية | في نومك المعتري وفي أرقك
تخرج من جسمك السقام كما | أخرج ذل الفعال من عنقك

فقال : يا غلام ايش معك ؟ قال : أربعمائة ، قال : أعطها للأشجع . وفي عروس النرماشيري أن سائلاً سأله حاجة فأسعفها فجعل السائل يشكره فقال عليه السلام .

إذا ما طلبت خصال الندى | وقد عضك الدهر من جهده
فلا تطلبن إلى كالح | أصاب اليسارة من كده[٢]
ولكن عليك بأهل العلى | ومن ورث المجد عن جده
فذاك إذا جئته طالباً | تحب اليسارة من جده

جعفر بن أبي عائشة قال : بعث الصادق عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج الصادق عليه السلام في أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحّه حتى انتبه ، فلما انتبه قال : يا فلان والله ما ذاك لك تنام الليل والنهار ؟ لك الليل ولنا منك النهار .

كتاب الروضة ، أنه دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال : كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت فإذا جارية من جواريّ ممن تربي بعض ولدي ، قد صعدت في سلم والصبيّ معها فلما بصرت بي ارتعدت وتحيرت وسقط الصبيّ إلى الأرض فمات ، فما تغير لوني لموت الصبيّ وإنما تغير

---

(١) الهميان : كيس للنقود يشد في الوسط . (المعجم الوسيط ٢/٩٩٦)
(٢) الكالح : العبوس .

لوني لما أدخلت عليها من الرعب .

وكان عليه السلام قال لها : أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك . « مرتين » .

مالك بن أنس الفقيه قال : حججت مع الصادق عليه السلام سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخرّ من راحلته فقلت في ذلك ، فقال : وكيف أجسر أن أقول لبيك اللهم لبيك ، وأخشى أن يقول لا لبيك ولا سعديك . وروي عن الصادق عليه السلام :

تعصي الإلّه وأنت تظهر حبه ... هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

وله عليه السلام

علم المحجة واضح لمريده ... وأرى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته ... موجودة ولقد عجبت لمن نجا

تفسير الثعلبي روى الأصمعي له عليه السلام :

أثامن بالنفس النفيسة ربها ... فليس لها في الخلق كلهم ثمن[1]
بها يشتري الجنات إن أنا بعتها ... بشيء سواها إن ذلكم غبن
إذا ذهبت نفسي بدنيا أصبتها ... فقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن

وقال مالك بن أنس : ما رأت عينيّ أفضل من جعفر بن محمّد فضلاً وعلماً وورعاً ، وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال : إمّا صائماً ، وإمّا قائماً ، وإمّا ذاكراً ، وكان من عظماء البلاد وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم ، وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد ، فإذا قال قال رسول الله ، اخضر مرة واصفر أخرى ؛ حتى لينكره من لا يعرفه ، ويقال : الإمام الصادق ، والعلم الناطق ، بالمكرمات سابق ، وباب السيئات راتق ، وباب الحسنات فاتق . لم يكن عياباً ؛ ولا سباباً ، ولا صخاباً[2] ، ولا طماعاً ، ولا خداعاً ، ولا نماماً ، ولا ذماماً ، ولا أكولاً ، ولا عجولاً ؛ ولا ملولاً ، ولا مكثاراً ،

(١) المثامنة : المقاولة في الثمن عند المبايعة .

(٢) الصخاب : مبالغة من الصخب . وهو الضجة واضطراب الأصوات للخصام .

ولا ثرثاراً ، ولا مهذاراً[١] ، ولا طعاناً ولا لعاناً ، ولا همازاً ، ولا لمازاً ، ولا كنازاً .

وروى سفيان الثوري له عليه السلام :

لا اليسر يطرقنا يوماً فيبطرنا ولا لأزمة دهر نظهر الجزعا
إن سرنا الدهر لم نبهج لصحته أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا[٢]
مثل النجوم على مضمار أولنا إذا تغيب نجم آخر طلعا

ويروى له عليه السلام :

اعمل على مهل فإنك ميت واختر لنفسك أيها الإنسانا
فكأنما قد كان لم يك إذ مضى و كأنما هو كائن قد كانا

الصادق عليه السلام : إن عندي سيف رسول الله ، وإن عندي لراية رسول الله المغلبة ، وإن عندي الطشت الذي كان موسى يقرب بها القربان ، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة ، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل - يعني أنه كان دلالة على الإمامة - .

وفي رواية الأعمش قال عليه السلام : ألواح موسى عندنا ؛ وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين .

وقال عليه السلام : علمنا غابر مزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع ، وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام ، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه .

وقد ذكرنا معانيه في فصل الإمامة . ويروى له عليه السلام في الأصل :

كنا نجوماً يستضاء بنا وللبرية نحن اليوم برهان
نحن البحور التي فيها لغائصكم در ثمين وياقوت ومرجان
مساكن القدس والفردوس نملكها ونحن للقدس والفردوس خزان
من شذ عنا فبرهوت مساكنه ومن أتانا فجنات وولدان

(١) المهذار : مبالغة من الهذر ، وهو كثرة الكلام والتخليط بما لا ينبغي .
(٢) الهلع : الجزع والحزن .

محاسن البرقي ، قال الصادق عليه السلام لضريس الكناسي : لم سماك أبوك ضريساً قال : كما سماك أبوك جعفراً ، قال : إنما سماك أبوك ضريساً بجهل لأن لإبليس ابناً يقال له ضريس ، وإن أبي سماني جعفراً بعلم على أنه اسم لنهر في الجنة ، أما سمعت قول ذي الرمة[1] :

أبكي الوليد أبا الوليد أخا الوليد فتى العشيره
قد كان غيثاً في السنين وجعفراً غدقاً وميره

وقال زيد بن عليّ : في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن أخي جعفر لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه .

شوق العروس عن الدامغاني[2] أنه استقبله عبد الله بن المبارك فقال :

أنت يا جعفر فوق الـ ـمدح والمدح عناء
إنما الأشراف أرض ولهم أنت سماء
جاز حد المدح من قد ولدته الأنبياء

* * *

الله اظهر دينه وأعزّه بمحمد والله أكرم بالخلافة جعفر بن محمّد

وقال أبو حنيفة المؤمن الطاق بحضرة المهدي لما توفي الصادق : قد مات إمامك فقال الطاقي : إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، فضحك المهدي وأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال مالك بن أعين الجهني :

وغيبت عنك فيا ليتني شهدت الذي كنت لم أشهد
فاسببت في سبة جعفراً وشاهدت في لطف العود
فإن قيل نفسك قلت الفداء وكف المنية بالمرصد
عشية يدفن فيك الهدى وغرته من بني أحمد

(١) ذو الرمّة : هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود ، أحد فحول الشعراء ، وهو أحد عشاق العرب ، وصاحبته مية بنت مقاتل توفي سنة ١١٧ هـ . (الكنى والألقاب ٢/٢٥٣)

(٢) الدامغاني : الحسين بن ابراهيم الدامغاني ، أبو عبد الله ، له الزوائد والنظائر ، وفوائد البصائر ، وشوق العروس ، وأنس النفوس . توفي سنة ٤٧٨ هـ . (معجم المؤلفين ٤/٤٤)

وقال آخر

يا عين بكّي جعفر بن محمّد ... زين المشاعر كلها والمسجد

أبو هريرة الأبار[١]

أقول وقد راحوا به يحملونه ... على كاهل من حامليه وعاتق
أتدرون ماذا تحملون إلى الثرى ... ثبير ثوى من رأس علياء شاهق[٢]
غداة حثى الحاثون فوق ضريحه ... تراباً وأولى كان فوق المفارق
أيا صادق ابن الصادقين ألية ... بآبائك الأطهار حلفة صادق[٣]

العوني

عُجْ بالمطيّ على بقيع الغرقد ... واقر التحية جعفر بن محمّد[٤]
وقل ابن بنت محمّد ووصيه ... يا نور كل هداية لم تجحد
يا صادقاً شهد الإلآه بصدقه ... فكفى مهابة ذي الجلال الأمجد
يا بن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى ... يا نور حاضر سرّ كل موحد
يا بن النبيّ محمّد أنت الذي ... أوضحت قصد ولاء آل محمّد
يا سادس الأنوار يا علم الهدى ... ضل امرؤ بولائكم لم يهتد

ومن رواة النص من أبيه عليه السلام: أبو الصباح الكناني، وهشام بن سالم، وجابر بن يزيد، وطاهر، وعبد الأعلى مولى سالم.

وقال الصادق عليه السلام: إن أبي استودعني ما هنالك فلما حضرته الوفاة قال لي: ادع شهوداً فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر، قال اكتب: هذا ما أوصى به محمّد بن عليّ إلى جعفر بن محمّد، وأمره أن يكفنه في برده الذي يصلي فيه الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يرفع قبره أربع أصابع من الأرض، ويربع وأن يحل عنه أطماره في دفنه ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله؛ فقلت له: يا أبة ما كان في

---

(١) أبو هريرة الأبار هو أبو هريرة العجلي كما في بعض الروايات، وعدّ في شعراء أهل البيت عليهم السلام ورثى الصادق. وفي روايات أخرى هما اثنان.

(الكنى والألقاب ١/١٨١ وأعيان الشيعة ٢/٤٤١)

(٢) ثبير: جبل بمكة، شبه الصادق عليه السلام به.

(٣) الألية: اليمين.

(٤) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة. واقرَ: اقرأ.

هذا بأن تشهد عليه فقال : يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال لم يوص إليه فأردت أن يكون لك الحجة .

العوني

يا آل أحمد أنتم سفن النجاة لمن عَقَلْ
أنتم سماء للسما وبهديكم ضرب المثَلْ

الناشي

بآل محمد عرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتابُ
وهم حجج الإله على البرايا بهم وبحكمهم لا يسترابُ
بقية ذي العلى وفروع أصل بحسن بيانهم وضح الخطابُ
وأنوار ترى في كل عصر لإرشاد الورى منها شهابُ
ذراري أحمد وبني عليّ خليفته وهم لبّ لبابُ
إذا ما أعوز الطلاب علم ولم يوجد فعندهم يصابُ
تناهوا في نهاية كل مجد فطهر خلقهم وزكوا وطابوا
وحبهمُ صراط مستقيم ولكن في مسالكه عقابُ

العلوي الكوفي

هم صفوة الله التي ليس مثلها وما مثلها في العالمين بديل
خيار خيار الناس من لا يحبهم فليس له إلاّ الجحيم مقيل

وغيره

بحمد الله ابدأ في المقال وذكر رسوله في كل حال
أصلي بالنهار وطول ليلي على آل الرسول ولا أبالي

أنشد

وإذا الرجال توسلوا بوسيلة فوسيلتي حبي لآل محمّد
الله طهّرهم بفضل نبيهم وأبان شيعتهم بطيب المولد

فصل : في تواريخه وأحواله عليه السلام

ولد بالمدينة يوم الجمعة عند طلوع الفجر . ويقال : يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة

بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين . وقالوا : سنة ست وثمانين .

فأقام مع جده اثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه تسع عشرة سنة ، وبعد أبيه أيام إمامته أربعاً وثلاثين سنة .

وكان في سني إمامته ملك إبراهيم بن الوليد ومروان الحمار ، ثم سارت المسودة من أرض خراسان مع أبي مسلم سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وانتزعوا الملك من بني أمية وقتلوا مروان الحمار ، ثم ملك أبو العباس السفاح أربع سنين وستة أشهر وأياماً ، ثم ملك أخوه أبو جعفر المنصور إحدى وعشرين سنة ، وأحد عشر شهراً وأياماً ، وبعد مضي سنتين من ملكه قبض في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقيل : يوم الاثنين النصف من رجب .

وقال أبو جعفر القمي : سمه المنصور ودفن بالبقيع ، وقد كمل عمره خمساً وخمسين سنة . ويقال : كان عمره خمسين سنة .

أمه فاطمة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر .

أولاده عشرة : إسماعيل الأمين ، وعبد الله ، من فاطمة بنت الحسين الأصغر . وموسى الإمام ؛ ومحمّد الديباج ، وإسحاق ، لأم ولد ثلاثتهم . وعليّ العريضي ، لأم ولد والعباس ؛ لأم ولد .

ابنته أسماء أم فروة التي زوجها من ابن عمه الخارج[1] . ويقال : له ثلاث بنات أم فروة من فاطمة بنت الحسين الأصغر . وأسماء من أم ولد . وفاطمة من أم ولد .

وبابه محمّد بن سنان .

واجتمعت العصابة على تصديق ستة من فقهائه عليه السلام : وهم جميل بن دراج ، وعبد الله بن مسكان ، وعبد الله بن بكير ، وحماد بن عيسى . وحماد بن عثمان ، وأبان بن عثمان .

وأصحابه من التابعين نحو : إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ عليه السلام مدني .

---

(١) الخارج : أي زيد بن علي .

ومن خواص أصحابه : معاوية بن عمار مولى بني دهن وهو حي من بجيلة ؛ وزيد الشحام ، وعبد الله بن أبي يعفور ، وأبو جعفر محمّد بن عليّ بن النعمان الاحول ؛ وأبو الفضل سدير بن حكيم ، وعبد السلام بن عبد الرحمن ، وجابر بن يزيد الجعفي ، وأبو حمزة الثمالي ، وثابت بن دينار ، والمفضل بن قيس بن رمانة ، والمفضل بن عمر الجعفي ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وميسرة بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عجلان وجابر المكفوف ، وأبو داود المسترق ، وإبراهيم بن مهزم الأسدي ، وبسام الصيرفي ، وسليمان بن مهران أبو محمّد الأسدي مولاهم الأعمش ، وأبو خالد القماط واسمه يزيد بن ثعلبة بن ميمون ، وأبو بكر الحضرمي ، والحسن بن زياد ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري من ولد أبي أمامة ، وسفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، وعبد العزيز بن أبي حازم ؛ وسلمة بن دينار المدني .

ومن مواليه : معتب ، ومسلم ، ومصادف .

وكان عليه السلام ربع القامة ، أزهر الوجه ؛ حالك الشعر ، جعد ؛ أشم الأنف ، أنزع رقيق البشرة ، على خده خال أسود ، وعلى جسده خيلان حمرة .

وقد روي في زيارته عنه عليه السلام قال : من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً .

وكان اسمه جعفر ؛ ويكنى أبا عبد الله ، وأبا إسماعيل . والخاص . أبو موسى .

وألقابه : الصادق ، والفاضل ، والطاهر ، والقائم ، والكافل ، والمنجي .

وإليه ينسب الشيعة الجعفرية . ومسجده في الحلة .

وجعفر الصادق ميزانه من الحساب : جاد إمام حق منصوص عليه . لاستوائهما في خمسمائة وتسع وثمانين .

ابن حماد

أرض الإلـٰه وأسخط الشيطانا — تعطي الرضى في الحشر والرضوانا
وامحض ولاءك للذين ولاؤهم — فرض على من يقرأ القرآنا
آل النبيّ محمد خير الورى — وأجلهم عند الإلٓه مكانا
قوم قوام الدين والدنيا هم — إذ أصحبوا لهما معاً أركانا

قوم إذا أصفى هواهم مؤمن ... أعطي غداً مما يخاف أمانا
قوم يطيع الله طائع أمرهم ... وإذا عصاه فقد عصى الرحمانا
وهم الصراط المستقيم وحبهم ... يوم المعاد يثقل الميزانا
والله صيرهم لمحنة خلقه ... بين الضلالة والهدى فرقانا
حفظوا الشريعة قائمين بحكمها ... ينفون عنها الزور والبهتانا
وأتى القرآن بفضل طاعتهم على ... كل الأنام فاسمع الأذانا
وتوالت الأخبار أن محمداً ... بولائهم وبحفظهم وصانا

العوني

ألا إن آل نبيّ الهدى ... جرى ذكرهم في قديم الصحف
بني البيت والحجر والمشعريـ ... ـن والموقف الصدق والمعترف
بني الزمزم والصفا والمقام ... وآل المعالي وبيت الشرف
ومن للملائك في فضلها ... إلى بيت والدهم مختلف
ومن في الولا لموالاتهم ... محو الذنوب لمن يقترف
ومن يرتجى منهم شافع ... وساق مروّ إذا ما اغترف
ومن لا يقدس إلا امرؤ ... تعلق من حبلهم بالطرف

الحصكفي

أئمة أكرمْ بهم أئمة ... أسماؤهم مشهودة تطرد
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد
هم بالنهار صوم لربهم ... وفي الدياجي ركع وسجد

الموسوي

من معشر وجدوا المكارم طعمة ... ورووا من الشرف الأعز الأقدم
من قاعد أو ذائد أو عامر ... أو ماطر أو منعم أو مرغم
وقروا على المجد المشيد هومهم ... وتهاونوا بالنائل المتهدم

غيض ألف تقابلت شعباته ... في المجد شجر مقوم لمقوم[1]

يتوارثون المكرمات ولادة ... من بين جد في المكارم أيتم

الطيبين الطاهرين ومن يكن ... لأب إلى حرم النبوة يعظم

(١) الغيض : ما كثر من الطرفاء والأثل ونحوهما .
والغيضة : الأجمة ومجتمع الشجر .
(المعجم الوسيط ٢/٦٦٨)

باب إمامة أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

فصل في المقدمات

الحمد لله الذي كبس بلطفه الصدور فألقى عسرها وغلها . الرحمن الـذي كمل بفضله الأمور دقها وجلها ، الرحيم الذي أفاض من رحمته البحور فغسل الزلات صكها وسجلها ، علم الأشياء فأحصى كثرها وقلها ، وسمع الأقوال فـأثبت حزهـا ونحلها ، وأفحم الملائكة حين علم آدم الأسماء كلها .

الكـاظم عليه السلام في قـولـه تعـالى : ﴿ **بـلى من كسب سيئة** ﴾ قــال : بغضنـا ، ﴿ **وأحاطت به خطيئته** ﴾ [البقرة : ٨١] قال من شرك في دمائنا . وعنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾ [آل عمران : ٥٣] قال : نحن هم نشهد للرسل على أممها . وعنه في قوله تعالى : ﴿ **واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم** ﴾ [النحل : ٢٤] قال : هم عدونا أهل البيت إذا سألوا عنا قالوا ذلك .

الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ [العنكبوت : ٤٩] قال : إيانا عنى الأئمة من آل محمّد . وروى هذا المعنى أبو بصير عن الباقر ، وعبد العزيز العبدي وهارون بن حمزة عن الصادق عليه السلام .

وعنـه عليه السلام في قولـه تعالى : ﴿ **ولا تتبعـوا السبـل** ﴾ [الأنعـام : ١٥٣] نحن السبيـل لمن اقتدى بنـا ، ونحن الهـداة إلى الجنـة ، ونحن عـرى الإسـلام . وعنه عليه السلام في قـوله تعـالى : ﴿ **ومن يبتغ غـير الإسلام دينـاً فلن يقبل منـه وهو في الآخـرة من الخاسرين** ﴾ [آل

عمران : ٨٥] فقال : غير التسليم لولايتنا . وعنه في قوله تعالى : ﴿ **ما فرطت في جنب الله** ﴾ [الزمر : ٥٦] نحن جنب الله . وعنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **والسابقون السابقون أولئك المقربون** ﴾ [الواقعة : ١٠] قال : نحن السابقون ونحن الآخرون . وعنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾ [العنكبوت : ٦٩] قال : هذه نزلت في آل محمّد وأشياعهم . وعنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **واتبع سبيل من أناب إليّ** ﴾ [لقمان : ١٥]قال : اتبع سبيل محمّد وعليّ . وعنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **من جاء بالحسنة** ﴾ قال : الحسنة حبنا ومعرفة حقنا ، والسيئة بغضنا وانتقاص حقنا .

وقال زيد بن عليّ وأبو عبد الله الجدلي : قال عليّ عليه السلام : ﴿ **من جاء بالحسنة** ﴾ قال : حبنا ، ﴿ **ومن جاء بالسيئة** ﴾ [الأنعام : ١٦٠] قال بغضنا .

أبو الحسن الماضي عليه السلام في قوله : ﴿ **وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ [البقرة : ٥٧ الأعراف : ١٦٠] إن الله أعزُّ وأمنع من أن يظلم وأن ينسب نفسه إلى ظلم ، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته . وعنه عليه السلام في قوله : ﴿ **يوم يقوم الروح** ﴾ [النبأ : ٣٨] قال : نحن والله الآذنون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً . وعنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **كلا إن كتاب الفجار لفي سجين** ﴾ [المطففين : ٧] الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم .

أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **إن في ذلك لآيات للمتوسمين** ﴾ [الحجر : ٧٥] فكان رسول الله المتوسم والأئمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة ﴿ **وإنها لبسبيل مقيم** ﴾ [الحجر : ٧٦] فذلك السبيل المقيم هو الوصيّ بعد النبيّ .

الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** ﴾ [التكاثر : ٨] أي عن ولايتنا . وعنه عليه السلام في قوله : ﴿ **وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ [الأنعام : ١٩] قال : من بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أبو جعفر وأبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش** ﴾ [الشورى : ٣٧] نزلت في آل محمّد .

الصادق والباقر عليهما السلام في قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً** ﴾

[إبراهيم : ٢٨] نعمة الله رسوله ، إذ يخبر أمته بمن يرشدهم من الأئمة فأحلوهم دار البوار ، ذلك معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

بني الدين على اتباع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني** ﴾ [آل عمران : ٣١] . وأتباع الكتاب ﴿ **واتبعوا النور الذي أنزل معه** ﴾ [الأعراف : ١٥٧] . واتباع الأئمة من أولاده ﴿ [**والذين اتبعوهم بإحسان** ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

فاتباع النبي يورث المحبة ﴿ **يحببكم الله** ﴾ [آل عمران : ٣١] . واتباع الكتاب يورث السعادة ﴿ **فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى** ﴾ [طه : ١٢٣] واتباع الأئمة يورث الجنة ﴿ **رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ [البينة : ٨ التوبة : ١٠ المائدة : ١١٩ المجادلة : ٢٢] كادت الأشياء تكون سبعة : السماوات والأرضون ، والبحار ، والجزائر ، والنجوم السيارة ، والأقاليم ، والأسابيع وأبواب جهنم والأعضاء ، والوضوء ، والطواف ، والسعي ورمي الجمار ، وأسباع القرآن ، وأكثر الأسماء مسجككه[1] ، والمولود إذا بلغ سبعة أيام عق عنه ؛ وإذا بلغ سبع سنين سقط سنه ، وإذا بلغ ثلاثة أسباع توفر لمحبته ويلف عن النهر[2] ، ثم جعل طوله بشبره سبعة أشبار ، وإذا ولد في سبعة أشهر عاش ، ولا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، سبع كلمات وموسى بن جعفر سابع الأئمة .

إن الذي قسم الأئمة حازها في صلب آدم للإمام السابع

وميزان موسى بن جعفر من الحساب : إمام معصوم منصوص عليه ، لاستوائهما في أربعمائة وخمس وثمانين .

ابن حماد

اصرف هواك إلى النبيّ وآله وتوهم أبداً بقلب غارب
قوم براهم ربهم من نوره والخلق من ماء وطين لازب

(١ ، ٢) كذا في الأصل .

جاءت مراتبهم لديه فأصبحوا ... بالله معدن كل فضل راتب
طابت أصولهم معاً وفروعهم ... فتطهروا من شبهة وشوائب
قوم هم حجج الإله على الورى ... ممن يرى بمشارق ومغارب
يا عاتبي في حبهم قد زادني ... حبّاً لهم وهوى مقال العاتب
إن كان ذنبي حبهم ومديحهم ... فاشهد بأني منه غير التائب
أأتوب من عمل به أرجو النجا ... يوم المعاد من العذاب الواصب[1]

الكميت

بنو هاشم فهم الأكرمون ... بنو الباذخ الأفضل الأطيب
وآباؤهم فاتخذ أولياء ... من دون ذي النسب الأقرب
وفي ودهم فاتهم عاذلاً ... نهاك وفي حبلهم فاحطب
أرى لهم الفضل والسابغات ... ولم أتمنَّ ولم أحسب
لئن طال شربي للآجنات ... لقد طاب عندهم مشربي[2]
أناس إذا وردت بحرهم ... صوادى الغرائب لم تضرب[3]
نجوم الأمور إذا دلست ... بظلماء ديجورها الغيهب[4]
وأهل القديم وأهل الحديث ... إذا نقصت حبوة المجتبي

مهيار

أين الذين بصروا من العمي ... وفتحوا باب الرشاد المغلقا
وانتظم المجد نبياً صادعاً ... بالمعجزات وإماماً صادقا
مناسك الناس لكم وعندكم ... جزاء من أسرف أو من اتقى
والوحي والأملاك في أبياتكم ... مختلفات مهبطاً ومرتقى
لا يملك الناس عليكم امرة ... كنتم ملوكاً والأنام سوقا
في جدة الدهر وفي شبابه ... وحين شاب عمره وأخلقا

---

(١) العذاب الواصب : المؤلم ، والدائم ، ومفازة واصبة : لا تكاد تنتهي لبعدها . (أساس البلاغة/٦٧٨)
(٢) الآجنات : جمع الآجن : الماء المتغير الطعم واللون .
(٣) الصوادي : الشديدو العطش جمع صادٍ . (المعجم الوسيط ١/ ٥١٠)
(٤) الديجور : الظلام . والغيهب : الظلام أيضاً .

مجداً إلهياً توخاكم به — رب العلى وشرفاً مخلقا
رتقتم بالدين قوم ألحدوا — فيكم وعن قوم حللتم ربقا[١]
وآمن بالله بكم عباده — حتى حمام بيته المطوقا
ليس المسيح يوم أحيى ميتاً — ولا الكليم يوم خرّ مصعقا[٢]
ثنا لغير ما انثنى في أمركم — وإن هما تقدما وسبقا
وزالت الريح سليمان لو — ابتغاكم في ظهرها ما لحقا[٣]
ولا أبوه ناسجاً أدراعه — مضاعفاً سرودها والحلقا
فضلتموهم ولكن فضلكم — فضيلة الرأس المطى والعنقا[٤]
[وكل مهدي له معجزة — باهرة بها الكتاب نطقا]

فصل في إنبائه عليه السلام بالمغيبات

بيان بن نافع التفليسي قال : خلفت والدي مع الحرم في الموسم ، وقصدت موسى بن جعفر عليه السلام فلما أن قربت منه هممت بالسلام عليه . فأقبل عليّ بوجهه وقال برّ حجك يا بن نافع آجرك الله في أبيك ، فإنه قد قبضه إليه في هذه الساعة فارجع فخذ في جهازه ، فبقيت متحيراً عند قوله وقد كنت خلفته وما به علة . فقال : يا بن نافع أفلا تؤمن ؟ فرجعت فإذا أنا بالجواري يلطمن خدودهن ، فقلت ما وراءكنّ ؟ قلن أبوك فارق الدنيا . قال ابن نافع : فجئت إليه أسأله عما أخفاه ورأى ، فقال لي أبداً ما أخفاه وراءك ثم قال : يا بن نافع إن كان في أمنيتك كذا وكذا أن تسأل عنه فأنا جنب الله وكلمته الباقية وحجته البالغة .

أبو خالد الرماني ، وأبو يعقوب الزبالي ، قال كل واحد منهما : استقبلت أبا الحسن عليه السلام بالأجفر[٥] في المقدمة الأولى على المهدي ، فلما خرج ودعته وبكيت ، فقال لي : ما يبكيك ؟ قلت : حملك هؤلاء ولا أدري ما يحدث . قال فقال لي : لا بأس عليّ

(١) كذا في الأصل .
(٢) الكليم : النبي موسى عليه السلام .
(٣) سليمان : هو النبي سليمان ابن النبي داود عليهما السلام .
(٤) المطي : الظهر .
(٥) الأجفر : موضع بين فيد والخزيمية ، بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخاً نحو مكة .
(معجم البلدان ١ /١٠٢)

منه في وجهي هذا ولا هو بصاحبي وإني لراجع إلى الحجاز ومارّ عليك في هذا الموضع راجعاً فانتظرني في يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا ، فإنك تلقاني راجعاً ، قلت له : خير البشرى لقد خفته عليك ، قال : فلا تخف ؛ فترصدته ذلك الوقت في ذلك الموضع فإذا بالسواد قد أقبل ومناد ينادي من خلفي ، فأتيته فإذا هو أبو الحسن عليه السلام على بغلة لـه ، فقال لي : إيهاً أبا خـالد ، قلت : لبيـك يا بـن رسـول الله ، الحمد لله الـذي خلصك من أيديهم فقال : أما إن لي عودة إليهم لا أتخلص من أيديهم .

إسحاق بن عمار : قال أبو الحسن عليه السلام لرجل : يا فلان أنت تمـوت إلى شهر ؛ فأضمرت في نفسي : كـأنه يعلم آجـال الشيعة ! فقـال لي يا إسحـاق ما تنكـرون من ذلك ؟ كان رشيد الهجري مستضعفاً وكان يعلم علم المنايا والإمام أولى بذلـك منه ثم قال : يا إسحاق تموت إلى سنتين ويتشتت مالك وعيالك وأهل بيتك ويفلسون إفلاساً شديداً ، قال الحسن بن عليّ بن أبي عثمان : فكان كما قال .

يعقـوب السراج قال : دخلت عـلى أبي عبد الله عليه السلام وهـو واقف على رأس أبي الحسن وهو في المهد فجعل يسارّه طويلاً فقال لي : ادن إلى مولاك ، فـدنوت فسلمت عليه فرد عليّ السلام بلسان فصيح ثم قال : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس ، فإنه اسم يبغضه الله . وكان ولدت لي ابنة فسميتها بفلانة ؛ فقال لي أبو عبد الله ع : انته إلى أمر ترشد ، فغيرت اسمها .

الرافعي ؛ كان الحسن بن عبد الله مهيباً عند الملوك زاهداً في الدنيا يأمر بالمعروف على السلطان ، فلقيه موسى بن جعفر عليه السلام فقال : يا أبا عليّ ما أحب إليّ ما أنت عليه وأسرني به ، إلاّ أنه ليست لك معرفة ، فاطلب المعرفة قال : وما المعرفة ؟ قال : اذهب وتفقه واطلب الحديث . قال : فذهب فكتب الحـديث عن مالـك وعن فقهاء المـدينة وعرض عليه فأسقط عليه السلام كله ، فجاء وذهب معرضاً وموسى يرد عليه ويقول : اذهب واعرف وكان الرجل معيناً بدينه فوجد منه الخلوة فقـال : إني أحتج عليـك بين يـدي الله ، فدلني إلى خيرة ، وسأله دلالة ، فقال : اذهب إلى تلك الشجرة فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر أقبلي ، قال : فأتيتها وقلت لها فرأيتها والله تخدّ الأرض خدّاً حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار إليها بالرجوع فرجعت . قال : فلزم الصمت وكان لا يراه أحد بعد ذلك .

محمد بن الفضل : قال : اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء هو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع ؟ وكتب عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن ذلك ، فكتب إليه : فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي آمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتخلل لحيتك وتمسح رأسك كله به ، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره . فلما وصل الكتاب إلى عليّ تعجب مما رسم له فيه ، ثم قال : مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره ؛ فكان يعمل في وضوئه على هذه ، وسعي بعليّ إلى الرشيد بالرفض فقال : قد كثر القول عندي في رفضه ، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه ، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد وراء حائط الحجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء وتوضأ على ما أمره الإمام فلم يملك الرشيد نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ، ثم ناداه : كذّاب يا عليّ من زعم أنك من الرافضة وصلحت حاله عنده .

وورد كتاب أبي الحسن عليه السلام : ابتدىء من الآن يا عليّ بن يقطين[1] وتوضأ كما أمرك الله ، وذكر وصفه ، ثم قال : فقد زال ما كنت أخافه عليك والسلام .

قال الشاعر :

ثم حال الوضوء حال عجيب	كيف أنباه بالضمير وخبّر
هو عين الحياة وهو نجاة	ورشاد لمن قرا وتدبر
هو سر الإله في الباس والجود	فطوبى لمن به يتبصر

ابن سنان قال : حمل الرشيد في بعض الأيام إلى عليّ بن يقطين ثياباً أكرمه بها وفيها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب ، فأنفذ ابن يقطين بها إلى موسى ابن جعفر مع مال كثير ، فلما وصل إلى أبي الحسن قبل المال ورد الدراعة وكتب إليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه ؛ فلما كان بعد أيام تغيّر عليّ بن يقطين على غلام له فصرفه عن خدمته ، فسعى الغلام به إلى الرشيد فقال

(١) علي بن يقطين بن موسى البغدادي ، مولى بني أسد من أصحاب الكاظم عليه السلام . جليل القدر له منزلة عظيمة عند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، عظيم المكانة في الطائفة . ولد بالكوفة سنة ١٢١ هـ وتوفي ببغداد ١٨٢ هـ . **(رجال الطوسي ٣٥٥)**

إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس مالـه في كل سنة وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين ، فغضب الرشيد غضباً شديداً وقال : إن كان الأمر على ما تقول أزهقت نفسه ! فأنفذ بإحضار ابن يقطين وقال : عليّ بالدراعة التي كسوتك إلى الساعة . فأنفذ خادماً وقال : آتيني بالسفط الفلاني ، فلما جاء به وضعه بين يدي الرشيد وفتحه فنظر إلى الدراعة بحالها مطوية مدفونة في الطيب فسكن الرشيد من غضبه وقال : انصرف راشداً فلن أصدق بعدها ساعياً . وأمر أن يتبع بجائزة سنية ؛ وتقدم بضرب الساعي حتى مات منه .

نظم

وابـن يـقـطين حـين رد عـليّـه الـطهـر أثـوابـه وقـال حـذر
قـال خـذهـا وسـوف تسـأل عنها ومـعـاديـك فيّ لا شـك يخسر

أحمد بن عمر الخلال قال : سمعت الأخوص بمكة يذكره فاشتريت سكيناً وقلت : والله لأقتلنه إذا خرج من المسجد وأقمت على ذلك ، وجلست له فما شعرت إلا برقعة أبي الحسن عليه السلام قد طلعت عليّ فيها : بسم الله الرحمن الرحيم بحقي عليك لما كففت عن الأخوص فإن الله ثقتي وهو حسبي .

أحمد بن خالد البرقي عن محمّد بن عباد المهلبي قال : لما حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر وأظهر الدلائل والمعجزات وهو في الحبس دعا الرشيد يحيى بن خالد البرمكي وسأله تدبيراً في شأن موسى عليه السلام فقال : الذي أراه لك أن تمن عليه وتصل رحمه ، فقال الرشيد : انطلق إليه وأطلق عنه الحديد وأبلغه عني السلام وقل له : يقول لك ابن عمك إنه قد سبق مني فيك يمين أن لا أخليك حتى تقر لي بالإساءة وتسألني العفو عما سلف منك ، وليس عليك في إقرارك عار ولا في مسألتك إياي منقصة ، وهذا يحيى وهو ثقتي ووزيري فله بقدر ما أخرج من يميني وانصرف راشداً . فقال عليه السلام : يا أبا عليّ أنا ميت وإنما بقي من أجلي اسبوع أكتم موتي وائتني يوم الجمعة وصل أنت وأوليائي عليّ فرادى ، وانظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقة وعاد إلى العراق لا يراك ولا تراه واحتل لنفسك فإني رأيت في نجمك ونجم ولدك ونجمه أنه يأتي عليكم فاحذروه ، ثم قال له : يا أبا عليّ أبلغه عني : يقول موسى بن جعفر رسولي يأتيك يوم الجمعة ، ويخبرك بما يرى وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يديّ الله من الظالم والمتعدي على صاحبه .

فلما أخبره بجوابه قال له هارون : إن لم يدّع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا ! فلما كان يوم الجمعة توفي أبو إبراهيم عليه السلام .

اجتمع الناس على عبد الله بن جعفر بعد وفاة الصادق عليه السلام فدخل عليه هشام بن سالم ومحمد بن النعمان صاحب الطاق فسألاه عن الزكاة في كم تجب ؟ قال : في مائتي درهم خمسة دراهم ، فقالا : ففي مائة ؟ قال : درهمين ونصف . فخرجا يقولان : إلى المرجئة إلى القدرية إلى المعتزلة إلى الزيدية ؟ فرأيا شيخاً يومىء إليهما فاتبعاه خائفين أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور ، فلما ورد هشام على باب موسى فإذا خادم بالباب فقال له : ادخل رحمك الله ، فلما دخل قال : إليّ إليّ لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الزيدية . فقال هشام : مضى أبوك موتاً ؟ قال : نعم ، قال : فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قال : إن عبد الله يزعم أنه إمام ، قال : عبد الله يريد أن لا يعبد الله ، قال : فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قال : فأنت هو ؟ قال : وما أقول ذلك ، قال : عليك إمام ؟ قال : لا . قال : أسألك كما كنت أسأل أباك ؟ قال : سل تخبر ولا تذع فإن أذعت فهو الذبح .

أبو عليّ بن راشد وغيره في خبر طويل : أنه اجتمعت العصابة الشيعة بنيسابور واختاروا محمّد بن عليّ النيسابوري فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم وألفي شقة من الثياب ، وأتت شطيطة بدرهم صحيح وشقة خام[1] من غزل يدها تساوي أربعة دراهم فقالت : إن الله لا يستحيي من الحق قال : فثنيت درهمها وجاؤوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة في كل ورقة مسألة ، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها وقد حزمت كل ورقتين بثلاث حزم وختم عليها بثلاث خواتيم على كل حزام خاتم وقالوا : ادفع إلى الإمام ليلة وخذ منه في غد فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة وانظره هل أجاب عن المسائل ، وإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحق للمال فادفع إليه وإلّا فردّ إلينا أموالنا .

فدخل على الأفطح عبد الله بن جعفر وجرّبه وخرج عنه قائلاً : رب اهدني إلى سواء الصراط ، قال : فبينما أنا واقف إذا أنا بغلام يقول : أجب من تريد ، فأتى بي دار موسى بن جعفر ، فلما رآني قال لي : لم تقنط يا أبا جعفر ؟ ولم تفزع إلى اليهود

(١) شقة خام : نوع من النسيج القطني .

والنصارى فأنا حجة الله ووليه ، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدي ؟ وقد أجبتك عما في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس فجئني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان الذي في الكيس الذي فيه أربعمائة درهم للوازواري [1] والشقة التي في رزمة الأخوين البلخيين .

قال : فطار عقلي من مقاله وأتيت بما أمرني ووضعت ذلك قبله ، فأخذ درهم شطيطة وإزارها ؛ ثم استقبلني وقال : إن الله لا يستحيي من الحق يا أبا جعفر أبلغ شطيطة سلامي وأعطها هذه الصرة ـ وكانت أربعين درهماً ـ ثم قال : وأهديت لك شقة من أكفاني من قطن قريتنا صيداء قرية فاطمة عليها السلام وغزل أختي حليمة ابنة أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، ثم قال : وقل لها ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر ووصول الشقة والدراهم فأنفقي على نفسك منها ستة عشر درهماً ، واجعلي أربعة وعشرين صدقة منك وما يلزم عنك ، وأنا أتولى الصلاة عليك ؛ فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتم عليّ فإنه أبقى لنفسك ؛ ثم قال : واردد الأموال إلى أصحابها وافكك هذه الخواتيم عن الجزء وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا من قبل أن تجيئنا بالجزء ! فوجدت الخواتيم صحيحة ، ففتحت منها واحداً من وسطها فوجدت فيه مكتوباً : ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال : نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان في رقي قديماً وكان له جماعة من العبيد ؟ . الجواب بخطه : ليعتقن من كان في ملكه من قبل ستة أشهر ، والدليل على صحة ذلك قوله تعالى : ﴿ **والقمر قدرناه** ﴾ [يسٓ : ٣٩] الآية والحديث : « من ليس له من ستة أشهر » .

وفككت الختم الثاني فوجدت ما تحته : ما يقول العالم في رجل قال : والله لأتصدقن بمال كثير فبم يتصدق ؟ . الجواب تحته بخطه : إن كان الذي حلف من أرباب شياه فليتصدق بأربع وثمانين شاة ، وإن كان من أصحاب النعم فليتصدق بأربع وثمانين بعيراً ، وإن كان من أرباب الدراهم فليتصدق بأربع وثمانين درهماً ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ **ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة** ﴾ [التوبة : ٢٥] فعددت مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة وثمانين موطناً .

فكسرت الختم الثالث فوجدت تحته مكتوباً : ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميت وقطع رأس الميت وأخذ الكفن ؟ الجواب بخطه : يقطع السارق لأخذ الكفن من

---

(١) كذا في النسخ التي لدينا .

وراء الحرز ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميت لأنا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً ، المسألة إلى آخرها .

فلما وافى خراسان وجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا إلى الفطحية ، وشطيطة على الحق ، فبلغها سلامه وأعطاها صرته وشقته ، فعاشت كما قال عليه السلام ، فلما توفيت شطيطة ، جاء الإمام على بعير له ، فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره وانثنى نحو البرية وقال : عرف أصحابك واقرأهم مني السلام وقل لهم : إني ومن يجري مجراي من الأئمة عليهم السلام لا بد لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم فاتقوا الله في أنفسكم .

عليّ بن أبي حمزة قال : كنا بمكة سنة من السنين ، فأصاب الناس تلك السنة صاعقة كبيرة حتى مات من ذلك خلق كثير ، فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال مبتدئاً من غير أن أسأله : يا عليّ ينبغي للغريق والمصعوق أن يتربص به ثلاثاً إلى أن يجيء منه ريح يدل على موته ، قلت له : جعلت فداك كأنك تخبرني أنه دفن ناس كثير أحياء ؟ قال : نعم يا عليّ قد دفن ناس كثير أحياء ما ماتوا إلّا في قبورهم .

عيسى بن شلقان قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن أبي الخطاب فقال مبتدئاً من قبل أن أجلس : يا عيسى ما يمنعك من تلقاء ابني فتسأله عن جميع ما تريد فقال عيسى : فذهبت إلى العبد الصالح وهو قاعد وعلى شفتيه أثر المداد ، فقال مبتدئاً : يا عيسى إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة فلم يتحولوا عنها أبداً وأعار قوماً الإيمان ثم سلبه الله إياه ، وإن أبا الخطاب ممن أعير الإيمان ثم سلبه الله إياه ؛ فقلت : ﴿ **ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾ [آل عمران : ٣٤] .

عليّ بن أبي حمزة[1] قال : أرسلني أبو الحسن عليه السلام إلى رجل قدامه طبق يبيع بفلس فلس ، وقال : أعطه هذه الثمانية عشر درهماً وقل له : يقول لك أبو الحسن انتفع بهذه الدراهم فإنها تكفيك حتى تموت ، فلما أعطيته بكى ، فقلت : وما يبكيك ؟ قال : ولم لا أبكي وقد نعيت إليّ نفسي ، فقلت : وما عند الله خير مما أنت فيه ؛ فسكت وقال : من أنت يا عبد الله ؟ فقلت : عليّ بن أبي حمزة ، قال : والله لهكذا قال لي سيدي ومولاي إني باعث إليك مع عليّ بن أبي حمزة برسالتي . قال عليّ : فلبثت نحواً

(١) علي بن أبي حمزة البطائني الأنصاري قائد أبي بصير من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام .

(رجال الطوسي ٣٥٣)

من عشرين ليلة ثم أتيت إليه وهو مريض فقلت : أوصني بما أحببت أنفذه من مالي ، قال : إذا أنا مت فزوج ابنتي من رجل ديّن ، ثم بع داري وادفع ثمنها إلى أبي الحسن ، واشهد لي بالغسل والدفن والصلاة . قال : فلما دفنته زوجت ابنته من رجل مؤمن وبعت داره وأتيت بثمنها إلى أبي الحسن عليه السلام فزكاه وترحم عليه وقال : رد هذه الدراهم فادفعها إلى ابنته .

عليّ بن أبي حمزة قال : أرسلني أبو الحسن عليه السلام إلى رجل من بني حنيفة وقال إنك تجده في ميمنة المسجد ، فدفعت إليه كتابه فقرأه ثم قال : ائتني يوم كذا وكذا حتى أعطيك جوابه ، فأتيته في اليوم الذي كان وعدني فأعطاني جواب الكتاب ، ثم لبثت شهراً فأتيته لأسلم عليه فقيل : إن الرجل قد مات ، فلما رجعت من قابل إلى مكة لقيت أبا الحسن عليه السلام وأعطيته جواب كتابه فقال : رحمه الله فقال : يا عليّ لم لم تشهد جنازته قلت : قد فاتت مني .

شعيب العقرقوفي قال : بعثت مباركاً مولاي إلى أبي الحسن عليه السلام ومعه مائتا دينار وكتبت معه كتاباً ، فذكر لي مبارك أنه سأل عن أبي الحسن عليه السلام فقيل : قد خرج إلى مكة فقلت : لأسيرنّ بين مكة والمدينة بالليل ، وإذا هاتف يهتف بي : يا مبارك مولى شعيب العقرقوفي فقلت : من أنت يا عبد الله فقال : أنا معتب يقول لك أبو الحسن هات الكتاب الذي معك وواف بالذي معك إلى منى ، فنزلت من محملي ودفعت إليه الكتاب وصرت إلى منى فأدخلت عليه وصببت الدنانير التي معي قدامه ، فجر بعضها إليه ودفع بعضها بيده ثم قال : يا مبارك ادفع هذه الدنانير إلى شعيب وقل له : يقول لك أبو الحسن ردها إلى موضعها الذي أخذتها منه ، فإن صاحبها يحتاج إليها . فخرجت من عنده وقدمت على سيدي وقلت ما قصة هذه الدنانير ؟ قال : إني طلبت من فاطمة خمسين ديناراً لأتم بها هذه الدنانير فامتنعت عليّ وقالت : أريد أن أشتري بها قراح فلان بن فلان فأخذتها منها سراً ولم ألتفت إلى كلامها . ثم دعا شعيب بالميزان فوزنها فإذا هي خمسون ديناراً .

عليّ بن أبي حمزة قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام مبتدئاً : يا عليّ يلقاك غداً رجل من أهل المغرب يسألك عني فقل : والله هو الإمام الذي قال لنا أبو عبد الله عليه السلام ، وإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه ، قلت : وما علامته ؟ قال : رجل طويل جسيم

يقال له يعقوب ؛ فبينا أنا في الطواف إذ أقبل رجل بهذه الصفة ، فقال لي : إني أريد أن أسألك عن صاحبك ، قلت : عن أي أصحابي ؟ قال : عن فلان بن فلان ، قلت : وما اسمك ؟ قال : يعقوب ، قلت : ومن أين أنت ؟ قال : رجل من أهل المغرب ، فقلت : ومن أين عرفتني ؟ قال : أتاني آت في منامي فقال : الق علياً فاسأله عن جميع ما تحتاج إليه ؛ ثم سألني أن أدخله إلى أبي الحسن عليه السلام ؛ فاستأذنت عليه فأذن ، فلما رآه أبو الحسن عليه السلام قال : يا يعقوب قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شرٌّ في موضع كذا وكذا حتى شتم بعضكم بعضاً وهذا ليس من ديني ولا من دين آبائي ونهاني عن مثل ذلك « الخبر » .

أبو خالد الزبالي قال : نزل أبو الحسن عليه السلام منزلنا في يوم شديد البرد في سنة مجدبة ونحن لا نقدر على عود نستوقد به فقال : يا أبا خالد ائتنا بحطب نستوقد به ، قلت : والله ما أعرف في هذا الموضع عوداً واحداً ، فقال : كلا يا أبا خالد ترى هذا الفج[1] خذ فيه فإنك تلقى أعرابياً معه حملان حطباً فاشترهما منه ولا تماكسه . فركبت حماري وانطلقت نحو الفج الذي وصف لي فإذا أعرابي معه حملان حطبا فاشتريتهما منه وأتيته بهما ، فاستوقدوا منه يومهم ذلك وأتيته بطرف ما عندنا فطعم منه ، ثم قال : يا أبا خالد انظر خفاف الغلمان ونعالهم فأصلحها حتى نقدم عليك في شهر كذا وكذا ، قال أبو خالد : فكتبت تاريخ ذلك اليوم ، فركبت حماري يوم الموعود حتى جئت إلى لزق ميل ونزلت فيه فإذا أنا براكب مقبل نحو القطار فقصدت إليه فإذا هو يهتف بي ويقول : يا أبا خالد ، قلت : لبيك جعلت فداك ، قال : أتراك وفيناك بما وعدناك ، ثم قال : يا أبا خالد ما فعلت بالقبتين اللتين كنا نزلنا فيهما ؟ فقلت : جعلت فداك قد هيأتهما لك وانطلقت معه حتى نزل في القبتين اللتين كان نزل فيهما ، ثم قال : ما حال خفاف الغلمان ونعالهم ؟ قلت قد أصلحناها ؛ فأتيته بهما فقال : يا أبا خالد سلني حاجتك فقلت : جعلت فداك أخبرك بما فيه : كنت زيدي المذهب حتى قدمت عليّ وسألتني الحطب وذكرت مجيئك في يوم كذا فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته ، فقال : يا أبا خالد من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل في الإسلام

(١) الفج : الطريق الواسعة بين الجبلين .

الناشي

أنـاس علوا أعـلى المعـالي من العـلى فـليس لهم في الفـاضلين ضريـب[١]
إذا انتسبـوا جازوا التنـاهي لمجدهم فـما لهـم في الـعـالمـين نـسـيـب
هـم الـبحـر أضـحـى دره وعـبـابـه فـليس لـه مـن مـبتـغيـه رسـوب
تـسـير بـه فـلك الـنجـاة ومـاؤهـا لشرابـه عـذب المـذاق شروب
هـو البحـر يغني من غـدا في جـواره وسـاحـله سـهـل المجـال رحيـب
هـم سـبـب بـين الـعـبـاد وربهـم محـبـهـم في الحشر لـيس يخـيـب
حـووا علم مـا قـد كـان أو هـو كـائن وكـل رشـاد يحـتـويـه طـلوب
وقـد حفـظوا كـل العلوم بـأسرهـا وكـل بـديـع يحـتـويـه غـيـوب
هـم حسـنـات العـالمـين بـفضلهـم وهـم لـلأعـادي في المعـاد ذنـوب

الحميري

وطبتم في قـديم الـدهـر إذ سـطرت فيـه الـبريـة مـرحـومـاً وملعـونـا
ولـن تـزالـوا بعـين الله ينـسجكـم في مـستـكنـات أصـلاب الأبـرينـا
يختـار من كـل قـرن خـيرهـم لكـم لا النـذل يلزمكم منهم ولا الـدونـا[٢]
حتى تنـاهـت بكـم في أمـة جعـلت مـن أجـل فضـلكم خـير المـصلينـا
فـأنـتـم نـعـمـة لله سـابـغـة منـه علينـا وكـان الخـير مخـزونـا
لا يـقبـل الله مـن عـبـد لـه عـمـلاً ولا عـدوكـم الـعـمـي المـضلينـا

شاعر

أتنسى ذكـر أهـل الفضـل جهـلاً وتـذكـر غـيرهـم في الـذاكـرينـا
مـن الـشـفـعـاء يـوم الحشر أكْـرِمْ بهم من شـافـعـين مشـفعـينـا
مـن الأنـوار في ظـلـم الـليـالي مـن الأنـوار عـنـد المـجـدبـيـنـا
من الشـجعـان يـوم الحـرب لا بـل مـن الفـرسـان فيهـا المبـدعـونـا

---

(١) الضريب : المثيل والمساوي .
(٢) النذل : الخسيس الحقير ، والدون مثله .
(المعجم الوسيط ٣٠٥/١ ، ٩١٢/٢)

من الفقهاء في الشُّبَهِ اللواتي يحار لشرحها المتفقهونا
من الحجج التي نصبت مناراً تزيد بصائر المستبصرينا
على من أنزل القرآن أم من أبان الرشد للمسترشدينا
بمن هدي الورى لما استجابوا بحجة من أقروا مذعنينا
بمن فخر المطوق جبرئيل أتعرف مثله في الفاخرينا
بمن ضم الكساء بمن يباهي رسول الله من كالمنجحينا
بمن ذا بأهل الكفار لما أتوه مجادلين مباهلينا

فصل في خرق العادات له عليه السلام

أبو الأزهر ناصح بن علية البرجمي في حديث طويل أنه : جمعني مسجد بإزاء دار السندي بن شاهك وابن السكيت فتفاوضنا في العربية ومعنا رجل لا نعرفه فقال : يا هؤلاء أنتم إلى إقامة دينكم أحوج منكم إلى إقامة ألسنتكم . وساق الكلام إلى إمام الوقت وقال : ليس بينكم وبينه غير هذا الجدار ، قلنا : تعني هذا المحبوس موسى ؟ قال : نعم قلنا : سترنا عليك فقم من عندنا خيفة أن يراك أحد جليسنا فنؤخذ بك ، قال : والله لا يفعلون ذلك أبداً والله ما قلت لكم إلاّ بأمره وإنه ليرانا ويسمع كلامنا ، ولو شاء أن يكون ثالثنا لكان . قلنا : فقد شئنا فادعه إلينا . فإذا قد أقبل رجل من باب المسجد داخلاً كادت لرؤيته العقول أن تذهل ، فعلمنا أنه موسى بن جعفر ؛ ثم قال : أنا هذا الرجل وتركنا وخرج من المسجد مبادراً فسمعنا وجيباً[1] شديداً ، وإذا السندي بن شاهك يعدو داخلاً إلى المسجد معه جماعة ، فقلنا : كان معنا رجل فدعانا إلى كذا وكذا ودخل هذا الرجل المصلي وخرج ذاك الرجل ولم نره . فأمر بنا فأمسكنا ، ثم تقدم إلى موسى وهو قائم في المحراب فأتاه من قبل وجهه ونحن نسمع فقال : يا ويحك كم تخرج بسحرك هذا وحيلتك من وراء الأبواب والأغلاق والأقفال وأردك ، فلو كنت هربت كان أحب إليّ من وقوفك ههنا ، أتريد يا موسى أن يقتلني الخليفة ؟ قال : فقال موسى ونحن والله نسمع كلامه : كيف أهرب ولله في أيديكم موقت لي يسوق إليها أقداره وكرامتي على أيديكم ، في كلام له ، قال : فأخذ السندي بيده ومشى ثم قال

(١) الوجيب : الخفقان والاضطراب والرجفان . (المعجم الوسيط ٢/١٠١٢)

للقوم : دعوا هذين واخرجوا إلى الطريق فامنعوا أحداً يمر من الناس حتى أتم أنا وهذا إلى الدار .

وفي كتاب الأنوار قال العامري : إن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جارية خصيفة لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن فقال : قل له : بل أنتم بهديتكم تفرحون لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها . قال : فاستطار هارون غضباً وقال : ارجع إليه وقل له : ليس برضاك حبسناك ولا برضاك خدمناك واترك الجارية عنده وانصرف . قال فمضى ورجع ، ثم قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليتفحص عن حالها فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول : قدوس سبحانك سبحانك ، فقال هارون : سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، عليَّ بها، فأتي بها وهي ترتعد شاخصة نحو السماء بصرها فقال : ما شأنك ؟ قالت : شأني الشأن البديع إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصلي ليله ونهاره ، فلما انصرف من صلاته بوجهه وهو يسبح الله ويقدسه ، قلت : يا سيدي هل لك حاجة أعطيكها ؟ قال : وما حاجتي إليك ! قلت : إني أدخلت عليك لحوائجك ، قال : فما بال هؤلاء ؟ قالت : فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري ولا أولها من آخرها فيها مجالس مفروشة بالوشي والديباج ، وعليها وصفاء ووصائف[1] لم أر مثل وجوههم حسناً ، ولا مثل لباسهم لباساً ، عليهم الحرير الأخضر والأكاليل والدر والياقوت ، وفي أيديهم الأباريق والمناديل ومن كل الطعام ، فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم فرأيت نفسي حيث كنت قال : فقال هارون : يا خبيثة لعلك سجدت فنمت فرأيت هذا في منامك ! قالت : لا والله يا سيدي إلّا قبل سجودي رأيت فسجدت من أجل ذلك ، فقال الرشيد : اقبض هذه الخبيثة إليك فلا يسمع هذا منها أحد ، فأقبلت في الصلاة فإذا قيل لها في ذلك ، قالت : هكذا رأيت العبد الصالح ؛ فسئلت عن قولها قالت : إني لما عاينت من الأمر نادتني الجواري : يا فلانة ابعدي عن العبد الصالح حتى ندخل عليه ، فنحن له دونك فما زالت كذلك حتى ماتت وذلك قبل موت موسى بأيام يسيرة .

المرزكي

قصدتك يا موسى بن جعفر راجياً   بقصدي تمحيص الذنوب الكبائر

---

(١) الوصيف : الخادم وجمعه : وصفاء ، والوصيفة : الخادمة ، وجمعها : وصائف .

ذخـرتـك لي يـوم القيـامـة شـافعـاً   وأنـت لـعـمـر الله خـير الـذخـائـر

عليّ بن أبي حمزة البطائني قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في طريق إذ استقبلنا أسد ووضع يده على كفل بغلته ، فوقف له أبو الحسن كالمصغي إلى همهمته ، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق وحول أبو الحسن وجهه إلى القبلة وجعل يدعو بما لم أفهمه ثم أومى إلى الأسد بيده أن امض ، فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن يقول : آمين آمين وانصرف الأسد ، فقلت له : جعلت فداك عجبت من شأن هذا الأسد معك ! فقال : إنه خرج إليّ يشكو عسر الولادة على لبوته[1] وسألني أن اسأل الله أن يفرج عنها ، ففعلت ذلك وألقي في روعي أنها تلد ذكراً فخبرته بذلك فقال لي : امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت : آمين ، وقد نظم ذلك :

واذكـر الـليـث حـين ألـقـى لـديـه   فـسـعـى نـحـوه وزار وزمجـر
ثـم لمـا رأى الإمـام أتـاه   وتجـافى عـنـه وهـاب وأكـبر
وهـو طـاو ثـلاث هـذا هـو الحـق   ومـا لم أقـلـه أوفى وأكـثر

أبو بصير قال : قلت للكاظم عليه السلام : بم يعرف الإمام ؟ قال . بخصال أولهن تأبه[2] بشيء قد تقدم من أبيه بإشارته إليه ليكون حجة ، وليسأل فيجيب ، وإذا سكت عنه ابتدأ ، ويخبر بما في غد ، ويكلم الناس بكل لسان . ثم قال : يا أبا محمّد أعطيك علامة قبل أن تقوم . فلم ألبث أن دخل عليه من أهل خراسان فقال : فكلمه بالعربية فأجابه أبو الحسن بالفارسية ، فقال له الخراساني : والله ما منعني أن أكلمك بالفارسية إلا أنني ظننت أنك لا تحسنها ، فقال له : سبحان الله إذا كنت لا أحسن ما أجيبك فما فضلي عليك فيما تستحق به للإمامة ، ثم قال : يا أبا محمّد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا منطق الطير ولا كلام شيء فيه روح .

عليّ بن يقطين قال : استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن ويخجله في المجلس ، فانتدب له رجل معزِّم[3] ، فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً[4] على الخبز ،

---

(١) اللبوة : انثى الأسد .
(٢) كذا في النسخ التي بين أيدينا ، ولعلها لحقها التصحيف أو التحريف .
(٣) المعزِّم : الذي يستعمل العزائم والرقى .
(٤) الناموس : ما تنمس من الاحتيال .

فكان كلما رام خادم أبي الحسن تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه واستفز هارون الفرح والضحك لذلك ، فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور فقال له : يا أسد الله خذ عدو الله ؛ قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترس ذلك المعزم فخرّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم ، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه ، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبي الحسن عليه السلام : أسألك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل ، فقال : إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل .

السوسي

من صاحب الرشيد والإيوان	والسبع والساحر والرغفان
إذ طير الخبز على الخوان	وخلف هارون وسادتان
وفيهما للسبع تمثالان	فقال قول الحنق الحردان[1]
يا سبع خذ ذا الكفر والطغيان	فزمجر السبع على المكان
وافترس الساحر ذا البهتان	وافتقد السبع عن العيان
معجزة للعالم الرباني	الصادق اللهجة واللسان

وفي رواية أن الرشيد أمر حميد بن مهران الحاجب بالاستخفاف به عليه السلام فقال له : إن القوم قد افتتنوا بك بلا حجة فأريد أن يأكلني هذان الأسدان المصوران على هذا المسند فأشار عليه السلام إليهما وقال : خذا عدو الله ، فأخذاه وأكلاه ثم قالا : وما الأمر أنأخذ الرشيد ؟ قال : لا عودا إلى مكانكما .

وله المعجز الذي بهر الخلق	بإهلاكه الذي كان يسحر
حين قال افترسه يا أسد الله	وأومى إلى هزبر مصور[2]
فسعى نحوه ومدّ إليه	باع ليث عند الفريسة قسور[3]

(١) الحنق : المغتاظ . والحردان : المغضب .
(٢) الهزبر : الأسد .
(٣) الليث : الأسد . والقسور : الأسد . (لسان العرب : مادة ليث ومادة قسر)

ثـم غـابـا عـن الـعـيـون جمـيـعـاً بـعـد أكـل الـلعـين والخـلق حضر

لما بويع محمّد المهدي[1] دعا حميد بن قحطبة نصف الليل وقال : إن إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس وحالك عندي موقوف ، فقال : أفديك بالمال والنفس ، فقال : هذا لسائر الناس ، قال : أفديك بالروح والمال والأهل والولد! فلم يجبه المهدي ، فقال : أفديك بالمال والنفس والأهل والولد والدين ، فقال : لله درك ، فعاهده على ذلك وأمره بقتل الكاظم عليه‌السلام في السحر بغتة ، فنام فرأى في منامه علياً عليه‌السلام يشير إليه ويقرأ : ﴿ **فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾ [محمد : ٢٢] فانتبه مذعوراً ونهى حميداً عما أمره وأكرم الكاظم ووصله .

عليّ بن أبي حمزة قال : كان يتقدم الرشيد إلى خدمه إذا خرج موسى بن جعفر من عنده أن يقتلوه ، فكانوا يهمون به فيتداخلهم من الهيبة والزمع[2] فلما طال ذلك أمر بتمثال من خشب ، وجعل له وجهاً مثل موسى بن جعفر ، وكانوا إذا سكروا أمرهم أن يذبحوه بالسكاكين ، فكانوا يفعلون ذلك أبداً . فلما كان في بعض الأيام جمعهم في الموضع وهم سكارى وأخرج سيدي إليهم ، فلما بصروا به هموا به على رسم الصورة ، فلما علم منهم ما يريدون كلمهم بالخزرية والتركية فرموا من أيديهم السكاكين ووثبوا إلى قدميه فقبلوها وتضرعوا إليه وتبعوه إلى أن شيعوه إلى المنزل الذي كان ينزل فيه ، فسألهم الترجمان عن حالهم فقالوا : إن هذا الرجل يصير إلينا في كل عام فيقضي أحكامنا ويرضي بعضنا من بعض ، ونستسقي به إذا قحط بلدنا وإذا نزلت بنا نازلة فزعنا إليه ، فعاهدهم أنه لا يأمرهم بذلك ، فرجعوا .

خالد السمان في خبر : أنه دعا الرشيد رجلاً يقال له عليّ بن صالح الطالقاني وقال له : أنت الذي تقول : إن السحاب حملتك من بلد الصين إلى طالقان ؟ فقال : نعم ، قال : فحدثنا كيف كان ؟ قل : كسر مركبي في لجج البحر فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضربني الأمواج فألقتني الأمواج إلى البر ، فإذا أنا بأنهار وأشجار فنمت تحت ظل شجرة ، فبينا أنا نائم إذ سمعت صوتاً هائلاً فانتبهت فزعاً مذعوراً ، فإذا أنا بدابتين يقتتلان على هيئة الفرس لا أحسن أن أصفهما ، فلما بصرا بي دخلتا في البحر فبينما أنا

(١) محمد المهدي : هو الخليفة العباسي محمد المهديّ بن أبي جعفر المنصور الدوانيقي .

(٢) الزمع : الدهشة .

كذلك إذا رأيت طائراً عظيم الخلق فوقع قريباً مني بقرب كهف في جبل فقمت مستتراً بالشجر حتى دنوت منه لأتأمله ، فلما رآني طار وجعلت أقفو أثره ، فلما قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً وتلاوة قرآن فدنوت من الكهف فناداني مناد من الكهف ادخل يا عليّ بن صالح الطالقاني رحمك الله ، فدخلت وسلمت فإذا رجل فخم ضخم غليظ الكراديس عظيم الجثة أنزع أعين[1] فرد عليّ السلام وقال : يا عليّ بن صالح الطالقاني أنت من معدن الكنوز ، لقد أقمت ممتحناً بالجوع والعطش والخوف لولا أن الله رحمك في هذا اليوم فأنجاك وسقاك شراباً طيباً ، ولقد علمت الساعة التي ركبت فيها وكم أقمت في البحر وحين كسر بك المركب وكم لبثت تضربك الأمواج وما هممت به من طرح نفسك في البحر لتموت اختياراً للموت لعظيم ما نزل بك والساعة التي نجوت فيها ورؤيتك لما رأيت من الصورتين الحسنتين واتباعك للطائر الذي رأيته واقعاً فلما سمعت كلامه قلت : سألتك بالله من أعلمك بحالي ؟ فقال : عالم الغيب والشهادة : ﴿ والذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ﴾ [الشعراء : ٢١٩] ثم قال : أنت جائع ، فتكلم بكلام تململت به شفتاه فإذا بمائدة عليها منديل فكشفه وقال : هلم إلى ما رزقك الله فكل ، فأكلت طعاماً ما رأيت أطيب منه ، ثم سقاني ماءً ما رأيت ألذ منه ولا أعذب ، ثم صلى ركعتين ثم قال : يا عليّ أتحب الرجوع إلى بلدك فقلت : ومن لي بذلك ؟ فقال : كرامة لأوليائنا أن نفعل بهم ذلك ، ثم دعا بدعوات ورفع يده إلى السماء وقال : الساعة الساعة ، فإذا سحاب قد أظلت باب الكهف قطعاً قطعاً وكلما وافت سحابة قالت : سلام عليك يا ولي الله وحجته فيقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيتها السحابة السامعة المطيعة ، ثم يقول لها : أين تريدين ؟ فتقول : أرض كذا فيقول : لرحمة أو سخط ؟ فتقول : لرحمة أو سخط وتمضي ؛ حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة فقالت : السلام عليك يا ولي الله وحجته قال : وعليك السلام أيتها السحابة السامعة المطيعة أين تريدين ؟ فقالت : أرض طالقان ، فقال : لرحمة أو سخط ؟ فقالت : لرحمة فقال لها : احملي ما حملت مودعاً في الله ، فقالت : سمعاً وطاعة ، قال لها : فاستقري بإذن الله على وجه الأرض فاستقرت ، فأخذ بعض عضدي فأجلسني عليها ، فعند ذلك قلت له سألتك بالله العظيم وبحق محمّد خاتم النبيين وعليّ سيد الوصيين والأئمة الطاهرين من أنت ؟ فقد أعطيت والله

---

(١) الأعين : واسع العينين .

أمراً عظيماً ! فقال : ويحك يا عليّ بن صالح إن الله لا يخلي أرضه من حجة طرفة عين ، إما باطن وإما ظاهر ، أنا حجة الله الظاهرة وحجته الباطنة ، أنا حجة الله يوم الوقت المعلوم ، وأنا المؤدي الناطق عن الرسول ، أنا في وقتي هذا موسى بن جعفر . فذكرت إمامته وإمامة آبائه ، وأمر السحاب بالطيران فطارت ، والله ما وجدت ألماً ولا فزعت فلما كان بأسرع من طرفة العين حتى ألقتني بالطالقان في شارعي الذي فيه أهلي وعقاري سالماً في عافية ، فقتله الرشيد وقال : لا يسمع بهذا أحد .

وفي كتاب أمثال الصالحين قال شقيق البلخي : وجدت رجلاً عند فيد[1] يملأ الإناء من الرمل ويشربه ، فتعجبت من ذلك واستسقيته فسقاني ، فوجدته سويقاً وسكراً «القصة» . وقد نظموها :

سل شقيق البلخي عنه بما شا ... هد منه وما الذي كان أبصر
قال لما حججت عاينت شخصاً ... ناحل الجسم شاحب اللون أسمر
سائراً وحده وليس له زا ... د فما زلت دائباً أتفكر
وتوهمت أنه يسأل الناس ... ولم أدر أنه الحج الأكبر
ثم عاينته ونحن نزول ... دون فيد على الكثيب الأحمر
يضع الرمل في الإناء ويشربه ... فناديته وعقلي محير
اسقني شربة فلما سقاني ... منه عاينته سويقاً وسكر
فسألت الحجيج من يك هذا ... قيل هذا الإمام موسى بن جعفر

عيون أخبار الرضا عن ابن بابويه أن موسى عليه السلام دعا بالمسيب وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام ، وكان موكلاً به ، فقال له : يا مسيب إني ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لأعهد إلى عليّ ابني ما عهده إليّ أبي واجعله وصيّي وخليفتي وآمره بأمري ، فقال المسيب : كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب وعليها أقفالها والحرس معي على الأبواب ؟ فقال : يا مسيب ضعف يقينك في الله عزَّ وجلّ وفينا؟ قلت : لا يا سيدي ، قال فمه : فسمعته يدعو ثم فقدته عن مصلاه فلم أزل قائماً على قدمي حتى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجليه ، فخررت لله ساجداً شاكراً على ما أنعم عليّ به من معرفته ، فقال لي : ارفع رأسك يا مسيب واعلم أني راحل إلى

(١) فيد : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة . (معجم البلدان ٤/٢٨٢)

الله عزَّ وجلّ في ثالث هذا اليوم ، لا تبك يا مسيب فإن علياً ابني هو إمامك ومولاك بعدي ، فائته فتمسك بولايته فإنك لن تضل ما لزمته .

عمرو بن رافد : أن الرشيد وضع في صينية عشرين رطبة وأخذ سلكاً ففرّكه في السمّ وأدخله في سمّ الخياط ، وأخذ رطبة منها فأقبل يرود عليها ذلك السمّ حتى حصل فيها وقال لخادم : احمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر وقل إني اذخرتها لك بيدي بحقي لا تبق منها شيئاً ولا تطعم منها أحداً فأتاه بها الخادم فكان يأكل بالخلال ، وكان للرشيد كلبة تعز عليه فجذبت نفسها وخرجت تجر سلاسلها من ذهب وجوهر حتى حاذت موسى بن جعفر ، فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها ولم تلبث أن ضربت نفسها الأرض وعوت وتهرت[1] قطعة قطعة واستوفى عليه السلام باقي الرطب فأخبر الخادم الرشيد بذلك فقال : ما ربحنا من موسى إلّا أن أطعمناه الرطب وضيعنا سمنا وقتل كلبتنا ، ما في موسى من حيلة .

محمد بن الحسن : أن بعض أصحابنا كتب إلى أبي الحسن الماضي يسأله عن الصلاة على الزجاج ، قال : فلما نفذت كتابي إليه تفكرت وقلت : هو مما تنبت الأرض وما كان لي أن أسأله عنه ؟ فقال : فكتب إليّ : لا تصلِّ على الزجاج وإن حدثتك نفسك أنه مما أنبتته الأرض ولكنه من الملح والرمل وهما ممسوخان .

عليّ بن أبي حمزة قال : كنت معتكفاً في مسجد الكوفة إذ جاءني أبو جعفر الأحول بكتاب مختوم من أبي الحسن عليه السلام ، فقرأت كتابه فإذا فيه : إذا قرأت كتابي الصغير الذي في جوف كتابي المختوم فاحرزه حتى أطلبه منك . فأخذ عليّ الكتاب فأدخله بيت بزه في صندوق مقفل في جوف قِمطر[2] في جوف حق مقفل وباب البيت مقفل ومفاتيح هذه الأقفال في حجرته ، فإذا كان الليل فهي تحت رأسه وليس يدخل بيت البزّ غيره ؛ فلما حضر الموسم خرج إلى مكة ، وأفاد بجميع ما كتب إليه من حوائجه ، فلما دخل عليه قال له العبد الصالح : يا عليّ ما فعلت بالكتاب الصغير الذي كتبت إليك فيه أن احتفظ به ؟ فحكيته ، قال : إذا نظرت إلى الكتاب أليس تعرفه ؟ قلت : بلى ، قال : فرفع مصلى تحته فإذا هو قد أخرجه إليّ ، فقال : احتفظ به فلو تعلم ما فيه لضاق

---

(١) تهرت : تهرأت : أي سقط لحمها عن العظم . (لسان العرب مادة هرأ)

(٢) القِمطر : ما تصان فيه الكتب ، ج قماطر . (لسان العرب مادة قمطر)

صدرك ، قال : فرجعت إلى الكوفة والكتاب معي ، فأخرجته في دروز جيبي عند إبطي فكان الكتاب حياة عليّ في جيبه ، فلما مات عليّ قال محمد وحسن ابناه : فلم يكن لنا همّ إلّا الكتاب ففقدناه فعلمنا أن الكتاب قد صار إليه . ومن معجزاته ما نظم قصيدة ابن الغار البغدادي :

ولـه مـعـجـز الـقـليب فـسـل عـنـ ـه رواة الحـديـث بـالـنـقـل تخـبر
ولـدى السجن حين أبـدى إلى السجّـا ن قـولاً في الـسجـن والأمـر مشـهـر
ثـم يـوم الـفـصـاد حـتى أتى الآ سي إلـيـه فـرده وهـو يـذعـر[1]
ثـم نـادى آمـنـت بـالله لا غـير وإن الإمـام مـوسى بـن جـعـفـر
واذكـر الـطائـر الـذي جـاء بـالصـكّ إلـيـه مـن الإمـام وبشر
ولـقـد قـدمـوا إلـيـه طـعـامـاً فـيـه مـسـتـلـمـح أبـاه وأنـكـر
وتجـافى عـنـه وقـال حـرام أكـل هـذا فـكيـف يعـرف مـنـكـر
واذكـر الـفـتـيـان أيـضـاً فـفـيـهـا فـضـلـه أذهـل الـعـقـول وأبهـر
عـنـد ذاك استقـال من مـذهـب كـا ن يـوالي أصـحـابـه وتـغـيّر

فصل في استجابة دعواته عليه السلام

الخطيب في تاريخه بإسناده عن عليّ بن الخلال قال : ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر وتوسلت به إلّا سهل الله تعالى لي ما أحبّ .

ورئي في بغداد امرأة تهرول فقيل : إلى أين ؟ قالت : إلى موسى بن جعفر فإنه حبس ابني ، فقال لها حنبليّ : إنه قد مات في الحبس ، فقالت : بحق المقتول في الحبس أن تريني القدرة فإذا بابنها قد أطلق وأخذ ابن المستهزىء بجنايته .

وحكى أنه مغص[2] بعض الخلفاء فعجز بختيشوع النصراني[3] عن دوائه ،

---

(١) الآسي : الطبيب . (لسان العرب مادة أسي)

(٢) مغص : أصابه المغص وهو وجع في الأمعاء والتواء فيها . (المعجم الوسيط / ٨٧٩)

(٣) بختيشوع النصراني : بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع بن جرجس ، طبيب سرياني الأصل مستعرب ، قربه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل العباسي . صنف كتاباً في الحجامة على طريقة السؤال والجواب . توفي ببغداد سنة ٢٥٦ هـ . (الأعلام ٢ / ١٢)

وأخذ جليداً فأذابه بدواء ثم أخذ ماء وعقده بدواء ، وقال : هذا الطبّ إلّا أن يكون مستجاب دعاء ذا منزلة عند الله يدعو لك ، فقال الخليفة : عليّ بموسى بن جعفر ، فأُتي به فسمع في الطريق أنينه ، فدعا الله سبحانه وزال مغص الخليفة ، فقال له : بحق جدك المصطفى أن تقول بم دعوت لي ؟ فقال عليه السلام قلت : اللهم كما أريته ذل معصيته فأره عزّ طاعتي فشفاه الله من ساعته .

محمد بن عليّ بن ماجيلويه[1] قال لما حبس هارون الكاظم عليه السلام جنّ عليه الليل فجدد موسى طهوره فاستقبل بوجهه القبلة وصلى أربع ركعات ثم دعا فقال : يا سيدي نجني من حبس هارون وخلصني من يده يا مخلص الشجر من بين رمل وطين ، ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر ، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم ، ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ، ويا مخلص الروح من بين الأحشاء والأمعاء ، خلصني من يد هارون الرشيد . قال : فرأى هارون رجلاً أسود بيده سيف قد سله واقعاً على رأس هارون وهو يقول : يا هارون أطلق عن موسى بن جعفر وإلّا ضربت علاوتك[2] بسيفي هذا فخاف من هيبته ثم دعا بحاجبه فجاء الحاجب فقال له : اذهب إلى السجن واطلق عن موسى بن جعفر .

وفي رواية الفضل بن الربيع أنه قال : صر إلى حبسنا وأخرج موسى بن جعفر وادفع إليه ثلاثين ألف درهم ، واخلع عليه خمس خلع ، واحمله على ثلاث مراكب ، وخيره إما المقام معنا أو الرحيل إلى أي البلاد أحب فلما عرض الخلع عليه أبى أن يقبلها .

معرفة الرجال : حماد بن عيسى قال : دخلت على أبي الحسن الأول فقلت له : جعلت فداك ادع لي أن يرزقني الله داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج في كل سنة فقال : اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة قال : فرزقت كل ذلك . ثم إنه خرج بعد الخمسين حاجاً فزامل[3] أبا العباس النوفلي القصير ، فلما صار في موضع الإحرام دخل يغتسل في الوادي فحمله فغرقه الماء .

---

(١) محمد بن علي ماجيلويه القمي : شيخ صدوق . وماجيلويه : لقب له وجده الثقة محمد بن أبي القاسم عبد الله أو عبيد الله . (كذا في تلخيص الأقوال) . (رجال السيد بحر العلوم ٣/٣٠٨ - ٣١١)

(٢) علاوتك : العِلاوة : أعلى الرأس . (الرائد/١٠٤٥)

(٣) زامله : كان زميله في العمل . (الرائد/٧٦٦)

عليّ بن يقطين وعبد الله بن أحمد الوضاح قال : لما حمل رأس صاحب فخ[١] إلى موسى بن المهدي أنشأ يقول :

بني عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما ... دفنتم بصحراء الغميم القوافيا
فلسنا كمن كنتم تصيبون سلمه ... فيقبل قيلاً أو يحكم قاضيا
ولكن حد السيف فيكم مسلط ... فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا
فإن قلتم إنا ظلمنا فلم نكن ... ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا
فقد ساءني ما جرّت الحرب بيننا ... بني عمنا لو كان أمراً مدانيا

ثم أخذ في ذكر الطالبيين وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر ، وحلف الله بقتله ، فتكلم فيه القاضي أبو يوسف حتى سكن غضبه . وأنهى الخبر إلى الإمام عليه السلام وعنده جماعة من أهل بيته فقال لهم : ما تشيرون ؟ قالوا : نشير عليك بالابتعاد عن هذا الرجل ، وأن تغيب شخصك عنه فإنه لا يؤمن شره . فتبسم أبو الحسن عليه السلام وتمثل :

زعمت سخينة أن ستقتل ربها ... وليغلبن مغلب الغلاب[٢]

ثم أنشد :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ... أبشر بطول سلامة يا مربع

ثم رفع رأسه إلى السماء : إلهي كم من عدو شحذ لي ظبة مديته[٣] وأرهف لي شبا

---

(١) صاحب فخ : فَخٌّ : واد بمكة . ويوم فخ : كان أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة سنة ١٦٩ وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة وخرج إلى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وغيره فالتقوا يوم التروية سنة ١٦٩ فبذلوا الأمان له ، فقال : الأمان أريد . فيقال إن مباركاً التركي رشقه بسهم فمات وحمل رأسه إلى الهادي وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع . (معجم البلدان ٤/٢٣٧ ـ ٢٣٨)

(٢) السَخينة : قيل هي طعام يتخذ من دقيق وسمن ، وقيل دقيق يُلقى على ماء أو لبن فيطبخ ثم يؤكل بتمر أو يُحس . وكانت قريش تكثر من أكلها فعيّرت بها حتى سُموا سخينة . قال كعب بن مالك :

زعمت سخينة أن ستغلب ربَّها ... وليُغلِبن مُغالب الغَلاّب

(لسان العرب مادة سخن)

(٣) الظُبة : حدّ السيف والسّنان والسّكين . (الرائد/٩٨٥)
والمُدية : الشفرة الكبيرة . (الرائد/١٣٥٠)

حده[١] ، دفع لي قواتل سمومه ، ولم تنم عني عين حراسته ، فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح[٢] وعجزي عن ملمات الجوائح ، صرفت ذلك بحولك وقوتك . إلى آخر الدعاء . ثم أقبل على أصحابه فقال لهم : يفرج روعكم فإنه لا يأتي أول كتاب من العراق إلّا بموت موسى بن المهدي قالوا : وما ذاك أصلحك الله ؟ قال : وحرمة صاحب القبر قد مات من يومه هذا والله ﴿ إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ [الذاريات : ٢٣] ، ثم تفرق القوم فما اجتمعوا إلّا لقراءة الكتب الواردة بموت موسى بن المهدي وقال بعض أهل بيته شعراً منه

يمر وراء الليل والليل ضارب ... بجثمانه فيه سمير وهاجع[٣]
تفتح أبواب السماء ودونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع
إذا وردت لم يردد الله وفدها ... على أهلها والله راء وسامع
وإني لأرجو الله كأنني ... أرى بجميل الظن ما هو صانع

ولما أمر هارون موسى بن جعفر عليه السلام أن يحمل إليه أدخل عليه وعليّ بن يقطين على رأسه متوكىء على سيفه ، فجعل يلاحظ موسى عليه السلام ليأمره فيضرب به هارون ففطن له هارون فقال : قد رأيت ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين سللت من سيفي شبراً رجاء أن تأمرني فيه بأمرك ، فنجا منه بهذه المقالة .

ويقال إن بعض الأسباب في أخذه عليه السلام أن الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمّد الأشعث وكان يقول بالإمامة فحسده يحيى البرمكي حتى داخله فأنس به ، وكان يكثر غشيانه في منزله ويقف على أمره ويرفعه إلى الرشيد ، ثم قال يوماً لبعض ثقاته تعرفون طالبياً معدماً[٤] يعرفني ما يحتاج إليه ؟ فدل على عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد عليه السلام فحمل إليه يحيى مالاً ، وكان موسى عليه السلام يبر عليّ بن إسماعيل ويصله ثم أنفذ إليه يحيى يرغبه في قصد الرشيد ، فدعاه موسى عليه السلام فقال له : إلى أين يا بن

---

(١) أرهف السيف أو نحوه : رقّق حدّه .
وشبا حدّه : ج شَباة ، وشباة السيف : حَدُّ طَرَفه . (المعجم الوسيط ١/٤٧٢)
(٢) الفوادح : ج فادحة : المصيبة الشديدة . (الرائد/١٠٩٦)
(٣) السمير : الذي يجالسك ويحادثك في الليل . (الرائد/٨٤١)
والهاجع : هجع : نام ليلاً . (الرائد/١٥٥٣)
(٤) المعدم : الفقير . (الرائد/١٤٠٠)

الأخ ؟ فقال : إلى بغداد ، فقال : وما تصنع ؟ قال : عليّ دين وأنا مملق منه ، قال : أنا أقضي دينك وأصنع . فلم يلتفت إلى ذلك ؛ فاستدعاه أبو الحسن فقال له : أنت خارج ، انظر يا بن أخي واتق الله ولا تؤتم أولادي ؛ وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم ، فلما قام من بين يديه قال : والله ليسعين في دمي ويوتمن أولادي ، فقالوا : فتعطيه وتصله ! قال نعم حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الرحم إذا قطعت فوصلت قطعها الله ، قالوا فلما أتى عليّ إلى يحيى رفعه إلى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به فقال : إن الأموال تحمل إليه من الآفاق وإنه اشترى ضيعة سماها اليسيرة بثلاثين ألف دينار فقال له صاحبها وقد أحضر المال إني أريد نقد كذا فأعطاه ذلك . فسمع ذلك منه الرشيد فأمر له بمائتي ألف درهم تسبيباً على النواحي فاختار بعض كور المشرق ، فلما أتي بها زحر زحرة[1] خرجت عنه حشاشته كلها فسقط فقال : ما أصنع بالمال وأنا في الموت . ثم إنه زال ملك البرامكة واجتث أصلهم .

عبد الله بن المغيرة قال : مر العبد الصالح عليه السلام بامرأة يمنية تبكي وصبيانها حولها يبكون وقد ماتت بقرة لها فدنا منها فقال : ما يبكيك يا أمة الله ؟ فقالت : يا عبد الله إن لي صبية أيتاماً وكانت لي بقرة ، وكانت معيشتي ومعيشة صبياني منها فقد ماتت وبقيت منقطعة بي وبولدي لا حيلة لها ؛ فتنحى عليه السلام فصلى ركعتين ثم رفع يده وقلب يمينه وحرك شفتيه ثم قام فمر بالبقرة فنخسها نخساً[2] أو صدمها برجله فاستوت على الأرض قائمة ، فلما نظرت المرأة إلى البقرة قد قامت قالت : عيسى ابن مريم ورب الكعبة ! وخالط الناس ومضى عليه السلام .

ابن حماد

وأنفع أعمال الفتى صدق وده	لآل رسول الله أكرم شافع
لأكرم خلق الله حياً وميتاً	وأفضلهم من بين كهل ويافع
بهم أوضح الله الهدى وبنورهم	أنارت لنا سبل التقى والشرائع

---

(١) زحر : أصابه الزّحير : وهو مرض يستطلق معه البطن فيخرج منه دم ومخاط مع ألم .
(الرائد ٧٧٠ ، ٧٧١)

(٢) نخس الدابة : غرز مؤخّرها أو جنبها بعود أو نحوه فهاجت . (الرائد/١٤٨٩)

الشريف المرتضى

قـوم ولاؤهـم حـصـن وودهـم لمـن أعـد نـجـاة أوثـق الـعـدد

أبو الرضا الحسني الراوندي[١]

أرادكـم الحـسـود بـكـيـد سـوء فـلا يـك مـا أراد عـليـه غـمـه
يـريـد لـيـطـفـىء الـنـور المـصفّـى ويـأبى الله إلّا أن يـتـمـه

الحيري

فهم مصابيح الـدجى لـذوي الحجى والعـروة الـوثقى لـدى استمسـاك
وهـم الصراط المستـقيم ونـورهـم يجـلو عـمـى المتـحـيّر الـشـكّـاك
وهـم الأئـمـة لا إمـام سـواهـم فـدعـي لـتـيـم وغـيرهـا دعـواك

العبدي

عـليّ والأئـمـة مـن بـنـيـه هـم سـادوا الأولى عـربـاً وعـجـما
نـجـوم نـورهـا يهـدي إذا مـا مضى نـجـم أتى والله نـجـما

الحميري

رضـيـت بـالـرحمـن ربـاً وبـالإ سـلام ديـنـاً أتـوخـاه
وبـالـنـبيّ المـصـطفـى هـاديـاً وكـل مـا قـال قـبـلنـاه
ثـم الإمـام ابـن أبي طـالـب الـطاهـر الـطهـر وابـنـاه
والـعـالم الصـامـت والـنـاطـق الـ ـبـاقـر عـلماً كـان أخـفـاه
وجـعـفـر المـخـبر عـن جـده بـأول الـعـلم وأخـراه
ثـم ابـنـه مـوسى ومـن بـعـده وارثـه عـلم وصـايـاه

---

(١) أبو الرضا الحسني الروانـدي : السيد الأجـل فضل الله بن عـلي بن عبيد الله الحسني الـراوندي الكـاشاني العـالم العيلم والطود الأشم والبحـر الخضم علامـة دهره وأستـاذ أئمـة عصره . يـروي عن جمّ غفـير من المشايخ الأجلة . (الكنى والألقاب ٢ / ٤٣٦)

فصل في علمه عليه السلام

الريان بن شبيبّ قال المأمون : استأذن الناس على الرشيد ، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر ، فلما نظر إليه الرشيد تحرك ومد بصره وعنقه إليه حتى دخل البيت الذي كان فيه ، فلما قرب منه جثا الرشيد على ركبتيه وعانقه ، ثم أقبل يسأل عن أحواله وأبو الحسن يقول : خير خير . فلما قام عانقـه وودعه ، فقلت : يـا أمير المؤمنـين لقد رأيتك عملت بهذا الرجل شيئاً ما عملته مع أحد قط فمن هذا الرجل ؟ فقال : يا بني هذا وارث علم النبيين ، هـذا موسى بن جعفـر بن محمّد ، إن أردت العلم الصحيـح فعند هذا . قال المأمون فعند ذلك انغرس في قلبي حبهم .

هشام بن الحكم[1] قال موسى بن جعفر عليه السلام لأبـرهة النصراني : كيف علمـك بكتابك قال : أنا عالم به وبتـأويله ، قال : فـابتدأ مـوسى عليه السلام يقرأ الإنجيـل ، فقال أبرهة : والمسيح لقد كان يقرؤها هكذا ، وما قرأ هكذا إلاّ المسيح ، وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة ، فأسلم على يديه .

كافي الكليني : أن رجلاً افتض جارية معصراً[2] لم تطمث فسال الدم نحواً من عشرة أيـام فاختلف القـوابل أنـه دم الحيض أم دم العذرة، وسـألـوا أبـا حنيفـة عن ذلـك فقال : هذا شيء قد أشكل فلتتوضأ ولتصل وليمسك عنها زوجها حتى ترى البياض ، فسأل خلف بن حماد موسى بن جعفر فقال عليه السلام : تستدخل القطنة ثم تدعهـا ملياً ثم تخرجها إخراجاً رفيقاً فإن كان الدم مطوقاً في القطنة فهو من العذرة وإن كان مستنقعاً في القطنة فهو من الحيض . فبكى خلف وقال : جعلت فداك من يحس هذا غيرك ، قال : فرفع يده إلى السماء ، وقال : إني والله ما أخبرك إلاّ عن رسول الله عن جبرئيل عن الله تعالى .

ودخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرون بين يديه ، فقال أبو عبـد الله عليه السلام : ادع لي موسى ، فـدعاه فقـال له في ذلـك فقـال : نعم يا أبـة إن الذي كنت أصـلي له كـان أقرب إليّ منهم يقـول الله تعـالى :

---

(١) هشام بن الحكم الكنـدي مولاهم البغدادي ،يكنى أبا محمد ، وأبا الحكم . مـولى بني شيبان . تـوفي سنة ١٩٩ هـ . (رجال الطوسي ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٦٢)

(٢) المرأة المعصر : المرأة التي أدركت سن الشباب . (الرائد/١٤٠٢)

﴿ **ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾ [ق : ١٦] فضمه أبو عبد الله إلى نفسه ثم قال : بأبي أنت وأمي يا مودع الأسرار .

وقال الكليني : هذا تأديب منه إلّا أنه ترك الأفضل .

حج المهدي فلما صار في فتق العبادي ضج الناس من العطش فأمر أن يحفر بئراً فلما بلغوا قريباً من القرار هبت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء ومنعت من العمل فخرجت الفعلة خوفاً على أنفسهم ، فأعطى عليّ بن يقطين لرجلين عطاءً كثيراً ليحفرا فنزلا فأبطآ ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما ، فسألهما عن الخبر فقالا : إنّا رأينا آثاراً وأثاثاً ورأينا رجالاً ونساءً فكلما أومأنا إلى شيء منهم صار هباء ! فصار المهدي يسأل عن ذلك ولا يعلمون . فقال موسى بن جعفر عليه السلام : هؤلاء أصحاب الأحقاف غضب الله عليهم فساخت بهم وديارهم وأموالهم .

دخل موسى بن جعفر عليه السلام بعض قرى الشام متنكراً هارباً فوقع في غار وفيه راهب يعظ في كل سنة يوماً ، فلما رآه الراهب دخله منه هيبة ، فقال : يا هذا أنت غريب ؟ قال نعم ، قال : منا أو علينا ؟ قال : لست منكم ، قال : أنت من الأمة المرحومة ؟ قال : نعم ، قال : أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم ؟ قال : لست من جهالهم ، فقال : كيف طوبى أصلها في دار عيسى وعندكم في دار محمّد وأغصانها في كل دار ؟ فقال عليه السلام : الشمس قد وصل ضوؤها إلى كل مكان ، وكل موضع ، وهي في السماء ، قال : وفي الجنة لا ينفد طعامها وإن أكلوا منه ولا ينقص منه شيء ؟ قال : السراج في الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شيء ، قال : وفي الجنة ظل ممدود ؟ فقال عليه السلام الوقت الذي قبل طلوع الشمس كلها ظل ممدود قوله : ﴿ **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل** ﴾ ، قال : ما يؤكل ويشرب في الجنة لا يكون بولاً ولا غائطاً ، قال عليه السلام : الجنين في بطن أمه ؛ قال : أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر ؟ فقال عليه السلام : إذا احتاج الإنسان إلى شيء عرفت أعضاؤه ذلك ويفعلون بمراده من غير أمر ، قال : مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة ؟ قال : مفتاح الجنة لسان العبد لا إلّه إلّا الله ، قال : صدقت . وأسلم والجماعة معه .

الفضل بن الربيع ورجل آخر ، قالا : حج هارون الرشيد وابتدأ بالطواف ومنعت العامة من ذلك لينفرد وحده ، فبينما هو في ذلك إذ ابتدر أعرابي البيت وجعل يطوف معه ؛ وقال الحجاب : تنحّ يا هذا عن وجه الخليفة ، فانتهرهم الأعرابي وقال :

إن الله ساوى بين الناس في هذا الموضع ؛ فقال : ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ [الحج : ٢٥]، فأمر الحاجب بالكف عنه، فكلما طاف الرشيد طاف الأعرابيّ أمامه، فنهض إلى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الأعرابي إليه والتثمه، ثم صار الرشيد إلى المقام ليصلي فيه فصلى الأعرابي أمامه ، فلما فرغ الرشيد من صلاته استدعى الأعرابي فقال الحجاب : أجب أمير المؤمنين فقال : ما لي إليه حاجة فأقوم إليه ، بل إن كانت الحاجة له فهو بالقيام إليّ أولى . قال : صدق ، فمشى إليه وسلم عليه فرد عليه السلام ، فقال هارون : اجلس يا أعرابي ؟ فقال ما الموضع لي فتستأذنني فيه بالجلوس إنما هو بيت الله نصبه لعباده ، فإن أحببت أن تجلس فاجلس ، وإن أحببت أن تنصرف فانصرف . فجلس هارون وقال : ويحك يا أعرابي مثلك من يزاحم الملوك ! قال : نعم وفيّ مستمع ، قال : فإني سائلك فإن عجزت آذيتك قال : سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت ؟ قال : بل متعلم ؛ قال : اجلس مكان السائل من المسؤول وسل وأنت مسؤول ، فقال : أخبرني ما فرضك ؟ قال : إن الفرض رحمك الله واحد ، وخمسة وسبعة عشر ، وأربع وثلاثون ، وأربع وتسعون ومائة وثلاثة وخمسون على سبعة عشر ، ومن اثني عشر واحد ، ومن أربعين واحد ، ومن مائتين خمس ومن الدهر كله واحد ، وواحد بواحد . قال : فضحك الرشيد وقال : ويحك أسألك عن فرضك وأنت تعد عليّ الحساب ؟ قال : أما علمت أن الدين كله حساب ، ولو لم يكن الدين حساباً لما اتخذ الله للخلائق حساباً ، ثم قرأ : ﴿ وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] ، قال : فبين لي ما قلت وإلّا أمرت بقتلك بين الصفا والمروة ، فقال الحاجب ! تهبه لله ولهذا المقام . قال : فضحك الأعرابي من قوله ، فقال الرشيد : ممّ ضحكت يا أعرابي ؟ قال : تعجباً منكما إذ لا أدري من الأجهل منكما الذي يستوهب أجلاً قد حضر أو الذي استعجل أجلاً لم يحضر، فقال الرشيد : فسر ما قلت، قال : أما قولي الفرض واحد فدين الإسلام كله واحد ، وعليه خمس صلوات وهي سبع عشرة ركعة وأربع وثلاثون سجدة وأربع وتسعون تكبيرة ومائة وثلاث وخمسون تسبيحة ، وأما قولي : من اثني عشر واحد فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً ، وأما قولي : من الأربع ين واحد فمن ملك أربعين ديناراً أوجب الله عليه ديناراً ، وأما قولي من مائتين خمسة فمن ملك مائتي درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم ، وأما قولي : فمن الدهر كله واحد فحجة الإسلام ؛ وأما قولي واحد من واحد فمن أهرق دماً من غير حق وجب إهراق

دمه قال الله تعالى : ﴿ النفس بالنفس ﴾ [المائدة : ٤٥] فقال الرشيد : لله درك وأعطاه بدرة فقال : فبم استوجب منك هذه البدرة يا هارون بالكلام أو بالمسألة ؟ قال : بل بالكلام قال : فإني مسائلك عن مسألة فإن أنت أتيت بها كانت البدرة لك تصدق بها في هذا الموضع الشريف ، فإن لم تجبني عنها أضفت إلى البدرة بدرة أخرى لأتصدق بها على فقراء الحي من قومي ، فأمر بإيراد أخرى وقال : سل عما بدا لك ، فقال أخبرني عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها ؟ فخرد[1] هارون وقال : ويحك يا أعرابي مثلي من يسأل عن هذه المسألة ! فقال : سمعت ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من ولي أقواماً وهب له من العقل كعقولهم » ، وأنت إمام هذه الأمة يجب أن لا تسأل عن شيء من أمر دينك ومن الفرائض إلاّ وأجبت عنها ، فهل عندك له الجواب ؟ قال هارون : رحمك الله لا ، فبين لي ما قلته وخذ البدرتين ، فقال : إن الله تعالى لما خلق الأرض خلق دبابات الأرض من غير فرث ولا دم ، خلقها من التراب وجعل رزقها وعيشها منه ، فإذا فارق الجنين أمه لم تزقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب ، فقال هارون : والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة . وأخذ الأعرابي البدرتين وخرج ، فتبعه بعض الناس وسأله عن اسمه فإذا هو موسى بن جعفر بن محمّد عليه السلام ، فأخبر هارون بذلك فقال : والله لقد ركنت أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة .

وروى ابن بابويه فيمن لا يحضره الفقيه : أن أبا يوسف[2] أمره الرشيد بسؤال موسى بن جعفر عليه السلام قال : ما تقول في التظليل للمحرم ؟ قال : لا يصلح ، قال : فيضرب الخباء في الأرض ويدخل البيت ؟ قال : نعم ، قال : فما الفرق بين الموضعين ؟ قال أبو الحسن : ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة ؟ قال : لا ، قال : فتقضي الصوم ، قال : نعم ، قال : ولم ؟ قال : هكذا جاء ، قال أبو الحسن : وهكذا جاء هذا ، فقال المهدي لأبي يوسف ما أراك صنعت شيئاً ، قال : رماني من حجر دامغ .

---

(١) خرد الرجل : طال سكوته .

(٢) أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي . كان تلميذ أبي حنيفة . ومن أتباعه . قيل أنه أول من لقب بقاضي القضاة . وقد وردت هذه القصة أيضاً في الكنى والألقاب ١٨٨/١ برواية الشيخ الكليني . **(الكنى والألقاب ١٨٨/١)**

وروي من وجه آخر أن محمّد بن الحسن سأله عنها فأجابه بما أجاب قال : فتضاحك محمّد من ذلك ، فقال أبو الحسن عليه‌السلام : أتعجب من سنة رسول الله وتستهزىء ، إن رسول الله كشف ظلاله في إحرامه ومضى تحت الظلال وهو محرم ، إن أحكام الله لا تقاس من قاس بعضها على بعض فقد ضل عن سواء السبيل .

وقال أبو حنيفة : رأيت موسى بن جعفر وهو صغير السن في دهليز أبيه فقلت : أين يحدث الغريب منكم إذا أراد ذلك ؟ فنظر إليّ ثم قال : يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار ويتجنب شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية الدور والطرق النافذة والمساجد ، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ويرفع ويضع بعد ذلك حيث شاء . قال : فلما سمعت هذا القول منه نبل في عيني وعظم في قلبي ، فقلت له : جعلت فداك ممن المعصية فنظر إليّ ثم قال : اجلس حتى أخبرك ، فجلست فقال : إن المعصية لا بد أن تكون من العبد أو من ربه أو منهما جميعاً ، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله ، وإن كانت منهما فهو شريكه والقوي أولى بإنصاف الضعيف ، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر وإليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار ، فقلت : ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ [آل عمران : ٣٤] (الآية) .

وسأل عليّ بن جعفر أخاه عليه‌السلام عن المحرم إذا اضطر إلى أكل الصيد أو الميتة ، فقال : يأكل الصيد ، فقلت : إن الله عزَّ وجلَّ حرم الصيد وأحل له الميتة ، فقال عليه‌السلام : يأكل الصيد ويفديه فإنما يأكل من ماله . وقال عليّ بن جعفر وسألته عن رمي الجمار لم جعل ؟ قال : لأن إبليس اللعين كان يتراءى لإبراهيم عليه‌السلام في موضع الجمار فرجمه إبراهيم عليه‌السلام فجرت السنة بذلك .

وسأل هشام بن الحكم موسى بن جعفر عليه‌السلام : لأي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات ؟ ولأي علة يقال في الركوع سبحان ربي العظيم وبحمده ؟ وفي السجود سبحان ربي الأعلى وبحمده؟ قال عليه‌السلام : إن الله تعالى خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً ، فلما أُسري بالنبيّ عليه‌السلام وصار من ملكوت الأرض كقاب قوسين أو أدنى ، رفع له حجاباً من حجبه ، فكبر رسول الله وجعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح ، فلما رفع الثاني كبر فلم يزل كذلك حتى رفع سبع حجب وكبر سبع تكبيرات ، فلهذه العلة

يكبر في الافتتاح سبع تكبيرات ؛ فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه فابترك على ركبتيه وأخذ يقول : « سبحان ربي العظيم وبحمده » ؛ فلما اعتدل من ركوعه قائماً نظر إلى تلك العظمة في موضع أعلى من ذلك الموضع خر على وجهه وهو يقول : « سبحان ربي الأعلى وبحمده » ، فلما قالها سبع مرات سكن ذلك الرعب ، فلذلك جرت به السنة .

جمع المأمون المتكلمين على رجل من ولد الصادق عليه السلام فاختاروا يحيى بن الضحاك السمرقندي وكلفوا العلوي سؤاله في الإمامة، فقال العلوي : يا يحيى أخبرني عمن ادعى الصدق لنفسه وكذب الصادقين عليه ليكون محقاً صادقاً أو كاذباً . فأمسك يحيى . فقال له المأمون : أجبه ، فقال يحيى : لا جواب يا أمير المؤمنين فقد قطعني ، فقال له المأمون : ما هذه المسألة ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين لا يخلو يحيى من ثلاثة أجوبة إن زعم أنه صدق وكذب الصادقين على أنفسهم فلا إمامة لكذاب لقول أبي بكر : وليتكم ولست بخيركم أقيلوني ، وقوله : إن لي شيطاناً يعتريني فإذا ملت فسددوني لئلا أوثر في أشعاركم وأبشاركم[1] ، وإن زعم يحيى أنه كذب وصدق الصادقين على أنفسهم فلا إمامة لمن أقرّ على رؤوس الأشهاد بمثل ما أقر به الصادق عند أصحابنا المقتدين به الموقنين بإمامته ، ولا إمامة لمن أقر بالعجز على نفسه ، ولا إمامة لمن قال صاحبه بعده كانت إمامة أبي بكر فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ، ولا تصح الإمامة من بعده لأنه عقدها له من كانت بيعته فلتة ، وإن قال يحيى : لا أدري ، ففي أي الأحزاب ؟ أيعد في العلماء أم من الجهال ؟ فقبل المأمون في وجهه وقال : ما يحسن يتكلم بهذا غيرك .

وقال بعض خواص موسى بن جعفر له : إن فلاناً ينافقك في الدين لأنه قال له صاحب المجلس : أنت تزعم أن موسى بن جعفر إمام ؟ فقال إن لم أكن أعتقد أنه غير إمام فعليّ وعلى من يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقال موسى عليه السلام إنما قال موسى عنى[2] غير إمام أي أن الذي هو غير إمام فموسى غيره ، فهو إذاً إمام فإنما أثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامة غيري .

---

(١) أبشاركم : جلودكم .
(٢) كذا في الأصل .

الشريف المرتضى في الغرر عن أبي عبد الله عليه السلام بإسناده عن أيوب الهاشمي أنه حضر باب الرشيد رجل يقال له نفيع الأنصاري ، وحضر موسى بن جعفر على حمار له فتلقاه الحاجب بالإكرام وعجل له بالإذن ، فسأل نفيع عبد العزيز بن عمر : من هذا الشيخ قال : شيخ آل أبي طالب شيخ آل محمّد هذا موسى بن جعفر ، قال : ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير أما إن خرج لأسوءنه ؟ فقال له عبد العزيز : لا تفعل فإن هؤلاء أهل بيت قلّ ما تعرض لهم في الخطاب إلّا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر ، قال : وخرج موسى وأخذ نفيع بلجام حماره وقال : من أنت يا هذا ؟ قال : يا هذا إن كنت تريد النسب أنا ابن محمّد حبيب الله ، ابن إسماعيل ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله ، وإن كنت تريدالبلد فهو الذي فرض الله على المسلمين إن كنت منهم الحج إليه وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك أكفاءهم حتى قالوا : يا محمّد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش ، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا في الصلوات المفروضة تقول اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، فنحن آل محمّد خل عن الحمار . فخلى عنه ويده ترتعد وانصرف مخزياً ، فقال له عبد العزيز : ألم أقل لك ؟ .

ابن المعاذ (١)

سل بحال الإمام يوم نفيع	كيف أخزاه للعين وكفر
هو للأولياء اسم ومعنى	وهو في القلب للمحق مصور

وأخذ عنه العلماء ما لا يحصى كثرته .

وذكر عنه الخطيب في تاريخ بغداد ، والسمعاني في الرسالة القوامية ، وأبو صالح أحمد المؤذن في الأربعين ، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة ، والثعلبي في الكشف والبيان . وكان أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام لما روي عنه قال : حدثني موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبو جعفر بن محمّد ، قال : حدثني أبو محمّد بن عليّ قال : حدثني أبي عليّ بن الحسين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي ، قال : حدثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) . ثم قال أحمد :

(١) ابن المعاذ البغدادي : أبو الحسن علي بن المعاذ . (أعيان الشيعة ٢ /٢٧٢)

وهذا إسناد لو قرىء على المجنون لأفاق . ولقيه أبو نواس فقال :

إذا أبصرتك العين من غير ريبة — وعارض فيه الشك أثبتك القلب
ولو أن ركباً أمموك لقادهم — نسيمك حتى يستدل بك الركب
جعلتك حسبي في أموري كلها — وما خاب من أضحى وأنت له حسب

العوني

نعم آل طه خير من وطأ الحصى — وأكرم أبصاراً على الأرض تطرف
هم الكلمات الطيبات التي بها — يتاب على الخاطي فيحبى ويزلف
هم البركات النازلات على الورى — تعم جميع المؤمنين وتكنف
هم الباقيات الصالحات بذكرها — لذاكرها خير الثواب المضعف
هم الصلوات الزاكيات عليهم — يدل المنادي بالصلاة ويعكف
هم الحرم المأمون آمن أهله — وأعداؤه من حوله تتخطف
هم الوجه وجه الله والجنب جنبه — وهم فلك نوح خاب عنه المخلف
هم الباب باب الله والحبل حبله — وعروته الوثقى تواري وتكتف
وأسماؤه الحسنى التي من دعا بها — أجيب فما للناس عنها تحرف
هم الآية الكبرى بهم صارت العصا — لموسى الكليم حية تتلقف

غيره

وسيلتي يوم المحشر — مولاي موسى بن جعفر
وجده وأبيه — والسيدان وحيدر

فصل في معالي أموره عليه السلام

صفوان الجمال[١] : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ؟ فقال : صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب . فأقبل موسى بن جعفر وهو صغير ومعه عناق[٢]

---

(١) صفوان بن مهران الجمال أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي ، من أصحاب الصادق عليه السلام .
(رجال الطوسي / ٢٢٠)

(٢) العناق : بفتح العين : الأنثى من ولد المعز بعد استكمالها الحول . (لسان العرب مادة عنق)

مكية وهو يقول لها : اسجدي لربك ، فأخذه أبو عبد الله فضمه إليه وقال : بأبي وأمي لا يلهو ولا يلعب .

اليوناني : كانت لموسى بن جعفر بضع عشرة سنة كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال .

كان عليه السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن فكان إذا قرأ يحزن ويبكي السامعون لتلاوته . وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع .

أحمد بن عبد الله عن أبيه قال : دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي : أشرف على هذا البيت وانظر ما ترى ؟ فقلت : ثوباً مطروحاً ، فقال : انظر حسناً ؛ فتأملت فقلت : رجل ساجد ، فقال لي : تعرفه ! هو موسى بن جعفر أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلّا على هذه الحالة ، إنه يصلي الفجر فيعقب إلى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس وقد وكل من يترصد أوقات الصلاة فإذا أخبره وثب يصلي من غير تجديد وضوء ، وهو دأبه فإذا صلى العتمة أفطر ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ، فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر .

وقال بعض عيونه : كنت أسمعه كثيراً يقول في دعائه : اللهم إنني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت فلك الحمد .

وكان عليه السلام يقول في سجوده : قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك .

ومن دعائه : اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب .

وكان يتفقد فقراء أهل المدينة فيحمل إليهم في الليل العين والورق[1] وغير ذلك فيوصله إليهم وهم لا يعلمون من أي جهة هو . وكان عليه السلام يصل بالمائة دينار إلى الثلاثمائة دينار ، وكانت صرار موسى مثلاً .

وشكا محمّد البكري إليه فمدّ يده إليه فجعل إلى صرة فيها ثلاثمائة دينار .

---

(١) العَين : الذهب والفضة . والورق : الفضة المضروبة دراهم .

وحكي أن المنصور تقدم إلى موسى بن جعفر بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يحمل إليه ، فقال عليه السلام : إني قد فتشت الأخبار عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم أجد لهذا العيد خبراً ، وإنه سنة للفرس ومحاها الإسلام ، ومعاذ الله أن نحيي ما محاه الإسلام ، فقال المنصور : إنما نفعل هذا سياسة للجند ، فسألتك بالله العظيم الا جلست فجلس ودخلت عليه الملوك والأمراء . والأجناد يهنونه ويحملون إليه الهدايا والتحف وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل ، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السن فقال له : يا بن بنت رسول الله إنني رجل صعلوك[1] لا مال لي أتحفك بثلاث أبيات قالها جدي في جدك الحسين بن عليّ عليه السلام :

عجبت لمصقول علاك فرنده ... يوم الهياج وقد علاك غبار[2]
ولا سهم نفذتك دون حرائر ... يدعون جدك والدموع غزار
إلا تقضقضت السهام وعاقها ... عن جسمك الإجلال والإكبار[3]

قال : قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك ، ورفع رأسه إلى الخادم وقال : امض إلى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال وما يصنع به ؟ فمضى الخادم وعاد وهو يقول : كلها هبة مني له يفعل به ما أراد ، فقال موسى للشيخ : اقبض جميع هذا المال فهو هبة مني لك .

وكان عمريّ يؤذيه ويشتم علياً عليه السلام فقال له بعض حاشيته : دعنا نقتله ، فنهاهم عن ذلك ، فركب يوماً إليه فوجده في مزرعة فجالسه وباسطه ، وقال له : كم عزمت في زرعك هذا ؟ قال : مائة دينار ، قال : وكم ترجو أن تصيب ؟ قال : مائتي دينار ؛ قال فأخرج له صرة فيها ثلاثمائة دينار فقال : هذا زرعك على حاله يرزقك الله فيه ما ترجو ، فاعتذر العمري إليه وقال : الله أعلم حيث يجعل رسالاته وكان يخدمه بعد ذلك .

موسى بن جعفر عليه السلام قال : دخلت ذات يوم من المكتب ومعي لوحي قال : فأجلسني أبي بين يديه وقال : يا بني اكتب .

---

(١) الصعلوك : الفقير .
(٢) فرند السيف : جوهره ووشيه ، وهو ما يرى فيه شبه مدبّ النمل أو شبه الغبار .
(٣) التقضقض : التفرق .

(تنح عن القبيح ولا ترده) ثم قال أجزه[١] فقلت : (ومن أوليته حسناً فزده) ثم قال : (ستلقى من عدوك كل كيد) فقلت : (إذا كاد العدوّ فلا تكده) قال فقال : ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ [آل عمران : ٣٤] .

ابن عمار : أنه استقبل الرشيد على بغلة فاستنكر ذلك ، فقال : أتركب دابة إن طلبت عليها لم تلحق . وإن طلبت لم تسبق ، وفي رواية أنه قال : إن طلبت عليها لم تدرك وأن طلبت لم تفت ! فقال عليه السلام : لست بحيث أحتاج أن أطلب أو أُطلب ، وإنما تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير ، وخير الأمور أوساطها .

وحج هارون فلما دخل المدينة تقدم إلى التربة ، فقال : السلام عليك يا بن العم مفتخراً بذلك على غيره ، فتقدم أبو الحسن وقال : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبة ، فتغير وجه هارون وأمر به فأخذ من المسجد .

داود بن كثير الرقي[٢] قال : أتى أعرابي إلى أبي حمزة الثمالي فسأله خبراً فقال : توفي جعفر الصادق فشهق شهقة وأغمي عليه ، فلما أفاق قال : هل أوصى إلى أحد ؟ قال نعم أوصى إلى ابنه عبد الله وموسى وأبي جعفر المنصور ، فضحك أبو حمزة وقال : الحمد لله الذي هدانا إلى المهدي وبين لنا عن الكبير ، ودلنا على الصغير وأخفى عن أمر عظيم فسئل عن قوله فقال : بين عيوب الكبير ودل على الصغير لإضافته إياه وكتم الوصية للمنصور لأنه لو سأل المنصور عن الوصيّ لقيل أنت .

ودعا أبو جعفر المنصور في جوف الليل أبا أيوب الخوزي ؛ فلما أتاه رمى كتاباً إليه وهو يبكي وقال : هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا بأن جعفر بن محمّد قد مات فإنّا لله وإنّا إليه راجعون وأين مثل جعفر ، ثم قال له : اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه . فكتب وعاد الجواب : قد أوصى إلى خمسة أحدهم : أبو جعفر المنصور ، ومحمّد بن سليمان ، وعبد الله ، وموسى ، وحميد ، قال المنصور : ما إلى قتل هؤلاء سبيل .

---

(١) أجز الشعر : أي تمّمه .

(٢) داود بن كثير أبو خالد الكوفي من أصحاب الصادق والكاظم ، مولى بني أسد .

(أعيان الشيعة ٦/٣٨٢) ، (رجال الطوسي/٣٤٩)

وفي كتاب أخبار الخلفاء : أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر : خذ فدكاً حتى أردها إليك ، فيأبى حتى ألحّ عليه فقال عليه السلام : لا آخذها إلّا بحدودها قال : وما حدودها ؟ قال : إن حددتها لم تردها ؟ قال بحق جدك إلا فعلت ، قال : أما الحدّ الأول فعدن ، فتغير وجه الرشيد وقال : أيهاً[1] ؛ قال : والحدّ الثاني سمرقند ، فاربدّ وجهه[2] . والحد الثالث إفريقية ، فاسودّ وجهه وقال : هيه . قال : والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينية[3] قال الرشيد : فلم يبق لنا شيء ، فتحول إلى مجلسي ! قال موسى : قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردّها فعند ذلك عزم على قتله .

وفي رواية ابن أسباط أنه قال : أما الحدّ الأول فعريش مصر ، والثاني دومة الجندل والثالث أحد ، والرابع سيف البحر . فقال : هذا كله هذه الدنيا ؛ فقال : هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة ، فأفاءه الله على رسوله بلا خيل ولا ركاب ، فأمره الله أن يدفعه إلى فاطمة عليها السلام .

يزيد بن أسباط قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضته التي مات فيها ؛ فقال لي : يا يزيد أترى هذا الصبي إذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه فاشهد عليّ بأني أخبرتك أن يوسف إنما كان ذنبه عند إخوته حتى طرحوه في الجب الحسد له ، حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر وهم له ساجدون ، وكذلك لا بد لهذا الغلام من أن يحسد . ثم دعا موسى ، وعبد الله ، وإسحاق ، ومحمّداً ؛ والعباس ، وقال لهم : هذا وصيّ الأوصياء وعالم علم العلماء ؛ وشهيد على الأموات والأحياء ، ثم قال : يا يزيد ستكتب شهادتهم ويسألون .

ولما نصّ الصادق على موسى وهو غلام قال فيض بن المختار[4] : جعلت فداك أخبر به أحداً ؟ قال : نعم أهلك وولدك ورفقاك ، قال : فأخبرت يونس بن ظبيان فقال : لا والله حتى أسمع ذلك منه ، فلما انتهى إلى الباب سمعت الصادق عليه السلام يقول

---

(١) أيهاً : اسم فعل للاستزادة من فعل أو قول .

(٢) اربدّ وجهه : عبس .

(٣) الجزر : موضع بالبادية ، وكورة من كور صلب . وأرمينية : اسم لصقع واسع في جهة الشمال . (معجم البلدان)

(٤) فيض بن المختار الجعفي مولاهم الكوفي . (رجال الطوسي/٢٧٢)

له : الأمر كما قال لك فيض ، ثم دخلت فقال لي : يا فيض رزقه رزقه ، أي احتفظ به بالنبطية .

وروى صريح النص عليه بالإمامة من أبيه ثقات منهم : أخوه عليّ ، وإسحاق ؛ والمفضل بن عمر الجعفي ، ومعاذ بن كثير ، وعبد الرحمن بن الحجاج ؛ والفيض بن المختار ، ويعقوب السراج ، وسليمان بن خالد ، وصفوان بن مهران الجمال ، وحمران بن أعين ، وأبو بصير وداود الرقي ، ويزيد بن سليط ، ويونس بن ظبيان . وقطع عليه العصابة إلّا طائفة عمار الساباطي .

اعتبار القطع على عصمة الإمام ووجوب النص عليه يوجب إمامته ويبطل إمامة كل من يدعى له الإمامة ، لأنهم بين من لم يكن مقطوعاً على عصمته وبين من يدعى له العصمة ولم يكن مقطوعاً ، وعليه في ثبوت الأمرين ثبوت إمامته خلفاً عن سلف بالنص عليه من أبيه وعن آبائه وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم . قال بعض شعراء أهل مصر :

يا بن النبيّ المصطفى ... وخليفة الرحمن ربك
وصلاتنا وصيامنا ... لا يقبلان بغير حبك

داود بن سالم (١)

يا بن بنت النبيّ زارك زور ... لم يكن ملحفاً ولا سألا
ذاك خير الأنام أباً وأماً ... والذي يمنح الندا السُّؤالا
وإذا مر عابراً بسبيل ... جمع الفاضلين والعقالا
بهت الناس ينظرون إليه ... مثل ما ترقب العيون الهلالا

عبد المحسن (٢)

عرفت فضلكم ملائكة الله ... فدانيت وقومكم في شقاق
يستحقون حقكم زعموا ذا ... مستحقاً لهم من استحقاق
واستشاروا السيوف فيكم فقمنا ... نستشير الأقلام في الأوراق

(١) أورد له ابن شهر آشوب في المناقب . ولا نعلم من حاله شيئاً سوى هذا . (أعيان الشيعة ٦/٣٧٢)

(٢) عبد المحسن الصوري : توفي ٤١٩ أحد أعلام الشعر العربي في عصره . أورد نسبه الثعالبي في تتمة اليتيمة : عبد المحسن بن محمد بن طالب الصوري . (أعيان الشيعة ٨/٩٥)

السوسي

يلومني في هوا أبناء فاطمة قوم وما عدلوا بالله إذ عدلوا
واليت قوماً تميد الأرض إن ركبوا وتطمئن وتهدا إن هم نزلوا[1]
قوم بهم تكشف الأمراض والعلل وفيهم يستقر الحر والنعل
بحور جود فلا غاضوا ولا جهلوا بدور فخر فلا غابوا ولا أفلوا[2]
إن يغضبوا صفحوا أو يسألوا سمحوا أو يوزنوا أرجحوا أو يحكموا عدلوا
يوفون إن نذروا يعفون إن قدروا وإن يقولوا نعم من وقتهم فعلوا
وإن سألت بهم أعطى الذي أسل وهم غناي إذا ضاقت بي الحيل[3]
وإن خفت في هذه الدنيا بحبهم فما علىّ غداً خوف ولا وجل

فصل في أحواله وتواريخه عليه السلام

موسى بن جعفر الكاظم الإمام العالم . كنيته : أبو الحسن الأول ، وأبو الحسن الماضي ، وأبو إبراهيم ، وأبو علي : ويعرف بالعبد الصالح ، والنفس الزكية ، وزين المجتهدين ، والوفي ؛ والصابر ، والأمين ؛ والزاهد . وسمي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة كرمه المضى التام .

وسمي الكاظم لما كظمه من الغيظ ، وغض بصره عما فعله الظالمون به حتى مضى قتيلاً في حبسهم . والكاظم الممتلىء خوفاً وحزناً ، ومنه كظم قربته إذا شد رأسها ؛ والكاظمة : البئر الضيقة والسقاية المملوءة .

وقال الربيع بن عبد الرحمن : كان والله من المتوسمين فيعلم من يقف عليه بعد موته ويكظم غيظه عليهم ، ولا يبدي لهم ما يعرفه منهم ، فلذلك سمي الكاظم .

وكان عليه السلام أزهر إلاّ في الغيظ لحرارة مزاجه ، ربع تمام خضر حالك كث اللحية .

وكان أفقه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب الله وأحسنهم صوتاً بالقرآن ، فكان إذ

---

(١) تهدا : تهدأ : خففت الهمزة لوزن الشعر .
(٢) غاض البحر : ذهب ماؤه وغاب .
(٣) أسل : مخفف أسأل .

(الرائد/١٠٦٥)

قرأ بحزن وبكى وبكى السامعون لتلاوته .

وكان أجل الناس شأناً ؛ وأعلاهم في الدين مكاناً ، وأسخاهم بناناً ، وأفصحهم لساناً ، وأشجعهم جناناً ، قد خص بشرف الولاية ، وحاز إرث النبوة ، وبوىء محل الخلافة ، سليل النبوة ، وعقيد الخلافة .

أمه حميدة المصفاة ابنة صاعد البربري ، ويقال : إنها أندلسية أم ولد تكنى لؤلؤة .

ولد عليه السلام بالأبواء موضع بين مكة والمدينة يوم الأحد لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة .

وكان في سني إمامته بقية ملك المنصور ، ثم ملك المهدي عشر سنين وشهراً وأياماً ثم ملك الهادي[1] سنة وخمسة عشر يوماً ، ثم ملك الرشيد ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً .

وبعد مضي خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد مسموماً في حبس الرشيد على يدي السندي بن شاهك يوم الجمعة لست بقين من رجب ، وقيل : لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة . وقيل : سنة ست وثمانين .

وكان مقامه مع أبيه عشرين سنة ، ويقال : تسع عشرة سنة . وبعد أبيه أيام إمامته خمس وثلاثين سنة . وقام بالأمر وله عشرون سنة . ودفن ببغداد بالجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش من باب التبن فصارت باب الحوائج ، وعاش أربعاً وخمسين سنة .

أولاده ثلاثون فقط . ويقال : سبعة وثلاثون . فأبناؤه ثمانية عشر : عليّ الإمام وإبراهيم ، والعباس ، والقاسم ، وعبد الله ، وإسحاق ، وعبد الله . وزيد ، والحسن ، والفضل ، من أمهات أولاد ، وإسماعيل ، وجعفر ، وهارون ، والحسن من أم ولد ، وأحمد ومحمّد ، وحمزة من أم ولد ، ويحيى ، وعقيل ، وعبد الرحمن[2] .

---

(١) الهادي : موسى الهادي بن محمد المهدي العباسي .

(٢) لا يخفى عدم تطابق العدد والمعدود ، والظاهر أن الخطأ نشأ عن النسخ .

المعقبون منهم ثلاثة عشر : عليّ الرضا عليه السلام ، وإبراهيم ، والعباس ، وإسماعيل ، ومحمّد ، وعبد الله ، وعبيد الله ، والحسن ، وجعفر ، وإسحاق ، وحمزة .

وبناته تسع عشرة : خديجة ، وأم فروة ، وأم أبيها ، وعلية ، وفاطمة الكبرى ، وفاطمة الصغرى ، ونزيهة ؛ وكلثوم ، وأم كلثوم ، وزينب ، وأم القاسم ، وحكيمة ، ورقية الصغرى ، وأم وحية ، وأم سلمة ، وأم جعفر ؛ ولبابة ، وأسماء ؛ وأمامة ، وميمونة ، من أمهات أولاد .

وكان تولى حبسه عيسى بن جعفر ، ثم الفضل بن الربيع ، ثم الفضل بن يحيى البرمكي ، ثم السندي بن شاهك سقاه سماً في رطب أو طعام آخر ، ولبث ثلاثاً بعده موعوكاً[1] ثم مات في اليوم الثالث .

وكانت وفاته في مسجد هارون الرشيد وهو المعروف بمسجد المسيب ، وهو في الجانب الغربيّ من باب الكوفة لأنه نقل إليه من دار تعرف بدار عمرويه .

وكان بين وفاة موسى عليه السلام إلى وقت حرق مقابر قريش مائتان وستون سنة .

بابه : المفضل بن عمر الجعفي .

وفي اختيار الرجال عن الطوسي : أنه اجتمع أصحابنا على تصديق ستة نفر من فقهاء الكاظم والرضا عليهما السلام وهم : يونس بن عبد الرحمن ، وصفوان بن يحيى بياع السابري ، ومحمد بن أبي عمير ، وعبد الله بن المغيرة ؛ والحسن بن محبوب السرّاد ، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر .

ومن ثقاته : الحسن بن عليّ بن فضال الكوفي مولى لتيم الرباب ، وعثمان بن عيسى ، وداود بن كثير الرقّيّ مولى بني أسد ، وعليّ بن جعفر الصادق عليه السلام .

ومن خواص أصحابه : عليّ بن يقطين مولى بني أسد ؛ وأبو الصلت عبد السلام ابن صالح الهروي ، وإسماعيل بن مهران ، وعليّ بن مهزيار من قرى فارس ، ثم سكن الأهواز ، والريان بن الصلت الخراساني ، وأحمد بن محمّد الحلبي ، وموسى بن بكير الواسطي ، وإبراهيم بن أبي البلاد الكوفي .

---

(١) الموعوك : المحموم .

الكوفي

سادتي عدّتي عمادي ملاذي خمسة عندهم تحطّ رحال
سادتي سادة بهم ينزل الغيث علينا وتقبل الأعمال
سادة حبهم تحط الخطايا ولديهم تصدق الآمال
سادة قادة إليهم إذا ما ذكر الفضل تضرب الأمثال
وبهم تدفع المكاره والخيفة عنا وتكشف الأهوال
وبهم طابت المواليد وامتاز لنا الحق والهدى والضلال
وبهم حرم الحرام وزال الشك في ديننا وحل الحلال

وله

يا آل أحمد أنتم مشتمل بالمكرمات وأنتم خير معترف
خلافة الله فيكم غير خافية يفضي بها سلف منكم إلى خلف
طبتم فطاب مواليكم لطيبتكم وباء أعداؤكم بالخبث في النطف[1]
رأيت نفعي وضري عندكم فإذا ما كان ذاك فعنكم أين منصرفي

العوني

فقالت إلى أين انصرافك نَبِّني فقلت إلى أولاد فاطمة الزهرا
إلى آل وحي الله عند نزوله على المصطفى أعلى به عنده قدرا
إلى شفعاء الخلق في يوم بعثهم إلى المرتضى للنار يزجرها زجرا

ابن طباطبا

في كل يوم للفخار بنية ما بيننا تبنى ومجد يبدع
أو جحفل يقتاد أو سيف على أعداء دين الله فينا يطبع
أو ليث غاب نرفع الجلّى به أو كوكب من أهلنا يستطلع
أو منبر يرقى على أعواده منا لخطبته خطيب مصقع
فينا النبوة والإمامة والهدى والآي والسنن التي لا تدفع
إن المعالي إن أطعن معاشراً لتقىً فهن لآل أحمد أطوع

---

(١) باء : رجع وانقطع . والنطف : جمع نطفة .

فصل في وفاته عليه السلام

كان محمّد بن إسماعيل بن الصادق عليه السلام عمه موسى الكاظم يكتب له الكتب إلى شيعته في الآفاق ، فلما ورد الرشيد إلى الحجاز سعى بعمه إلى الرشيد ، فقال : أما علمت أن في الأرض خليفتين يجبى إليهما الخراج ؟ فقال الرشيد : ويلك أنا ومن ؟ قال : موسى بن جعفر وأظهر أسراره ، فقبض عليه وحظي محمّد عند الرشيد ، ودعا عليه موسى الكاظم بدعاء استجابه الله فيه وفي أولاده .

وفي رواية أنه جاء محمّد بن إسماعيل إليه عليه السلام واستأذن منه فأذن له ، فقال : يا عم أحب أن توصيني ، فقال : أوصيك أن تتقي الله في دمي . وأعطاه صرّة أُخرى وصرّة أُخرى وأمر له بألف وخمسمائة درهم ؛ فجاء محمّد بن إسماعيل إلى الرشيد فدخل عليه وسعى بعمه فأمر له بمائة ألف درهم ، فلما قبضها دخل إلى منزله فأخذته الذبحة(٦) في جوف ليلته فمات .

وروي أنه لما دخل الرشيد إلى المدينة أمر بقبض موسى بن جعفر ، وكان قائماً يصلي عند رأس النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكي ويقول : إليك أشكو يا رسول الله ! وقيد واستدعى قبتين فجعله في إحداهما وخرج البغلان من داره ومع كل واحد منهما خيل ، فأخذوا واحدة على طريق البصرة والأخرى على طريق الكوفة ، وكان أبو الحسن عليه السلام في التي على طريق البصرة وأمرهم بتسليمه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه عنده سنة . فكتب عيسى إلى الرشيد : قد طال أمر موسى ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت من يسمع منه ما يقول فما دعا عليك ولا عليّ بسوء ما يدعو لنفسه إلّا بالمغفرة ، فإن أنفذت إليّ من يتسلمه مني وإلّا خليت سبيله ، فإنني متحرج من حبسه ، فوجه الرشيد من يتسلمه من عيسى وصير به إلى بغداد ، فسلم إلى الفضل بن الربيع يقتله فأبى فأمر بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فوسع عليه الفضل وأكرمه ، فوجه إليه مسرور الخادم ليتعرف حاله فحكى كما كان فأمر السندي وعباس بن محمّد بضرب الفضل فضربه السندي بين يديه مائة سوط . وأخبر الرشيد بذلك فقال : أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي فالعنوه . فلعنه الناس من كل جانب ، فاستدبر يحيى بن خالد وقال : إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد ، فقال الرشيد : ألا إن الفضل قد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه ، ثم خرج يحيى إلى بغداد ،

فدعا السندي فأمره فامتثله وجعل سماً في طعام فقدمه إليه .

وقال أحمد بن عبد الله : لما نقل الكاظم عليه السلام من دار الفضل بن الربيع إلى الفضل بن يحيى البرمكي كان ابن الربيع يبعث إليه في كل ليلة مائدة ومنع أن يدخل من عند غيره حتى مضى ثلاثة أيام ، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت إليه مائدة البرمكي قال فرفع رأسه إلى السماء فقال : يا رب إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت أعنت على نفسي . قال : فأكل فمرض ؛ فلما كان من الغد بعث إليه بالطبيب ، فقال عليه السلام : هذه علتي . وكانت خضرة في وسط راحته تدل على أنه سم . فانصرف إليهم وقال : والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم . ثم توفي .

وفي رواية الحسن بن محمّد بن بشار أن السندي بن شاهك جمع ثمانين رجلاً من الوجوه وأدخلهم على موسى بن جعفر وقال : يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث وهذا منزله وفرشه موسع عليه ، فقال عليه السلام : أما ما ذكرت من التوسعة وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر ، غير أني أخبركم أيها النفر : أني سقيت السم في تسع تمرات وأنا أخضر غداً وبعد غد أموت ، وفي رواية غيره أنه قال عليه السلام : يا فلان وفلان إني سقيت السم في يومي هذا وفي غد يصفر بدني ، وبعد غد يسود وأموت .

وفي كتاب الأنوار أنه قال عليه السلام للمسيب : إذا دعا لي بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخ بطني واصفر لوني وتلونت أعضائي فهي وفاتي ، وروي أنه عليه السلام قال للمسيب : ذا الرجس ابن شاهك يقول إنه يتولى أمري ويدفنني ، هيهات أن يكون ذلك أبداً . ووجدت شخصاً جالساً على يمينه ؛ فلما قضى غاب الشخص ، ثم أوصلت الخبر إلى الرشيد فوافى السندي يظن أنه يفعل ذلك وهو مغسل مكفن محنط ، فحمل حتى دفن في مقابر قريش .

ولما مات عليه السلام أخرجه السندي ووضعه على الجسر ببغداد ونودي : هذا موسى ابن جعفر الذي تزعم الرافضة إنه لا يموت فانظروا إليه . وإنما قال ذلك لاعتقاد الواقفة أنه القائم وجعلوا حبسه غيبة القائم ، فنفر بالسندي فرسه نفرة وألقاه في الماء ، فغرق فيه وفرق الله جموع يحيى بن خالد . وقيل : إن سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان ذات يوم جالساً في دهليزه في يوم مطر إذ مرت جنازته عليه السلام فقال : سلوا هذه جنازة من فقيل : هذا موسى بن جعفر مات في الحبس ، فأمر الرشيد أن يدفن بحاله . فقال

سليمان موسى بن جعفر يدفن هكذا ! فإن في الدنيا من كان يخاف على الملك في الآخرة لا يوفى حقه . فأمر سليمان غلمانه بتجهيزه وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت لـه بألفين وخمسمائة دينار مكتوب عليها القرآن كله ، ومشى حافياً ودفنه في مقابر قريش .

القاضي

وهـارونكم أردى بـغـير جـريـرة ... نجـوم تقى مثـل النجـوم الكـواكب
ومأمـونكم سمّ الـرضـا بعـد بيعـة ... فـآدت لـه شم الجبـال الـرواسب

* * *

أتقتـل يـا بـن الشفيـع المطاع ... ويـا بـن المصـابيـح وابن الـغـرر
ويـا بـن الشريعـة وابن الكتـاب ... ويـا بـن الـروايـة وابـن الأثـر
منـاسـب لـيسـت بمجـهـولـة ... بـبـدو الـبـلاد ولا بـالحضر
مـهـذبـة من جمـيـع الجـهـات ... ومـن كـل شـائـبـة أو كـدر

* * *

ربيـع اليـتـامى والأرامـل كـلهم ... مـداريس للقـرآن في كـل سحـرة
مصـابيح أعـلام نجوم هـدايـة ... مـراجيح أحـلام لقـوا كـل كـربـة
وأعـلام ديـن المصطفى وولاتـه ... وأصحـاب قـرآن وحـج وعمـرة
أآل رسـول الله صبـراً عـلى الـذي ... أضيم بـه فـالصـبر أوثق عـروة

ابن سنان قلت للرضا عليه السلام : ما لمن زار أباك ؟ قال : له الجنة فزره . زكريا بن آدم عن الرضا : إن الله نَجَّى بغداد بمكان قبر أبي الحسن ، وقال عليه السلام :

وقـبر بـبـغـداد لـنفس زكـيـة ... تضمنهـا الـرحمن بـالـغـرفـات
وقـبر بـطوس يـا لهـا من مصيبـة ... ألحت عـلى الأحشـاء بـالـزفـرات

أبو الحسن المعاذ

زر بـبـغـداد مـوسى بـن جـعـفـر ... قـبر مـوسى مـديحـه ليس ينـكـر
هـو بـاب إلى المهـيـمـن تـقضى ... منـه حـاجـاتنـا وتحبى وتجـبر
وهـو حـصني وعـدتي وغـيـاثـي ... ومـلاذي ومـوئـلي يـوم أحشر
صـائـم القيظ كـاظم الـغيظ في ا ... لله مـصفـى بـه الكـبـائـر تغـفـر

كم مريض وافى إليه فعافا ٭ وأعمى أتاه صحّ وأبصر

الناشي

ببغداد وإن ملئت قصوراً ٭ قبور أغشت الأفاق نورا
ضريح السابع المعصوم موسى ٭ إمام يحتوي مجداً وخيرا
بأكناف المقابر من قريش ٭ له جدث غدا بهجاً نضيرا
وقبر محمّد في ظهر موسى ٭ يغشي نور جبهته الحضورا
هما بحران من علم وحلم ٭ تجاوز في نفاستها البحورا
إذا غارت جواهر كل بحر ٭ فجوهرها ينزه أن يغورا
يلوح على السواحل من بغاه ٭ تحصل كفه الدر الخطيرا

باب إمامة أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

فصل في المقدمات

الحمد لله الذي لكل أحد في كل لحظة من صنعه لطيفة ، الرحمن الذي لكل حيوان من خزائن امتنانه وظيفة ، الرحيم الذي ستر القبائح والفضائح بنظرته الشريفة . أقبل كل مدبر لقبول حضرته المنيفة ، وأدبر كل مقبل لورود ضربته العنيفة ، إن عاقب فلا طاقة لعقوبته للنفس الضعيفة ؛ قرب المؤمن فصار بين أرجى الرجاء وأخوف الخيفة ؛ خلق آدم فهيأه تهيئة طريفة ، وصوره في صورة نظيفة ، وناظر عنه ملائكة الملكوت حتى أبرزوا آراءهم سخيفة ، فذلك قوله : ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ [البقرة : ٣٠] .

يحيى بن محمّد الفارسي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **وما منا إلا له مقام معلوم** ﴾ [الصافات : ١٦٤] قال أنزلت في الأئمة الأوصياء من آل محمّد عليه السلام .

عبد العظيم الحسني بإسناده إلى جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً** ﴾ [الجن : ١٦] . يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان والطريقة هي ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء .

محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** ﴾ قال : استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد ﴿ **تتنزل عليهم الملائكة** ﴾ [فصلت : ٣٠] .

إدريس بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ما سلككم في سقر**

قالوا لم نك من المصلين ﴾ [المدثر : ٤٢] . قال : عنى بها لم نك من أتباع الأئمة الذين قال فيهم : ﴿ **والسابقون السابقون** ﴾ [الواقعة : ١٠] انا نرى أن الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلية المصلي ، فذلك الذي عنى حيث قال : ﴿ **لم نك من المصلين** ﴾ ، قالوا : لم نك من أتباع السابقين .

عبد الله بن خليل[1] عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل** ﴾ [الأعراف : ٤٣ الحجر : ٤٧] قال : نزلت فينا . وروي عن الأئمة في قوله تعالى : ﴿ **ونجعلهم الوارثين** ﴾ [القصص : ٥] وعنهم عليهم السلام في قوله تعالى : ﴿ **والله يؤتي ملكه من يشاء** ﴾ [البقرة : ٢٤٧] أنهما نزلتا فينا .

زيد بن عليّ في قوله تعالى : ﴿ **وعلى الله قصد السبيل** ﴾ [النحل : ٩] قال : سبيلنا أهل البيت القصد : السبيل الواضح . ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ [الجاثية : ٢١] عنى بني المطلب .

سليمان بن عبد الله بن الحسين عن أبيه عن آبائه عليهم السلام في قوله تعالى : ﴿ **ومن يقترف حسنة** ﴾ [الشورى : ٢٣] قال : المودة لآل محمّد عليهم السلام .

ابن عباس في قوله : ﴿ **انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار** ﴾ [صٓ : ٤٦] الآيات نزلت في أهل البيت عليهم السلام .

سئل أبو الحسن عليه السلام عن الواقفة فقال : ﴿ **ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً** ﴾ [الأحزاب : ٦١ ، ٦٢] والله إن الله لا يبدلها حتى يقتلوا عن آخرهم . وقال عليه السلام لمحمد بن عاصم : لا نجالسهم فإن الله عزَّ وجلّ يقول : ﴿ **فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم** ﴾ [الأنعام : ٦٨] (الآيات) يعني الأوصياء الذين كفر بهم الواقفة .

---

(١) عبد الله بن خليل : ويقال : ابن أبي الخليل ويقال : عبد الله بن الخليل بن أبي الخليل الحضرمي أبو الخليل الكوفي .

روى عن عمر وعلي وابن عباس وزيد بن أرقم .

ذكره ابن حبان في الثقات . قلت : وفرق بين عبد الله بن الخليل الحضرمي روى عن زيد بن أرقم وعنه الشعبي وبين عبد الله بن أبي الخليل سمع علياً عليه السلام . (تهذيب التهذيب ٥/١٧٤)

ومتابعة ثمانية أورثت ثمانية : ففي متابعة النفس الندامة كما في قصة قابيل ﴿ **فطوعت له نفسه** ﴾ [المائدة ٣٠] ، وفي متابعة الهوى الخساسة كما في قصة بلعام ﴿ **واتبع هواه فمثله كمثل الكلب** ﴾ [الأعراف : ١٧٦] وفي متابعة الشهوات الكفر كما في قصة الكفرة ﴿ **واتبعوا الشهوات** ﴾ [مريم : ٥٩] وفي متابعة الشيطان النار ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾ [الحجر : ٤٢] (الآيات) ، وفي متابعة الفراعنة الضالين الكون معهم ﴿ **يوم ندعو لك كل أناس** ﴾ [الإسراء : ٧١] ، وفي متابعة الرسول محبة الله ﴿ **فاتبعوني يحببكم الله** ﴾ [آل عمران : ٣١] وفي متابعة أهل البيت الحشر معهم ﴿ **الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم** ﴾ [الطور : ٢١] .

وقد وضع الله أشياء على ثمانية : العرش قوله : ﴿ **ويحمل عرش ربك** ﴾ ، وأبواب الجنة لقوله : ﴿ **وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها** ﴾ [الزمر : ٧٣] قالوا أثبت الواو لزيادة الباب الثامن ، وأرباب الصدقات لقوله : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء** ﴾ [التوبة : ٦٠] وقوله : ﴿ **ثمانية أزواج من الضان اثنين** ﴾ [الأنعام : ١٤٣] (الآية) ؛ وقوله : ﴿ **سبعة وثامنهم كلبهم** ﴾ [الكهف : ٢٢] ، وقوله ﴿ **على أن تأجرني ثماني حجج** ﴾ [القصص : ٢٧] .

والمولود تتكامل حركته وقواه وخلقته فيها . وقد كان خاتم سليمان عليه السلام مثمن الشكل . وجميع من حوت سفينة نوح وسلموا من الغرق كانوا ثمانين وسمي منزلهم سوق الثمانين . والأفلاك سبعة وفلك البروج المحيط بها الثامن . والقفيز[1] ثمانية مكاكيك[2] . والدانق من الدرهم ثماني حبات . والإعراب والبناء ثمانية . والعروض مبناها على ثمانية أجزاء . ويشتق من المصدر ثمانية مجاري . والجسم من ثمانية جواهر ومدار سائر الأعداد على ثمانية درج وهي آحاد وعشرات . وأوتار البربط ثمانية . وقولهم بهدل في أعداد النرد ليس كما يزعمون لأن تفسيره نفس أجود ألا ترى أن به أجود ودل نفس وعليّ الرضا ثمانية أحرف وهو ثامن الأئمة .

---

(١) القفيز : مكيال . **(الرائد/١١٩٥)**

(٢) المكاكيك : واحدتها مكوك : مكيال يسع صاعاً ونصف صاع . **(الرائد/١٤٢٤)**

الصولي

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً عليّ المعظم
أتينا به للحلم والعلم ثامناً إماماً يؤدي حجة الله يكتم

وعليّ بن موسى عليه السلام ميزانه في الحساب : أمين الله على عباده ووليه في بلاده . لاستوائهما في خمسمائة وثلاثة وخمسين . اعتبار العصمة ووجوب النص وكون الإمام عالماً بجميع أحكام الشريعة تدل على إمامة الرضا عليه السلام لأن كل من ادعيت إمامته فهذه الصفات عنه منفية . ويدلّ أيضاً على إمامته تواتر الشيعة بالنص من أبيه عليه السلام .

محمد بن أبي النعمان

معادن العلم والآيات والحكم وموضع الجود والأفضال والكرم
قوم بهم فتح الله الهدى وبهم ختامه عند درس الحق في الأمم
أركان دين إله الخلق إذ هم سوالف في الورى من خالص النعم
كانوا لدى العرش أنوارا تضيء بهم طرف السماء لما فيها من الظلم
وملجأً لأبينا عند توبته من ذنبه في قبول التوب والندم
لما دعا الله إذعاناً بحقهم أجابه معظماً للحق في القسم

ابن العودي (١)

هم التين والزيتون آل محمد همُ شجر الطوبى لمن يتفهَّمُ
هم جنَّة المأوى هم الحوض في غدٍ هم اللوح والسقف الرَّفيع المعظمُ
همُ آل عمران هم الحج والنساء هم سبأ والذاريات ومريم
هم آل ياسين وطه وهل أتى هم النمل والأنفال لو كنتَ تعلمُ(٢)
هم الآية الكبرى هم الركن والصَّفا هم الحِجْرُ والبيت العتيق وزمزم(٣)

---

(١) ابن العودي : الربيب أبو المعالي سالم بن علي بن سلمان بن علي المعروف بابن العودي التغلبي النيلي نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمد من نهر الفرات الممتد نحو الشرق الجنوبي وكانت ولادته بها سنة ٤٨٨ . (الغدير ٤/٣٧٢ - ٣٨٣)

(٢) في الغدير ٤/٣٧٣ : « النحل » بدل « النمل » . و« إن » بدل « لو » .

(٣) في الغدير ٤/٣٧٣ :
« هم الحجُّ والبيت العتيق المكرّم » .

هم في غد سفن النجاة لمن وعى — هم العروة الوثقى التي ليس تفصم[١]
هم الجنب جنب الله واليد في الورى — هم العينَ لو قد كنت تدري وتفهم[٢]
هم السر فينا والمعالي هم الأولى — تيمم في منهاجهم حيث يمموا[٣]
هم الغاية القصوى هم منتهى المنى — سل النص في القرآن يخبرك عنهم[٤]
هم في غد للقادمين سقاتهم — إذا وردوا والحوض بالماء مفعم[٥]
هم شفعاء الناس في يوم عرضهم — إلى الله فيما أسرفوا وتجرموا
هم ينقذونا من لظى النار في غد — إذا ما غدت في وقدها تتضرم[٦]

فصل في إنبائه بالمغيبات ومعرفته باللغات عليه السلام

الجلاء والشفاء : محمّد بن عبد الله بن الحسن في خبر طويل : قال المأمون قلت للرضا عليه السلام الزاهرية حظيتي ومن لا أقدّم عليها أحداً من جواريّ وقد حملت غير مرة كل ذلك تسقط وهل عندك في ذلك شيء ينتفع به ؟ فقال : لا تخش مَن سقطها ستسلم وتلد غلاماً صحيحاً مليحاً أشبه الناس بأمه وقد زاده الله مزيدتين في يده اليمنى خنصر ، وفي رجله اليمنى خنصر . فقلت في نفسي : هذه والله فرصة إن لم يكن الأمر على ما ذكر خلعته ، فلم أزل أتوقع أمرها حتى أدركها المخاض ، فقلت للقيمة : إذا وضعت فجيئيني بولدها ذكراً كان أو أنثى ، فما شعرت إلاّ والقيمة قد أتتني بالغلام كما وصفه زائد اليد والرجل كأنه كوكب دري ، فأردت أن أخرج من الأمر يومئذ وأسلم ما في يدي إليه فلم تطاوعني نفسي لكني دفعَت إليه الخاتم فقلت : دبر الأمر فليس عليك مني خلاف وأنت المقدم .

---

(١) تفصم : تُكسر من غير تحطم وانفصال . (الرائد/٤٢٥)

(٢) في الغدير ٤/٣٧٣ :

هم الجنب جنب الله في البيت والورى — هم العين عين الله في الناس تعلم

(٣) في الغدير ٤/٣٧٣ :

« هم الآل فينا والمعالي هم العلى — تيمم في منهاجهم حيث يمّموا »

(٤) في الغدير ٤/٣٧٣ :

« العلى » بدل « المنى » و « يُنبئك » بدل « يخبرك » .

(٥) مفعم : مليء . (الرائد/١١٢٦)

(٦) لم يرد هذان البيتان الأخيران في القصيدة المذكورة في الغدير . (انظر الغدير ٤/٣٧٢ ـ ٣٧٨)

أبو الصلت الهروي قال : كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم فقلت له في ذلك فقال : يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين : (أوتينا فصل الخطاب) ، وهل هو إلاّ معرفته للغات .

وفي حديث طويل عن عليّ بن مهران أن أبا الحسن عليه السلام أمره أن يعمل له مقدار الساعات ، قال : فحملناه إليه فلما وصلنا إليه نالنا من العطش أمر عظيم ، فما قعدنا حتى خرج إلينا بعض الخدم ومعه قلال[1] من ماء أبرد ما يكون فشربنا فجلس عليه السلام على كرسي فسقطت حصاة ، فقال مسرور : « هشت » ، أي ثمانية ، ثم قال عليه السلام لمسرور : « در ببند » ، أي اغلق الباب .

محمّد بن جندل عن ياسر الخادم قال : كان لأبي الحسن عليه السلام في البيت صقالبة وروم ، وكان أبو الحسن قريباً منهم فسمعهم بالليل يتراطنون[2] بالصقلبية والرومية ويقولون إنّا كنا نفصد كل سنة في بلادنا ثم ليس نفصد ها هنا ، فلما كان من الغد وجه أبو الحسن إلى بعض الأطباء فقال له : افصد فلاناً عرق كذا وافصد فلاناً عرق كذا ، ثم قال : يا ياسر لا تفصد أنت ذاك ، فافتصدت فورمت يدي واخضرت ، فقال : يا ياسر ما لك؟ فأخبرته فقال لي : ألم أنهك عن ذلك ، هلم يدك ، فمسح بيده عليها وتفل عليها ثم أوصاني أن لا أتعشى ، فكنت بعد ذلك كلما أغفل فأتعشى تضرب عليّ .

محمّد بن عبيد الله الأشعري قال : كنت عند الرضا عليه السلام فأصابني عطش شديد ، فكرهت أن أستسقي في مجلسه ، فدعا بماء فذاقه ثم قال : يا محمّد اشرب فإنه بارد .

هارون بن موسى في خبر قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في مفازة ، فحمحم فرسه فخلى عنه عنانه ، فمر الفرس يتخطى إلى أن بال وراث ورجع ، فنظر إليّ أبو الحسن وقال : إنه لم يعط داود شيئاً إلاّ وأعطى محمّداً وآل محمّد أكثر منه .

سليمان بن جعفر الجعفري[3] قال : كنت مع الرضا عليه السلام في حائط له وأنا معه إذ

---

(١) قلال : واحدتها القُلّة : الكوز الصغير . (الرائد/١١٩٨)

(٢) يرطن : يتكلم بالأعجمية . (الرائد/٧٣٦)

(٣) سليمان بن جعفر الجعفري من أصحاب الرضا عليه السلام . (رجال الطوسي/٣٧٧)

جاء عصفور فوقع بين يديه ، وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب ، فقال لي : يا سليمان تدري ما يقول العصفور ؟ قلت : لا ، قال : إنه يقول إن حية تريد تأكل أفراخي في البيت ، فقم فخذ النبعة في يدك ـ يعني العصا ـ وادخل البيت واقتل الحية ، فأخذت النبعة ودخلت البيت فإذا حية تجول في البيت فقتلتها .

سليمان الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام والبيت مملوء من الناس يسألونه وهو يجيبهم ، فقلت في نفسي : ينبغي أن يكونوا أنبياء . فترك الناس ثم التفت إليّ فقال : يا سليمان إن الأئمة حلماء علماء ، يحسبهم الجاهل أنبياء وليسوا أنبياء .

ابن بابويه عن الحسن بن موسى بن جعفر قال : مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا إلى بعض ، فقال عليه السلام : سترونه عن قريب كثير المال كثير التبع . فما مضى إلاّ شهر حتى ولي المدينة .

الحسين بن بشار قال الرضا عليه السلام : إن عبد الله يقتل محمّداً ، قلت : عبد الله بن هارون يقتل محمّد بن هارون ؟ قال : نعم عبد الله الذي بخراسان يقتل محمّد بن زبيدة[1] الذي هو ببغداد فقتله ، وكان عليه السلام يتمثل :

وإن الضغن بعد الضغن يفشو   عليك ويخرج الداء الدفينا

خالد بن نجيح[2] قال لي أبو الحسن عليه السلام : تنزع فيما بينك وبين من كان له عمل معك في سنة أربع وسبعين ومائة حتى يجيئك كتابي ، واخرج وانظر ما عندك فابعث به إليّ ولا تقبل من أحد شيئاً ، وخرج إلى المدينة وبقي خالد بمكة . قال الراوي : فلبث خالد بعده خمسة عشر يوماً ثم مات .

وعنه قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن أصحابنا قدموا من الكوفة ، فذكروا أن المفضل شديد الوجع فادع الله له ، فقال عليه السلام : قد استراح ، وكان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيام . وعنه قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : من ههنا من أصحابكم مريض فقلت : عثمان بن عيسى من أوجع الناس ، فقال : قل له يخرج ،

---

(١) محمد بن زبيدة : هو محمد الأمين بن هارون الرشيد الخليفة العباسي .

(٢) خالد بن نجيح : روى عن أبي عبد الله عليه السلام ذكره الطوسي في أصحاب الكاظم عليه السلام .

(رجال الطوسي/ ٣٤٩)

ثم قال : من ههنا ، فعددت عليه ثمانية فأمر بإخراج أربعة وكف عن أربعة فما أمسينا من الغد حتى دفنا الأربعة الذين كف عن إخراجهم وخرج عثمان بن عيسى .

ودخل أبو الحسن على عمه محمّد بن جعفر يعوده وإسحاق بن جعفر يبكي عليه ثم قام فقال لأخيه الحسين بن موسى : أرأيت هذا الباكي ؟ سيموت ويبكي ذاك عليه ، قال : فبرأ محمّد بن جعفر واشتكى إسحاق فمات وبكى محمّد بن جعفر .

موسى بن مهران قال : رأيت الرضا عليه السلام وقد نظر إلى هرثمة بالمدينة فقال : كأني به وقد حمل إلى مرو فضربت عنقه . فكان كما قال .

أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال : بعثني الرضا في حاجة فأركبني دابته وبيتني في منزله ، فلما دخلت في فراشي رددت الباب وقلت : من أعظم منزلة مني بعثني في حاجة وأركبني دابته وبيتني في منزله ، قال : فلم أشعر إلاّ بخفق نعليه حتى فتح الباب ودخل عليّ وقال : يا أحمد إن أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان وقال : لا تتخذن عيادتي فخراً على قومك .

وذكر أبو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة : أنه مات أبو إبراهيم عليه السلام وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار ؛ وعند حمزة بن بزيع سبعون ألفاً ، وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألفاً ، وعند أحمد بن أبي بشر السراج عشرة آلاف ، وكان ذلك سبب وقفهم ، فكتب الرضا عليه السلام إليهم يطلب المال فأنكروا وتعللوا ، فقال الرضا : هم اليوم شكاك لا يموتون غداً إلاّ على الزندقة ، قال صفوان : بلغنا عن رجل منهم أنه قال عند موته : هو كافر برب أماته ، وقال ابن فضال : قال لي أحمد بن حماد السراج كان عندي عشرة آلاف دينار وديعة لموسى بن جعفر فقلت : إن أباه لم يمت فالله خلصوني من الناس وسلموها إلى الرضا ، ثم قال : ورجع جماعة عن القول بالوقف مثل : عبد الرحمن بن الحجاج ، ورفاعة بن موسى ، ويونس بن يعقوب ؛ وجميل بن دراج ، وحماد بن عيسى ، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر ، والحسن بن عليّ الوشاء ؛ وغيرهم والتزموا الحجة .

وقال أحمد بن محمّد : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً وأضمرت في نفسي أني متى دخلت عليه أسأله عن قوله تعالى : **﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ﴾** [الزخرف : ٤٠] وقوله : **﴿ فمن يرد الله أن يهديه ﴾** [الأنعام : ١٢٥] وقوله :

﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ [القصص: ٥٦] فأجابني عن كتابي وكتب في آخره الآيات التي أضمرتها في نفسي فقلت: أي شيء هذا من جوابي، ثم ذكرت أنه ما أضمرته.

وقال الحسن بن عليّ الوشاء[١] : بعث إليّ الرضا يطلب مني حبرة[٢] وكانت بين ثيابي قد خفي عليّ أمرها ، فقلت : ما معي منها شيء ، فرد الرسول وذكر علامتها وأنها في سفط كذا ، فطلبتها فكان كما قال : فبعثت بها إليه ثم كتبت مسائل أسأله عنها ، فلما وردت بابه خرج إليّ جواب المسائل التي أردت أن أسأله عنها من غير أن أظهرها .

وقال أحمد بن محمّد بن أبي نصر : قال لي ابن النجاشي : من الإمام بعد صاحبك ؟ فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته فقال : الإمام بعدي ابني ، ثم قال : هل يجترىء أحد أن يقول ابني وليس له ولد .

وقال محمّد بن عبد الله بن الأفطس : دخلت على المأمون فقربني وحباني[٣] ثم قال : رحم الله الرضا ما كان أعلمه ، لقد أخبرني بعجب سألته ليلة وقد بايع له الناس فقلت له : جعلت فداك أرى لك أن تمضي إلى العراق وأكون خليفتك بخراسان ، فتبسم ثم قال : لا لعمري ولكنه من دون خراسان بدرجات[٤] إن لنا ههنا مسكناً ولست بنازح حتى يأتيني الموت ومنها المحشر لا محالة ، فقلت له : جعلت فداك وما علمك بذلك ؟ قال : علمي بمكاني كعلمي بمكانك ، قلت : وأين مكاني أصلحك الله ؟ فقال : لقد بعدت الشقة بيني وبينك أموت بالمشرق وتموت بالمغرب ، فجهدت الجهد كله وأطمعته في الخلافة فأبى .

الحسن بن علي الوشاء قال : دعاني سيدي الرضا عليه السلام بمرو فقال : يا حسن مات عليّ بن أبي حمزة البطائني في هذا اليوم ، وأدخل في قبره الساعة ، ودخل عليه ملكا القبر فسألاه : من ربك ؟ فقال : الله ، ثم قالا : من نبيك ؟ فقال : محمّد ، فقالا : من

---

(١) الحسن بن علي الوشاء : الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي الكوفي من أصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطائفة . له كتب منها : ثواب الحج والمناسك والنوادر . (الكنى والألقاب ٣/٢٨٧)

(٢) الحبرة : نوع من الثياب القطنية أو الكتانية المخططة التي اشتهرت اليمن بصناعتها . (الرائد/٥٤٦)

(٣) حباني : أعطاني . (الرائد/٥٤٨)

(٤) الدرجات : واحدتها : الدّرجة : الطبقة من المراتب والمنزلة .

وليك ؟ فقال عليّ بن أبي طالب ، قالا : ثم من ؟ قال : الحسن ، قالا : ثم من ؟ قال : الحسين قالا : ثم من ؟ قال : عليّ بن الحسين ، قالا : ثم من ؟ قال : محمّد بن عليّ ، قالا : ثم من ؟ قال : جعفر بن محمّد ، قالا : ثم من ؟ قال : موسى بن جعفر ، قالا : ثم من ؟ فلجلج[1] فزجراه وقالا ثم من ؟ فسكت ؛ فقالا له : أفموسى بن جعفر أمرك بهذا ؟ ثم ضرباه بمقمعة[2] من نار فألهبا عليه قبره إلى يوم القيامة ، فخرجت من عند سيدي فأرخت ذلك اليوم فما مضت الأيام حتى وردت كتب الكوفيين بموت البطائني في ذلك اليوم وأنه دخل قبره في تلك الساعة .

وفي الروضة قال عبد الله بن إبراهيم الغفاري في خبر طويل إنه ألح عليّ غريم[3] لي وآذاني ، فلما مضى عني مررت من وجهي إلى صريا[4] ليكلمه أبو الحسن عليه السلام في أمري ، فدخلت عليه فإذا المائدة بين يديه فقال لي : كل ، فأكلت فلما رفعت المائدة أقبل يحادثني ثم قال : ارفع ما تحت ذاك المصلى ؛ فإذا هي ثلاثمائة دينار وتزيد، فإذا فيها دينار مكتوب عليه ثابت فيه : لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أهل بيته ، من جانب وفي الجانب الآخر : إنّا لم نَنْسَكَ فخذ هذه الدنانير فاقض بها دينك ، وأنفق ما بقي على عيالك .

وفي كتاب الشعر أنه كان عليه السلام يتمثل :

تضيء كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا[5]

ولما دخل دعبل بن عليّ الخزاعي على الرضا عليه السلام وأنشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

---

(١) لجلج : تردد في الكلام . (الرائد/١٢٧٦)

(٢) المِقمعة : خشبة يُضرب بها رأس الإنسان أو غيره ليذل أو يهان . (الرائد/١٤٢٠)

(٣) الغريم : الدائن والخصم . (الرائد/١٠٧٧)

(٤) يأتي في باب إمامة أبي جعفر الثاني أن صريا اسم قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة ، ووقفت على الحديث في كتاب مدينة المعاجز للمحدث البحراني قدسه الله وفيه « أني أصير » (اه) مكان « إلى صريا » والظاهر هو المختار .

(٥) السليط : الزيت الجيد ، كل دهن يعصر من حبّ .

قيل له : لم تركت التشبيب ؟ قال : استحييت من الإمام ؛ فلما بلغ إلى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً   وأيديهم من فيئهم صفرات[(١)]

بكى عليه السلام وقال له : صدقت يا خزاعيّ . فلما بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم   أكفّاً عن الأوتار منقبضات[(٢)]

جعل الرضا يقلب كفيه ويقول : أجل والله منقبضات ، فلما بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها   وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام آمنك الله يوم الفزع الأكبر . فلما انتهى إلى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية

قال الرضا عليه السلام : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟ قال : بلى يا بن رسول الله ، فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة   ألحّت على الأحشاء بالزفرات[(٣)]

فقال دعبل : يا بن رسول الله هذا الذي بطوس قبر من هو؟ قال : قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري فلما انتهى إلى قوله :

خروج إمام لا محالة خارج   يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حقّ وباطل   ويجزي على النعماء والنقمات

قال الرضا عليه السلام : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، وفي رواية . رزقك الله رؤيته وحشرك في زمرته . قال : فحباه بمائة دينار فرد الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك به ويتشرف ، فأنفذ إليه بجبة خزّ مع الصرّة ، وقال للخادم قل له : خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها . فانصرف دعبل وسار من مرو في قافلة فوقع عليهم اللصوص ، وأخذوا القافلة وكتفوا أهلها وجعلوا

---

(١) الصفرات : واحدتها الصفرة : خالية .

(٢) الوتر : الظلم في العداوة أو في الانتقام .

(٣) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان : وفي بعض بساتينها قبر علي بن موسى الرضا وقبر الرشيد .

يقسمون أموالهم ، فتمثل رجل منهم بقوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسما

فقال دعبل : لمن هذا البيت ؟ فقال : لرجل من خزاعة ، قال : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة ، فخلوا كتافه وكتاف جميع القافلة وردوا إليهم جميع ما أخذوا منهم ، وسار دعبل حتى وصل إلى قم وأنشدهم القصيدة فوصلوه بمال كثير وسألوه أن يبيع الجبة منهم بألف دينار ، فأبى وسار عن قم ، فلحقه قوم من أحداثهم وأخذوا الجبة منه ، فرجع دعبل وسألهم ردها عليه فقالوا : لا سبيل لك إليها فخذ ثمنها ألف دينار ، فقال : على أن تدفعوا إليّ شيئاً منها ، فأعطوه وانصرف إلى وطنه فوجد اللصوص أخذوا جميع ما في منزله ، فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كل دينار بمائة درهم ، وتذكر قول الرضا عليه السلام : إنك ستحتاج إليها .

هشام : لما أراد هارون بن المسيب أن يواقع محمّد بن جعفر قال لي الرضا : اذهب إليه وقل له : لا تخرج غداً فإنك إن خرجت هزمت وقتل أصحابك ، فإن سألك من أين عرفت هذا فقل : رأيت في النوم قال : فأتيته وقلت له ذلك فقال لي : من أين علمت هذا ؟ فقلت : رأيت في النوم قال : فقال نام العبد ولم يغسل إسته ثم خرج فهزم وقتل أصحابه .

محمد بن سنان : قيل للرضا عليه السلام : إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر دماً ، فقال : جوابي هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أني لست بنبي » ؛ وأنا أقول لكم : إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أني لست بإمام .

مسافر[1] قال : كنت عند الرضا عليه السلام بمنى فمرّ يحيى بن خالد فغطى أنفه من الغبار فقال : مساكين لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة ، ثم قال : وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين ، وضم بين أصبعيه .

ابن بابويه بإسناده عن يحيى بن محمّد بن جعفر قال : مرض أبي مرضاً شديداً فأتاه الرضا يعوده وعمي إسحاق جالس يبكي ، فالتفت إليّ وقال : ما يبكي عمك ؟

(١) مسافر . ويكنى أبا مسلم ، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام . (رجال الطوسي/٣٩٢)

قلت : يخاف عليه ما ترى ، قال فقال : لا تغتم فإن إسحاق سيموت قبله ، قال : فبرأ أبي محمّد ومات إسحاق .

معمر بن خلاد[١] قال : قال لي الريان بن الصلت : أحب أن تستأذن لي على أبي الحسن فأسلم عليه ، وأحب أن يكسوني من ثيابه ، وأن يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه ، فدخلت على الرضا فقال لي مبتدئاً : إن الريان بن الصلت يريد الدخول علينا والكسوة من ثيابنا والعطية من دراهمنا ، فأذنت له فدخل وسلم فأعطاه ثوبين وثلاثين درهماً من الدراهم المضروبة باسمه .

ابن قولويه : إنه لما خرج من المدينة في السنة التي حج فيها هارون يريد الحج فانتهى إلى جبل على يسار الطريق يقال له فارع ، فنظر إليه أبو الحسن ثم قال : باني فارع وهادمه يقطع إرباً إرباً ، فلم ندر ما معنى ذلك ، فلما بلغ هارون ذلك الموضع نزله وصعد جعفر بن يحيى الجبل وأمر أن يبنى له فيه مجلس ، فلما رجع من مكة صعد إليه وأمر بهدمه فلما انصرف فأتى العراق فقطع جعفر بن يحيى إرباً إرباً .

صفوان بن يحيى[٢] قال : لما مضى أبو الحسن موسى عليه السلام وتكلم الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك وقلنا له : إنك قد أظهرت أمراً عظيماً وإنّا نخاف عليك من هذا الطاغي فقال صلى الله عليه وآله وسلم يجهد جهده فلا سبيل له عليّ .

الحسن بن عليّ الوشاء قال الرضا عليه السلام : إني لما أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى أسمع ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف ديناراً . ثم قال : أما إني لا أرجع إلى عيالي أبداً .

حمزة بن جعفر الأرجاني قال : خرج هارون من المسجد الحرام مرتين وخرج الرضا عليه السلام مرتين فقال الرضا : ما أبعد الدار وأقرب اللقاء يا طوس ستجمعني وإياه .

---

(١) معمر بن خلاد بن أبي خلاد البغدادي المكنى بأبي خلاد من أصحاب الرضا عليه السلام .

(رجال الطوسي ٣٩٠)

(٢) صفوان بن يحيى ، وكيل الرضا عليه السلام ، وهو من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام مات بالمدينة سنة ٢١٠ هـ ، وروى الكشي روايات عديدة تدل على مدحه ، وجلالة قدره . (رجال الطوسي/٣٥٢)

موسى بن سيار قال : كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيطان طوس ، وسمعت واعية فاتبعتها فإذا نحن بجنازة ، فلما بصرت بها رأيت سيدي وقد ثنى رجله عن فرسه ثم أقبل نحو الجنازة فرفعها ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمها ، ثم أقبل عليّ وقال يا موسى بن سيار من شيع جنازة ولي من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب عليه حتى إذا وضع الرجل على شفير قبره رأيت سيدي قد أقبل فأفرج الناس عن الجنازة حتى بدا له الميت فوضع يده على صدره ثم قال : يا فلان بن فلان أبشر بالجنة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة ، فقلت جعلت فداك هل تعرف الرجل ؟ فوالله إنها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا ، فقال لي : يا موسى بن سيار أما علمت أنّا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه ، وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه .

الحسن بن موسى قال : خرجنا مع الرضا عليه السلام إلى بعض أمواله في يوم طلق فقال : حملتم معكم الماطر ؟ فقلنا : وما حاجتنا إليها في هذا اليوم ! قال : لكني حملته وستمطرون . قال : فما مضينا إلّا يسيراً حتى مطرنا .

ومما روته العامة مما ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن سعد بن سعد أنه قال : نظر الرضا عليه السلام إلى رجل فقال : يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه ، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام .

وروى الحسن بن محمّد بن أحمد السمرقندي المحدث بالإسناد عن الحسن بن عليّ الوشاء الكوفي قال : كتبت مسائل في طومار لأجرب بها عليّ بن موسى فغدوت إلى بابه فلم أصل إليه لزحام الناس ، فبينما خادم يسأل الناس عني وهو يقول : من الحسن بن عليّ الوشاء ابن بنت إلياس البغدادي ؟ فقلت له : يا غلام فها أنا ذا ، فأعطاني كتاب وقال لي : هذه جوابات مسائلك التي معك ، فقطعت بإمامته وتركت مذهب الوقف .

وروى الحسن السمرقندي هذا عن ابن الوشاء قال : خرجت من الكوفة إلى خراسان فقالت لي ابنتي : يا أبة خذ هذه الحلة فبعها وخذ لي بثمنها فيروزجاً ، فلما نزلت مرو فإذا غلمان الرضا عليه السلام قد جاؤوا وقالوا : نريد حلة نكفن بها بعض غلماننا ، فقلت : ما عندي ، فمضوا ثم عادوا وقالوا : مولانا يقرأ عليك السلام ويقول لك

معك حلة في السفط الفلاني دفعتها إليك ابنتك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجاً وهذا ثمنها .

وروى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمّد بن عيسى عن أبي حبيب البناجي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ؛ وحدثني محمّد بن منصور السرخسي بالإسناد عن محمّد بن كعب القرظي قال : كنت في جحفة نائماً فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فأتيته فقال لي : يا فلان سررت بما تصنع مع أولادي في الدنيا ، فقلت : لو تركتهم فبمن أصنع ، فقال عليه السلام : فلا جرم تجزى مني في العقبى ، فكان بين يديه طبق فيه تمر صيحاني فسألته عن ذلك فأعطاني قبضة فيها ثماني عشرة تمرة ، فتأولت ذلك أن أعيش ثماني عشرة سنة فنسيت ذلك فرأيت يوماً ازدحام الناس فسألتهم عن ذلك فقالوا : أتى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فرأيته جالساً في ذلك الموضع وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني ، فسألته عن ذلك فناولني قبضة فيها ثماني عشرة تمرة ، فقلت له : زدني منه ، فقال : لو زادك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك .

ذكره عمر الملا الموصلي في الوسيلة إلّا أنه روى أن ابن علوان قال : رأيت في منامي كأن قائلاً يقول : قد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى البصرة ، قلت : وأين نزل فقيل : في حائط[1] بني فلان قال : فجئت الحائط فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ومعه أصحابه وبين يديه أطباق فيها رطب برني[2] فقبض بيده كفاً من رطب وأعطاني فعددتها فإذا هي ثماني عشرة رطبة ، ثم انتبهت فتوضأت وصليت وجئت إلى الحائط فعرفت المكان الذي فيه رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبعد ذلك سمعت الناس يقولون : قد جاء عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقلت : أين نزل ؟ فقيل : في حائط بني فلان فهديت فوجدته في الموضع الذي رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيه وبين يديه أطباق فيها رطب ، وناولني ثماني عشرة رطبة فقلت : يا بن رسول الله زدني ، فقال : لو زادك جدي لزدتك ، ثم بعث إليّ بعد أيام يطلب مني رداءً وذكر طوله وعرضه فقلت : ليس هذا عندي ، فقال : بلى هو في السفط الفلاني بعثت به امرأتك معك ، قال : فذكرت فأتيت السفط فوجدت الرداء فيه كما قال .

---

(١) الحائط : البستان .

(٢) البرني : نوع من التمر الجيد .

ودخل أبو نواس على هارون الرشيد وعنده الرضا عليه السلام فقال :

قيل لي أنت أوحد الناس طرّاً ... في علوم الورى وشعر البديه
لك من جوهر الكلام نظام ... يثمر الدرّ في يَدَيْ مجتنيه
فعلامَ تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه

ابن الحجاج

يا بن من تؤثر المكارم عنه ... ومعالي الآداب تمتار منه
من سمي الرضا عليّ بن موسى ... رضي الله عن أبيه وعنه

وله أيضاً

وسمي الرضا عليّ بن موسى ... لك فعل يرضي صديقك عنكا

السروجي

عليك بتقوى الله ما عشت إنه ... لك الفوز من نار تقاد بأغلال
وحب عليّ والبتول ونسلها ... طريق إلى الجنات والمنزل العالي
إلى الله أبرا من موالاة ظالم ... لآل رسول الله في الأهل والمال[1]

الحميري

لا فرض إلّا فرض عقد الولا ... في أول الدهر وفي الآخره
لأهل بيت المصطفى إنّهم ... صفوة حزب الله ذي المغفره
أعطاهم الفضل على غيرهم ... بسؤدد البرهان والمقدره
فهم ولاة الأمر في خلقه ... حكامه الماضون في أدهره

فصل في خرق العادات

أبو الصلت الهروي : لما بلغ الرضا عليه السلام من نيسابور إلى القرية الحمراء قيل له : قد زالت الشمس أفلا تصلي ؟ فنزل ودعا بماء ، فقيل له : ما معنا ماء ، فبحث بيده الأرض فنبع من الأرض ماء توضأ به هو ومن معه ، وأثره باق إلى اليوم يقال له «جشمة

---

(١) أبرا : أبرأ وحذفت الهمزة تخفيفاً .

رضا » فلما بلغ سناباذ[١] استند إلى الجبل الذي تنحت منه القدور فقال : اللهم انفع به وبارك فيما يجعل منه وفيما ينحت منه ، ثم أمر به فنحت منه قدور من الجبل وقال : لا يطبخ ما آكله إلّا فيها ، وكان خفيف الأكل قليل الطعم ، فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم وظهرت بركة دعائه فيه ، قال بعضهم : يقول أهل طوس قد ألان الله لنا الحجارة كما آلان لداود الحديد ، قال ابن الصلت : ثم دخل دار حميد بن قحطبة البطائني ودخل القبة التي فيها قبر هارون ثم خط بيده إلى جانبه ثم قال : هذه تربتي وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي ، (الخبر) .

الحاكم أبو عبد الله الحافظ : لما دخل الرضا عليه‌السلام نيسابور ونزل محلة فور ناحية يعرفها الناس بالإسناد في دار تعرف بدار بسنديدة وإنما سميت بسنديدة لأن الرضا عليه‌السلام ارتضاه من بين الناس ، فلما نزلها زرع في جانب من جوانب الدار لوزة فنبتت وصارت شجرة فأثمرت في كل سنة ، وكان أصحاب العلل يستشفون بلوز هذه الشجرة وعوفي أعمى وصاحب قولنج وغير ذلك ، فمضت الأيام على ذلك ويبست فجاء حمدان وقطع أغصانها ثم جاء ابن لحمدان يقال له أبو عمرو فقطع تلك الشجرة من وجه الأرض فذهب ماله كله ؛ وكان له ابنان يقال لأحدهما أبو القاسم والآخر أبو صادق فأرادا عمارة تلك الدار ، وأنفقا عليها عشرين ألف درهم فقلّعا الباقي من أصل تلك الشجرة فماتا في مدة سنة .

الصفواني : قطع اللصوص على قافلة خراسان وأقاموا واحداً اتهموه بكثرة المال ، وملؤوا فاه من الثلج ففسد فمه ولسانه وعجزت الأطباء عن دوائه ، فرأى في منامه الرضا عليه‌السلام فسأله عن علته فقال : خذ من الكمون والشعير والملح ودقه ، وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فإنك تعافى ، فلما انتبه قيل له ورد الرضا عليه‌السلام فارتحل من نيسابور وهو برباط سعد ، فأتاه وقص عليه قصته وسأله الدواء فقال : ألم أعلمك فاستعمل ما وصفته لك في منامك ! فاستعمل ما وصفه فعوفي من ساعته .

حكيمة بنت موسى عليه‌السلام قالت : رأيت الرضا عليه‌السلام واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً ، فقلت : سيدي من تناجي ؟ فقال : هذا عامر الدهراني

---

(١) سناباذ : قرية بطوس فيها قبر الإمام علي بن موسى الرضا عليه‌السلام وقبر هارون الرشيد ، بينها وبين مدينة طوس نحو ميل . (معجم البلدان ٣/٢٥٩)

أتاني يسألني ويشكو إليّ ؛ فقلت : سيدي أحب أن أسمع كلامه ، فقال : إنك إن سمعت حممت سنة ، فقلت : سيدي أحب أن أسمعه ، فقال لي : اسمعي ، فاستمعت فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمى سنة .

الكليني بإسناده إلى إبراهيم بن موسى قال : قلت للرضا عليه السلام في طريق جعلت فداك هذا العيد قد أظلنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه ، وكنت أطالبه بآية من زمان فحك بسوطه الأرض حكاً شديداً ، ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ، ثم قال : انتفع بها واكتم ما رأيت .

الغفاري قال : كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ حق فألح عليّ فأتيت الرضا عليه السلام وقلت : يا بن رسول الله إن لمولاك فلان عليّ حق ، وقد شهرني . فأمرني بالجلوس على الوسادة ؛ فلما أكلنا وفرغنا قال : ارفع الوسادة وخذ ما تحتها ، فرفعتها فإذا دنانير فأخذتها ، فلما أتيت المنزل نظرت إلى الدنانير ، فإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً وفيها دينار يلوح منقوش عليه حق الرجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً ، وما بقي فهو لك ، ولا والله ما كنت عرفت ما له عليّ على التحديد .

أبو الصلت عبد السلام بن صالح قال : رفع إلى المأمون : أن الرضا عليه السلام يعقد مجالس الكلام والناس يفتنون بعلمه ، فأنفذ محمّد بن عمرو الطوسي ، فطرد الناس عن مجلسه وأحضره ، فلما نظر إليه المأمون زبره[1] واستخف به ، فخرج الرضا عليه السلام يقول : وحق المصطفى والمرتضى وسيدة النساء لأستنزلن من حول الله عزّ وجلّ بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إياه واستخفافهم به وبخاصته وعامته ، ثم أتى منزله واغتسل وصلى ركعتين قال في قنوته : يا ذا القوة الجامعة والرحمة الواسعة ـ إلى آخر دعائه ـ صل على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه ، وانتقم لي ممن ظلمني واستخف بي وطرد الشيعة عن بابي ، وأذقه مرارة الذل والهوان كما أذاقنيها ، واجعله طريد الأرجاس وشريد الأنجاس ، فلم يتم دعاءه حتى وقعت الرجفة وارتفعت الزعقة وثارت الغبرة ، فلما سلم من صلاته قال : اصعد السطح فإنك سترى امرأة بغية رثة غثة متسخة الأطمار[2] مهيجة الأشرار يسميها أهل هذه الكورة سمانة لغباوتها وتهتكها ، قد

---

(١) زبره : انتهره ، وزجره ، وطرده .

(٢) الرثة : الحمقاء والغثة : السخيفة . والأطمار : جمع طمر : الثوب الخلق البالي .

(الرائد/٧٦٨)

أسندت مكان الرمح إلى نحرها قصباً وقد شدت وقاية لها خمراً إلى طرف لها مكان اللواء ، فهي تقود جيوش الغاغة وتسوق عساكر الطغام إلى قصر المأمون ، وهو قصر أبي مسلم في شاهجان قال : ورأيت المأمون متدرعاً قد برز من قصر الشاهجان متوجهاً للهرب ، فما شعرت إلاّ بشاجرد الحجام قد رماه من بعض أعالي السطوح بلبنة ثقيلة أسقطت من رأسه بيضته بعد أن شقت جلدة هامته ، فقال بعض من عرف المأمون : ويلك أمير المؤمنين فسمعت سمانة فقالت : اسكت لا أم لك ، ليس هذا يوم التمييز والمحاباة ، ولا يوم إنزال الناس على طبقاتهم ومقاديرهم ، فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلط ذكور الفجار على فروج الأبكار ، وطرد المأمون أسوأ طرد بعد إذلال واستخفاف شديد ونهبوا أمواله ، فصلب المأمون أربعين غلاماً وأسلاء دهقان مرو وأمر أن يطول جدرانهم ؛ وعلم أن ذلك من استخفاف الرضا عليه السلام فانصرف ودخل عليه وحلفه أن لا يقوم له وقبل رأسه وجلس بين يديه وقال : لم تطب نفسي بعد مع هؤلاء فما ترى ؟ فقال الرضا عليه السلام : اتق الله في أمة محمّد ، وما ولاك من هذا الأمر وخصك به فإنك قد ضيعت أمور المسلمين وفوضت ذلك إلى غيرك يحكم فيها بغير حكم الله عزَّ وجلَّ ، وقعدت في هذه البلاد وتركت دار الهجرة ومهبط الوحي ، وأن المهاجرين والأنصار يظلمون دونك ولا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة ويأتى على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته ، فلا يجد من يشكو إليه حاله ولا يصل إليه ، فاتق الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين وارجع إلى بيت النبوة ومعدن الرسالة وموضع المهاجرين والأنصار ، أما علمت يا أمير المؤمنين أن والي المسلمين مثل العمود في وسط الفسطاط من أراده أخذه ، فقال : نعم ما قلت يا سيدي هذا هو الرأي ، وخرج يجهز للرحيل ، وأتاه ذو الرياستين وقال : قتلت أمس أخاك وأظهرت اليوم عقد الرضا ، وأخرجت الخلافة من بني العباس افترضى الناس عنك وههنا في حبسك أولياء أبيك نحو عليّ بن عمران وابن مونس والجلودي ، وكانوا لم يدخلوا في عهد الرضا ، فأمر بإحضار المحبوسين واحداً بعد واحد فأدخل عليه ابن عمران فخاض في عقده للرضا فأمر بقتله ، وثنى بابن مونس بعد هجره في الرضا ، فلما أدخل الجلودي قال الرضا عليه السلام من كرمه : هبني هذا . وكان أغار ذلك في دور آل أبي طالب . وقت خروج محمّد بن أبي طالب وعرى نساهم ، فقال : يا أمير المؤمنين بالله لا تصغ إلى مقاله فيّ ، قال : نعم وأمر بقتله ، فاغتم بذلك ذو الرياستين ؛ فقال المأمون لتسليته : اكتب حجة لك أن لا أعزلك ما دمت حياً ؛

وكتب بما شاء فوقع عليه أمير المؤمنين المأمون واستأذنه في توقيع الرضا عليه السلام فقال : إنه لا يكتب ، فأتاه واستدعاه للتوقع فأبى فكان ذو الرياستين يخلط على الرضا عليه السلام ويغيظ المأمون ويكتب إلى بغداد بأحواله ، فبويع إبراهيم بن المهدي ، وفيه قال دعبل :

يا معشر الأجناد لا تقنطوا ... خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم حنينية ... يلذها الأمرد والأشمط[1]
والمعبديات لقوادكم ... لا تدخل الكيس ولا تربط[2]
وهكذا يرزق أصحابه ... خليفة مصحفه البربط[3]

فلما سمع المأمون ذلك اغتم وأثر فيه كلام ذي الرياستين وغيره فعزم على إهلاك الرضا عليه السلام .

وفي رواية ياسر : أن الحسن بن سهل كتب إلى أخيه الفضل بن سهل في تحويل السنة فوجدت فيه أنك تذوق في شهر كذا يوم الأربعاء حرّ الحديد وحر النار ، وأرى أنك تدخل أنت وأمير المؤمنين والرضا الحمام وتحتجم فيه ليزول عنك نحسه . فكتب الفضل إلى المأمون وكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام بالحضور فأجابه الرضا : لست بداخل الحمام غداً ، فأعاد عليه الرقعة مرتين فأجابه : رأيت النبيّ فنهاني عن ذلك ، فكتب إليه المأمون صدقت وصدق رسول الله ، لست بداخل الحمام والفضل أعلم بما يفعله ، فلما غابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام : قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة ، فلم نزل نقول ذلك فلما صلى الصبح قال : اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئاً ، فسمعت صيحة وكثرت فإذا نحن بالمأمون وقد دخل من بابه إلى الرضا وهو يقول : يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل فإنه دخل الحمام وقتلوه ، فأخذ ثلاثة أحدهم ابن خالة الفضل ذي القلمين ، قال : فشغب رجال الفضل على باب المأمون وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب ، وقالوا : هو اغتاله ، فقال المأمون : يا سيدي ترى أن تخرج إليهم فركب أبو الحسن عليه السلام فلما ركب نظر إلى الناس فقال بيده : تفرقوا ، فما أشار إلى أحد

---

(١) يلذه : يجده لذيذاً شهياً . والأمرد : الشاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته . وجمعه مُرْد . والأشمط : من خالط بياض رأسه سواد والحنينية : نسبة إلى الحنين : صوت عن طرب أو حزن .

(٢) المعبديات : نسبة إلى معبد أحد أشهر مغني العرب ، ويقصد هنا نغمة من النغمات الموسيقية .

(٣) البربط : آلة موسيقية وترية تعرف « بالعود » .

(الرائد/٣١٤)

إلاّ ركض ومضى لوجهه يقع بعضهم على بعض .

وأتى رجل من ولد الأنصار بحقة فضة مقفل عليها وقال لم يتحفك أحد بمثلها ففتحها وأخرج منها سبع شعرات وقال : هذا شعر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فميز الرضا أربع طاقات منها وقال : هذا شعره ، فقبل في ظاهره دون باطنه ، ثم إن الرضا عليه السلام أخرجه من الشبهة بأن وضع الثلاثة على النار فاحترقت ، ثم وضع الأربعة فصارت كالذهب .

عليّ بن إبراهيم قال : دخل أبو سعيد المكاري وكان واقفياً على الرضا عليه السلام فقال له : أبلغ من قدرك أنك تدعيّ ما ادعاه أبوك ! فقال عليه السلام : ما لك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك ، أما علمت أن الله عزَّ وجلّ أوحى إلى عمران اني واهب لك ذكراً يبرىء الأكمه والأبرص فوهب له مريم ، ووهب لمريم عيسى ، فعيسى من مريم ومريم من عيسى ، فعيسى ومريم شيء واحد وأنا من أبي وأبي مني ، وأنا وأبي شيء واحد . فقال : أسألك عن مسألة فقال : سل لا أخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها ، قال : ما تقول في رجل قال عند موته : كل عبد لي قديم فهو حر لوجه الله ، المسألة . قال : فخرج من عنده وذهب بصره ، وكان يسأل على الأبواب حتى مات .

ولما نزل الرضا عليه السلام في نيسابور بمحلة فوزا أمر ببناء حمام وحفر قناة وصنعة حوض فوقه مصلى ، فاغتسل من الحوض وصلى في المسجد فصار ذلك سنة ، فيقال : كرما به رضا وآب رضا وحوض كاهلان . ومعنى ذلك أن رجلاً وضع همياناً على طاقه واغتسل منه ، وقصد إلى مكة ناسياً فلما انصرف من الحج أتى الحوض فرآه للغسل مشدوداً ، فسأل الناس عن ذلك فقالوا : قد أوى فيه ثعبان ونام على طاقه ، ففتحه الرجل ودخل في الحوض وأخرج هميانه وهو يقول : هذا من معجز الإمام ، فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : أي كاهلان ، لئلا يأخذوها ، فسمي الحوض بذلك كاهلان ، وسميت المحلة (فوز) لأنه فتح أولاً فصحفوها وقالوا فوزا . وروي أنه أتته ظبية فلاذت به . قال ابن حماد :

الذي لاذت به الظبـ ... ـية والقوم جلوس
من أبوه المرتضى ... يزكو ويعلو ويروس

الكليني عن الحسين بن منصور عن أخيه قال : دخلت على الرضا عليه السلام في بيت داخل في جوف بيت ليلاً فرفع يده فكانت كأن في البيت عشرة مصابيح ، فاستأذن عليه

رجل فخلا يده ثم أذن له .

وعنه أنه حمل إليه مالاً خطيراً ، قال : فلم أره سرّ به فاغتممت لذلك ، وقلت في نفسي قد حملت مثل هذا المال ولم يسر به ، قال : فقال للغلام : صب عليّ الماء ! فجعل يسيل من بين أصابعه في الطشت ذهب ، ثم التفت إليّ فقال لي : من كان هكذا لا يبالي بالذي حملت إليه .

وذكر أبو الحسن القزويني في بعض كتبه بالإسناد عن هرثمة بن أعين أنه قال : حدثني صبيح الديلمي أن المأمون دعاني البارحة في ثلاثين غلاماً من ثقاته في الثلث الأول من الليل ، فأخذ علينا العهد وأمرنا أن نفتك بالرضا وقد جعلت لكل واحد منكم على هذا الفعل عشرة بدر دراهم ، وعشرة أضياع منتخبة ، والحظوظ عندي ما بقيت . ففعلوا ذلك وزعموا أنهم قطعوه ، ثم طووا عليه بساطه ومسحوا أسيافهم ، وخرجوا حتى دخلوا على باب المأمون فقال : ما الذي صنعتم ؟ فقالوا : الذي أمرتنا به يا أمير المؤمنين فقال : أيكم كان المسرع إليه ؟ فقالوا بأجمعهم : صبيح الديلمي ، فقال : لا والله ما مددت إليه يداً ، فجزاني خيراً وقربني إليه ثم قال : لا تعيدوا عليّ الذي فعلتم فتبخسوا جعلكم وتتعجلوا الفناء وتخسروا الآخرة والأولى ، فلما كان في بلج الفجر خرج المأمون فجلس في مجلسه مكشوف الرأس محلل الأزرار وأظهر وفاته وقعد للتعزية ، فقبل أن يصل الناس إليه قام قائماً يمشي إلى الدار فينظر إليه وأنا بين يديه ، فلما دخل في حجرته عليه السلام سمع همهمة فأراعه ثم قال : من عنده ؟ فقلنا : لا علم لنا يا أمير المؤمنين فقال : أسرعوا وانظروا ! قال صبيح : فأسرعت إلى البيت فإذا أنا بسيدي جالس في محرابه يصلي ويسبح ، فانتفض المأمون وأرعد ثم قال : غررتموني لعنكم الله ، ثم التفت إليّ من بين الجماعة فقال لي : يا صبيح أنت تعرفه فانظر من المصلي عنده؟ قال صبيح : وتولى المأمون راجعاً فلما صرت بعتبة الباب قال لي : يا صبيح ، قلت : لبيك يا مولاي وسقطت لوجهي ، فقال : قم يرحمك الله فارجع وقال : ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ [الصف : ٨] ، فرجعت إلى المأمون وحكيت له ، فانتعل وتعمم ثم قال : أغلقوا عليّ الأبواب وافتحوا عليه قولوا كانت البارحة غشي على الرضا . قال هرثمة : فرآني الرضا عليه السلام فقال : لا يضرنا كيدهم شيئاً حتى يبلغ الكتاب أجله ، ونهاني عن إفشاء قول صبيح .

أبو العباس الصولي يخاطب عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ويفضله على المأمون .

كفى بفعال امرىء عالم على أهله عادلاً شاهدا
يرى لهم طارفاً مونقاً ولا يشبه الطارف التالدا[1]
يمنّ عليكم بأموالكم وتعطون من مائة واحدا
فلا يحمد الله مستنصراً يكون لأعدائكم حامدا
فضلت قسيمك في قعدد كما فضل الوالد الوالدا[2]

وكان الرضا عليه السلام والمأمون يجتمعان في الأب الثامن من عبد المطلب كان يقول فضل أبوك على أبيه عبد الله بن عباس . قال أبو بكر الخوارزمي :

يا هارون من أمره بدعه جاورت قبراً قربه رفعه
تريد أن تفلح من أجله لن تدخل الجنة بالشفعه

ابن حماد

ساقها شوقي إلى طوس ومن تحويه طوس
مشهد فيه الرضا العالم والحبر النفيس
ذاك بحر العلم وال حكمة إن قاس مقيس
ذاك نور الله لا يطفى له قط طميس

الأديب

تجوز زيارة قبر ابن حرب وتربة حفص ويحيى بن يحيى
فلم لا تجوز زيارة قبر الإمام عليّ بن موسى الرضا
سليل البتول وسبط الرسول ونجل أبي الحسن المرتضى

فصل في علمه عليه السلام

كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه ؛ وكان كلامه كله وجوابه وتمثيله بآيات من القرآن . وقال إبراهيم بن العباس . ما رأيته سئل عن شيء قط إلّا علمه .

---

(١) الطارف والطريف : المال المستحدث . والتالد والتليد والمتلد : المال القديم الموروث .

(٢) القعدد : القريب الآباء من الجدّ الأعلى .

الجلاء والشفاء ؛ قال محمّد بن عيسى اليقطيني : لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب فيه ثمانية عشر ألف مسألة .

وقد روى عنه جماعة من المصنفين منهم : أبو بكر الخطيب في تاريخه ، والثعلبي في تفسيره ، والسمعاني في رسالته ، وابن المعتز في كتابه ، وغيرهم .

وذكر أبو جعفر القمي في عيون أخبارالرضا : ان المأمون جمع علماء سائر الملل مثل : الجاثليق ، ورأس الجالوت . ورؤساء الصابئين منهم : عمران الصابيء ، والهربذ الأكبر . وأصحاب زرادشت ونسطاس الرومي والمتكلمين منهم سليمان المروزي ، ثم أحضر الرضا عليه السلام فسألوه فقطع الرضا واحداً بعد واحد .

وكان المأمون أعلم خلفاء بني العباس ، وهو مع ذلك كله انقاد له اضطراراً حتى جعله ولي عهده وزوجه ابنته .

وروى ابن جرير بن رستم الطبري عن أحمد الطوسي عن أشياخه في حديث أنه انتدب للرضا عليه السلام قوم يناظرونه في الإمامة عند المأمون ، فأذن لهم فاختاروا يحيى بن الضحاك السمرقندي فقال : سل يا يحيى : قال يحيى : بل سل أنت يا بن رسول الله لتشرفني بذلك فقال عليه السلام : يا يحيى ما تقول في رجل ادعى الصدق لنفسه وكذب الصادقين ، أيكون صادقاً محقاً في دينه أم كاذباً ؟ فلم يحر جواباً ساعة ، فقال المأمون : أجبه يا يحيى ، فقال : قطعني يا أمير المؤمنين فالتفت إلى الرضا فقال : ما هذه المسألة التي أقرّ يحيى بالانقطاع فيها ، فقال عليه السلام : إن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه ، فقال على منبر الرسول وليتكم ولست بخيركم ، والأمير خير من الرعية ، وإن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ على نفسه على منبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : إن لي شيطاناً يعتريني ، والإمام لا يكون فيه شيطان ، وإن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ عليه صاحبه ، فقال كانت أمامة أبي بكر فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه . فصاح المأمون عليهم فتفرقوا ثم التفت إلى بني هاشم فقال لهم : ألم أقل لكم أن لا تفاتحوه ولا تجمعوا عليه فإن هؤلاء علمهم من علم رسول الله .

وفي كتاب الصفواني أنه قال الرضا عليه السلام لابن قرة النصراني : ما تقول في المسيح قال : يا سيدي إنه من الله ، فقال : ما تريد بقولك من ؟ ومن على أربعة أوجه لا

خامس لها أتريد بقولك من كالبعض من الكل فيكون مبعضاً ، أو كالخل من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة ، أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة ، أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق أو عندك وجه آخر فتعرفناه ؟ فانقطع .

ياسر الخادم قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأن قفصاً فيه سبعة عشر قارورة إذ وقع القفص فتكسرت القوارير ، فقال : إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثم يموت . فخرج محمّد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا فمكث سبعة عشر يوماً ثم مات .

وكان الجاثليق يناظر المتكلمين فيقول : نحن نتفق على نبوة عيسى وكتابه ، وأنه حيّ في السماء ، ونختلف في بعثة محمّد ونتفق في موته فما الذي يدل على نبوته ؟ فيحيرهم فأحضر عند الرضا والمأمون فقال : ما تقول في نبوة عيسى وكتابه ؟ هل تنكر منهما شيئاً فقال الرضا عليه السلام : أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته وأقر به الحواريون ، وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمّد وكتابه ولم يبشر به أمته ، فانقطع . ثم قال الرضا : يا نصراني والله إنّا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد وما ننقم على عيساكم إلّا ضعفه وقلة صيامه وصلاته فقال : والله ما زال عيسى صائم النهار قائم الليل ، قال عليه السلام : لمن كان يصلي ويصوم ؟ فخرس . وقال الجاثليق : من أحيا الموتى وأبرأ الأكمة والأبرص مستحق أن يعبد فقال الرضا عليه السلام : فإن اليسع صنع ما صنع ، مشى على الماء وأبرأ الأكمه والأبرص ، وحزقيل أحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة ، وقوم من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة فأوحى الله إلى نبي مرّ على عظامهم بعد سنين أن نادهم فقال : أيتها العظام البالية قومي بإذن الله ، فقاموا . وذكر عليه السلام حديث إبراهيم والطير ﴿ فصرهن إليك ﴾ وحديث موسى واختار موسى لما قالوا : ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ [البقرة : ٥٥] فاحترقوا فأحياهم الله من بعد قول موسى : ﴿ لو شئت أهلكتهم ﴾ [الأعراف : ١٥٥] ، وسؤال قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحييهم ثم قال : والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به ، فإن كان من أحيا الموتى يتخذ رباً من دون الله ، فاتخذوا هؤلاء كلهم أرباباً فأسلم النصراني .

الفضل بن سهل قال الرضا عليه السلام لرأس الجالوت : هل تنكر أن التوراة تقول : جاء النور من جبل طور سيناء ، وأضاء للناس من جبل ساعير ، واستعلن لنا من جبل فاران ، قال رأس الجالوت : أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها ، قال الرضا عليه السلام : أنا أخبرك أما قوله : جاء النور من طور سيناء ، فذلك وحي الله الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء ، وأما قوله : وأضاء للناس من جبل ساعير ، فهو الجبل الذي أوحي إلى عيسى وهو عليه ؛ وأما قوله : واستعلن لنا من جبل فاران فذلك جبل من جبال مكة وبينهما يوم .

الأشعث بن حاتم سئل الرضا عليه السلام بمرو على مائدة عليها المأمون والفضل : النهار خلق قبل أم الليل ؟ قال عليه السلام : أمن القرآن أم من الحساب ؟ فقال الفضل : من كليهما فقال عليه السلام : قد علمت أن طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور ، فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشرة في وسط السماء ويوجب ذلك أن النهار خلق قبل الليل ، وأما دليل ذلك من القرآن فقوله تعالى : ﴿ **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار** ﴾[يَس : ٤٠] .

كافي الكليني أنه سئل الرضا عليه السلام عن وقت التزويج بالليل ؟ فقال : لأن الله تعالى جعل الليل سكناً والنساء إنما هن سكن .

وسئل عليه السلام عن طعم الخبز والماء ، فقال : الماء طعم الحياة وطعم الخبز طعم العيش .

ومما أجاب عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابىء عن مسائلهما ، قال عمران : العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها ؟ قال عليه السلام : العين شحمة وهو البياض والسواد ، والنظر للروح دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه ، والإنسان لا يرى صورته إلاّ في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك ، قال صباح : فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب ؟ قال عليه السلام : كالشمس طالعة يغشاها الظلام ، قال : أين تذهب الروح ؟ قال : أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدت الكوة ، قال : أوضح لي ذلك ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : الروح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبعث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها

في السماء وشعاعها منبسط على الأرض فإذا غابت الدائرة فلا شمس ، وإذا قطع الرأس فلا روح ؛ قالا : فما بال الرجل ، يلتحي دون المرأة ؟ قال عليه السلام : زين الله الرجال باللحى ، وجعلها فضلاً يستدل بها على الرجال من النساء .

قال عمران : ما بال الرجل إذا كان مؤنثاً والمرأة إذا كانت مذكرة ؟ قال عليه السلام علة ذلك أن المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة ، وذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها والجارية مما يلي مياسرها ، وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد ، فإن عظم ثدياها جميعاً تحمل توأمين ، وإن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلاً على أنه تلد واحداً لا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً ، وإذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثى ، وإذا كانت حاملاً فضمر ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاماً ، وإذا ضمر ثديها الأيسر فإنها تسقط أنثى ، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً قالا : من أي شيء الطول والقصر في الإنسان فقال عليه السلام : من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر ، وإن استطالت جاء الطول .

قال صباح : ما أصل الماء ؟ قال عليه السلام : أصل الماء خشية الله بعضه من السماء ويسلكه في الأرض ينابيع ، وبعضه ماء عليه الأرضون وأصله واحد عذب فرات ، قال : فكيف منها عيون نفط وكبريت ومنها قار وملح وأشبه ذلك ؟ قال عليه السلام : غيره الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمراً ، وكما انقلبت الخمر فصارت خلاً ، وكما يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً ، قال : فمن أين أخرجت أنواع الجواهر ؟ قال : انقلبت منها كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقة ، مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع .

قال عمران : إذا كانت الأرض خلقت من الماء والماء البارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة ؟ قال عليه السلام : سلبت النداوة فصارت يابسة ، قال : الحرّ أنفع أم البرد ؟ قال : بل الحر أنفع من البرد لأن الحرّ من حر الحياة ، والبرد من برد الموت ، وكذلك السموم القاتلة الحار منها أسلم وأقل ضرراً من السموم الباردة .

وسألاه عن علة الصلاة ؟ فقال : طاعة أمرهم بها وشريعة حملهم عليها وفي الصلاة توفير له وتبجيل وخضوع من العبد إذا سجد والإقرار بأن فوقه رباً يعبده ويسجد له .

وسألاه عن الصوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم : امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم من لذة الماء وطيب الخبز ، وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة ، وزادهم ذلك رغبة في الطاعة .

وسألاه لم حرم الزنا ؟ قال : لما فيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب ، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ولا المولود يعلم من أبوه ، ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة .

أبو إسحاق الموصلي : أن قوماً مما وراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين ممّ خلقن ؟ وعن أهل الجنة إذا دخلوها أول ما يأكلون ؟ وعن معتمد رب العالمين أين كان وكيف كان ؟ إذ لا أرض ولا سماء ولا شيء . فقال عليه السلام : أما الحور العين فإنهن خلقن من الزعفران والتراب لا يفنين ، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فإنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبد الحوت التي عليها الأرض ، وأما معتمد الرب عزَّ وجلّ فإنه أيّن الأين وكيف الكيف ، وإن ربي بلا أين ولا كيف ، وكان معتمده على قدرته سبحانه وتعالى .

وفيما كتب عليه السلام إلى محمّد بن سنان في علة الوضوء : إنه لقيامه بين يدي الله عزَّ وجلّ واستقباله إياه بجوارحه الطاهرة وملاقاته بها الكرام الكاتبين ، فغسل الوجه للسجود والخضوع ، وغسل اليد ليقبلها ويرقب بها ويرهب ويبتهل بها ، ومسح الرأس والقدمين لأنه ظاهر مكشوف مستقبل بهما في حالاته وليس فيها من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذراعين .

وقيل للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : لأي علة تغسل هذه المواضع الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لما أن وسوس الشيطان إلى آدم عليه السلام دنا من الشجرة ونظر إليها وذهب ماء وجهه ، ثم قام ومشى إليها وهي أول قدم مشت إلى الخطيئة ، ثم تناول بيده منها ما عليها فأكل وطار الحلي والحلل عن جسده ، فوضع آدم يده على أم رأسه وبكى ، فلما تاب الله عليه فرض عليه وعلى ذريته غسل هذه الجوارح الأربعة فأمره بغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة ، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لما تناول بيده منها ، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على أم رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما إلى الخطيئة » .

وفيما كتب الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان : علة غسل الجنابة النظافة وتطهير

الإنسان نفسه مما أصابه من أذى ، وتطهير سائر جسده لأن الجنابة خارج من كل جسده ، فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله ، وعلة التخفيف في البول والغائط لأنه أكثر وأدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة ، والجنابة لا تكون إلّا بالاستلذاذ منه والإكراه لأنفسهم .

وكان عليه‌السلام قال في جواب الصابىء الجنابة بمنزلة الحيض ، وذلك أن النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلاّ بحركة شديدة وشهوة غالبة ، فإذا فرغ تنفس البدن فوجد له الرجل من نفسه رائحة كريهة مع دم قد ينشق عن النطفة ، فوجب الغسل لذلك وغسل الجنابة مع ذلك أمانة امتحنهم الله بها فأمر الله عبيده ليختبرهم بها .

وقال في علة غسل الميت : لأنه تطهر وتنظف من أدناس أمراضه ولأنه يلقى الملائكة ويباشر أهل الآخرة . وفي رواية : أنه يخرج منه الأذى الذي منه خلق .

قال : وعلة غسل العيد ويوم الجمعة تعطيف العبد ربه واستقباله الجليل الكريم وطلبه المغفرة لذنوبهم ، وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله ، وليكون ذلك طهارة لهم من الجمعة إلى الجمعة . وفي رواية عن بعضهم عليهم‌السلام : أنه كان الناس يتأذون من روائح من يسقى بالنواضح فأمر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بالغسل في يوم الجمعة .

قال عليه‌السلام : والعلة في أن البينة في جميع الحقوق على المدعي واليمين على المدعى عليه ما خلا الدم ، لأن المدعى عليه جاحد ولا يمكنه إقامة البينة على الجحود ، لأنه مجهول ، وصارت البينة في الدم على المدعى عليه واليمين على المدعي لأنه حوط يحتاط به المسلمون لئلا يبطل دم امرىء مسلم ، وليكون ذلك زاجراً وناهياً للقاتل لشدة إقامة البينة عليه لأن من شهد عليه أنه لم يفعل قليل .

وأما علة القسامة أن جعل خمسين رجلاً فلما في ذلك من التغليظ والتشديد والاحتياط لئلا يهدر دم امرىء مسلم .

قال : وعلة شهادة امرأتين شهادة رجل واحد لأنها نصف رجل في سهم المواريث ولأن المرأة لا تحفظ حفظ الرجل فتذكر إحداهما الأخرى .

قال : وعلة شهادة أربعة في الزنا واثنين في سائر الحقوق لشدة حد المحصن لأن

لكل واحدة منها شاهدين لأنها حدان . وسئل الصادق عن ذلك فقال : إن الله تعالى أحل لكم المتعة وعلم أنها ستنكر عليكم فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم .

وفيها كتب الرضا عليه السلام : وحرم سباع الطير والوحش كلها لأكلها الأقذار من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك .

قال : وحرم الله الميتة لما فيها من الإفساد للأبدان والآفة ، ولما أراد الله أن يجعل التسمية سبباً للتحليل وفرقاً بينها وبين الحلال والحرام ، وحرم الدم كتحريم الميتة لأنه يورث القساوة ويعفن البدن ويغيره .

قال : وعلة تحليل مال الولد للوالد بغير إذنه وليس ذلك للولد لأن الولد موهوب للوالد في قول الله تعالى : ﴿ **يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء ذكوراً** ﴾ [الشورى : ٤٩] ، مع أنه المأخوذ بمؤنته صغيراً وكبيراً والمنسوب إليه والمدعو به لقول الله تعالى : ﴿ **ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله** ﴾ [الأحزاب : ٥] ، وقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أنت ومالك لأبيك » . وليست الوالدة كذلك فلا يحل لها أن تأخذ من ماله إلّا بإذنه ، أو بإذن الأب لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها .

وسئل عليه السلام عن علة وجوب المهر على الرجال ؟ قال : لأن على الرجل مؤنة المرأة ، ولأن المرأة بائعة نفسها والرجل مشتر ، ولا يكون البيع بلا ثمن ولا الشراء بغير إعطاء الثمن ، مع أن النساء محصورات عن التعامل والذهاب والمجيء مع علل كثيرة .

قال عليه السلام : وعلة تزويج الرجل أربع نسوة والتحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد ، لأن الرجل إذا تزوج أربعة كان الولد منسوباً إليه ، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو إذ هم مشتركون في نكاحها ، وفي ذلك فساد الأب والمواريث والتعارف ، قال : وتحليل أربع نسوة لرجل واحد لأنهن أكثر من الرجال .

قال عليه السلام : وعلة تزويج العبد اثنتين لا أكثر منه لأنه نصف رجل في النكاح والطلاق لا يملك نفسه .

قال عليه السلام : وعلة الطلاق ثلاثاً لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث أو سكون غضب إن كان ، وليكون ذلك تخفيفاً وتأديباً للنساء وزاجراً لهن عن معصية أزواجهن فإذا مضت المرأة على معصية زوجها استحقت الفرقة والمباينة لدخولها

فيما لا ينبغي ومعصية زوجها .

قال عليه السلام : وعلة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلأجل عقوبة لئلا يتلاعب بالطلاق ولا يستضعف المرأة ، وليكون ناظراً في أموره متعظاً معتبراً وإياساً لهم من الاجتماع بعد تسع تطليقات .

قال عليه السلام : وعلة طلاق المملوك اثنتين لأن طلاق الأمة على النصف ، جعله اثنتين احتياطاً لكمال الفرائض كذلك في الفرق عند عدة المتوفى عنها زوجها .

قال عليه السلام : حرم الله الزنا لما فيه من الفساد ومن ذهاب الأنساب وترك التربية للأطفال وفساد المواريث وما أشبه ذلك .

قال عليه السلام : وعلة ضرب الزاني مائة على جسده بأشد الضرب لمباشرته الزنا واستلذاذ الجسد كله فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو أعظم الجنايات .

قال عليه السلام : وحرم قذف المحصنات لما فيه من فساد الأنساب ونفي الولد وإبطال المواريث وترك التربية وذهاب المعارف ولما فيه من التعاير والعلل التي ترد إلى فساد الخلق .

قال عليه السلام : وعلة قطع اليمين من السارق لأنه يباشر الأشياء بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له فجعل قطعها نكالاً له وعبرة للخلق ليمتنعوا من أخذ الأموال من غير حلها ، ولأنه أكثر مايباشر السرقة بيمينه .

قال عليه السلام : وحرم الله عقوق الوالدين لما فيه من الخروج من التوقير لله والتوقير للوالدين وكفر النعمة وإبطال الشكر وما يدعو من ذلك إلى قلة النسل .

قال عليه السلام : وحرم الله لحم البغال والحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من فنائها لقلتها لا لقذر خلقها ولا لقذر غذائها ، وعن أبي جعفر عليه السلام وليست الحمر بحرام ، ثم قرأ : ﴿ **قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرماً** ﴾ [الأنعام : ١٤٥] (الآية) .

وسئل عن علة الخنثى في الناس والبهائم ؟ قال : علة ذلك أن الله أراد أن يعرف قدرته فيهم أنه قادر ، يعني على الزيادة والنقصان .

امتحان الفقهاء : رجل حضرته الوفاة فقال عند موته : لفلان عندي ألف درهم

إلاّ قليلاً ، كم القليل ؟ قال : القليل هو النصف لقوله تعالى : ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلاّ قليلاً نصفه ﴾ [المزمل : ١] بالأثر عن الرضا عليه السلام .

دعبل

اربع بطوس على قبر الزكي بها إن كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت أو فذر

محمد بن حبيب الضبي

قبران في طوس الهدى في واحد والغيّ في لحد ثراه ضرام[1]
قرب الغويّ من الزكيّ مضاعف لعذابه ولأنفه الإرغام

عليّ بن أحمد الحوافي

يا أرض طوس سقاك الله رحمته ماذا حويت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك في الدنيا وطيبها شخص زكيٍّ بسناباذ مرموس
شخص عزيز على الإسلام مصرعه في رحمة الله مغمور ومغموس
يا قبر إنك قبر قد تضمنه علم وحلم وتطهير وتقديس
فافخر بأنك مغبوط بجثته وبالملائكة الأبرار محروس

المشيع[2]

يا بقعة مات بها سيد ما مثله في الناس من سيد
مات الهدى من بعده والندى وشمر الموت به يقتدي[3]

---

(١) الضرام : اشتعال النار واضطرامها .

(٢) المشيع : هو المشيع المدني . ذكره ابن شهرآشوب في شعراء أهل البيت المتقين ، وذلك أنه قسم أهل البيت إلى أربع طبقات : المجاهرون ، والمقتصدون ، والمتقون ، والمتكلفون .

(أعيان الشيعة ٢/٢٧٢ ، ١٠/١٢٦)

(٣) في أعيان الشيعة : « مات السدى » بدل « مات الهدى » .

لا زال غيث الله يا قبره عليك منه رائحاً يغتدي[1]
إن علياً بن موسى الرضا قد حل والسؤدد في ملحد

الحميري

فطوبى لمن أمسى لآل محمّد ولياً إماماه شبير وشبر
وقبلهما الهادي وصيّ محمّد عليّ أمير المؤمنين المطهر
ومن نسله طهر فروع أطايب أئمة حق أمرهم يتنظر

بعض البصريين

خذا بيدي يا أهل بيت محمّد إذا زلت الأقدام في غدوة الغد
أبى القلب إلّا حبكم وولاءكم وما ذاك إلّا من طهارة مولدي

فصل في مكارم أخلاقه ومعالي أموره عليه السلام

كان عليه السلام يختم القرآن في كل ثلاث ويقول : لو أردت أن أختم في أقل من ثلاث لختمت ، ولكن ما مررت بآية قط إلّا فكرت فيها ، وفي أي شيء أنزلت ، وفي أي وقت ، فلذلك صرت أختمه في ثلاث .

وقال إبراهيم بن العباس : ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السلام ما جفا أحداً ، ولا قطع على أحد كلامه ، ولا رد أحداً عن حاجة ، وما مدّ رجليه بين يديْ جليس ، ولا اتكى قبله ؛ ولا شتم مواليه ومماليكه ، ولا قهقه في ضحكه ، وكان يجلس على مائدة مماليكه وسواليه ، قليل النوم بالليل ، يحيي أكثر لياليه من أولها إلى آخرها ؛ كثير الصوم ؛ كثير المعروف والصدقة في السر وأكثر ذلك في الليالي المظلمة .

محمد بن عباد قال : كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير في الصيف وعلى مسح في الشتاء ، ولبسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزيا .

ولقيه سفيان الثوري في ثوب خز فقال : يا بن رسول الله لو لبست ثوباً أدنى من

---

(١) في أعيان الشيعة : « عليك من رائح مغتدي » بدل « عليك منه رائحاً يغتدي » .

هذا ، فقال : هات يدك ، فأخذ بيده وأدخل كمه فإذا تحت ذلك مسح[1] . فقال : يا سفيان الخز للخلق والمسح للحق .

يعقوب بن إسحاق النوبختي[2] قال : مرّ رجل بأبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : أعطني على قدر مروّتك ، قال عليه السلام : لا يسعني ذلك فقال : على قدر مروتي ، قال : إذاً فنعم ؛ ثم قال : يا غلام أعطه مائتي دينار .

اليسع بن حمزة في حديثه : أن رجلاً قال له : السلام عليك يا بن رسول الله أنا رجل من محبيك ومحبي آبائك مصدري من الحج وقد نفدت نفقتي وما معي ما أبلغ مرحلة ، فإن رأيت أن تهيئني إلى بلدي ولله عليّ نعمة فإذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فلست موضع صدقة ، فقام عليه السلام فدخل الحجرة وبقي ساعة ، ثم خرج ورد الباب وأخرج يده من أعلى الباب فقال : خذ هذه المائتي دينار فاستعن بها في أمورك ونفقتك وتبرك بها ولا تتصدق بها عني ، اخرج ولا أراك ولا تراني . فلما خرج سئل عن ذلك فقال : مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضاء حاجته ، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة ، والمذيع بالسيئة مخذول ، والمستتر بها مغفور » ، أما سمعت قول الأول :

متى آته يوماً أطالب حاجة رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه

وفرق عليه السلام بخراسان ماله كله في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل : إن هذا لمغرم ، فقال : بل هو المغنم لا تعدن مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً .

إبراهيم بن العباس : كان الرضا عليه السلام إذا جلس على مائدته أجلس عليها مماليكه حتى السائس والبواب . وله عليه السلام :

لبست بالعفة ثوب الغنى وصرت أمشي شامخ الراس
لست إلى النسناس مستأنساً لكنني آنس بالناس

---

(١) المسح : الثوب من شعر ، ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وتهراً للجسد . البلاس الذي يقعد عليه . (الرائد/١٣٧٣)

(٢) يعقوب بن إسحاق النوبختي : من رجال آل نوبخت وجهابذة الكلام والنجوم . وكان منقطعاً إلى الرضا عليه السلام . مات في عصر الجواد عليه السلام . (أعيان الشيعة ١٠/٣٠٦)

إذا رأيت التيه من ذي الغنى تهت على التائه باليأس[١]
ما إن تفاخرت على معدم ولا تضعضعت لإفلاس[٢]

ودخل زيد بن موسى بن جعفر عليه السلام على المأمون فأكرمه وعنده الرضا عليه السلام فسلم زيد عليه فلم يجبه فقال : أنا ابن أبيك ولا ترد عليّ سلامي ، فقال عليه السلام : أنت أخي ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا إخاء بيني وبينك .

وذكر ابن الشهرزوري في مناقب الأبرار: أن معروف الكرخي[٣] كان من موالي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وكان أبواه نصرانيين فسلما معروفاً إلى المعلم وهو صبي ، فكان المعلم يقول له : قل ثالث ثلاثة ؛ وهو يقول : بل هو الواحد ، فضربه المعلم ضرباً مبرحاً فهرب ومضى إلى الرضا عليه السلام وأسلم على يده ، ثم أنه أتى داره فدق الباب فقال أبوه من بالباب ؟ فقال : معروف ، فقال : على أي دين ؟ قال : على ديني الحنيفي ، فأسلم أبوه ببركات الرضا عليه السلام قال معروف : فعشت زماناً ثم تركت كلما كنت فيه إلّا خدمة مولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام .

ودخل عليه السلام الحمام فقال له بعض الناس : دلكني يا رجل ، فجعل يدلكه فعرّفوه فجعل الرجل يستعذر منه وهو يطيب قلبه ويدلكه .

وفي المحاضرات : أنه ليس في الأرض سبعة أشراف عند الخاص والعام كتب عنهم الحديث إلا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

عبد الله بن المبارك[٤]

هذا عليّ والهدى يقوده من خير فتيان قريش عوده

---

(١) تاه يتيه تيهاً : تكبر . وعن أمير المؤمنين عليه السلام : « ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله » .

(٢) المعدم : الفقير .

(٣) معروف الكرخي : هو معروف بن فيروز الكرخي ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين . كان من موالي الإمام الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام توفي ببغداد سنة ٢٠٠ هـ . (الأعلام ٨/١٨٥)

(٤) عبد الله بن المبارك : أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي العالم الزاهد العارف المحدث من تابعي التابعين ، أثنى عليه الخطيب في تاريخ بغداد . (الكنى والألقاب ١/٤٠٠)

هشام بن أحمد قال أبو الحسن الأول : هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم ؟ قلت لا ، قال : بلى قد قدم رجل من أهل المغرب إلى المدينة فانطلق بنا ، فركب وركبت معه حتى انتهينا إلى الرجل فاستعرضت منه جارية فعرض علينا سبع جواري كل ذلك يقول أبو الحسن : لا حاجة لي فيها ؛ ثم قال : اعرض علينا ؛ فقال : ما عندي إلّا جارية مريضة فقال له : ما عليك أن تعرضها ؛ فأبى عليه فانصرف ثم أرسلني من الغد فقال لي : قل له كم غايتك فيها فإذا قال لك كذا وكذا فقل قد أخذتها ، قال : هي لك ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك أمس ؟ قلت : رجل من بني هاشم قال : أخبرك أني اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ قلت : اشتريتها لنفسي ، قالت : ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض فلم تلبث عنده إلّا قليلاً حتى تلد غلاماً لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله ، فولدت له الرضا عليه السلام .

وعزى أبو العيناء ابن الرضا عن أبيه قال له : أنت تجلّ عن وصفنا ونحن نقلّ عن عظتك وفي علم الله ما كفاك وفي ثواب الله ما عزاك ، والأصل في مسجد رزد في كورة مرو أنه صلى فيه الرضا عليه السلام فبني مسجداً ثم دفن فيه ولد الرضا ، ويروى فيه من الكرامات .

أبو الصلت وياسر وغيرهما : أن المأمون قال للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة مني ؛ فقال الرضا عليه السلام بالعبودية لله افتخر ، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا ، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم ، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله . فقال له المأمون فإني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك . فقال له الرضا : إن كانت هذه الخلافة لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك ، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك . فقال المأمون لا بد لك من قبول هذا الأمر فقال : لست أفعل ذلك طائعاً أبداً . فما زال يجهد به أياماً والفضل والحسن يأتيانه حتى يئس من قبوله فقال : فكن وليَّ عهدي ، فقال الرضا : والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلوات الله عليهم أني أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسم مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء والأرض ، وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون ، فقال : ومن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك

وأنا حيّ ! قال : أما إني لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت ، فقال : إنما تريد التخفيف عن نفسك بهذا ، قال : وإني لأعلم ما تريد بذلك أن تقول للناس : إن عليّ بن موسى لم يزهد في الدنيا بل الدنيا زهدت فيه ، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة ؛ فقال المأمون : إن عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة نفر وشرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه ، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلاّ أجبرتك على ذلك ، فإن فعلت وإلاّ ضربت عنقك ، فقال الرضا عليه السلام إن الله نهاني أن ألقي بيدي إلى التهلكة ، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك ، وأنا أقبل ولاية العهد على أنني لا آمر ولا أنهى ولا أفتي ولا أقضي ولا أولي ولا أعزل ولا أغير شيئاً مما هو قائم . فأجابه المأمون أمير المؤمنين يفوض أمر الخلافة إلى رضا ورأيت الرضا يقول : لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه ؛ فما رأيت خلافة قط كانت أضيع منه .

ثم إنه خرج الفضل فأعلم الناس برأي المأمون في عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وأنه قد ولاه وسماه الرضا .

العوني

ذاك الذي آثره المأمون بالـ ـعهد وسماه الرضا لما اختبر

وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس على أن يأخذوا أرزاق سنة ، فلما كان ذلك اليوم جلس المأمون والرضا في الخضرة ثم أمر ابنه العباس بن المأمون يبايع له أول الناس ، فدفع الرضا يده فتلقائها وجه نفسه وببطنها وجوههم ، فقال المأمون : ابسط يدك للبيعة ، فقال عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا كان يبايع ، فبايعه الناس ويده فوق أيديهم ووضعت البدر ، وجعل أبو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضون جوائزهم .

فخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقال في الدعاء له : ولي عهد المسلمين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب .

ستة آباؤهم من هم أفضل من يشرب صوب الغمام

فأمر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا وهي الدراهم المعروفة

بالرضوية ، ونظر الرضا عليه السلام إلى وليّ له وهو مستبشر بما جرى فأومى إليه أن ادن فدنا منه فقال سراً : لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر ، فإنه شيء لا يتم فسمع منه وقد رفع يده إلى السماء وقال : اللهم إنك تعلم أني مكره مضطر ، فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدك ونبيك يوسف حين دفع إلى ولاية مصر .

محمد بن عرفة قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد ! فقال : ما حمل جدي أمير المؤمنين على الدخول في الشورى ؟

نسخة خط الرضا عليه السلام على العهد الذي عهده المأمون إليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعال لما يشاء ، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلواته على نبيه محمّد خاتم النبيين ، وآله الطيبين الطاهرين ، أقول وأنا عليّ بن موسى بن جعفر : إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ، ووفقه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ؛ فوصل أرحاماً قطعت ، وآمن أنفساً فزعت ، بل أحياها وقد تلفت ؛ وأغناها إذ افتقرت ، مبتغياً رضى رب العالمين ، لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين . ولا يضيع أجر المحسنين ، فإنه جعل إليّ عهده ؛ والأمرة الكبرى إن بقيت بعده ، فمن حل عقدة أمر الله بشدها ، وقصم عروة أحب الله إيثاقها ، فقد أباح حريمه ، وأحل محرمه ، إذ كان بذلك زارياً[1] على الإمام ، متهتكاً حرمة الإسلام ، بذلك جرى السالف فصبر منه على الفلتات ، ولم يعترض بها على الغرمات ، خوفاً على شتات الدين ، واضطراب حبل المسلمين ، ولقرب أمر الجاهلية ورصد فرصة تنتهز ، وبايقة تبتدر ، وقد جعلت لله على نفسي إذا استرعاني أمر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن لا أسفك دماً حراماً ، ولا أبيح فرجاً ولا مالاً إلاّ ما سفكته حدوده وإباحته فرائضه ؛ وأن أتخير الكفاة جهدي وطاقتي ، وقد جعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه فإنه عزَّ وجلّ يقول : ﴿ **أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً** ﴾

(١) زرى يزري زرياً وزراية ومزرية ومزراة عليه عمله : عابه عليه ، أو عليه : عاتبه . (الرائد/٧٧٢)

[الإسراء : ٣٤] فإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للعتب مستحقاً وللنكال متعرضاً ، وأعوذ بالله من سخطه ، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك ، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ، إن الحكم إلاّ لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين ، لكني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه ، والله يعصمني وإياه . وأشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً ، وكتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاه ، والفضل بن سهل ، ويحيى بن أكثم ؛ وعبد الله بن طاهر ، وثمامة بن أشرس ، وبشر بن المعتمر ، وحماد بن النعمان ، في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين .

وقد ذكر ابن المعتز ذلك مع نصبه في قصائد منها :

وأعطاكم المأمون حق خلافة ... لنا حقها لكنه جاد بالدنيا
فمات الرضا من بعد ما قد علمتم ... ولاذت بنا من بعده مرة أخرى

وكان دخل عليه الشعراء فأنشد دعبل :

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

وأنشد إبراهيم بن العباس[٤] :

أزالت عزاء القلب بعد التجلد ... مصارع أولاد النبيّ محمّد

وأنشد أبو نواس :

مطهرون نقيات ثيابهم ... تتلى الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر
والله لما برا خلقاً فأتقنه ... صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام : قد جئتنا بأبيات ما سبقك أحد إليها ، يا غلام هل معك من نفقتنا شيء ؟ فقال : ثلاثمائة دينار ، فقال : أعطها إياه ، ثم قال : يا غلام سق إليه البغلة .

ابن حماد

إذا جذت شبهة في الدين مبهمة فهم مصابيحها للخلق والسرج[١]
هم الشموس التي تهدي الأنام وما غير المنيف إذا يعزى ولا فرج
مشكاة نور ومصباح يضيء بها كأنه كوكب يورى وينسرج

كشاجم

فكم فيهم من هلال هوى قبيل التمام وبدر أفل
هم حجة الله يوم المعاد هم الناصرون على من خذل
ومن أنزل الله تفضيلهم فرد على الله ما قد نزل
فجدهم خاتم الأنبياء يعرف ذاك جميع الملل
ووالدهم سيد الأوصياء معطي الفقير ومردي البطل

أسامة

أمكم فاطمة وجدكم محمد وحيدر أبوكم طبتم وطاب المولد

فصل في المفردات

عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام يكنى أبو الحسن ، والخاص : أبو عليّ .

وألقابه : سراج الله ؛ ونور الهدى ، وقرة عين المؤمنين . ومكيدة الملحدين كفو الملك ، وكافي الخلق ، ورب السرير ؛ ورئاب[٢] التدبير ، والفاضل ، والصابر ، والوفي ، والصديق ، والرضى .

قال أحمد البزنطي : وإنما سمي الرضا لأنه كان رضى لله تعالى في سمائه ؛ ورضى لرسوله والأئمة عليهم‌السلام بعده في أرضه . وقيل لأنه رضي به المخالف والمؤالف وقيل : لأنه رضي به المأمون .

وأمه أم ولد يقال لها سكن النوبية . ويقال : خيزران المرسية . ويقال : نجمة

---

(١) جذا جَذْواً وجُذُوّاً : ثبت قائماً .
(٢) رئاب : من رأب بين القوم : أصلح بينهم .

(الرائد)
((الرائد/٧٠٣)

رواه ميثم . ويقال : صقر ، وتسمى أروى أم البنين . ولما ولدت الرضا سماها الطاهرة . ولد يوم الجمعة بالمدينة . وقيل : يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة ، بعد وفاة الصادق بخمس سنين ، رواه ابن بابويه وقيل : سنة إحدى وخمسين ومائة .

فكان في سني إمامته بقية ملك الرشيد ؛ ثم ملك الأمين ثلاث سنين وثمانية عشر يوماً ؛ وملك المأمون عشرين سنة وثلاثة وعشرين يوماً .

وأخذ البيعة في ملكه للرضا عليه السلام بعهد المسلمين من غير رضى في الخامس من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وزوجه ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين وقيل : سنة ثلاث وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة ، وذكر ابن همام تسعة وأربعين سنة وستة أشهر . وقيل : وأربعة أشهر .

وقام بالأمر وله تسع وعشرون سنة وشهران . وعاش مع أبيه تسعاً وعشرين سنة وأشهراً وبعد أبيه أيام إمامته عشرين سنة .

وولده محمّد الإمام فقط . ومشهده بطوس من خراسان في القبة التي فيها هارون إلى جانبه مما يلي القبلة ، وهي دار حميد بن قحطبة الطائي في قرية يقال لها سناباذ من رستاق نوقان .

ورواة نص أبيه : داود بن كثير الرقيّ ، ومحمد بن إسحاق بن عمار ، وعليّ بن يقطين ، ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار ، وزياد بن مروان ، وداود بن سليمان ، ونصر بن قابوس ، وداود بن رزين ، ويزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان المخزومي .

وروى نعيم القابوسي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : ابني عليّ أكبر ولدي وآثرهم عندي ، وأحبهم إليّ ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر إليه إلاّ نبي أو وصيّ نبيّ .

داود بن رزين قال : جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال ، فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت : أصلحك الله لأي شيء تركته عندي ؟ فقال : إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فلما جاء نعيه بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام فسألني ذلك المال فدفعته إليه .

وكان بابه محمّد بن راشد .

ومن ثقاته : أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي ، ومحمّد بن الفضل الكوفي

الأزدي وعبد الله بن جندب البجلي ، وإسماعيل بن سعد الأحوص الأشعري ، وأحمد بن محمد الأشعري .

ومن أصحابه : الحسن بن عليّ الخزاز ويعرف بالوشاء ؛ ومحمّد بن سليمان الديلمي البصري ، وعليّ بن الحكم الأنباري ، وعبد الله بن المبارك النهاوندي ، وحماد بن عثمان الباب ، وسعد بن سعد ، والحسن بن سعيد الأهوازي ، ومحمّد بن الفرج الرخجي وخلف البصري ، ومحمّد بن سنان ، وبكر بن محمّد الأزدي ، وإبراهيم بن محمّد الهمداني ومحمّد بن أحمد بن قيس بن غيلان ، وإسحاق بن محمّد الحضيني .

قال ابن سنان : كان المأمون يجلس في ديوان المظالم يوم الاثنين ويوم الخميس ويقعد الرضا عليه السلام على يمينه ، فرفع إليه أن صوفياً من أهل الكوفة سرق ، فأمر بإحضاره فرأى عليه سيماء الخير فقال : سوءاً لهذه الآثار الجميلة بهذا الفعل القبيح ، فقال الرجل : فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً وقال الله تعالى : ﴿ **فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم** ﴾ [المائدة :٣] فلا إثم وقد منعت من الخمس والغنائم ، فقال : وما حقك منها ؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿ **واعلموا انما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** ﴾ [الأنفال : ٤١] فمنعتني حقي وأنا مسكين وابن السبيل وأنا من حملة القرآن وقد منعت كل سنة مني مائتي دينار بقول النبيّ ، فقال المأمون ، لا أعطل حداً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أجل أساطيرك هذه قال : فابدأ أولاً بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك وأقم حدود الله عليها ثم على غيرك ، قال : فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال : ما تقول ؟ قال : إنه يقول سرقت فسرق ، قال : فغضب المأمون ثم قال : والله لأقطعنك ، قال : أتقطعني وأنت عبدي؟ فقال : ويلك أيش تقول ! قال : أليس أمك اشتريت من مال الفيء ولا تقسمها بالحق وأنت عبد لمن في المشرق والمغرب من المسلمين حتى يعتقوك وأنا منهم وما أعتقتك والأخرى ان النجس لا يطهر نجساً إنما يطهره طاهر ، ومن في جنبه حد لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**﴾ [البقرة : ٤٤] ، فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال : ما تقول ؟ قال : إن الله عزَّ وجلّ قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **قل فلله الحجة البالغة** ﴾ [الأنعام : ١٤٩] وهي التي

تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه ، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة وقد احتج الرجل ، قال : فأمر بإطلاق الرجل الصوفيّ وغضب على الرضا في السر[١] .

وفي حديث الريان بن شبيب : أنه لما أراد المأمون أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين وللرضا بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة ، أذن للناس فدخلوا يبايعون يصفقون أيمانهم على أيمانهم من أعلى الإبهام إلى الخنصر ، ويخرجون حتى بايع فتى في آخر الناس من أولاد الأنصار فصفق بيمنه من الخنصر إلى أعلى الإبهام ، فتبسم الرضا عليه السلام ثم قال للمأمون : كل من بايعنا يفسخ البيعة من عقدها غير هذا الفتى فإنه بايعنا بعقدها فقال المأمون : وما فسخ البيعة من عقدها ؟ قال : عقد البيعة من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام وفسخها من أعلى الإبهام إلى الخنصر ، فأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة فقالوا : كيف يستحق البيعة والإمامة وهو لا يعرف عقد البيعة ؟ إن من علم أولى بهذا ممن لا يعلم .

صفوان : قال يحيى بن خالد الطاغي : هذا عليّ ابنه قد قعد وادعى الأمر لنفسه فقال : ما يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد أن تقتلهم جميعاً .

وفي أعلام الورى أنه قال الحسن الطيب : لما توفي أبو الحسن موسى عليه السلام دخل الرضا السوق واشترى كلباً وكبشاً وديكاً ، فلما كتب صاحب الخبر بذلك إلى هارون قال : قد أمنا جانبه .

وكتب الزبيري : إن عليّ بن موسى قد فتح بابه ودعا إلى نفسه ؛ فقال هارون واعجبا إن عليّ بن موسى قد اشترى كلباً وكبشاً وديكاً ويكتب بما يكتب .

عليّ بن محمّد بن سيار عن آبائه قال : لما بويع الرضا عليه السلام قلّ المطر ، فقالوا : هذا من نكده[٢] ، فسأله المأمون أن يستسقي فقبل وقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامي يقول : يا بني انتظر يوم الاثنين ، وابرز إلى الصحراء واستسق ، فإن الله يسقيهم وأخبرهم بما يريد الله وهم لا يعلمون حالك ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك ، فبرز يوم الاثنين وصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « اللهم يا رب أنت عظمت

---

(١) قال الصدوق (ره) في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بعد ذكر الخبر ما لفظه : روي هذا الحديث كما حكيته وأنا بريء من عهدة صحته .

(٢) النكد : قلة الخير .

حقنا أهل البيت ، فتوسلوا بنا كما أمرت ، وأملوا فضلك ورحمتك ، وتوقعوا إحسانك ونعمتك ، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير رائث ولا ضائر[١] . وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارهم » . فرعدت السماء وبرقت وهاجت الرياح فتحرك الناس فنبأهم أن هذا العارض لبلدة كذا ، إلى تمام عشر مرات ثم بدا عارض فقال : هذا لكم ، وأمرهم بالانصراف وقال : لم تمطر عليكم ما لم تبلغوا منازلكم ، ونزل من المنبر ، فكان كما قال فقالوا : هنيئاً لولد رسول الله كرامات الله عزَّ وجلّ . فلما حضر عند المأمون قال له حميد بن مهران : تجاوزت حدك وصلت على قومك بناموسك[٢] فإن صدقت فأمر هذين الأسدين المصورين اللذين على مسند المأمون أن يأخذاني ، فغضب الرضا عليه السلام ونادى : دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً ، فانقلبا وقطعاه وأكلاه ثم استقبلا الرضا وقالا : يا ولي الله في أرضه ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا ؟ قال : فغشي عليه ؛ فقال : امكثا ، ثم قال : صبوا عليه ماء ورد وطيبوه ؛ فلما صب عليه أفاق ، فقالا : أتأمرنا أن نلحقه بصاحبه؟ فقال عليه السلام : لا لأن لله تعالى فيّ تدبيراً هو متممه فقالا : فما تأمرنا ؟ قال : عودا إلى مقركما كما كنتما فصارا صورتين على المسند ، فقال المأمون : الحمد لله الذي كفاني شر حميد بن مهران .

معرفة الرجال عن الكشي قال محمّد بن إسحاق لأبي الحسن عليه السلام : إن أبي يقول بحياة أبيك وأنا كثيراً ما أناظره فقال لي يوماً : سل صاحبك إن كان بالمنزل الذي ذكرت أن يدعو الله لي حتى أصير إلى قومكم ، فأنا أحب أن تدعو الله له ، قال : فرفع أبو الحسن يده اليمنى فقال : اللهم خذه بسمعه وبصره ومجامع قلبه حتى ترده إلى الحق . فأتى بريد فأخبرني بما كان فوالله ما لبثت إلّا قليلاً حتى قلت بالحق .

وفيه أنه قال عبد الله بن المغيرة : كنت واقفاً فتعلقت بالملتزم وقلت : اللهم ارشدني إلى خير الأديان ، فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام فأتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام : قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب ، فسمعت نداء : ادخل يا عبد الله بن المغيرة ، فدخلت فلما نظر إليّ قال : قد استجاب الله دعوتك وهداك إلى دينك ، فقلت : أشهد أنك حجة الله .

---

(١) غير رائث : غير بطيء متأخر .

(٢) صلت على قومك : سطوت عليهم . والناموس : الاحتيال والخداع .

(لسان العرب . مادة صال ومادة نمس)

إبراهيم بن شعيب قال : كتبت إلى الرضا عليه السلام : إن من كان قبلنا من آبائك كان يخبرنا بأشياء فيها براهين قد أحببت أن تخبرني باسمي واسم أبي وولدي ، فجاء جوابه : يا إبراهيم إن من آبائك شعيباً وصالحاً ومن أبنائك محمّداً وعلياً وفلانة وفلانة وزاد اسماً لا نعرفه ، فقال الناس : إنه اسم حنث أنبئك[١] .

ياسر الخادم وريان بن الصلت : أن المأمون بعث إلى الرضا عليه السلام بالركوب إلى العيد والصلاة بالناس والخطبة بهم وذلك بمرو ، فقال الرضا عليه السلام : قد علمت ما كان بيني وبينك من الشرائط في دخول الأمر فاعفني من الصلاة بالناس ، فألحّ عليه فقال : إن أعفيتني فهو أحب إليّ ، وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين قال : اخرج كما شئت ، وأمر أن يبكروا إلى بابه ، فوقف الناس والجنود في المواضع ينتظرونه ، فلما طلعت الشمس اغتسل أبو الحسن ولبس ثياباً بيضاً من قطن وتطيب طيباً وأخذ بيده عكازة[٢] وهو حافٍ قد شمر سراويله إلى نصف الساق فمشى قليلاً ورفع رأسه إلى السماء وكبّر ، فلما رآه القواد هكذا تَزَيَّوْا بزيّه ، فخيل إلينا أن السماء والأرض تجاوبه وتزعزعت مرو بالبكاء لما رأوه وسمع تكبيره، فقال الفضل بن سهل : يا أمير المؤمنين ان بلغ الرضا افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا ، فبعث إليه المأمون قد كلفناك شططاً ولسنا نريد أن يلحقك أذى فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه ؛ وكان قد بلغ مسجد « خركاه تراشان » فدخل فيه وصلى تحت عباية فيه ، ثم لبس الموزج[٣] وركب وانصرف فاختلف أمر الناس ولم ينضم في صلاتهم . وقال البحتري :

ذكروا بطلعتك النبيّ فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت إلى المصلّى لابساً ... نور الهدى يبدو عليك فيظهر[٤]
ومشيت مشية خاشع متواضع ... لله لا يزهى ولا يتكبر

(١) كذا في النسخ . والحنث بمعنى الذنب والإثم . وذكر الكشي الخبر في رجاله في أحوال علي بن الخطاب ، وابراهيم بن شعيب ، وفيه بعد قوله : زاد اسماً لا نعرفه . قال : فقال بعض أهل المجلس : اعلم أنه كما صدقك في غيرها فقد صدقك فيها فابحث عنها . وقد أثبته في النسخة المطبوعة بالغريّ في المتن .

(٢) العكازة : العكاز ، وهي عصا يتوكأ عليها .

(٣) الموزج : الخفّ ، معرب « موزه » .

(٤) في الديوان « يبدو عليك ويظهر » .

ولـو ان مشتـاقـاً تـكـلف غـير مـا　　في وسـعـه لمشى إلـيـك المـنـبر(١)

وأنشأ الرضا عليه السلام :

إذا كـان مـن دوني بليـت بجـهـله　　أبـيت لـنـفسي أن أقـابـل بـالجـهـل
وإن كـان مـثـلي في محـلي من النهى　　أخـذت بحلمي كي أجلّ عن المثـل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى　　عـرفت لـه حق التقـدم والفضـل

وله عليه السلام

وذي غـيـلة سـالمتـه فـقـهـرتـه　　فـأوقـرتـه مني بعـفـو التحمـل
ولم أر لـلأشـيـاء أسرع مـهـلكـاً　　لـغمـر قـديم من وداد معـجـل

مفروك(٢) ؛ فأما العنب فإنه يغمس بالسلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب ليخفى ، وأما الرمان فإنه يطرح السم في كف غلمته ويفرك الرمان بيده ليلطخ حبه في ذلك ، وإنه سيدعوني في يومي هذا المقبل ويقرب إليّ الرمان والعنب ويسألني أكلهما فآكلهما ، ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاة فإذا أنا مت فسيقول المأمون أنا أغسله بيدي ، فإذا قال ذلك فقل له عني بينك وبينه ، إنه قال لي قل له لا تتعرض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني فإنه إن فعل ذلك عاجله من العذاب ما أخر عنه ، وحل به اليوم ما يحذر فإنه سينتهي ، قال : قلت نعم يا سيدي ، ثم قال لي : فإذا خلى بينك وبين غسلي فسيجلس في علو من أبنيته هذه مشرفاً على موضع غسلي ، لينظر فلا تعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتى ترى فسطاطاً قد ضرب في جانب الدار أبيض ، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها وضعني من وراء الفسطاط وتراني فيها فإنه سيشرف عليك

---

(١) في الديوان :
فـلو أن مـشـتـاقـاً تـكـلف غـير مـا　　في وسـعـه لـسـعـى إلـيـك المـنـبر

(٢) وقع هنا سقط أتممناه من كتاب عيون أخبار الرضا . والسقط هو : هرثمة بن أعين قال : كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات ثم أذن لي في الانصراف فانصرفت ، فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب ، فأجابه بعض غلماني ، فقال : قل لهرثمة أجب سيدك . قال : فقمت مسرعاً ، وأخذت عليّ أثوابي وأسرعت إلى سيدي الرضا عليه السلام ، فدخل الغلام بين يدي ، ودخلت وراءه ، فإذا أنا بسيدي في صحن داره جالس ، فقال : يا هرثمة ، فقلت : لبيك يا مولاي . فقال لي : اجلس . فجلست . فقال لي : اسمع وع يا هرثمة . هذا أوان رحيلي إلى الله تعالى ولحوقي بجدي وآبائي ، وقد بلغ الكتاب أجله ، وعزم هذا الطاغي على سمّي في عنب ورمان مفروك .

ويقول لك : يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلّا إمام مثله ، فمن يغسل أبا الحسن وابنه محمّد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس ؟ فإذا قال ذلك فأجبه وقل له ما يغسله أحد غير من ذكرته فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني فضعني على نعشي واحملني فإذا أراد أن يحفر قبري فإنه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري ولن يكون ذلك والله أبداً ، فإذا ضربوا المعاول نبت من الأرض ولا ينحفر لهم منها ولا كقلامة الظفر ، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عني : إني أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هارون فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم فإذا انفرج ذلك القبر فلا تنزلني فيه حتى يفور من ضريحه ماء أبيض فيمتلىء به ذلك القبر حتى يصير الماء مع وجه القبر ثم يضطرب فيه حوت بطوله فإذا اضطربت فلا تنزلني في القبر حتى إذا غاب الحوت وغار الماء فأنزلني في ذلك القبر وألحدني في ذلك الضريح ، ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ فإن القبر ينطبق من نفسه ويمتلىء ، فكان كما قال عليه‌السلام .

قال : فلما انصرف فأخلى مجلسه ثم قال لي : والله لتصدقني يا هرثمة ما أسرّ إليك قلت : خبر العنب والرمان ، قال : فأقبل يتلون ألواناً ويقول في غشيته : ويل للمأمون من فاطمة ، ويل للمأمون من الحسن والحسين ، ويل للمأمون من عليّ بن أبي طالب ويل للمأمون من رسول الله ، ويل للمأمون من عليّ بن موسى ، ويل للمأمون من موسى بن جعفر هذا والله الخسران حقاً ، ثم أخذ عليّ العهد أن لا أفشيه إلى أحد ، فلما وليت عنه صفق بيده وسمعته يقول : يستخفون من الله وهو معهم .

وفي الإرشاد في خبر : أن المأمون أمر عبد الله بن بشير أن يطوّل أظفاره وأخرج إليه شيئاً كالتمر وقال : اعجن هذا بيدك جميعاً ، ثم أمر للرضا عليه‌السلام بالرمان وأمر لابن بشير أن يعصره بيده ففعل وسقاه المأمون للرضا عليه‌السلام بيده .

وقال أبو الصلت الهروي : دخلت على الرضا عليه‌السلام وقد خرج من عند المأمون فقال يا أبا الصلت قد فعلوها ، وجعل يوحد الله ويمجده ، وروى محمّد بن الجهم أنه كان الرضا عليه‌السلام يعجبه العنب فأخذ له شيء منه فجعل في موضع أقماعه[1] الإبر المسمومة أياماً ثم نزع منه وجيء به فأكل منه ومات .

---

(١) الأقماع : جمع قمع : ما التصق بأسفل التمرة أو نحوها حول علاقتها . (الرائد/١٢٠٤)

السوسي

بـأرض طـوس نـائـي الأوطـان إذ غـره المـأمـون بـالأمـاني
حين سقاه السم في الرمان

وفي روضة الواعظين عن النيسابوري روي عن أبي الصلت في خبر أنه قال: بينما أنا واقف بين يدي الرضا عليه السلام إذ قال لي: يا أبا الصلت ادخل إلى هذه القبة التي فيها قبر هارون، وائتني بتراب من أربع جوانبها قال: فأتيت به فأخذه وشمه ثم رمى به ثم قال: سيحفر لي ههنا قبر ثم أوصى بما أوصى وجلس في محرابه ينتظر إذ دعاه المأمون فلما أتاه وثب إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه وناوله عنقود عنب كان بيديه قد أكل بعضه وقال: يا بـن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا، فقال الرضا: ربما كان عنباً حسناً فيكون في الجنة، فقال له: كل منه، فقال: تعفيني منه قـال: لا بد من ذلك ما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء، فتناول العنقود فأكل منه ثلاث حبات ثم رمى به وقام؛ فقال: إلى أين؟ قال: إلى حيث وجهتني، وخرج حتى دخل الدار وأمر أن يغلق الباب ونام على فراشه فمكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً إذ دخل علـيّ شاب حسن الوجه قطط الشعر[1] أشبه الناس بالرضا فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ قال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الـوقت أدخلنـي الدار، فقلت: ومن أنت؟ قال: أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمد بن علـيّ، ثم مضى نحو أبيـه فدخل وأمرني بالدخول معه، فلما نظر إلى الرضا وثب إليـه فعانقـه وضمه إلى صـدره وقبّل ما بين عينيه ثم سحبه سحباً في فراشه وأكبّ عليه محمّد يمينه ويساره وجعل يكلمه بشيء لم أفهمه ورأيت على شفتي الرضا زبداً أشد بياضاً من الثلج وأبـو جعفر يلحسـه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبيه وصدره واستخرج منه شيئاً شبيهاً بـالعصفور فـابتلعه، ومضى الرضا. فقال أبو جعفر: قم يا أبا الصلت فائتني بالمغتسل والماء من الخزانـة، فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء، فقال: ائت بما آمرك به فأتيت بهما وشمرت ثيابي لأغسله معـه فقال: تنـح فإن لي من يعينني غـيرك. فغسله ثم قال: ادخـل الخزانـة فأخرج السفط الذي فيه كفنه وحنوطه، ثم أمرني بالتابـوت من الخزانـة فأتيتـه به ولم أر ذلـك في الخزانـة قط، فوضعـه في التابـوت وصلى عليـه ركعتين لم يفـرغ منهما حتى عـلا

(١) شعر قطط: قصير جعد.

(الرائد/١١٨٧)

التابوت ومضى ، فقلت : فإن المأمون يطالبني به ، فقال : اسكت فإنه سيعود يا أبا الصلت ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلاّ جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما ، فما تمّ الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت فاستخرج من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن ، قال : يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ، ففتحت للمأمون والغلمان بالباب فدخل باكياً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيداه فجعت بك يا سيدي ، وأمر بتجهيزه وحفر قبره فحفروا الموضع فبدا نداوة فنبع الماء حتى امتلأ اللحد وبدا فيه حيتان صغار ، ففتت لها الخبز الذي كان أعطانيه الرضا عليه السلام لها فالتقطوا فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لم يبق فيها شيء ، ثم غابت فوضعت يديّ على الماء وتكلمت بكلام علمنيه الرضا عليه السلام فنضب الماء ، فقال المأمون : لم يزل الرضا يرينا عجائبه في حياته حتى أراناها بعد وفاته ، فقال له وزير كان معه : أتدري ما أخبرك به الرضا ؛ إنه أخبرك أن ملككم بني العباس مع كثرتكم مثل هذه الحيتان إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلط الله عليكم رجلاً منا فأفناكم عن آخركم ، قال صدقت : ثم قال : يا أبا الصلت علمني الكلام ، قلت : والله نسيت الكلام من ساعتي وقد كنت صدقت فأمر بحبسي ودفن الرضا عليه السلام ، فلما أضاق عليّ الحبس وسهرت الليالي دعوت الله بدعاء ذكرت فيه محمّداً وآل محمّد وسألت الله أن يفرج عني فما استتم الدعاء حتى دخل محمّد بن عليّ فقال يا أبا الصلت ضاق صدرك قم فاخرج ، ثم ضرب يده إلى القيود التي كانت عليّ ففكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة يرونني فلم يستطيعوا أن يكلموني وخرجت من باب الدار ثم قال : امض في ودائع الله فإنه لن يصل يده إليك أبداً .

أبو فراس

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته	وأبصروا بعضهم من رشدهم وعموا
عصابة شقيت من بعد ما سعدوا	ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا
لا بيعة ردعتهم عن دمائهم	ولا يمين ولا قربى ولا رحم

وأكثر دعبل مراثيه عليه السلام منها :

يا حسرة تتردد وعبرة ليس تنفد

على عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد

ومنها

يا نكبة جاءت من الشرق — لم تترك مني ولم تبق
موت عليّ بن موسى الرضا — من سخط الله على الخلق
وامسح الإسلام مستعبراً — لثلمة بائنة الرتق[1]
سقى الغريب المبتنى قبره — بأرض طوس سبل الودق[2]
أصبح عيني مانعاً للكرى — وأولع الأحشاء بالخفق[3]

ومنها

ألا ما للعين بالدموع استهلت — ولو نفدت ماء الشؤون لقلت[4]
على من بكته الأرض واسترجعت له — رؤوس الجبال الشامخات وذلت
وقد اعولت تبكي السماء لفقده — وأنجمها ناحت عليه وكلت[5]
فنحن عليه اليوم أجدر بالبكا — لمرزئة عزت لدينا وجلت
رزئنا رضى الله سبط نبينا — فأخلفت الدنيا له وتولت
وما خير دنيا بعد آل محمّد — إلا لا نباليها إذا ما اضمحلت
تجلت مصيبات الزمان ولا أرى — مصيبتنا بالمصطفين تجلت

ومنها

ألا أيها القبر الغريب محله — بطوس عليك الساريات هتون[6]
شككت فما أدري أمسقيّ شربة — فأبكيك أم ريب الردى فيهون

---

(١) الثلمة : الشقّ . والرتق : الفتق .

(٢) الودق : المطر . (الرائد/١٦٠٠)

(٣) الخفق : الاضطراب . (الرائد/٦٣٥)

(٤) استهل المطر : إشتد انصبابه . واستهلت العين : دمعت . ونفد : فني وذهب . وماء الشؤون : دمع العيون . والشؤون جمع شأن : العرق الذي تجري منه الدموع .

(٥) اعولت : بكت بصوت مرتفع وصياح .

(٦) الساريات : جمع السارية ، وهي السحابة التي تأتي ليلاً ، أو المطرة التي تأتي ليلاً . والهتون : السحابة التي يهطل منها المطر غزيراً متتابعاً .

أيـا عجباً منهم يسمـونك الـرضـا ويـلقـاك منهـم كـلحـة وغـضـون[١]

ومنها

وقـد كـنـا نـؤمـل أن سـيـحـيـى إمـام هـدى لـه رأي طـريـف
تـرى سـكـنـاتـه فـيـقـول عـنـهـم وتحـت سـكـونـه رأي ثـقـيـف
لـه سـمـحـاء تـغـدو كـل يـوم بـنـائـلـة وسـاريـة تـطـوف[٢]
فـأهـدى ريحـه قـدر المـنـايـا وقـد كـانـت لـه ريـح عـصـوف
أقـام بـطـوس تـلـحـقـه المـنـايـا مـزار دونـه نـأي قـذوف[٣]

---

(١) كلح : عبس . وتغضن وجهه : تجعد .
(٢) سمحاء : أي يد وطبيعة سخاء .
(٣) القذوف : البعيد : يقال : أرض قذوف . ونأي قذوف : بعد سريع .

باب إمامة أبي جعفر محمد بن عليّ التقي عليه السلام

فصل في المقدمات

الحمد لله الملك الشكور ؛ القادر الغفور ، الذي بيده مفاتيح الأمور ، عالم السر والنجوى ، وكاشف الضر والبلوى ، أهل المغفرة والتقوى ، له الحمد في الآخرة والأولى وله الحكم وإليه ترجعون ؛ له العزة والجلال ، والقدرة والكمال ؛ والإنعام والإفضال وهو الكبير المتعال ، سبحانه وتعالى عما يشركون ؛ له الحجة القاهرة ، والنعمة الزاهرة ، والآلاء المتظاهرة ، يرزق من في السماء والأرض ، أإله مع الله قليلاً ما تذكرون ، يرجع الأمر كله إليه وينطق الكتاب بالحق لديه ، وهو يجير ولا يجار عليه ، إن كنتم تعلمون يظهر بصنعه شرائف صفاته ، ويحق الحق بكلماته ، ويحشر الخلق لميقاته ، ويريكم آياته ، فأي آيات الله تنكرون ؟ وجعل السماء سقفاً محفوظاً ، وبناء مصنوعاً ، وممسكاً بلا عمد ممنوعاً ، وهم عن آياته معرضون ، بسط الأرض فأخرج نباتها ، وأسكنها أحياءها وأمواتها فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ، بعث المصطفى داعياً إلى جناته ، خالصاً في إسلامه وإيمانه ، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ، نصب علياً إماماً إزاحة للعلة ، وتأكيداً للأدلة ، وإظهاراً للملة . ﴿ **ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ [التوبة : ٣٣ الصف : ٩] واختار أولاده أوصياء خلفاء كما قال تعالى : ﴿ **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** ﴾ [النحل : ١٦] .

الصادق عليه السلام : في هذه الآية قال : النجم رسول الله والعلامات الأئمة من بعده

أبو الورد عن أبي جعفر عليه السلام : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب** ﴾ [الأنعام : ٢٣ ، ٨٩ ، ١١٤ ، الرعد : ٣٦ ، القصص : ٥٢] قال : هم آل محمّد . أبو جعفر وأبو عبد الله

في قوله : ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ [العنكبوت : ٤٩] أنهم الأئمة من آل محمّد . زيد بن عليّ في قوله : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾ [العنكبوت : ٦٩] قال : نحن هم .

الباقر عليه السلام في قوله : ﴿ **الذين هم من خشية ربهم مشفقون** ﴾ إلى قوله : ﴿ **راجعون** ﴾ [المؤمنون : ٥٧ ـ ٦٠] نزلت في عليّ ثم جرت في المؤمنين وشيعته هم المؤمنون حقاً . مالك الجهني : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ﴿ **وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ [الأنعام : ١٩] أن يكون إماماً من آل محمّد ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قوله : ﴿ **وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾ [الجن : ١٨] قال : هم الأوصياء عليهم السلام .

حنان بن سالم الحناط : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله : ﴿ **فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين** ﴾ [الذاريات : ٣٦] فقال أبو جعفر عليه السلام : آل محمّد لم يبق فيها غيرهم .

سلام بن المستنير عن أبي جعفر في قوله : ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** ﴾ [يوسف : ١٠٨] قال : ذلك رسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما .

أبو جعفر بن أبي الحسن بن أبي إبراهيم بن أبي عبد الله بن أبي جعفر بن أبي محمد بن أبي عبد الله بن أبي الحسن بن أبي طالب عليه السلام .

اسمه : محمد ، وكنيته أبو جعفر ؛ والخاص أبو علي .

وألقابه : المختار ؛ والمرضي ، والمتوكل ، والمتقي ، والزكي ، والتقي ، والمنتجب والمرتضى ، والقانع ؛ والجواد ؛ والعالم الرباني ، ظاهر المعاني ، قليل التواني ، المعروف بأبي جعفر الثاني ؛ المنتجب المرتضى ، المتوشح بالرضا ، المستسلم للقضا ، له من الله أكثر الرضا ابن الرضا ، توارث الشرف كابراً عن كابر ، وشهد له بذا الصوامع استسقى عزوقه من منبع النبوة ، ورضعت شجرته ثدي الرسالة ، وتهدلت أغصانه ثمر الإمامة .

وحساب الجمل وحساب الهند وطبقات الإسطرلاب تسعة تسعة ، ومحمد بن عليّ تاسع الأئمة .

ولنا

فديت إمامي أبا جعفر جواداً يلقب بالتاسع

ومحمد بن عليّ الجواد ميزانه في الحساب : إمام عادل زاهد وفي لاتفاقهما في ثلاثمائة . ولد بالمدينة ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان ويقال : للنصف منه .

وقال ابن عياش : يوم الجمعة لعشر خلون من رجب سنة خمس وتسعين ومائة .

وقبض ببغداد مسموماً في آخر ذي القعدة . وقيل : يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ، ودفن في مقابر قريش إلى جنب موسى بن جعفر عليه السلام .

وعمره خمس وعشرون سنة ، قالوا : وثلاثة أشهر واثنان وعشرون يوماً . وأمه أم ولد تدعى درة وكانت مريسية ثم سماها الرضا عليه السلام خيزران ، وكانت من أهل بيت مارية القبطية . ويقال : إنها سبيكة وكانت نوبية ، ويقال : ريحانة وتكنى أم الحسن .

ومدة ولايته سبع عشرة سنة . ويقال : أقام مع أبيه سبع سنين وأربعة أشهر ويومين وبعده ثمانية عشرسنة إلّا عشرين يوماً .

فكان في سني إمامته بقية ملك المأمون ، ثم ملك المعتصم والواثق ، وفي ملك الواثق استشهد .

قال ابن بابويه : سمّ المعتصم لمحمد بن عليّ عليه السلام . وأولاده : عليّ الإمام ، وموسى ، وحكيمة ، وخديجة ، وأم كلثوم .

وقال أبو عبد الله الحارثي : خلف فاطمة وأمامة فقط ، وقد كان زوجه المأمون ابنته ولم يكن له منها ولد .

وسبب وروده بغداد إشخاص المعتصم له من المدينة فورد بغداد لليلتين من المحرم سنة عشرين ومائتين وأقام بها حتى توفي في هذه السنة .

والدليل على إمامته اعتبار القطع على العصمة ووجوب كونه أعلم الخلق بالشريعة

واعتبار القول بإمامة الاثني عشر وتواتر الشيعة . وأما قول الكيسانية والفطحية وغيرهم فكلهم قد انقرضوا ولو كانوا محقين لما جاز انقراضهم لأن الحق لا يجوز أن يخرج عن أمة محمّد .

وقد ثبت بقول الثقات إشارة أبيه إليه ، منهم : عمه عليّ بن جعفر الصادق ، وصفوان بن يحيى ، ومعمر بن خلاد ، وابن أبي نصر البزنطي ؛ والحسين بن يسار ، والحسن بن جهم ؛ وأبو يحيى الصنعاني ، ويحيى بن حبيب الزيات .

وكان بابه عثمان بن سعيد السمان .

ومن ثقاته : أيوب بن نوح بن دراج الكوفي ، وجعفر بن محمّد بن يونس الأحول ، والحسين بن مسلم بن الحسن ، والمختار بن زياد العبدي البصري ، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب الكوفي .

ومن أصحابه : شاذان بن الخليل النيسابوري ؛ ونوح بن شعيب البغدادي ، ومحمّد بن أحمد المحمودي ، وأبو يحيى الجرجاني ، وأبو القاسم إدريس القمي ، وعليّ ابن محمّد بن هارون بن الحسن بن محبوب ؛ وإسحاق بن إسماعيل النيسابوري ، وأبو حامد أحمد بن إبراهيم المراغي ، وأبو عليّ بن بلال ، وعبد الله بن محمّد الحضيني ومحمّد بن الحسن بن شمون البصري .

ريان بن شبيب ، ويحيى الزيات وغيرهما : أن المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه ، فعزم أن يزوجه بابنته أم الفضل فغلظ ذلك على العباسيين فاجتمعوا عنده وقالوا : ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم هذا الأمر الذي قد عزمت فتخرج به عنان أمر قد ملكناه الله وتنزع منا عزاً قد ألبسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء من التصغير بهم وقد كنا في وهلة[1] من عملك مع الرضا حتى آنه مات . فأجابهم المأمون لكل كلمة جواباً ثم قال : وأما أبو جعفر فقد برز على كافة أهل الفضل مع صغر سنه ، فقالوا : إن هذا الفتى وإن راقك[2] منه هدية[3] لا معرفة له فامهل ليتأدب ثم افعل ما تراه ، فقال

(١) الوهلة : الخوف والفزع .
(٢) راقه : أعجبه وسرّه .
(٣) الهدي : الطريقة والسيرة .

(الرائد/١٦٢٩)

المأمون : ويحكم إني أعرف به منكم ، وإن أهل هذا البيت علمهم من الله ومواده وإلهامه ، فإن شئتم فامتحنوه ، فقالوا : قد رضينا بذلك واجتمع رأيهم على أن يسأله قاضي القضاة يحيى بن أكثم مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك ، فجلس المأمون في دست وأبو جعفر في دست ؛ فسأله يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟ فقال عليه‌السلام : قتل في حل أو حرم ، عالماً كان المحرم أم جاهلاً ، عمداً كان أو خطأ ، حراً كان أو عبداً ، صغيراً كان أم كبيراً ، مبتدئاً أو معيداً ، من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها من ذوات الظلف[1] ، من صغار الصيد كان أم من كبارها ، مصراً على ما فعل أو نادماً ، في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً ، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أم بالحج كان محرماً ؟ فانقطع يحيى .

فسأله المأمون عن بيانه فأجابه بما هو مسطور في كتب الفقه ؛ ثم التمس منه أن يسأل يحيى فقال عليه‌السلام : رجل نظر أول النهار إلى امرأة فكان نظره إليها حراماً فلما ارتفع النهار حلت له ، وعند الزوال حرمت وعند العصر حلت ، وعند الغروب حرمت وعند العشاء حلت ، وعند انتصاف الليل حرمت وعند الفجر حلت ، وعند ارتفاع النهار حرمت وعند الظهر حلت .

تفسيره : هذا رجل نظر إلى أمة غيره ثم ابتاعها ثم أعتقها ثم تزوجها ثم ظاهرها ثم كفّر عن الظهار ، ثم طلقها طلقة واحدة ثم راجعها ثم خلعها ، ثم استأنف العقد وذلك بالإجماع . وفي رواية أنه ارتد عن الإسلام ثم تاب .

وقد أتاه ابن أكثم جدلاً   فانصاع لما يعلمه قطعه[2]

فقال المأمون : اخطب جعلت فداك لنفسك . فقال : الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيته ؛ وصلى الله على محمّد سيد بريته ، والأصفياء من عترته أما بعد : فقد كان من فضل الله على الأنام ، أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال سبحانه : ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم** ﴾ [النور : ٣٢] ثم ان محمّد بن عليّ بن

(١) الظلف : ظفر مشقوق يكون لبعض الحيوانات كالبقر والشاة والظباء ، وجمعه ظلوف وأظلاف . والظلف للبقرة ونحوها كالحافر للفرس والخف للبعير .

(٢) انصاع : رجع مسرعاً .

موسى خطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمّد ، وهو خمسمائة درهم جياد فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور ؟ قال : نعم زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح ؟ قال : قد قبلت .

الخطيب في تاريخ بغداد عن يحيى بن أكثم أن المأمون خطب فقال : الحمد لله الذي تصاغرت الأمور لمشيته ، ولا آله إلاّ الله إقراراً بربوبيته ، وصلى الله على محمّد عبده وخيرته . أما بعد فإن الله جعل النكاح الذي رضيه لكما سبب المناسبة ألا وإني قد زوجت زينب ابنتي من محمّد بن عليّ بن موسى الرضا أمهرناها عنه أربعمائة درهم . ويقال : إنه كان عليه السلام ابن تسع سنين وأشهر ولم يزل المأمون متوفراً على إكرامه وإجلال قدره .

وقد روى الناس أن أم الفضل كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول إنه يتسرى عليّ ويغيرني إليها ، فكتب إليها المأمون : يا بنية إنّا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها .

الجلاء والشفاء في خبر : أنه لما مضى الرضا جاء محمّد بن جمهور العمي[1] ، والحسن بن راشد[2] وعليّ بن مدرك ، وعليّ بن مهزيار[3] ؛ وخلق كثير من سائر البلدان إلى المدينة وسألوا عن الخلف بعد الرضا فقالوا بصريا ، وهي قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة فجئنا ودخلنا القصر ، فإذا الناس فيه متكابسون فجلسنا معهم إذ خرج علينا عبد الله بن موسى وهو شيخ ، فقال الناس : هذا صاحبنا ، فقال الفقهاء : قد روينا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنه لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين وليس هذا صاحبنا ، فجاء حتى جلس في صدر

(١) محمد بن جمهور العمي ، أبو عبد الله ، ضعيف الحديث ، فاسد المذهب ، قيل فيه أشياء .
(رجال النجاشي ترجمة ٩٠٢)
وقال الشيخ الطوسي : محمد بن جمهور العمي عربي بصري غالٍ ، وذكر في أصحاب الرضا عليه السلام .
(رجال الطوسي/٣٨٧)

(٢) الحسن بن راشد : ذكره الطوسي في رجال الرضا عليه السلام ولم يعلق عليه . **(رجال الطوسي/٣٧٣)**

(٣) علي بن مهزيار الأهوازي ، أبو الحسن ، دورقي الأصل ، مولى ، كان أبوه نصرانياً فأسلم . روى عن الرضا وأبي جعفر عليهما السلام واختص بأبي جعفر الثاني عليه السلام وتوكل له ، وكذلك أبو الحسن الثالث عليه السلام .
(رجال النجاشي ترجمة ٦٦٢) ، (رجال الطوسي/٣٨١)

المجلس فقال رجل : مـا تقول أعزك الله في رجل أتى حماراً فقال : تقطع يده ويضرب الحـد وينفى من الأرض سنة ثم قـام إليه آخـر فقال : مـا تقـول أصلحـك الله في رجـل طلق امرأته عدد نجوم السماء ؟ قال : بانت منه بصدر الجوزا والنسر الـطائر والنسر الـواقع فتحيرنا في جرأته على الخطأ إذ خرج علينا أبو جعفر وهو ابن ثمان سنين فقمنا إليه فسلم على الناس وقام عبد الله بن موسى من مجلسه بـين يديـه ، وجلس أبو جعفـر في صدر المجلس ثم قال : سلوا رحمكم الله ، فقام إليه الرجل الأول وقال : ما تقول أصلحك الله في رجل أتى حمارة ؟ قال : يضرب دون الحد ويغرم ثمنها ويحـرم ظهرهـا ونتاجهـا وتخرج إلى البرية حتى تأتي عليها منيتها سبع أكلها ذئب أكلها ، ثم قال بعد كلام : يا هذا ذاك الرجل ينبش عن ميتة فيسرق كفنهـا ويفجر بهـا يوجب عليـه القطع بـالسرق والحد بالزنا والنفي إذا كان عزباً فلو كان محصناً لوجب عليه القتل والرجم فقال الرجل الثاني : يا بـن رسول الله ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء ؟ قال : تقرأ القـرآن ؟ قال : نعم قـال اقرأ سـورة الطلاق إلى قـولـه : ﴿ **وأقيمـوا الشهـادة لله** ﴾ [الطلاق : ٢] يا هذا لا طلاق إلاّ بخمس : شهادة شاهدين عدلين في طهـر من غير جماع بإرادة عزم ، ثم قال بعد كلام : يا هذا هل ترى في القرآن عدد نجـوم السماء ؟ قال : لا ، (الخبر) ، فقالت المرضعة له من سعد بن بكير .

إني أشـبـهـك يـا مـولاي ذا لـبـة	شـثـن الـبراثـن أو صـماء حيـات[1]
ولـسـت تـشـبـه ورد الـلـون ذا لـبـد	ولا ضئيـلاً من الـرقش الضئيـلات[2]
ولــو خسـأت سبـاع الأرض أسكتهـا	إشجـاء صـوتـك حتفـاً أي اسكـات
ولــو عـزمت عــلى الحيات تـأمـرهـا	بـالكفّ مـا جـاوزت تلك العزيمـات

وقد روى عنه المصنفون نحو : أبي بكر أحمد بن ثابت في تاريخـه ، وأبي إسحاق الثعلبي في تفسيره . ومحمّد بن منده بن مهربذ في كتابه . وروى إبراهيم بن هاشم قال استأذنت أبا جعفر لقوم من الشيعة فأذن لهم فسألوه في مجلس واحـد عن ثلاثـين ألف مسألة فأجاب فيها وهو ابن عشر سنين .

---

(١) شثن : الغليظ الكف والأصابع والأظفـار . والبراثن : جمع برثن وهـو ظفر السبـع والطير . والصـماء من الحيات : التي لا تقبل الرقى .

(٢) الورد : الأسد الشجاع الجريء . والضئيل : الضعيف النحيل . والرقشاء من الحيات : المنقطة بـالسواد والبياض .

وكتب عبد العظيم الحسني إلى أبي جعفر يسأله عن الغائط ونتنه ؛ فقال عليه السلام : إن الله خلق آدم فكان جسده طيناً ، وبقي أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة تقول : لأمر ما خلقت ؟ وكان إبليس يدخل في فيه ويخرج من دبره ، فلذاك صار ما في جوف ابن آدم منتناً خبيثاً غير طيب . ويقال : إذا بال الإنسان أو تغوط يردد النظر إليهما لأن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة لم يكن له عهد بهما ، فلما تناول الشجرة المنهية أخذه ذلك فجعل ينظر إلى شيء يخرج منه فبقي ذلك في أولاده لأنه تغذى في الجنة وبال وتغوط في الدنيا .

ولما بويع المعتصم جعل يتفقد أحواله فكتب إلى عبد الملك الزيات أن ينفذ إليه التقي وأم الفضل فأنفذ ابن الزيات عليّ بن يقطين إليه فتجهز وخرج إلى بغداد فأكرمه وعظمه وأنفذ أشناس بالتحف إليه وإلى أم الفضل ، ثم أنفذ إليه شراب حماض الأترج تحت ختمه على يدي أشناس وقال : إن أمير المؤمنين ذاقه قبل أحمد بن أبي دواد وسعد بن الخصيب وجماعة من المعروفين ويأمرك أن تشرب منها بماء الثلج وصنع في الحال ، فقال : اشربها بالليل ، قال : إنما ينفع بارداً وقد ذاب الثلج ، وأصر على ذلك ، فشربها عالماً بفعلهم . وروي من وجه آخر سنذكره في فصل معجزاته إن شاء الله تعالى .

عمير بن المتوكل

كنا كشارب سمّ حان مهلكه أغاثه الله بالترياق من كثب[٢]

هاجت بمصرعه الدنيا فما سكنت إلا باسمهم المحاء للريب

وكتب إبراهيم بن عقبة إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن زيارة الحسين بن عليّ وموسى بن جعفر ومحمّد بن عليّ ببغداد ، فكتب عليه السلام : المقدم وهذان أجمع وأعظم أجراً .

العبدي

يا سادتي يا بني علي يا آل طه وآل صاد

(١) عمير بن المتوكل : ذكره السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ، ولم يذكر له ترجمة ، وإنما ذكر له بيتين من الشعر فقط . (أعيان الشيعة ٨/ ٣٨٠)

(٢) الترياق : دواء تدفع به السموم .

من ذا يوازيكم وأنتم خلائف الله في البلاد
أنتم نجوم الهدى اللواتي يهدي بها الله كل هاد
لولا هداكم إذاً ضللنا والتبس الغيّ بالرشاد
لا زلت في حبكم أوالي عمري وفي بغضكم أعادي
وما تزودت غير حبي إياكم وهو خير زاد
وذاك ذخري الذي عليه في عرصة الحشر اعتمادي
ولاؤكم والبراء ممن يشناكم اعتقادي

الناشي

يا آل ياسين من يحبكم بغير شك لنفسه نصحا
أنتم رشاد من الضلال كما كل فساد بحبكم صلحا
وكل مستحسن لغيركم إن قيس يوماً بفضلكم قبحا
ما محيت آية النهار لنا بذاته الليل ذو الجلال محا
وكيف يمحى رشاد نوركم وأنتم في دجى الظلام ضحى
أبوكم أحمد وصاحبه الممنوح من علم ربه منحا

مهيار

غلامكم في الجحفل ابن عجاجة مغيمة من دجنها الدم يهطل[1]
تعانق منه الموت عريان تحتها شجاع بغير الصبر لا يتبتل
فكم لكم في فتكه وانبساطه فتى وفتاكم في الحجى يتكهل
وأنتم ولاة الدين أرباب حقه مبينوه في آياته وهو مشكل
مساقط وحي الله في حجراتكم وبيتكم كان الكتاب ينزل
يذاد عن الحوض الشقيّ ببغضكم ويورد من أحببتموه فينهل

* * *

عجبت لقوم أضلوا السبيل ولم يبتغوا اتباع الهدى
فما عرفوا الحق حين استنار ولا أبصروا الفجر لما بدا

---

(١) الجحفل : الجيش الكثير . والعجاجة : غبار المعركة . والمغيمة : ذات الغيم . والدجن : الغيم .

ألا أيها المعشر النائمون أحذركم أن تعصوا الكرى
أفيقوا فما هي إلاّ اثنتان إما الرشاد وإما العمى
وما خفي الرشد لكنما أضل الحلوم اتباع الهوى
وما خلقت عبثاً أمة ولا ترك الله قوماً سدى
أكل بني أحمد فضله ولكنه الواحد المجتبى

ابن الحجاج

يا باني الشرف الذي أوفى وعمّ وطبقا
سبا بأسباب النبي وجبرئيل معلقا[1]

ابن رزيك

قوم علومهم عن جدهم أخذت عن جبرئيل وجبرئيل عن الله
هم السفينة ما كنا لنطمع أن ننجو من الهول يوم الحشر لولا هي
الخاشعون إذا جن الظلام فما تغشاهم سنة تنفى بإنباه
ولا بدت ليلة إلاّ وقابلها من التهجد منهم كل أواه
وليس يشغلهم عن ذكر ربهم تغريد شادٍ ولا ساقٍ ولا طاه
سحائب لا تزال العلم هامية أجل من سحب تهمي بأمواه[1]

فصل في معجزاته عليه السلام

كان عليه السلام شديد الأدمة فشك فيه المرتابون وهو بمكة فعرضوه على القافة ، فلما نظروا إليه خروا لوجوههم سجداً ثم قاموا فقالوا : يا ويحكم أمثل هذا الكوكب الدري والنور الزاهر تعرضون على مثلنا ، وهذا والله الحسب الزكي والنسب المهذب الطاهر ولدته النجوم الزواهر والأرحام الطواهر ، والله ما هو إلاّ من ذرية النبيّ وأمير المؤمنين وهو في ذلك الوقت ابن خمس وعشرين شهراً فنطق بلسان أرهف من السيف وأفصح من الفصاحة يقول : الحمد لله الذي خلقنا من نوره واصطفانا من بريته وجعلنا أمناء على خلقه ووحيه معاشر الناس ، أنا محمّد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى عليهم السلام أجمعين أفي مثلي يشك

---

(١) همى الماء : سال وانهمر . والأمواه : جمع الماء .

وعلى الله تبارك وتعالى وعلى جدي يفترى وأعرض على القـافة ! إني والله لأعلم مـا في سرائرهم وخواطرهم وإني والله لأعلم الناس أجمعين بما هم إليه صائرون ، أقول حقـاً وأظهر صدقاً ، علماً قد نبأه الله تبارك وتعـالى قبل الخلق أجمعـين وقبل بنـاء السماوات والأرضين ، وايم الله لولا تظاهر الباطل علينا ، وغواية ذرية الكفر وتوثب أهل الشرك والشك والشقق علينا لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون ثم وضع يده على فيه ثم قال يا محمد اصمت كما صمت آباؤكم ، واصبر كما صبر أولـو العزم من الرسل : ﴿ **ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلاّ ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلاّ القوم الفاسقون** ﴾ [الأحقاف : ٣٥] .

ثم أتى إلى رجل بجانبه فقبض على يده فما زال يمشي يتخطى رقاب النـاس وهم يفرجون له ، قال : فرأيت مشيخة أجلاءهم ينظرون إليه ويقولون الله أعلم حيث يجعل رسالته ، فسألت عنهم فقيل : هؤلاء قوم من بني هاشم من أولاد عبد المطلب ، فبلغ الـرضا عليه السلام وهـو في خراسـان ما صنـع ابنه فقـال : الحمـدلله ، ثم ذكـر مـا قـذفت بـه مـاريـة القبطية ثم قال : الحمد لله الذي جعل في ابني محمّد أسوة برسول الله وابنه إبراهيم .

قال عسكر مولى أبي جعفر عليه السلام : دخلت عليه فقلت في نفسي : يا سبحان الله ما أشد سمرة مولاي وأضوى جسده ! قال : فوالله ما استتممت الكلام في نفسي حتى تطاول وعرض جسده وامتلأ به الإيوان إلى سقفه ومع جوانب حيطانه . ثم رأيت لونه وقد أظلم حتى صار كالليل المظلم ، ثم ابيض حتى صار كأبيض ما يكون من الثلج ، ثم احمر حتى صار كالعلق المحمر ، ثم اخضر حتى صار كأخضر ما يكون من الأغصان الورقة الخضرة ، ثم تناقص جسمه حتى صار في صورته الأولى عاد لونه الأول وسقطت لوجهي مما رأيت ؛ فصاح بي يا عسكر تشكون فننبئكم وتضعفون فنقويكم والله لا وصل إلى حقيقة معرفتنا إلاّ من منّ الله عليه وارتضاه لنا ولياً .

العوني

هـذا الـذي إذ ولـدتـه أمـه	عـاجلهـا منـه حسيبـاً فـابتـدر
حتى تفـرغن النسـاء من حـولهـا	وقـلن هـذا هـو أمـر مبـتـكـر
والـولـد الـطيـب قـد جـلله	عنهـن مـولاه بـنـوب فـاسـتـتر

بنان بن نافع قال : سألت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقلت : جعلت فداك من

صاحب الأمر بعدك ؟ فقال ليّ : يابـن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث مـا ورثته من قبلي وهو حجة الله تعالى من بعدي فبينا أنا كـذلك إذ دخـل علينا محمـد بن عليّ عليه السلام فلما بصر بي قال لي : يا بـن نافع ألا أحدثك بحديث إنّـا معاشر الأئمـة إذا حملته أمه يسمع الصوت من بطن أمه أربعين يوماً ، فإذا أتى له في بطن أمه أربعة أشهر رفع الله تعالى له أعلام الأرض فقرب له ما بعد عنه حتى لا يعزب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة ، وإن قولـك لأبي الحسن من حجة الـدهر والـزمان من بعـده فالـذي حدثك أبو الحسن ما سألت عنه هو الحجة عليك فقلت : أنا أول العابدين ، ثم دخل علينا أبو الحسن فقال لي : يا بـن نافع سلم وأذعن له بالطاعة فـروحه روحي وروحي روح رسول الله .

اجتاز المأمون بابن الرضا عليه السلام وهو بين صبيان فهربـوا سواه فقـال : عليّ بـه ، فقـال له : مـا لك مـا هربت في جملة الصبيـان؟ قال : مـا لي ذنب فـأفـرّ ولا الـطريق ضيق فأوسعه عليك تمر من حيث شئت ، فقـال : من تكون ؟ قـال : أنا محمـد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمـد بن عليّ بن الحسـين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فقـال : ما تعرف من العلوم قال : سلني عن أخبار السماوات ، فودعه ومضى وعلى يده باز أشهب يطلب به الصيد ، فلما بعد عنه نهض عن يده الباز فنظر يمينه وشماله لم ير صيداً والباز يثب عن يده ، فأرسله وطار يطلب الأفق حتى غاب عن ناظره ساعة ثم عاد إليـه وقد صـادحية فـوضع الحيـة في بيت الطعم وقـال لأصحـابـه : قـد دنـا حتف ذلـك الصبيّ في هـذا اليوم على يـديّ ، ثم عاد وابن الـرضا في جملة الصبيـان فقال : مـا عندك من أخبـار السماوات ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين حدثني أبي عن آبائه عن النبيّ عن جبرئيل عن رب العالمين أنه قال : « بين السماء والهواء بحر عجـاج يتلاطم بـه الأمواج فيـه حيات خضر البطون رقط الظهور[1] ويصيدهـا المملوك بالبـزاة الشهب يمتحن بها العلماء » ، فقـال : صدقت وصـدق آباؤك وصـدق جدك وصـدق ربك ، فـأركبـه ثم زوجـه أم الفضل .

محمّـد بن أحمـد بن يحيى في نـوادر الحكمـة عن أمية بن عـليّ قـال : دعـا أبـو جعفر عليه السلام يوماً بجارية فقال : قولي لهم يتهيؤون للمأتم ، قالـوا : مأتم من ؟ قـال :

(١) رقط : جمع أرقط : وهو الأسود المشوب بالبياض .

مأتم خير من على ظهرها ، فأتي خبر أبي الحسن بعد ذلك بأيام فإذا هو قد مات في ذلك اليوم .

محمّد بن الفرج كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام : احملوا إليّ الخمس فإني لست آخذه منكم سوى عامي هذا ، فقبض في تلك السنة .

وفي كتاب معرفة تركيب الجسد عن الحسين بن أحمد التميمي روى عن أبي جعفر الثاني أنه استدعى قاصداً في أيام المأمون فقال له : افصدني في العرق الزاهر . فقال له : ما أعرف هذا العرق يا سيدي ولا سمعته ، فأراه إياه ، فلما فصده خرج منه ماء أصفر فجرى حتى امتلأ الطست ، ثم قال له : أمسكه ، فأمر بتفريغ الطست ثم قال : خلّ عنه ، فخرج دون ذلك فقال : شده الآن ، فلما شد يده أمر له بمائة دينار فأخذها وجاء إلى بخناس فحكى له ذلك فقال : والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت في الطب ، ولكن ههنا فلان الأسقف قد مضت عليه السنون فامض بنا إليه فإن كان عنده علمه وإلاّ لم نقدر على من يعلمه ، فمضيا ودخلا عليه وقص القصص فأطرق ملياً ثم قال : يوشك أن يكون هذا الرجل نبيّاً أو من ذرية نبيّ .

معلى بن محمّد قال : خرج عليّ أبو جعفر عليه السلام حدثان[1] موت أبيه فنظرت إلى قده لأصف قامته لأصحابنا بمصر فقعد ثم قال : يا معلى إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال : ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ [مريم : ١٢] . وقد رواه عليّ بن أسباط .

أبو سلمة قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وكان بي صمم شديد فخبر بذلك لما أن دخلت عليه فدعاني إليه فمسح يده على أذني ورأسي ثم قال : اسمع وعه . فوالله إني لأسمع الشيء الخفي عن أسماع الناس من بعد دعوته .

وروي أن أبا جعفر عليه السلام لما صار إلى شارع الكوفة نزل عند دار المسيب وكان في صحنه نبقة[2] لم تحمل فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أسفل النبقة وقام فصلى بالناس المغرب والعشاء الآخرة وسجد سجدتي التكبير ثم خرج فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس

---

(١) الحدثان : أوّل الأمر وابتداؤه .
(٢) النبقة : واحدة النبق ، وهو حمل شجر السدر . وأشبه شيء به العناب قبل أن تشتد حمرته .

وقد حملت حسناً فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها ، فوجدوا نبقاً حلواً لا عجم له وودعوه ومضى إلى المدينة .

قال الشيخ المفيد : وقد أكلت من ثمرها وكان لا عجم له .

ابن عياش في كتاب أخبار أبي هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي جعفر ومعي ثلاث رقاع غير معنونة فاشتبهت عليّ فاغتممت لذلك فتناول إحداهن وقال : هذه رقعة ريان بن شبيب ، وتناول الثانية وقال : هذه رقعة محمّد بن أبي حمزة ، وتناول الثالثة وقال : هذه رقعة فلان ، فبهت فنظر عليه السلام وتبسم .

وفيه أنه قال الحميري : قال لي أبو هاشم : أعطاني أبو جعفر ثلاثمائة دينار في صرة فأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه وقال : أما أنه سيقول لك دلني على حريف يشتري لي بها متاعاً فدله عليه ، فكان كما قال .

وقال أبو هاشم : كلمني جمال أن أكلمه له ليدخل في بعض أموره ، فدخلت عليه أكلمه فوجدته يأكل في جماعة فلم يمكني كلامه فقال : يا أبا هاشم كل ، ووضع الطعام بين يديّ ثم قال : يا غلام انظر الجمال الذي أتانا به أبو هاشم فضمه إليك .

وقال أبو هاشم : قلت له : جعلت فداك إني مولع بأكل الطين فادع الله لي ، فسكت ثم قال لي بعد أيام : يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين ، قلت : فما شيء أبغض إليّ منه .

محمّد بن أبي حمزة الهاشمي قال : أصابني العطش عند أبي جعفر عليه السلام فنظر في وجهي وقال : أراك عطشاناً ؟ قلت : أجل ، قال : يا غلام اسقنا ماء ، فقلت : الساعة يأتونه بماء مسموم من بيت المأمون واغتممت لذلك ، فتبسم في وجهي ثم قال : يا غلام ناولني الماء ، فتناول الماء فشرب ثم ناولني فشربت فعطشت مرة أخرى ، فدعا بالماء ففعل كما فعل أولاً . فقال محمّد الهاشمي : والله أظن أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة .

الحسن بن عليّ أن رجلاً جاء إلى التقيّ عليه السلام وقال : أدركني يا بن رسول الله فإن أبي قد مات فجأة ، وكان له ألفا دينار ولست أصل إليه ولي عيال كثير ، فقال : إذا صليت العتمة فصل على محمّد وآله مائة مرة ليخبرك به . فلما فرغ الرجل من ذلك رأى أباه يشير إليه بالمال ، فلما أخذه قال : يا بني اذهب به إلى الإمام وأخبره بقصتي فإنه

أمرني بذلك . فلما انتبه الرجل أخذ المال وأتى أبا جعفر وقال : الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك .

وفي رواية ابن أسباط : وهو إذ ذاك خماسي ، إلاّ أنه لم يذكر موت والده .

وقال المطرفي : مضى أبو الحسن عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري ، فأرسل إليّ أبو جعفر عليه السلام : إذا كان في غد فائتني ، فأتيته من الغد فقال لي : مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم ، فدفع دنانير من تحت مصلاه وكانت قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم .

وروي أن امرأته أم الفضل بنت المأمون سمته في فرجه بمنديل ، فلما أحس بذلك قال لها : أبلاك الله بداء لا دواء له ، فوقعت الأكلة في فرجها . وكانت تنتصب للطبيب فينظرون إليها ويسرون بالدواء عليها فلا ينفع ذلك حتى ماتت من علتها .

العوني

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت ... شمس ولا ضحكت أرض على العشب
يا آل أحمد لا زال الفؤاد بكم ... صبابة بادرت تبكي على الندب
يا آل أحمد أنتم خير من وجدت ... به المطايا وأنتم منتهى أربي
يا زينة الأرض يا فجر الظلام بها ... يا درة المجد يا عرعورة العرب

العبدي

صلوات الإله ربي عليكم ... أهل بيت الصيام والصلوات
قدم الله كونكم في قديم ... الكون قبل الأرضين والسماوات
واصطفاكم لنفسه وارتضاكم ... وأرى الخلق فيكم المعجزات
وعلمتم ما قد يكون وما كان ... وعلم الدهور والحادثات
أنتم جنبه وعروته الوثقى ... وأسماؤه وباب النجاة
وبكم يعرف الخبيث من الطيب ... والنور في دجى الظلمات
لكم الحوض والشفاعة والأعراف ... عرفتم جميع السمات

المعري

يا بن الذي بلسانه وبنانه ... هدي الأنام ونزل التنزيل

عن فضله نطق الكتاب وبشرت ... لقدومه التوراة والإنجيل
لولا انقطاع الوحي بعد محمّد ... قلنا محمد من أبيه بديل
هو مثله في الفضل إلاّ أنه ... لم يأته برسالة جبريل

مهيار

لئن قام دهري دون المنى ... وأصبح عن نيلها مقعدي
ولم آل أحمد أفعاله ... فلي أسوة ببني أحمد
بخير الورى وهم خيرهم ... إذا ولد الخير لم يولد
وأكرم حي على الأرض قام ... وميت توسد في ملحد
وبيت تقاصر عنه البيوت ... وطاول عليّ على الفرقد
نجوم الملائك من حوله ... ويصبح في الوحي دار الند

ومنها

وإرث علي لأولاده ... إذا انه الارث لم يفسد
فمن قاعد منهم خائف ... ومن ناثر قام لم يسعد
فسلط بغي أكف النفا ... ق منهم على سيد سيد
أبوهم وأمهم من علمت ... فأنقص متأخرهم أو زد
ستعلم من فاطم خصمه ... بأي نكال غداً يرتدي

ابن الحجاج

ابن النبيّ المصطفى ... والمرتضى الهادي الوصيّ

فصل في آياته عليه السلام

أخبر عليّ بن خالد بالعسكر[1] أن متنبياً أتى من الشام وحبس فيه ، فأتاه وقال : ما قصتك ؟ قال : كنت بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام ، فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله إذ رأيت شخصاً يقول : قم ، فقمت فمشى بي قليلاً وإذا أنا في مسجد الكوفة فصلينا فيه ثم

(١) العسكر : اسم سامراء ، وسمي الامامان علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام العسكريين لذلك .

انصرفنا ومشينا قليلاً ، فإذا نحن بمسجد الرسول فصلينا فيه ثم خرجنا فمشينا قليلاً وإذا نحن بمكة ، فطفنا بالبيت ثم خرجنا فمشينا قليلاً فإذا نحن بموضعي ، ثم غاب الشخص عن عيني فبقيت متعجباً بذلك حولاً بما رأيت ، فلما كان في العام المقبل أتاني أيضاً ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلما أراد مفارقتي قلت له : أسألك بالحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلّا أخبرتني من أنت ؟ قال : أنا محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر فحدثت بذلك فرفع إلى محمّد بن عبد الملك الزيات[1] فأخذني وكبلني[2] كما ترى وادعى عليّ المحال فكتب خالد عنه قصته ورفعها إلى ابن الزيات ، فوقع في ظهرها : قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ، ومن الكوفة إلى المدينة ، ومن المدينة إلى مكة ، ومن مكة إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا ، فانصرف خالد محزوناً ، فلما كان من الغد باكر الحبس ليأمره بالصبر فوجد أصحاب الحرس وغوغاء يهرجون فسأل عن حالهم فقيل المحمول من الشام افتقد البارحة من الحبس ، وكان عليّ بن خالد زيدياً فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

محمد بن أبي العلاء سألت يحيى بن أكثم بعد التحف والطرف فقلت له : علمني من علوم آل محمد ، فقال : أخبرك بشرط أن تكتمه على حال حياتي ، فقلت : نعم ، قال دخلت المدينة فوجدت محمد بن عليّ الرضا يطوف عند قبر النبيّ فناظرته في مسائل فأجابني ، فقلت في نفسي : خفية أريد أن أبديها ، فقال : إني أخبرك بها تريد أن تسأل من الإمام في هذا الزمان ؟ فقلت : هو والله هذا ، فقال : إنني ، فسألته علامة فتكلم عصا في يده فقال : إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة .

حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قالت : لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا فقال لي : يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقابلة بيتاً ؛ ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا ، فلما أخذها الطلق طفي المصباح وبين يديها طست فاغتممت بطفي المصباح ، فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت ، فأبصرناه

---

(١) محمد بن عبد الملك الزيات : هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، أبو جعفر ، المعروف بابن الزيات ، وزير المعتصم والواثق العباسيين . عالم باللغة والأدب ، من بلغاء الكتاب والشعراء . عذبه المتوكل لما تولى الخلافة حتى مات سنة ٢٣٣ هـ . (الأعلام ١٢٦/٧)

(٢) كبله : قيده .

فأخذته فوضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء ، فجاء الرضا ففتح الباب وقد فرغنا من أمره ، فأخذه فوضعه في المهد وقال لي : يا حكيمة الزمي مهده . قالت : فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره ثم قال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له : لقد سمعت من هذا الصبي عجباً ، فقال : وما ذاك ؟ فأخبرته الخبر فقال : يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر .

صفوان بن يحيى قال : حدثني أبو نصر الهمداني وإسماعيل بن مهران وحبران الأسباطي[1] عن حكيمة بنت أبي الحسن القرشي عن حكيمة بنت موسى بن عبد الله عن حكيمة بنت محمد بن عليّ بن موسى التقي عليه السلام قال : دخلت على أم الفضل بنت المأمون يوم السابع من وفاة التقي فوجدتها جزعة وكان الناس يعزونها ويذكرون مناقبه ، فدعت ياسر الخادم وجواري كثيرة وقالت : كنت أغار على محمد التقي وكان عليه السلام يشدد عليّ القول ، وكنت أشكو ذلك إلى والدي فيقول والدي : يا بنية احتمليه فإنه بضعة من رسول الله ، فبينا أنا جالسة يوماً إذ دخلت امرأة من أحسن الناس وسلمت عليّ فسألتها من أنت ؟ قالت : أنا من أولاد عمار بن ياسر ، فأجلستها لحرمته فقالت : أنا زوجة محمد التقي ؛ فوسوس إليّ الشيطان بقتلها ثم احتملت ورحبت إليها وأعطيتها فلما خرجت دخلت على والدي وقصصت عليه وهو سكران لا يعقل فقال : عليّ بالسيف والله لأقتلنه ، ودخل عليه وضربه حتى قطعه وانصرف فنام فلما انتبه رآني فقال : ما تصنعين ههنا ؟ قلت : قد قتلت البارحة ابن الرضا ، فبرقت عيناه وغشي عليه ، فلما أفاق قال : ويلك ما تقولين ! قلت : نعم يا أبة دخلت عليه ولم تزل تضربه بالسيف حتى قتلته ، فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً ثم قال : عليّ بياسر الخادم ، فلما حضر قال : ويلك ما هذا الذي تقول هذه ؟ فقال : صدقت يا أمير المؤمنين ، فضرب نفسه وحوقل[2] وقال : هلكنا والله وعطبنا وافتضحنا إلى آخر الأبد ، ويلك فانظر ما القصة ، فخرج وانصرف قائلاً : البشرى يا أمير المؤمنين ، قال : فما عندك ؟ قال : رأيته يستاك فقلت : يا بن رسول الله أريد أن تخلع عليّ ثوبك وغرضي أن أرى أعضاءه قال : بل أكسوك خيراً منه ، قلت : لست أريد غيره ، فأتى بآخر فنزعه وخلع عليّ فلم

---

(١) كذا في النسخة المطبوعة ، ولم أظفر في كتب الرجال على ترجمته .

(٢) حوقل : قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

أجد عليه أثراً . فبكى والدي وقال : ما بقي بعد هذا شيء آخر إن هذا لعبرة الأولين والآخرين ، ثم قال : اعلمه من قصتها ودخولي عليه بـالسيف لعن الله هذه البنت ، وهددها في شكايتها عنه ، وأنفذ ياسر إليه بألف دينار ، وأمـر الهاشمـيين أن يأتـوه في الخدمة ، فنظر التقي إليه ملياً فقال : هكذا كان العهد بينه وبـين أبي وبينه وبيني حتى هجم عليّ بالسيف أو ما علم أن لي ناصراً وحاجزاً يحجز بيني وبينه .

فقال ياسر : ما شعر والله فدع عن عتابك فإنه لن يسكر أبداً ، ثم ركب حتى أتى إلى والدي فرحب به والدي وضمه إلى نفسه وقال : إن كنت وجدت عـليّ فاعف عني وأصلح فقال : ما وجدت شيئاً وما كان إلاّ خيراً ، فقال المأمون : لا تقربن إليه بخراج الشرق والغرب ولأهلكن أعداءه كفارة لما صدر مني ، ثم أذن للناس ودعا بالمائدة .

الحسين بن محمد الأشعري قال : حدثني شيخ من أصحابنا يقال له عبد الله بن رزين قال : كنت مجاوراً بالمدينة مدينة الرسول وكان أبو جعفر عليه السلام يجيء في كل يوم مع الزوال إلى المسجد فينزل على الصخرة ويسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسلم عليه ويرجع إلى بيت فاطمة ويخلع نعله فيقوم فيصلي ، فوسوس إليّ الشيطان فقال : إذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الذي يطأ عليه ، فجلست في ذلك اليوم أنتظره لأفعل هذا فلما أن كان في وقت الزوال أقبل عليه السلام على حمار له فلم ينزل في الموضـع الذي كـان ينزل فيـه وجـازه حتى نزل عـلى الصخـرة التي كـانت عـلى بـاب المسجـد ثم دخـل فسلم عـلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم رجع إلى مكانه الذي كان يصلي فيه ، ففعل ذلك أيـاماً فقلت : إذا خلع نعليـه جئت فأخـذت الحصا الـذي يطأ عليـه بقدميـه ، فلما كان من الغـد جـاء عنـد الزوال فنزل عـلى الصخرة ثم دخـل على رسـول الله وجاء إلى المـوضع الـذي كان يصـلي فيه ولم يخلعها ، ففعل ذلك أياماً فقلت في نفسي : لم يتهيأ لي ههنا ولكن اذهبْ إلى الحمام ، فإذا دخل الحمام آخذ من التراب الذي يـطأ عليه ، فلما دخـل الحمام دخـل في المسلخ بالحمار ، ونزل على الحصير فقلت للحمامي في ذلك ، فقال : والله ما فعل هذا قط إلاّ في هذا اليوم ، فانتظرته فلما خرج دعا بالحمار فأدخل المسلخ وركب فوق الحصير وخرج ، فقلت : والله آذيتـه ولا أعود أروم مـا رمت منه أبـداً ؛ فلما كان وقت الـزوال نزل في الموضع الذي كان ينزل فيه .

الكليني بإسناده إلى محمّد بن الريان قال : احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة فلم يمكنه فيه شيء فلما أراد أن يثني عليه ابنته دفع إليّ مائـة وصيفة من أجمـل ما

يكون إلى كل واحدة منهن جاماً فيه جوهر يستقبلون أبا جعفر ، إذا قعد في موضع الأختان فلم يلتفت إليهن ، وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوت وعود وضرب طويل اللحية فدعاه المأمون فقال : يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا ، فأنا أكفيك أمره ؛ فقعد بين يديّ أبي جعفر عليه السلام فشهق مخارق شهقة اجتمع إليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني ، فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه ولا يميناً ولا شمالاً ثم رفع رأسه وقال : اتق الله يا ذا العثنون[1] ، قال : فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيده إلى أن مات .

أبو هاشم الجعفري قال : صليت مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد المسيب وصلى بنا في موضع القبلة سواء ، وذكر أن السدرة التي في المسجد كانت يابسة ليس عليها ورق فدعا بماء وتهيأ تحت السدرة فعاشت السدرة وأورقت وحملت من عامها .

وقال ابن سنان : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال : يا محمّد حدث بآل فرج حدث فقلت : مات عمر ، فقال : الحمد لله على ذلك ـ أحصيت له أربعاً وعشرين مرة ـ ثم قال : أفلا تدري ما قال لعنه الله لمحمد بن عليّ أبي ؟ قال قلت : لا ، قال : خاطبه في شيء قال أظنك سكراناً فقال أبي : اللهم إن كنت تعلم أني أمسيت لك صائماً فأذقه طعم الحرب وذل الأسر . فوالله ما إن ذهبت الأيام حتى خرب ماله وما كان له ثم أخذ أسيراً فهو ذا مات ، (الخبر) .

أحمد بن عليّ بن كلثوم السرخسي قال أبو زينبة وفي حلق الحكم بن يسار المروزي[2] شبه الخط كأنه أثر الذبح فسألته عن ذلك فقال : كنا سبعة نفر في حجرة واحدة ببغداد في زمان أبي جعفر الثاني ، فغاب عنا الحكم عند العصر ولم يرجع تلك الليلة ، فلما كان جوف الليل جاءنا توقيع من أبي جعفر عليه السلام : إن صاحبكم الخراساني مذبوح مطروح في لبد في مزبلة كذا وكذا فاذهبوا فداووه بكذا وكذا ، فذهبنا فحملناه وداويناه بما أمرنا به فبرأ من ذلك .

---

(١) العثنون : شعيرات طوال تحت حنك البعير . وقد تستعار لذي اللحية الطويلة ، كذا في المجمع .

(٢) الحكم بن يسار : في الخلاصة ورجال ابن داود قال : غالٍ لا شيء . وفي نسخة بشار بدل يسار . وأورد الطوسي أحلم بن بشار وجاء في حاشية أن أرباب المعاجم أوردوه أحكم بالكاف بدل اللام وعدّوه في الغلاة . (أعيان الشيعة ٢/٤٥٩ ، ٦/٢٠٨ و ٢١٢) ، (رجال الطوسي/٣٩٣)

إبراهيم بن محمّد الهمداني قال : كتب أبو جعفر إليّ كتاباً وأمرني أن لا أفكه حتى يموت يحيى بن عمران ؛ قال : فمكث الكتاب عندي سنين فلما كان اليوم الذي مات فيه يحيى بن عمران فككته فإذا فيه : قم بما كان يقوم به ، أو نحو هذا من الأمر ، قال : فقرأ إبراهيم هذا الكتاب في المقبرة يوم مات يحيى بن عمران وكان إبراهيم يقول : كنت لا أخاف الموت ما كان يحيى حياً .

ابن الهمداني الفقيه في تتمة تاريخ أبي شجاع الوزير ذيله على تجارب الأمم أنه لما حرقوا القبور بمقابر قريش جادلوا حفر ضريح أبي جعفر محمّد بن عليّ وإخراج رمته[1] وتحويلها إلى مقابر أحمد ، فحال تراب الهدم وزناد الحريق بينهم وبين معرفة قبره .

شاعر

سيحبر من جمع المكارم كلها ... والعلم أجمع للإمام محمّد
يميز الخلائق فضله وجلاله ... وهو ابن سيدنا النبيّ محمّد

الشريف المرتضى

أقلني ربي بالذين اصطفيتهم ... وقلت لنا هم خير من أنا خالق
وإن كنت قد قصرت سعياً إلى التقي ... فإني بهم ما شئت عندك لاحق
هم أنقذوا لما فزعت إليهم ... وقد صممت نحوي السنون العوارق
وهم جذبوا صنعي إليهم من الأذى ... وقد طرقت باب الخطوبْ الطوارق
ولولاهم ما زلت في الدين خطوة ... ولا اتسعت فيه عليّ المضايق
ولا سيرت فضلي إليها مغارب ... ولا طيرته بينهن مشارق
ولا صيرت قلبي من الناس كلهم ... لها وطناً تأوي إليه الحقائق

ابن حماد

ما اتكالي إلّا على عفو ربي ... وولائي للطاهرين الطياب
آل طاها وآل ياسين صفو ... الصفو من ذا الورى ولب اللباب
خير من كان أو يكون من الخلق ... وأزكى من حل فوق التراب
من إليهم يوم الاياب إيابي ... وعليهم يوم الحساب حسابي

(١) الرمّة : العظام البالية .

من زكاتي بهم زكت وصلاتي ... قبلت إذ جعلتهم محرابي
أهل بيت الآله طهّرهم من ... كل رجس وريبة ومعاب
والبيوت التي تأذن أن تر ... فع فاسأل بها ذوي الألباب
ومعاني الأسماء قال له الر ... حمن فليرتقوا إلى الأسباب
خلفاء الإله يقضون بالحكمة ... بين الورى وفصل الخطاب

الحصكفي الخطيب

إني جعلت في الخطوب مؤملي ... محمداً الأنزع البطينا
أحببت ياسين وطاسين ومن ... يلزم في ياسين أو طاسينا
سفن النجاة والمناجاة ومن ... أوى إلى الفلك وطور سينا
والعلم في الصين ولكن كشفه ... في قصدهم لا أن ترون الصينا
ذروا الغبا فإن أصحاب العبا ... هم النبا إن شئتم التبيينا
قوموا ادخلوا الباب وقولوا حطة ... يغفر لنا الذنوب أجمعينا

محمد بن أبي النعمان

سلام على آل النبيّ محمّد ... ورحمة ربي دائماً أبداً يجري
وصلى عليهم ذو الجلال معظماً ... وزادهم في الفضل فخراً على فخر
فهم خير خلق الله أصلاً ومحتداً ... وأكرمهم فرعاً على الفحص والسدر
وأوسعهم علماً وأحسنهم هدى ... وأتقاهم لله في السر والجهر
وأفضلهم في الفضل في كل مفضل ... وأقولهم بالحكم في محكم الذكر
وأشجعهم في النازلات وفي الوغى ... وأجودهم لله في العسر واليسر
أناس علوا كل المعاني بأسرها ... فدقت معانيهم على كل ذي فكر

الحميري

بيت الرسالة والنبوة والذين ... نعدهم لذنوبنا شفعاء
الطاهرين الصادقين العالمين ... العارفين السادة النجباء
إني علقت بحبلهم مستمسكاً ... أرجو بذاك من الإله رضاء
أسواهم أبغي لنفسي قدوة ... لا والذي فطر السماء سماء

باب إمامة أبي الحسن عليّ بن محمد النقي عليه السلام

فصل في المقدمات

الحمد لله الذي لم يحتج في صنعه إلى الآلـة والعلة والحيلة ، الرحمن الـذي قدر لأهل البيت بفضله كل فضيلة ، الـرحيم الذي أزال من المؤمن بلطفه من الذلـة كل ذليلة ، عرّف الخلائق بأن جعلها شعباً وقبيلة ، وعد في كتـابه للمؤمنـين الموقنـين عدة جميلة ، وجعل الفردوس للمشتاقين مثوبة جزيلة ، فقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾ [المائدة : ٣٥] .

سعيد بن طريف عن عليّ عليه السلام قال : في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش إحداهما بيضاء والأخرى صفراء في كل واحدة منها سبعون ألف غرفة أبوابها وأكوابهـا من عرق واحد فالبيضاء الوسيلة لمحمد وأهل بيته ! والصفراء لإبراهيم وأهل بيته .

الصادق عليه السلام : نحن السبب بينكم وبين الله .

بـريـد بن معـاويـة(١) عن الصـادق عليه السلام في قـولـه : ﴿ **عنـده علم الكتـاب** ﴾ [النمل : ٤٠] إيانا عنى وعليّ أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

وسـأل يحيى بن أكثم أبا الحسن عليه السلام عن قـوله : ﴿ **سبعـة أبحر مـا نفـدت كلمات الله** ﴾ [لقمان : ٢٧] قال هي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبريـة وحمة مـاسيدان وحمـة إفريقيـة وعين بـاحوران ، ونحن الكلمات التي لا تـدرك فضائلنـا ولا تستقصى .

(١) بريد بن معاوية أبو القاسم العجلي الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام . (رجال الطوسي/١٥٨)

عروة بن أذينة ، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله : ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ [التوبة : ٩٤] فقال إيانا عنى .

زيد بن عليّ في قوله : ﴿ **أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى** ﴾ [يونس : ٣٥] نزلت فينا .

زيد الشحام قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿ **إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلاّ من رحم الله** ﴾ [الدخان : ٤٠] رحم الله الذي يرحم لله ونحن والله الذين استثنى الله عزَّ وجلَّ لكنا نغني عنهم .

عليّ بن عبد الله قال : سأله رجل عن قوله : ﴿ **فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى** ﴾ [طه : ١٢٣] قال : من قال بالأئمة وتبع أمرهم ولم يجز طاعتهم .

عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام عن قوله : ﴿ **وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** ﴾ [الأعراف : ١٨١] قالَ : هم الأئمة وإن الله تعالى جعل على عهدة الأمة شهداء ، قال : ﴿ **وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم** ﴾ [المائدة : ١١٧] وقال في النبي : ﴿ **ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ [البقرة : ١٤٣] وفي عليّ عليه السلام ﴿ **ويتلوه شاهد** ﴾ [هود : ١٧] وفي الأئمة : ﴿ **وتكونوا شهداء** ﴾ [البقرة : ١٤٣] آل محمد ﴿ **يكونوا شهداء على الناس** ﴾ [الحج : ٧٨] بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

هو النقي بن التقي بن الصابر بن الوفي بن الصادق بن السيد بن السجاد بن الشهيد بن حيدر بن عبد مناف .

اسمه علي ، وكنيته أبو الحسن لا غيرها .

وألقابه : النجيب ، المرتضى ، الهادي ، النقيّ ؛ العالم ، الفقيه ، الأمين ، المؤتمن ، الطيب ، المتوكل ، العسكري ؛ ويقال له : أبو الحسن الثالث ، والفقيه العسكري .

وكان أطيب الناس بهجة ، وأصدقهم لهجة ، وأملحهم من قريب ، وأكملهم من بعيد ، إذا صمت علته هيبة الوقار ، وإذا تكلم سماه البهاء ، وهو من بيت الرسالة والإمامة ، ومقر الوصية والخلافة ، شعبة من دوحة النبوة منتضاه مرتضاه ، وثمرة من

شجرة الرسالة مجتناه مجتباه ، ولد بصرياء من المدينة للنصف من ذي الحجة سنة عشرة ومائتين .

ابن عياش يوم الثلاثاء الخامس من رجب سنة أربع عشرة وقبض بسر من رأى الثالث من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين . وقيل : يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة نصف النهار .

وليس عنده إلا ابنه أبو محمّد ، وله يومئذ أربعون سنة ، وقيل إحدى وأربعون وسبعة أشهر .

أمه : أم ولد يقال لها سمانة المغربية . ويقال : إن أمه المعروفة بالسيدة أم الفضل فأقام مع أبيه ست سنين وخمسة أشهر وبعده مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة . ويقال : وتسعة أشهر .

ومدة مقامه بسر من رأى عشرون سنة وتوفي فيها ، وقبره في داره ، وكان في سني إمامته بقية ملك المعتصم ، ثم الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز ؛ وفي آخر ملك المعتمد استشهد مسموماً ، وقال ابن بابويه وسمّه المعتمد .

وقيل لأبي عبد الله عليه السلام : ما لمن زار أحداً منكم ، قال : كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

دعبل

قبور بكوفان وأخرى بطيبة	وأخرى بفخ نالها صلواتي
وآخر من بعد النقي مبارك	زكي أرى بغداد في الحفرات

عليّ بن محمّد النقي في الحساب يوافق لكونهما خمساً وأربعمائة .

وأولاده : الحسن الإمام ، والحسين ، ومحمّد ، وجعفر الكذاب ، وابنته علية .

بوابه : محمّد بن عثمان العمري .

ومن ثقاته : أحمد بن حمزة بن اليسع ، وصالح بن محمّد الهمداني ، ومحمّد بن جزك الجمال ، ويعقوب بن يزيد الكاتب ؛ وأبو الحسين بن هلال ، وإبراهيم بن إسحاق ، وخيران الخادم ، والنضر بن محمد الهمداني .

---

(١) كذا في النسخ ، ومن المعلوم سقط جملة من البين توافق علي بن محمد النقي في الحساب .

ومن وكلائه : جعفر بن سهيل الصيقل .

ومن أصحابه : داود بن زيد ، وأبو سليم زنكان ، والحسين بن محمد المدائني وأحمد بن إسماعيل بن يقطين ، وبشر بن بشار النيسابوري الشاذاني ، وسليمان بن جعفر المروزي ، والفتح بن يزيد الجرجاني ، ومحمّد بن سعيد بن كلثوم وكان متكلماً ؛ ومعاوية بن حكيم الكوفي ، وعليّ بن معد بن محمد البغدادي ، وأبو الحسن بن رجا العبرتائي .

ورواة النص عليه جماعة منهم : إسماعيل بن مهران ، وأبو جعفر الأشعري ، والخيراني . والدليل على إمامته إجماع الإمامية على ذلك وطريق النصوص والعصمة والطريقان المختلفان من العامة والخاصة من نص النبيّ على إمامة الاثني عشر وطريق الشيعة النصوص على إمامته عن آبائه عليهم السلام .

وقال أبو عبد الله الزيادي : لما سمّ المتوكل نذر لله إن يرزقه الله العافية أن يتصدق بمال كثير ، فلما عوفي اختلف العلماء في المال الكثير ؛ فقال له الحسن حاجبه : إن أتيتك يا أمير المؤمنين بالصواب فما لي عندك ؟ قال : عشرة آلاف درهم وإلاّ ضربتك مائة مقرعة ، قال : قد رضيت ، فأتى أبا الحسن عليه السلام فسأله عن ذلك فقال : قل له يتصدق بثمانين درهماً ، فأخبر المتوكل فسأله ما العلة ؟ فأتاه فسأله قال : إن الله تعالى قال لنبيه : ﴿ **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة** ﴾ [التوبة : ٢٥] فعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطناً ، فرجع إليه فأخبره ففرح فأعطاه عشرة آلاف درهم .

وقال المتوكل لابن السكيت : اسأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي ، فسأله فقال : لم بعث الله موسى بالعصا ؟ وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ؟ وبعث محمّداً بالقرآن والسيف ؟ . فقال أبو الحسن عليه السلام : بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم ، وأثبت الحجة عليهم ، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطب فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم ؛ وبعث محمداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وقهر سيفهم ، وأثبت الحجة عليهم . فقال ابن السكيت فما الحجة الآن؟ قال : العقل يعرف به الكاذب على

الله فيكذب . فقال يحيى بن أكثم : ما لابن السكيت ومناظرته وإنما هو صاحب نحو وشعر ولغة . ورفع قرطاساً فيه مسائل فأملى عليّ بن محمد عليه السلام على ابن السكيت جوابها وأمره أن يكتب : سئلت عن قول الله تعالى : ﴿ **قال الذي عنده علم الكتاب** ﴾ [النمل : ٤٠] فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف ، ولكنه أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده ، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ، ففهمه ذلك لئلا يختلف في إمامته وولايته من بعده ، ولتأكيد الحجة على الخلق ، وأما سجود يعقوب لولده فإن السجود لم يكن ليوسف وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله تعالى وتحية ليوسف ، كما أن السجود من الملائكة لم يكن لآدم ، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله تعالى بإجماع الشمل ، ألم تر أنه يقول في شكره في ذلك الوقت : ﴿ **رب قد آتيتني من الملك** ﴾ [يوسف : ١٠١] الآية أما قوله : ﴿ **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب** ﴾ [يونس : ٩٤] فإن المخاطب بذلك رسول الله ، ولم يكن في شك مما أنزل الله إليه ، ولكن قالت الجهلة : كيف لم يبعث نبياً من الملائكة ؟ ولم يفرق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق ؟ فأوحى الله إلى نبيه : ﴿ **فاسأل الذين يقرؤون الكتاب** ﴾ بمحضر من الجهلة هل بعث الله نبياً قبلك إلّا وهو يأكل الطعام والشراب ولك بهم أسوة يا محمد ، وإنما قال : ﴿ **فإن كنت في شك** ﴾ ولم يكن للنصفة كما قال : ﴿ **قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم** ﴾ [آل عمران : ٦١] ولو قال : تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم ، لم يكونوا يجيبون إلى المباهلة وقد علم الله أن نبيه مؤدّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين ، وكذلك عرف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : أنه صادق فيما يقول ، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه .

وأما قوله : ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام** ﴾ [لقمان : ٢٧] الآية ، فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر مداد يمده سبعة أبحر مداً حتى انفجرت الأرض عيوناً كما انفجرت في الطوفان ما نفدت كلمات الله وهي : عين الكبريت، وعين اليمن ، وعين برهوت ، وعين الطبرية ، وحمة ما سيدان تدعى لسان ، وحمة إفريقية تدعى سيلان ، وعين باحوران ، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى .

وأما الجنة ففيها من المأكل والمشرب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأباح الله ذلك لآدم ، والشجرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد

عهد الله إليهما أن لا ينظرا إلى من فضله الله عليهما وإلى خلائقه بعين الحسد فنسي ولم يجد له عزماً .

وأما قوله : ﴿ أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ﴾ [الشورى : ٥] فإن الله تعالى زوج الذكران المطيعين ومعاذ الله أن يكون الجليل العظيم عنى ما لبست على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المحارم ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ، ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب . فأما شهادة امرأة وحدها التي جازت فهي المقابلة التي جازت شهادتها مع الرضا فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين ، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها ، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها .

فأما قول عليّ عليه السلام في الخنثى فهو كما قال : يرث من المبال وينظر إليه قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة ، ويقوم الخنثى خلفهم عرياناً وينظرون إلى المرآة فيرون الشيء ويحكمون عليه .

وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها وإن لم يعرفها قسمها الإمام نصفين وساهم بينهما ، فإن وقع السهم على أحد القسمين فقد أقسم النصف الآخر ثم يفرق الذي وقع عليهم السهم نصفين ويقرع بينهما فلا يزال كذلك حتى تبقى اثنتان ، فيقرع بينهما فأيتهما وقع السهم عليها ذبحت وأحرقت وقد نجا سايرهما وسهم الإمام سهم الله لا يجب .

وأما صلاة الفجر والجهر فيها بالقراءة ، لأن النبيّ كان يغلس بها فقراءتها من الليل .

وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام : (بشر قاتلك ابن صفية بالنار) ، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين بالبصرة لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان » .

وأما قولك : ان علياً قاتل أهل صفين مقبلين ومدبرين وأجهز على جريحهم ، وأنه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يجهز على جريحهم ، وكل من ألقى سيفه وسلاحه آمنه ، فإن أهل الجمل قتل إمامهم ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير متحاربين ولا محتالين ولا متجسسين ولا متبارزين ، فقد رضوا بالكف عنهم وكان

الحكم فيه رفع السيف والكف عنهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً ، وأهل صفين يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح والدروع والسيوف ويستعد لهم ويسني لهم العطاء ويهيىء لهم الأموال ويعقب مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم ، فإن الحكم في أهل البصرة الكف عنهم لما ألقوا أسلحتهم إذ لم تكن لهم فئة يرجعون إليها ، والحكم في أهل صفين أن يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم فلا يساوي بين الفريقين في الحكم ، ولولا أمير المؤمنين وحكمه في أهل صفين والجمل لما عرف الحكم في عصاة أهل التوحيد فمن أبى ذلك عرض على السيف .

وأما الرجل الذي أقر باللواط فإنه أقر بذلك متبرعاً من نفسه ولم تقم عليه بينة ولا أخذه سلطان ، وإذا كان الإمام الذي من الله أن يعاقب في الله فله أن يعفو في الله أما سمعت الله يقول لسليمان : ﴿ **هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب** ﴾ [ص : ٣٩] فبدأ بالمن قبل المنع .

فلما قرأ ابن أكثم قال للمتوكل : ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي هذه ، وإنه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها وفي ظهور علمه تقوية للرافضة .

جعفر بن رزق الله قال : قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة ، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم ، فقال يحيى بن أكثم : الإيمان يمحو ما قبله ؛ وقال بعضهم : يضرب ثلاثة حدود ، وكتب المتوكل إلى عليّ بن محمد النقي يسأله ، فلما قرأ الكتاب كتب : يضرب حتى يموت فأنكر الفقهاء ذلك فكتب إليه يسأل عن العلة ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين** ﴾ [غافر : ٨٤] السورة . قال : فأمر المتوكل فضرب حتى مات .

عليّ بن محمد النوفلي قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، وإنما كان عند آصف حرف واحد فتكلم به فانخرق له الأرض فيما بينه وبين سبأ ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً وحرف واحد عند الله مستأثر به في علم الغيب .

أبو محمد الفحام قال : سأل المتوكل ابن الجهم : من أشعر الناس ؟ فذكر شعراء

الجاهلية والإسلام ؛ ثم أنه سأل أبا الحسن فقال : الحماني حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمدّ خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كل جامع
فإنّ رسول الله أحمد جدّنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن ؟ قال بـ أشهد أن لا آله إلاّ الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله جدي أم جدك ؟ فضحك المتوكل ثم قال : هو جدك لا ندفعك عنه .

ابن حماد

لا يستوي من وفى يوماً ومن نكثا وليس من طاب أصلاً كالذي خبثا
قد شرف الله خلقاً من بريته لولاهم ما بدا نفساً ولا نفثا
قوم أبوهم عليّ خير منتجب وجدهم في البرايا خير من بعثا
وأمهم فاطم الطهر التي طهرت فلا نفاساً رأت يوماً ولا طمثا
رمتهم نائبات الدهر عن لبث فلا تدع منهم كهلاً ولا حدثا

فصل في معجزاته عليه السلام

أبو محمد الفحام بالإسناد عن سلمة الكاتب قال : قال خطيب يلقب بالهريسة للمتوكل ما يعمل أحد بك ما تعمله بنفسك في عليّ بن محمد فلا في الدار إلاّ من يخدمه ولا يتعبونه يشيل الستر لنفسه ، فأمر المتوكل بذلك فرفع صاحب الخبر أن عليّ بن محمد دخل الدار فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه الستر ، فهبّ هواء فرفع الستر حتى دخل وخرج ، فقالوا : شيلوا له الستر بعد ذلك فلا نريد أن يشيل له الهواء .

وفي تخريج أبي سعيد العامري رواية عن صالح بن الحكم بياع السابري قال : كنت واقفياً فلما أخبرني حاجب المتوكل بذلك أقبلت أستهزىء به إذ خرج أبو الحسن فتبسم في وجهي من غير معرفة بيني وبينه وقال : يا صالح إن الله تعالى قال في سليمان : ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾ [ص : ٣٦] ونبيك وأوصياء نبيك أكرم على الله تعالى من سليمان ، قال : وكأنما انسل من قلبي الضلالة فتركت الوقف .

الحسين بن محمد قال : لما حبس المتوكل أبا الحسن ودفعه عليّ بن كركر قال أبو الحسن عليه السلام : أنا أكرم على الله من ناقة صالح : ﴿ **تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب** ﴾ [هود : ٦٥] ، قال : فلما كان من الغد أطلقه واعتذر إليه ، فلما كان في اليوم الثالث وثب عليه باغز وتامش ومعلون فقتلوه وأقعدوا المنتصر ولده خليفة .

وفي رواية أبي سالم أن المتوكل أمر الفتح بسبه فذكر الفتح له ذلك فقال : قل له : ﴿ **تمتعوا في داركم ثلاثة أيام** ﴾ الآية ! فأنهى ذلك إلى المتوكل فقال : اقتله بعد ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث قتل المتوكل والفتح .

أبو الحسين سعيد بن سهل البصري المعروف بالملاح قال : دلني أبو الحسن وكنت واقفياً فقال لي : إلى كم هذه النومة أما لك أن تنتبه منها ؟ فقدح في قلبي شيئاً وغشي عليّ وتبعت الحق .

محمّد بن الحسن الأشتر العلوي : كنت مع أبي على باب المتوكل في جمع من النّاس ما بين طالبي إلى عباسي وجعفري ، فتحالفوا لا نترجل لهذا الغلام فما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ـ يعنون أبا الحسن عليه السلام ـ فما هو إلاّ أن أقبل وبصروا حتى ترجل له الناس كلهم فقال لهم أبو هاشم : أليس زعمتم أنكم لا تترجلون له ؟ فقالوا : والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا .

أبو يعقوب قال : رأيت أبا الحسن مع أحمد بن الخصيب يتسايران وقد قصر أبو الحسن عنه فقال له ابن الخصيب : سر جعلت فداك ! فقال له أبو الحسن : أنت المقدم فما لبثنا إلاّ أربعة أيام حتى وضع الوهق[1] على ساق ابن الخصيب وقتل ، قال : وقد ألحّ عليه ابن الخصيب قبل هذا في الدار التي كان نزلها وطالبه بالانتقال عنها وتسليمها إليه ، فبعث إليه أبو الحسن لأقعدن بك من الله مقعداً لا تبقى لك معه باقية فأخذه الله في تلك الأيام .

إسماعيل بن مهران : لما خرج أبو جعفر من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه قلت له : جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه فإلى من الأمر بعدك

---

(١) الوهق : حبل في طرفه أنشوطة يطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ . وفي بعض نسخ البحار الدهق بالدال بدل الواو ، وهو خشبتان يضيق بهما على ساق المذنبين .

قال : فكر بـوجهه إليّ ضـاحكاً وقـال لي : ليس حيث ما ظننت في هـذه السنة ، فلما استدعى به المعتصم صرت إليه وقلت له : جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر بعدك ؟ فبكى حتى خضب لحيته ثم التفت إليّ وقال : عند هـذه يخاف عـليّ الأمر من بعدي إلى عليّ ابني .

زيد بن عليّ بن الحسين بن زيد : مرضت فدخـل الطبيب عـليّ ليلاً ووصف لي دواء آخذه في السحر كذا وكذا يوماً ، فلم يمكنّي تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وقد ورد صاحب أبي الحسن في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فأخـذته فشربت فبرأت .

أبو هاشم الجعفري قال : مر بأبي الحسن تركي فكلمه أبو الحسن بالتركية فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابته قال : فحلفت التركي أنه ما قال لك الرجل ؟ قـال : هذا تكناني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد إلاّ الساعة .

وعنه قال : دخلت عليه فكلمني بالهندية فبهت فلم أحسن أن أرد عليه ، وكان بين يديه ركوة مـلأى حصاً ، فتنـاول حصاة واحـدة فوضعهـا في فيه فمصهـا ثلاثـاً ثم رمى بها إليّ ، فوضعتها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً أولها الهندية .

علي بن مهزيار قال : أرسلت إلى أبي الحسن الثالث غلامي وكان صقلبياً فرجع الغلام إليّ متعجباً فقلت له : ما لك يا بني؟ فقـال : وكيف لا أتعجب ما زال يكلمني بالصقلبية كأنه واحد منا ، وإنما أراد بهذا الكتمان عن القوم .

أبو هاشم قال : شكوت إليه قصور يدي فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالسـاً فناولني منه كفاً وقال : اتسع بهذا ، فقلت لصائغ : اسبك هذا فسبكه وقال : ما رأيت ذهباً أشد منه حمرة .

داود بن القاسم الجعفري قال : دخلت عليه بسر من رأى وأنا أريد الحج لأودعه فخرج معـي فلما انتهى إلى آخر الحاجز نزل ونزلت معه فخط بيده الأرض خطة شبيهة بالدائرة ثم قال لي : يا عم خذ ما في هذه يكون في نفقتك ، وتستعين به عـلى حجك فضربت بيدي فإذا سبيكة ذهب فكان منها مائتا مثقال .

دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن إسحاق الأشعري وعليّ بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه فقال : يا أبا عمرو - وكان وكيله - ادفع إليه ثلاثين ألف دينار وإلى عليّ بن جعفر ثلاثين ألف دينار وخذ أنت ثلاثين ألف دينار ، فهذه معجزة لا يقدر عليها إلّا الملوك وما سمعنا بمثل هذا العطاء .

النوفلي أنه كتب عليّ بن الخصيب إلى محمّد بن الفرج بالخروج إلى العسكر فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام يشاوره فكتب إليه : اخرج فإن فيه فرجك إن شاء الله ، فخرج فلم يلبث إلّا يسيراً حتى مات .

عبد الله بن عبد الرحمن الصالحي أنه شكا أبو هاشم إلى أبي الحسن ما لقي في السوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد وقال له : يا سيدي ادع الله لي ، فما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه ، قال : قواك الله يا أبا هاشم وقوى برذونك ، قال : وكان أبو هاشم يصلي الفجر ببغداد والظهر بسر من رأى والمغرب ببغداد إذا شاء .

الحسين بن الحسن الحسني قال : حدثني أبو الطيب المديني قال : كان المتوكل يقول : أعياني ابن الرضا فلا يشاربني[1] ، فقيل له : فهذا أخوه موسى قصاف[2] عزاف[3] فأحضره وأشهره فإن الخبر يسمع عن ابن الرضا ولا يفرق في فعلهما ، وأمر بإحضاره واستقباله وأمر له بصلات وأقطاع ، وبنى له فيها من الخمارين والقينات فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن في قنطرة وصيف فسلم عليه ثم قال : إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له أنك شربت نبيذاً قط ، واتق الله يا أخي أن تركب محظوراً فقال موسى : وإنما دعاني لهذا فما حيلتي ، قال : فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك فما غرضه إلّا هتكك ؛ فأبى عليه موسى ، وكرر أبو الحسن عليه القول والوعظ وهو مقيم على خلافه ، فلما رأى أنه لا يجيب قال : أما إن الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه أنت وهو أبداً ! قال : فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم إلى باب المتوكل ويروح فيقال له قد سكر أو قد شرب دواء حتى قتل المتوكل .

---

(١) يشاربني : يوافقني في شرب الخمر ، والنبيذ .

(٢) القصف : صوت المعازف .

(٣) العزّاف : مبالغة العازف : وهو اللاعب بالمعازف ، وهي آلات الطرب .

خيـران الأسباطي قال : قدمت على النقي عليه السلام فقال : ما خبر الواثق ، قلت : في عافية ، قال : إن أهل المدينة يقولون انـه قد مـات ، قلت : إنني أقرب النـاس به عهداً منذ عشرة أيام ؛ فقال : إن الناس يقولون إنه مات ؛ فعلمت انه نعى نفسه . ثم قال : ما فعل جعفر ؟ قلت : تركته في السجن ، فقال : أما انه صاحب الأمـر . ثم قال : ما فعل ابن الزيات ؟ قلت : الناس معه والأمر أمره ، فقال : إنه شؤم عليه ، ثم قال : لا بد أن يجري مقادير الله وأحكامه ، يا خيران مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر وقد قتل ابن الزيات ؛ قلت : متى جعلت فداك ؟ قـال : بعد خـروجك بستـة أيام .

ابن سهلويه : وقع زيد بن موسى إلى عمر بن الفرج مراراً يسأله أن يقدمـه على ابن أخيه ويقول : إنه قد حدث وأنا عمّ أبيه فقال عمـر ذاك له ، فقـال : افعل فلما كان من الغد أجلسه وجلس في الصدر ثم أحضر أبا الحسن عليه السلام فدخل فلما رآه زيد قام من مجلسه وأقعده في مجلسه وجلس وقعد بين يديه ، فقيل له في ذلك فقال : لما رأيته لم أتمالك نفسي .

أبو محمّد الفحام بالإسناد عن أبي الحسن محمّد بن أحمد قال : حدثني عم أبي قال قصدت الإمام يوماً فقلت : إن المتوكل قطع رزقي وما اتهم في ذلك إلاّ علمه بملازمتي لك ، فينبغي أن تتفضل عليّ بمسألتـه فقال : تكفي إن شـاء الله ، فلما كان في الليـل طرقني رسل المتوكل رسول يتلو رسولاً ، فجئت إليه فوجدته في فـراشه فقـال : يا أبـا مـوسى يشتغـل شغـلي عنـك وتنسينـا نفسـك أي شيء لـك عنـدي ؟ فقلت : الصلة الفلانية ، وذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها فقلت للفتح : وافى عليّ بن محمّد إلى ههنا أو كتب رقعة ؟ قال : لا ، قال : فدخلت على الإمام فقال لي : يا أبا موسى هذا وجه الرضا ، فقلت : ببركتك يا سيدي ولكن قالوا أنك ما مضيت إليه ولا سألت ، قال : إن الله تعالى علم منا أنا لا نلجأ في المهـمات إلاّ إليه ولا نتـوكل في الملمات إلاّ عليـه ، وعودنا إذا سألناه الإجابة ونخاف أن نعدل فيعدل بنا .

صـالح بن سعيـد قال : دخلت عـلى أبي الحسن عليه السلام يـوم وروده بسر من رأى فقلت له : جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع

خان الصعاليك[1] ، فقال : ههنا أنت يا بن سعيد ، ثم أومى بيده فإذا أنا بروضات آنقات[2] وأنهار جاريات وجنات بينها خيرات عطرات وولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون فحار بصري وكثر عجبي فقال لي : حيث كنا فهذا لنا يا بن سعيد لسنا في خان الصعاليك .

وقال إسحاق الجلاب : اشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة يوم التروية ، فقسمتها في أقاربه ثم استأذنته في الانصراف فكتب إليّ : تقيم غداً عندنا ، ثم انصرف فبت ليلة الأضحى في رواق له ، فلما كان وقت السحر أتاني فقال : يا أبا إسحاق قم ، فقمت ففتحت عيني وأنا على بابي ببغداد فدخلت على والدي فقلت : عرفت بالعسكر وخرجت ببغداد إلى العيد .

أبو الأسود الكندي

أمفندي في حب آل محمد ... حجر بفيك فدع ملامك أو زد[3]
من لم يكن بحبالهم مستمسكاً ... فليعرفن بولادة لم تشهد

الصاحب

حبي محض لبني المصطفى ... بذاك قد تشهد اضماري
ولامني جاري في حبهم ... فقلت بعداً لك من جار
والله مالي عمل صالح ... أرجو به العتق من النار
إلّا موالاة بني المصطفى ... آل رسول الخالق الباري

ابن حماد

بني مريم الكبرى بني خيرة الورى ... بني الحجة العظمى بني خاتم النذر
بني العلم والأحكام والزهد والتقى ... وآل الندى والجود والمجد والفخر
بني التين والزيتون في محكم الذكر ... أجل وبني طوبى بني ليلة القدر

زيد المرزبي

قوم رسول الله جدهم ... وعليّ الأب فانتهى الشرف

(١) الصعاليك : فقراء العرب ولصوصهم .
(٢) آنقات : الأَنَق : حسن المنظر ، العشب الحسن المعجب . والأنِق : الأنيق .
(٣) فند : فنده : خطأ رأيه ، لامه ، كذبه .

(الرائد/ ٩٢٠)

(الرائد/١١٣٣)

غفر الآله لآدم بهم ونجا بنوح هلكة القذف
أمناء قد شهدت بفضلهم التوراة والإنجيل والصحف

أبو عليّ البصير

بنفسي ومالي من طريف وتالد كذا الأهل أنتم يا بني خاتم الرسل[1]
بحبكم ينجو من النار من نجا ويزكو لدى الله اليسير من العمل
أواصل من واصلتموه وإن جفا وأقطع من قاطعتموه وإن وصل
عليه حياتي ما حييت وإن أمت فلست على شيء سوى ذاك اتكل

محمد بن عليّ بن هرمة

ومهما ألام على حبهم بأني أحب بني فاطمه
بني بنت من جاء بالمحكمات وبالدين والسنة القائمه
ولست أبالي بحبّي لهم سواهم من النعم السائمه

بعض المغاربة

إن كنت تمدح قوماً لله لا لتعله
فاقصد بمدحك قوماً هم الهداة الأدله
إسنادهم عن أبيهم عن جبرئيل عن الله

فصل في آياته عليه السلام

الفتح بن خاقان[2] قال : قد ذكر عند المتوكل خبر مال يجيء من قم ، وقد أمرني أن أرصده لأخبره به فقلت لأبي موسى : من أي طريق يجيء به حتى أجتنبه فجئت إلى الإمام فصادفت عنده من احتشمه فتبسم وقال : لا يكون إلّا خيراً يا أبا موسى ، لم لم تعد الرسالة الأولة ؟ فقلت : أجللتك يا سيدي ، فقال : المال يجيء الليل وليس

(١) الطريف من المال : المكتسب . والتليد : القديم الموروث .

(٢) الفتح بن خاقان : هو الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج ، أبو محمد ، أديب شاعر ، فصيح ، كان في نهاية الفطنة والذكاء ، فارسي الأصل ، اتخذه المتوكل العباسي أخاً له ، واستوزره ، وجعل له إمارة الشام على أن ينيب عنه . من مؤلفاته : « اختلاف الملوك » و « الصيد والجوارح » و « الروضة والزهر » وقتل مع المتوكل .

يصلون إليه فبت عندي ، فلما كان من الليل قام إليّ ورده فقطع الركوع بالسلام وقال لي : قد جاء الرجل ومعه المال وقد منعه الخادم الوصول إليّ فاخرج فخذ ما معه ، فخرجت فإذا معه زنفيلجة[1] فيها المال فدخلت بها إليه فقال : قل له هات الجبة التي قالت القمية أنها ذخيرة جدتها ؟ فخرجت إليه فأعطانيها فدخلت بها عليه فقال : قل له الجبة التي أبدلتها منها ردها إلينا ، فخرجت إليه فقلت له ذلك فقال : نعم كانت ابنتي استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبة وأنا أمضي وأجيء بها ، فقال : اخرج فقل له : إن الله يحفظ لنا وعلينا هاتها من كتفك ، فخرجت إلى الرجل فأخرجها من كتفه فغشي عليه ، فخرج إليه عليه السلام فقال له : قد كنت شاكاً فتيقنت .

ووجّه المتوكل عتاب بن أبي عتاب إلى المدينة يحمل عليّ بن محمّد عليه السلام إلى سرّ من رأى ، وكان الشيعة يتحدثون أنه يعلم الغيب ، فكان في نفس عتاب من هذا شيء ، فلما فصل من المدينة رآه وقد لبس لبادة والسماء صاحية ، فما كان أسرع من أن تغيمت وأمطرت وقال عتاب : هذا واحد ، ثم لما وافى شط القاطون رآه مقلق القلب فقال له: ما لك يا أبا أحمد ؟ فقال : قلبي مقلق بحوائج التمستها من أمير المؤمنين قال له : فإن حوائجك قد قضيت ، فما كان بأسرع من أن جاءته البشارات بقضاء حوائجه ، قال : الناس يقولون انك تعلم الغيب وقد تبينت من ذلك خلتين .

المعتمد في الأصول قال عليّ بن مهزيار وردت العسكر وأنا شاك في الإمامة ، فرأيت السلطان قد خرج إلى الصيد في يوم من الربيع إلاّ أنه صائف والناس عليهم ثياب الصيف وعلى أبي الحسن لباد ، وعلى فرسه تجفاف[2] لبود ، وقد عقد ذنب الفرس والناس يتعجبون منه ، ويقولون : ألا ترون إلى هذا المدني وما قد فعل بنفسه ، فقلت في نفسي : لو كان هذا إماماً ما فعل هذا ، فلما خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد إلاّ ابتل حتى غرق بالمطر وعاد عليه السلام وهو سالم من جميعه ، فقلت في نفسي : يوشك أن يكون هو الإمام ، ثم قلت : أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب ، فقلت في نفسي : إن كشف وجهه فهو الإمام ؛ فلما قرب مني كشف وجهه ثم قال : إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام لا

---

(١) قال الفيروز آبادي : الزنفيلجة ـ بكسر الزاء وفتح اللام ـ شبيه بالكنف معرب « زنبيلة » .

(٢) التجفاف : آلة حربية من حديد أو غيره يُلْبَسُها الفرس عند الحرب تشبه الدرع . (الرائد/٣٦٤)

يجوز الصلاة فيه ، وإن كانت جنابته من حلال فلا بأس ، فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة .

كافور الخادم قال لي الإمام عليّ بن محمد : اترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأتطهر منه للصلاة ؛ وأنفذني في حاجة فنسيت ذلك حتى انتبه ليصلي ، وكانت ليلة باردة ثم انه ناداني فقال : ما ذاك أما عرفت رسمي إنني لا أتطهر إلاّ بماء بارد سخنت لي الماء وتركته في السطل ، فقلت : والله يا سيدي ما تركت السطل ولا الماء ؛ قال : الحمد لله والله ما تركنا رخصة ولا رددنا منحة الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته ووفقنا للعون على عبادته ثم ان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الله يغضب على من لا يقبل رخصته .

محمد بن الفرج الرخجي قال : كتب أبو الحسن اجمع أمرك وخذ حذرك ، فبينا أنا في حذري إذ صفد بي وضرب على كل ما أملك ، فمكثت في السجن ثمان سنين ثم ورد عليّ كتاب منه في السجن : يا محمّد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي ، ففرج عني بعد يوم فكتبت إليه أن يسأل الله أن يرد عليّ ضيعتي ، فكتب إليّ : سوف يرد إليك ، وما يضرك الاّ يرد عليك ، قال النوفلي : كتب له برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات .

أبو يعقوب : رأيت محمّد بن الفرج ينظر إليه أبو الحسن نظراً شافياً فاعتل من الغد فدخلت عليه فقال : إن أبا الحسن قد أنفذ إليه بثوب فأرانيه مدرجاً تحت رأسه قال فكفن فيه والله .

سعيد بن سهل البصري قال : كان لبعض أولاد الخلافة وليمة فدعا أبا الحسن فيها فلما رأوه أنصتوا إجلالاً له ، وجعل شاب في المجلس لا يوقره وجعل يلفظ ويضحك ، فقال له : ما هذا الضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور ، فكف عما هو عليه وكان كما قال .

سعيد الملاح : اجتمعنا في وليمة فجعل رجل يمزح ، فأقبل أبو الحسن على جعفر ابن القاسم بن هاشم البصري فقال : أما انه لا يأكل من هذا الطعام وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغص عليه عيشه ، فلما قدمت المائدة أتى غلامه باكياً أن أمه وقعت من

فوق البيت وهي بالموت ، فقال جعفر : والله لا وقفت بعد هذا ، وقطعت عليه .

وفي كتاب البرهان عن الدهني أنه لما ورد به سر من رأى كان المتوكل براً به ووجه إليه يوماً بسلة فيها تين ، فأصاب الرسول المطر فدخل إلى المسجد ثم شرهت نفسه[1] إلى التين ، ففتح السلة وأكل منها ، فدخل وهو قائم يصلي فقال له بعض خدمه : ما قصتك فعرفه القصة قال له : أوما علمت أنه قد عرف خبرك وما أكلت من هذا التين ، فقامت على الرسول القيامة ومضى مبادراً حتى إذا سمع صوت البريد ارتاع هو ومن في منزله بذلك الخبر .

إبراهيم بن محمّد الطاهري أنه مرض المتوكل من خراج خرج به ، فأشرف منه على الموت فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة ، فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن بأموال نفيسة ، وقال الفتح بن خاقان لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته ربما كان عنده شيء فسأل عن الإمام عليه السلام فقال : خذوا كسب الغنم فديفوه[2] بماء ورد وضعوه على الخراج وفعل ذلك فنعش المتوكل وخرج منه ما كان فيه فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت ختمها . ثم انه سعي إليه أن عنده أموالاً وسلاحاً ، فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً ويأخذ ما يجد عنده ، فصعد سعيد سقف داره ولم يهتد أن ينزل فنادى أبو الحسن : يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة ، فلما دخل الدار قال : دونك والبيوت فما وجد إلا كيساً مختوماً وبدرة مختومة وسيفاً تحت مصلاه ، فأتى به المتوكل فلما رأى ختم أمه سألها عنها ، فحكت نذرها فخجل وضاعف ذلك ورده إليه فقال الحاجب : أعْزِزْ عليّ بدخولي دارك بغير إذنك ولكنني مأمور ، فقال : يا سعيد : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

أبو الهلقام وعبد الله بن جعفر الحميري والصقر الجبلي وأبو شعيب الحناط وعليّ ابن مهزيار وقالوا : كانت زينب الكذابة تزعم أنها بنت عليّ بن أبي طالب ، فأحضرها المتوكل وقال : اذكري نسبك ، فقالت : أنا زينب بنت عليّ ؛ وأنها كانت حملت إلى الشام فوقعت إلى بادية من بني كلب ، فأقامت بين ظهرانيهم فقال لها المتوكل : إن زينب بنت عليّ قديمة وأنت شابة ؟ فقالت : لحقتني دعوة رسول الله بأن يرد شبابي في

---

(١) شرهت نفسه إلى التين : اشتد ميله إليه ورغبته فيه .

(٢) ديفوه : اخلطوه . والكسب : عصارة الدهن .

كل خمسين سنة ، فدعا المتوكل وجوه آل أبي طالب فقال : كيف يعلم كذبها فقال الفتح : لا يخبرك بهذا إلاّ ابن الرضا ، فأمر بإحضاره وسأله فقال عليه السلام : إن في ولد عليّ علامة ، قال : وما هي ؟ قال : لا تعرض لهم السباع فألقها إلى السباع فإن لم تعرض لها فهي صادقة ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، الله الله فيّ فإنما أراد قتلي وركبت الحمار وجعلت تنادي ألا انني زينب الكذابة ، وفي رواية أنه عرض عليها ذلك فامتنعت فطرحت للسباع فأكلتها .

قال عليّ بن مهزيار فقال عليّ بن الجهم : جرب هذا على قائله ، فأجيعت السباع ثلاثة أيام ثم دعي بالإمام عليه السلام وأخرجت السباع ، فلما رأته لاذت به وبصبصت[1] بأذنابها ، فلم يلتفت الإمام إليها وصعد السقف وجلس عند المتوكل ، ثم نزل من عنده والسباع تلوذ به وتبصبص حتى خرج ، وقال : قال النبيّ : « حرم لحوم أولادي على السباع » .

الحسين بن عليّ : أنه أتى النقي عليه السلام رجل خائف وهو يرتعد ويقول : إن ابني أخذ بمحبتكم والليلة يرمونه من موضع كذا ويدفنونه تحته ؛ قال : فما تريد ؟ قال : ما يريد الأبوان ؛ فقال عليه السلام : لا بأس عليك ، اذهب فإن ابنك يأتيك غداً ، فلما أصبح أتاه ابنه فقال : يا بني ما شأنك ؟ فقال : لما حفر القبر وشدوا إلي الأيدي أتاني عشرة أنفس مطهرة عطرة ، وسألوا عن بكائي فذكرت لهم فقالوا : لو جعل الطالب مطلوباً تجرد نفسك وتخرج وتلزم تربة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قلت : نعم فأخذوا الحاجب فرموه من شاهق الجبل ولم يسمع أحد جزعه ولا رآني الرجال وأوردوني إليك وهم ينتظرون خروجي إليهم ، وودع أباه وذهب فجاء أبوه إلى الإمام وأخبره بحاله ، فكان الغوغاء[2] تذهب وتقول وقع كذا وكذا والإمام يتبسم ويقول إنهم لا يعلمون ما نعلم .

قال أبو جعفر الطوسي في المصباح والأمالي : قال إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي : اختلف أبي وعمومتي في الأربعة الأيام التي تصام في السنة ، فركبوا إلى مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام وهو مقيم بصرياء قبل مصيره إلى سر من رأى فقالوا : جئناك يا سيدنا لأمر اختلفنا فيه ، فقال : جئتم تسألوني عن الأيام التي تصام في السنة

---

(١) بصبص الكلب بذنبه : حركه . (الرائد/٣٢٤)

(٢) الغوغاء : الكثير المختلط من الناس ، سفلة الناس . (الرائد/١٠٩١)

وذكرنا أنها يوم مولد النبيّ ، ويوم بعثه ، ويوم دحيت الأرض من تحت الكعبة ، ويوم الغدير وذكر فضائلها .

وقال المنصوري : حدثني عم أبي قال : دخلت يوماً على المتوكل وهو يشرب ، فدعاني إلى الشرب فقلت : يا سيدي ما شربت قطّ ، قال : أنت تشرب مع عليّ بن محمد قال فقلت له : إنه ليس يعرف من في يديك أنه يضرك ولا يضره ولم أعد ذلك عليه .

وكان شخوصه عليه السلام من المدينة إلى سر من رأى سعاية عبد الله بن محمّد إلى المتوكل فكتب الإمام إلى المتوكل بتحامل عبد الله وبكذبه ولؤمه فيما سعى به فدعاه المتوكل بأحسن كتاب وأجل خطاب وأوفر موعود ، وخرج معه يحيى بن هرثمة ثم كان منه ما كان وأقام بسر من رأى حتى مضى .

أبو محمّد الفحام عن المنصوري عن عمه عن أبيه قال : قال يوماً الإمام عليّ بن محمّد : يا أبا موسى أخرجت إلى سر من رأى كرهاً ، ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً ، قال قلت : ولم يا سيدي ؟ فقال : لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها ثم قال : تخرب سر من رأى حتى يكون فيها خان وقفاً للمارة وعلامة خرابها تدارك العمارة في مشهدي من بعدي .

دخلنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا

وقال أبو جنيد : أمرني أبو الحسن العسكري بقتل فارس بن حاتم القزويني فناولني دراهم وقال : اشتر بها سلاحاً واعرضه عليّ ، فذهبت فاشتريت سيفاً فعرضته عليه فقال : رد هذا وخذ غيره ، قال : فرددته وأخذت مكانه ساطوراً فعرضته عليه فقال : هذا نعم ، فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ، فضربته على رأسه فسقط ميتاً ورميت الساطور واجتمع الناس ، وأخذت إذ لم ير هناك أحد غيري فلم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً ولا أثر الساطور ، ولم يروا بعد ذلك فخليت .

وأنشد فيه عليه السلام أبو بديل التميمي[1] .

---

(١) انظر أعيان الشيعة ٢٩١/٢ .

أنت من هاشم بن عبد مناف بـ ـن قصيّ في سرها المختار
في اللباب اللباب والأرفع الأر فع منهم وفي النضار النضار

وأنشدني أبو الفتح محمّد بن الخشان الكاتب لنفسه :

حبي موقوف على سادة قد اصطفاهم نبيّ الهدى
سلم لمن سالمهم قلبه وحرب من كان عليهم عدى
مهاجروه مثل أنصاره وآله نحن لكل فدى
وفرق ما بينهم ربنا علمه من دوننا أحمدا

مهيار الديلمي

اشدد يداً بحبِّ آل أحمد فإنه عقدة فوز لا تحل
الطيبون أزراً تحت الدجى والكائنون وزراً يوم الوجل[(١)]
والمنعمون المطعمون والثرى مقطب والعام غضبان أزل[(٢)]
لا طلقاء منعم عليهم ولا يحارون إذا الناصر قل
يستشعرون الله أعلى في الوغى وغيرهم شعاره اعلُ هُبَلْ
لم يتزخرف وثن لعابد منهم يزيغ قلبه ولا يضل

علم الهدى[(٣)]

يا عصب الله ومن حبهم مهيم ما عشت في صدري
ومن أرى ودهم وحده زادي إذا وسدت في قبري

* * *

وهو الذي أعددته جنتي وعصمتي في ساعة الحشد[(٤)]
حتى إذا لم يك لي معزة من أحد كان بكم نضدي[(٥)]

---

(١) أي هم أعفة ليس فيهم وصمة عيب ، وهم ملجأ يوم الخوف والوجل . وفي النسخة المطبوعة بالغريّ « الرجا » بدل « الدجى » و « الرجل » بدل « الوجل » .

(٢) المقطب : من قطب : إذا زوى بين عينيه وعبس . والأزل : الواقع في الضيق .

(٣) علم الهدى : أي الشريف المرتضى .

(٤) الحشد : بمعنى الجمع .

(٥) النضد : العز والشرف .

بموقف ليس به سلعة لتاجر أنفق من يد

السيد الحميري

يا آل ياسين يا ثقاتي أنتم مواليَّ في حياتي
وعدَّتي إذا دنت وفاتي بكم لدى محشري نجاتي

إذ يفصل الحاكم القضاء

أبرأ إليكم من الأعادي من آل حرب ومن زياد
وآل مروان ذي العتاد وأول الناس في العناد

مجاهراً أظهر البراء

الهاشمي

لي سادة قدمتهم الرسل عليهم في المعاد أتكل
محمد والوصيّ وابنته والزهر أولادهم وما نسلوا
لحبهم يدخل الجنان غداً حشر البرايا ويغفر الزلل
هم حجج الله والذين بهم يقبل يوم التغابن العمل
شيعتهم يوم بعثهم معهم في جنة الخلد حيث ما نزلوا
في حجرات غدت مقاصرها بأهل بيت النبيّ تتصل

دعبل

شفيعي في القيامة عند ربي محمّد والوصيّ مع البتول
وسبطا أحمد وبنو بنيه أولئك سادتي آل الرسول

آخر

إذا ما همومي أسرجتهم وألجمت جعلت سلاحي حب آل محمّد

باب إمامة أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام

فصل في المقدمات

الحمد لله الذي اختار من فضله لقضاء حقه أحراراً أشرافاً ، وأتاح لهم حقائق الحق اطلاعاً وإشرافاً ، وأباح لهم لامتصاص درر الفضل أخلافاً ، وأودع في صدورهم لانتقاد درر الصدق أصدافاً ، بهروا إلى نيل بساط القرب بعطف الحق أعطافاً ، وأطافوا بكعبة المجد فنالوا في الطواف الطافاً ، فألفوا من الإحسان آلافاً ، ووجدوا على الحسنات أضعافاً ، وأعد لهم الحق طرف الطرف وجنات ألفافاً ، فتجملوا بلباس التعفف واختاروا عفافاً وكفافاً . الذين نعتهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : « يذهب الصالحون أسلافاً » ووصفهم الرب فقال : ﴿ **تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً** ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

بريد بن معاوية العجلي ، وأبو بصير ، وحمران ، وعبد الله بن عجلان ، وعبد الرحيم القصيري ، كلهم عن أبي جعفر عليه السلام . وروى أسباط بن سالم ، والحسين بن زياد الصيقل وحمران بن أعين ، والمثنى الحناط ، وعبد الرحمن بن كثير ، وهارون بن حمزة الغنوي وعبد العزيز العبدي ، وسدير الصيرفي ؛ كلهم عن أبي عبد الله عليه السلام وروى محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قالوا في قوله تعالى : ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ [العنكبوت : ٤٩] نحن هم وإيانا عنى .

أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **من جاء بالحسنة فله خير منها** ﴾ الآية ،

قال : الحسنة معرفة الإمام وطاعته : ﴿ **ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم** ﴾ [النمل : ٨٩ ، ٩٠] الآية ، وإنما أراد بالسيئة إنكار الإمام الذي هو من الله ، وقال تعالى فيهم : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** ﴾ [البقرة : ١٤٣] وقال : ﴿ **لا يسألون الناس إلحافاً** ﴾ .

زيد بن عليّ في قوله : ﴿ **ثم جعلناكم خلائف** ﴾ [يونس : ١٤] قال : نحن هم .

أبو الورد عن أبي جعفر عليه السلام ﴿ **ويزيدهم من فضله** ﴾ [النور : ٣٨] الآية ، لآل محمّد .

عليّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى : ﴿ **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى** ﴾ [النمل : ٥٩] هم آل محمّد .

عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿ **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب** ﴾ قال : أمير المؤمنين والأئمة ﴿ **وأخر متشابهات** ﴾ قال : فلان وفلان : ﴿ **وأما الذين في قلوبهم زيغ** ﴾ أصحابهم وأهل ولايتهم ﴿ **فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم** ﴾ [آل عمران : ٧] أمير المؤمنين والأئمة .

عبد الرحمن بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿ **أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** ﴾ [التوبة : ١٦] يعني بالمؤمنين الأئمة لم يتخذوا الولائج من دونهم .

عبد الله بن جندب عن أبي الحسن عليه السلام في قوله : ﴿ **ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون** ﴾ [القصص : ٣٥] قال : إمام إلى إمام ، قوله تعالى : ﴿ **الذين إن مكناهم في الأرض** ﴾ [الحج : ٤١] حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وأبو الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام قالا : نحن هم .

هو الحسن الهادي بن عليّ المتوكل ابن محمّد القانع ابن عليّ الوفي ابن موسى الأمين ابن جعفر الفاضل ابن محمّد الشبيه ابن عليّ ذي الثفنات ابن الحسين السبط ابن عليّ أبي تراب فتاح الأبواب ، مذلل الصعاب ، نقي الجيب ، بعيد الريب ، بريء من العيب ، أمين على الغيب ، معدن الوقار بلا شيب ، خافض الطرف ، واسع الكف ،

كثير الحباء ، كريم الوفاء ، عظيم الرجاء ، قليل الإفتاء ، لطيف الغذاء ، كثير التبسم ، جميل التنعم ، سريع التحكم ، أبو الخلف مكنى أبو محمّد .

وألقابه : الصامت ، الهادي ، الرفيق ، الزكي ، السراج ، المضيء ، الشافي ، المرضي ، الحسن العسكري . وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا .

أمه أم ولد يقال لها حديث .

وولده القائم عليه السلام لا غير .

ميلاده يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر بالمدينة . وقيل : ولد بسر من رأى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

مقامه مع أبيه ثلاث وعشرون سنة وبعد أبيه أيام إمامته ست سنين . وكان في سني إمامته بقية أيام المعتز أشهراً ثم ملك المهتدي والمعتمد ، وبعد مضي خمس سنين من ملك المعتمد قبض . ويقال استشهد . ودفن مع أبيه بسر من رأى وقد كمل عمره تسعة وعشرين سنة . ويقال ثمان وعشرين سنة .

مرض في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وتوفي يوم الجمعة لثمان خلون منه . وقد أخفى مولد ابنه لشدة طلب سلطان الوقت له فلم يره إلّا الخواص من شيعته .

وتولى أخوه أخذ تركته وسعى إلى السلطان في حبس جواري أبي محمد عليه السلام وشنع على الشيعة في انتظارهم ولده ، وجرى على المخلف كل بلاء ، واجتهد جعفر في المقام مقامه فلم يقبله أحد بل برؤوا منه ولقبوه الكذاب ، فورد إلى عبد الله بن خاقان وقال : اجعل لي مرتبة أخي وأنا أوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار ، فزبره وقال : يا أحمق إن السلطان جرّد سيفه في الدين ، زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك ، فلم يتهيأ له فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى مرتب ، ثم أمر أن يحجب عنه .

ويستدل على إمامته عليه السلام بطريق العصمة والنصوص ، وبما استدل على أمير المؤمنين بعد النبيّ بلا فصل ، وكل من قطع على ذلك قطع على أن الإمام بعد عليّ بن محمّد النقي الحسن العسكري لأنه لم يحدث مزقة أخرى بعد الرضا عليه السلام وقد صحت

إمامته . وطريق النص من آبائه عليهم السلام من المؤالف والمخالف .

ورواة النص من أبيه يحيى بن بشار القنبري ؛ وعليّ بن عمر والنوفلي ؛ وعبد الله ابن محمّد الأصفهاني ؛ وعليّ بن جعفر ، ومروان الأنباري ، وعليّ بن مهزيار ؛ وعليّ بن عمرو العطار ، ومحمّد بن يحيى ؛ وأبو هاشم الجعفري ، وأبو بكر الفهفكي ، وشاهويه بن عبد الله ، وداود بن القاسم الجعفري ، وعبدان بن محمّد الأصفهاني .

قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصلي عليّ ، ولم يكن يعرف أبا محمّد قبل ذلك ، فلما مات أبو الحسن خرج أبو محمّد فصلّى عليه .

وروى ابن قولويه عن عليّ بن جعفر ومروان الأنباري والحسن الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن عليّ بن محمد عليه السلام دار أبي الحسن وهي مملوءة من الناس، إذ نظر إلى الحسن وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن بعد ساعة من قيامه ثم قال : وأحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً ، فبكى الحسن عليه السلام واسترجع وقال : الحمد لله رب العالمين وأنا أسأل تمام النعمة ، إنا لله وإنّا إليه راجعون .

ومن ثقاته عليّ بن جعفر قيم لأبي الحسن ، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفري وقد رأى خمسة من الأئمة ، وداود بن أبي يزيد النيسابوري ، ومحمّد بن عليّ بن بلال وعبد الله بن جعفر الحميري القمي ، وأبو عمرو وعثمان بن سعيد العمري ، والزيات ، والسمان وإسحاق بن الربيع الكوفي ، وأبو القاسم جابر بن يزيد الفارسي ، وإبراهيم بن عبدة بن إبراهيم النيسابوري .

ومن وكلائه محمد بن أحمد بن جعفر ؛ وجعفر بن سهيل الصيقل وقد أدركا أباه وابنه .

ومن أصحابه محمد بن الحسن الصفار ، وعبدوس العطار ، وسري بن سلامة وأبو طالب الحسن بن جعفر الفافاني ؛ وأبو البختري مؤدب ولد الحجاج .

وبابه الحسين بن روح النوبختي .

قال الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن عليّ : جرى ذكر العلوية عند أحمد بن عبد الله بن خاقان بقم وكان ناصبياً فقال : ما رأيت منهم مثل الحسن بن عليّ بن محمد

ابن الـرضا جـاء ودخل حجـابه عـلى أبي فقال : أبـو محمدبن الـرضا بـالباب فـزجرهم الأذن واستقبله ثم أجلسه على مصلاه ، وجعل يكلمه ويفديه بنفسه ، فلما قام شيعه فسألت أبي عنه فقال : يا بني ذاك إمام الرافضة ولو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وصومه وصلاته وصيانته وزهده وجميع أخلاقه ، ولقد كنت أسأل عنه دائماً فكانوا يعظمونه ويذكرون له كرامات وقال : ما رأيت أنقـع ظرفاً ولا أغض ظرفاً ولا أغض طرفاً ولا أعف لساناً وكفاً من الحسن العكسري .

وميزان الحسن العسكري[1] لاستوائهما في أربعمائة وخمسين .

وخرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة رسالة المقنعة يشتمل عـلى أكثر علم الحـلال والحرام ، وأولـه أخبرني عـليّ بن محمد بن موسى . وذكر الحميري في كتاب سماه مكاتبات الرجال عن العسكريين من قطعه ومن أحكام الدين .

أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن ، وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله ، وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري فقال له أبو محمد عليه السلام : أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟ فقال التلميذ : نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره ، فقال له أبو محمد : أتؤدي إليه ما ألقيه إليك ؟ قال : نعم قال : فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله ، فإذا وقعت الأنسة في ذلـك فقل : قـد حضرتني مسألـة أسألـك عنها ، فـإنه يستدعي ذلك منك فقل له : إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها ؟ فإنه سيقول لك انه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع ، فإذا أوجب ذلـك فقل لـه : فما يـدريك لعله قـد أراد غير الـذي ذهبت أنت إليه فيكون واضعاً لغير معانيه . فصار الرجـل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له : أعـد عليّ ، فـأعاد عليـه فتفكر في نفسـه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر فقال : أقسمت إليك إلاّ أخبرتني من أين لك ؟ فقال : إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك ، فقال : كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من

---

(١) كذا في النسخ الموجودة ، وقد سقط منها في المقام ما يوازن الحسن العسكري عليه السلام في العدد .

بلغ هذه المنزلة ، فعرفني من أين لك هذا ؟ فقال : أمرني به أبو محمد فقال : الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلاّ من ذلك البيت ؛ ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألّفه .

الجلاء والشفاء قال أبو جعفر العمري : إن أبا طاهر بن بلبل حجّ فنظر إلى عليّ ابن جعفر الهمداني وهو ينفق النفقات العظيمة فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد فوقع في رقعته ، وقد أمرنا له بمائة ألف دينار ثم أمرنا لك بمثلها . وهذا يدل على أن كنوز الأرض تحت أيديهم .

عليّ بن الحسن بن سابور قال : كان في زمن الحسن الأخير عليه السلام قحط فخرجوا للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يمطر عليهم ، قال : فخرج يوم الرابع بالجاثليق مع النصارى فسقوا فخرج المسلمون يوم الخامس فلم يمطروا فشكّ الناس في دينهم ، فأخرج المتوكل الحسن عليه السلام من الحبس وقال : أدرك دين جدك يا أبا محمد ، فلما خرجت النصارى ورفع الراهب يده إلى السماء قال أبو محمد لبعض غلمانه : خذ من يده اليمنى ما فيها ، فلما أخذه كان عظماً أسود ثم قال : استسق الآن ، فاستسقى فلم يمطروا وصحت السماء فسأل المتوكل عن العظم قال : لعله أخذ من قبر نبيّ ولا يكشف عظم نبيّ إلاّ ليمطر .

وكتب عليه السلام إلى أهل قم وآبه[1] : إن الله تعالى بجوده ورأفته قد من على عباده بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشيراً ونذيراً ، ووفقكم لقبول دينه وأكرمكم بهدايته ، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين رحمة الله عليهم وأصلابكم الباقين وتولى كفايتهم وعمرهم طويلاً في طاعته حب العترة الهادية فمضى من مضى على وتيرة الصواب ومنهاج الصدق وسبيل الرشاد فوردوا موارد الفائزين واجتنوا ثمرات ما قدموا ووجدوا غبّ ما أسلفوا[2] .

ومنها : فلم تزل نيتنا مستحكمة ونفوسنا إلى طيب آرائكم ساكنة ، القرابة الراسخة بيننا وبينكم قوية ، وصية ، أوصى بها أسلافنا وأسلافكم ، وعهد عهد إلى شباننا ومشايخكم ، فلم يزل على حملة كاملة من الاعتقاد لما جمعنا الله عليه من الحال القريبة والرحم الماسة يقول العالم سلام الله عليه إذ يقول : المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه .

---

(١) آبه : انظر معجم البلدان ١ / ٥٠ .

(٢) الغبّ : العاقبة .

ومما كتب عليه السلام إلى أبي الحسن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي : اعتصمت بحبل الله بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والجنة للموحدين والنار للملحدين ولا عدوان إلاّ على الظالمين ، ولا إلّه إلاّ الله أحسن الخالقين ، والصلاة على خير خلقه محمّد وعترته الطاهرين ، منها : عليك بالصبر وانتظار الفرج قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج » ، ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبيّ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن عليّ وأمر جميع شيعتي بالصبر فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمّد وآله .

وروى الحسين بن روح قال أبو الحسن عليه السلام : قبري بسر من رأى أمان لأهل الخافقين .

أبو يحيى المغربي

يا راكب الشهباء تعمل علبة ... سلم على قبر بسامراء
قبر الإمام العسكري وابنه ... وسميّ أحمد خاتم الخلفاء

الحميري

هم الأئمة بعد المصطفى وهم ... من اهتدى بالهدى والناس ضلال
وإنهم خير من يمشي على قدم ... وهم لأحمد أهل البيت والآل

العبدي

لأنتم على الأعراف أعرف عارف ... بسيما الذي يهواكم والذي يشنا
أئمتنا أنتم سندعى بكم غداً ... إذا ما إلى رب العباد معاً قمنا
وإن إليكم في المعاد إيابنا ... إذا نحن من أجداثنا صرّعاً عدنا
وإن موازين الخلائق حبكم ... فأسعدهم من كان أثقلهم وزنا
وموردنا يوم القيامة حوضكم ... فيظمى الذي يقصى ويروى الذي يدنى
وأمر صراط الله ثم إليكم ... فعلوا لنا إذ نحن عن أربكم جدنا
وإن ولاكم يقسم الخلق في غد ... فيسكن ذا ناراً ويسكن ذا عدنا

وأنتم لنا غيث وأمن ورحمة ... فما عنكم بدّ ولا عنكم مغنى

العوني

أبهى وأكرم عند الله ما خلقوا ... ونور أنوارهم كالدرّ منعقد
يفديكم يا بني الهادي أبا حسن ... نفسي ومالي والأهلون والولد
يا خيرة الله خار الله حالمها ... لم يحتلم (كذا) ما عاش يعتضد

الحميري

شهدت وما شهدت بغير حق ... بأن الله ليس له شبيه
نحب محمداً ونحب فيه ... بني أبنائه وبني أبيه
فأبشر بالشفاعة غير شك ... من الموصى إليه ومن بنيه
فإن الله يقبل كل قول ... يدان به الوصيّ ويرتضيه

فصل في معجزاته عليه السلام

كافور الخادم ، كان يونس النقاش يغشى سيدنا الإمام ويخدمه ، فجاءه يوماً يرعد فقال : يا سيدي أوصيك بأهلي خيراً ؛ قال : وما الخبر؟ قال : عزمت على الرحيل ، قال ولم يا يونس ؟ - وهو يتبسم - ، قال : وجه إليّ ابن بغيّ بفصّ ليس له قيمة أقبلت أنقشه فكسرته باثنين وموعده غداً وهو ابن بغيّ إما ألف سوط أو القتل، قال امض إلى منزلك إلى غد فرج فما يكون إلاّ خيراً ، فلما كان من الغد وافاه بكرة يرعد[1] فقال : قد جاء الرسول يلتمس الفصّ . قال : امض إليه فلن ترى إلاّ خيراً . قال : وما أقول له يا سيدي ؟ قال : فتبسم وقال : امض إليه واسمع ما يخبرك به فلا يكون إلاّ خيراً . قال : فمضى وعاد وقال : قال لي يا سيدي الجواري اختصمن فيمكنك أن تجعله اثنين حتى نغنيك فقال الإمام عليه السلام : اللهم لك الحمد إذ جعلتنا ممن يحمدك حقاً ، فأي شيء قلت له قال : قلت له أمهلني حتى أتأمل أمره ؟ فقال : أصبت .

أبو هاشم الجعفري عن داود بن الأسود وقاد حمام أبي محمّد عليه السلام قال : دعاني سيدي أبو محمّد فدفع إليّ خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف ، فقال : صر

(١) قال العلامة المجلسي (ره) في البحار بعد ذكر الحديث ما لفظه : قد أوردنا هذه القصة بعينها في معجزات أبي الحسن الهادي عليه السلام وهو الظاهر ، لأن كافوراً كان من أصحابه عليه السلام .

بهذه الخشبة إلى العمري ، فمضيت فلما صرت إلى بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل فزاحمني البغل على الطريق ، فناداني السقاء صح على البغل ، فرفعت الخشبة التي كانت معي فضربت البغل ، فانشقت فنظرت إلى كسرها فإذا فيها كتب فبادرت سريعاً فرددت الخشبة إلى كمي ، فجعل السقاء يناديني ويشتمني ويشتم صاحبي ، فلما دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب ، فقال : يقول لك مولاي أعزه الله لم ضربت البغل وكسرت رجل الباب؟ فقلت له : يا سيدي لم أعلم ما في رجل الباب ، فقال : ولم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه إياك بعدها أن تعود إلى مثلها ، وإذا سمعت لنا شاتماً فامض لسبيلك التي أمرت بها وإياك أن تجاوب من يشتمنا أو تعرفه من أنت ، فإننا ببلد سوء ومصر سوء ، وامض في طريقك فإن أخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك .

إدريس بن زياد الكفرتوثائي[١] قال : كنت أقول فيهم قولاً عظيماً ، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام فقدمت وعليّ أثر السفر ووعثاؤه[٢] فألقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم ، فما انتبهت إلاّ بمقرعة أبي محمّد قد قرعني بها حتى استيقظت ، فعرفته فقمت قائماً أقبّل قدميه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله ، فكان أول ما تلقاني به أن قال : يا إدريس : ﴿ **بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾ [الأنبياء : ٢٦] فقلت : حسبي يا مولاي وإنما جئت أسألك عن هذا . قال : فتركني ومضى .

أبو حمزة نصر الخادم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يكلم غلمانه بلغاتهم فيهم ترك وروم وصقالبة فقلت في نفسي : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر حتى مضى أبو الحسن فكيف هذا ! فأقبل عليّ فقال : إن الله بين حجته من سائر خلقه ، وأعطاه معرفة كل شيء فهو يعرف اللغات والأنساب والحوادث ، ولولا ذلك لما كان بين الحجة والمحجوج فرق .

محمد بن صالح الخثعمي قال : عزمت ، أن أسأل في كتابي إلى أبي محمد عليه السلام عن أكل البطيخ على الريق ، وعن صاحب الزنج ، فأنسيت فورد عليّ جوابه : لا

---

(١) نسبة إلى كفرتوثا بضم التاء المثناة وسكون الواو وثاء مثلثة : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة ينسب إليها جماعة من أهل العلم . (معجم البلدان ٤/٤٦٨)

(٢) وعثاء السفر : مشقته وتعبه . (الرائد/١٦١٦)

يؤكل البطيخ على الريق فإنه يورث الفالج ، وصاحب الزنج ليس منا أهل البيت .

محمد بن موسى : قال : شكوت إلى أبي محمد عليه السلام مطل غريم لي فكتب إليّ : عن قريب يموت ولا يموت حتى يسلم إليك ما لك عنده ، فما شعرت إلّا وقد دق عليّ الباب ومعه ما لي وجعل يقول : اجعلني في حل مما مطلتك ، فسألته عن موجبه فقال : إني رأيت أبا محمد في منامي وهو يقول لي : ادفع إلى محمد بن موسى ما له عندك ، فإن أجلك قد حضر واسأله أن يجعلك في حل من مطلك .

حمزة بن محمد السروي قال : أملقت وعزمت على الخروج إلى يحيى بن محمد ابن عمي بحرّان وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو لي فجاء الجواب : لا تبرح فإن الله يكشف ما بك وابن عمك قد مات وكان كما قال وصلت إليّ تركته .

محمد بن الربيع الشيباني قال : ناظرت رجلاً من الثنوية فقويت في نفسي حجته هذا وأنا بالأهواز ثم قدمت سامراء فحين رأيت أبا محمد عليه السلام أومى بسبابته أحداً فوحده فخررت مغشياً عليّ .

محمد بن إسماعيل العلوي قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد فقالوا له : ضيق عليه ؛ قال : وكلت به رجلين من شر من قدرت عليه علي بن بارمش واقتامش، فقد صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم يضعان خديهما له ثم أمر بإحضارهما فقال : ويحكما ما شأنكما في شأن هذا الرجل ؟ فقالا : ما نقول في رجل يقوم الليل كله ويصوم النهار لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا .

وروي أنه سلم إلى يحيى بن قتيبة وكان يضيق عليه فقالت له امرأته : اتق الله فإني أخاف عليك منه ، قال : والله لأرمينه بين السباع ؛ ثم استأذن في ذلك فأذن له ، فرمى به إليها ولم يشكّوا في أكلها إياه ، فنظروا إلى الموضع فوجدوه قائماً يصلي ، فأمر بإخراجه إلى داره .

وروي أن يحيى بن قتيبة الأشعري أتاه بعد ثلاث مع الأستاذ فوجداه يصلي والأسود حوله فدخل الأستاذ الغيل[1] فمزقوه وأكلوه وانصرف يحيى في قومه إلى المعتمد

(١) الغيل : موضع الأسد .

فدخل المعتمد على العسكري وتضرع إليه وسأل أن يدعو له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة ، فقال عليه السلام : مدّ الله في عمرك ، فأجيب وتوفي بعد عشرين سنة .

أبو جعفر الطوسي قال أبو هاشم الجعفري : كنت محبوساً مع الحسن العسكري في حبس المهتدي بن الواثق فقال لي في هذه الليلة : يبتر الله عمره ؛ فلما أصبحنا شغب الأتراك وقتل المهتدي وولي المعتمد مكانه .

عليّ بن محمد بن زياد الصيمري قال : دخلت على أبي أحمد بن عبد الله بن طاهر وفي يديه رقعة أبي محمد عليه السلام فيها : إني نازلت الله في هذا الطاغي - يعني المستعين - وهو آخذه بعد ثلاث ، فلما كان اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما كان إلى أن قتل .

أبو الحسن الموسوي الحيري عن أبيه قال : قدمت إلى أبي محمد عليه السلام دابة ليركب إلى دار السلطان ، وكان إذا ركب يدعو له عامي وهو يكره ذلك ، فزاد يوماً في الكلام وألحّ ، فسار حتى انتهى إلى مفرق الطريقين وضاق على الرجل العبور، فعدل إلى طريق يخرج منه ويلقاه فيه ، فدعا عليه السلام ببعض خدمه وقال له : امض فكفن هذا ، فتبعه الخادم فلما انتهى عليه السلام إلى السوق خرج الرجل من الدرب ليعارضه ، وكان في الموضع بغل واقف فضربه البغل فقتله ووقف الغلام فكفنه .

عليّ بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : كان لي فرس وكنت به معجباً أكثر ذكره ، فقال أبو محمّد : ما فعل فرسك ؟ فقلت : هو على بابك الآن ، فقال : استبدل به قبل المساء ، فمضيت ونفست على الناس ببيعه[1] وأمسينا فلما صلينا العتمة ، جاءني السائس فقال : إنه نفق فرسك[2] الساعة ، فدخلت على أبي محمّد بعد أيام وأنا أقول في نفسي : ليته أخلف عليّ دابة ، فقال : نعم تخلف عليك يا غلام ، أعطه برذوني الكميت ثم قال : هذا خير من فرسك وأوطى وأطول عمراً .

عليّ بن زيد العلوي الزيدي قال : أعطاني أبو محمد عليه السلام دنانير قال : اشتر بهذه الدنانير جارية فإن جاريتك قد ماتت ؛ فأتيت داري وإذا بالجارية قد شرقت وماتت .

الحسن بن ظريف قال : اختلج في صدري أن أكتب إلى أبي محمّد أن القائم إذا

---

(١) نفست على الناس ببيعه : ضننت عليهم به ، بخلت .

(٢) نفق الفرس : مات .

قام بم يقضي ؟ وأين مجلسه للقضاء ؟ وأن اسأله عن شيء لحمى الربع فأغفلت عنها ، فجاء الجواب سألت عن القائم إذا أقام بالناس بم يقضي ؟ يقضي بعلمه كقضاء داود لا يسأل عن بينة ، وأردت أن تسأل عن حمى الربع فاكتب في ورقة وعلقها على المحموم ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ [الأنبياء : ٦٩] .

أبو هاشم الجعفري قال : شكوت إلى أبي محمّد عليه السلام الحاجة فحكّ بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة فيها نحو الخمسمائة دينار فقال : خذها يا أبا هاشم واعذرنا .

أبو عليّ المطهري كتب إليه من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضي إلى الحج ، وإنه يخاف العطش إن مضى فكتب : امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله ، فمضوا ولم يجدوا عطشاً .

عليّ بن الحسن بن الفضل اليماني قال : نزل بالجعفري من آل جعفر خلق كثير لا قبل له بهم ، فكتب إلى أبي محمّد يشكو ذلك فكتب إليه : تكفونهم إن شاء الله تعالى ؛ قال : فخرج إليهم في نفر يسير والقوم يزيدون على عشرين ألفاً وهو في أقل من ألف فاستباحهم .

أبو طاهر قال محمّد بن بلبل : تقدم المعتز إلى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمّد إلى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق ، فجاء توقيعه عليه السلام إلينا : الذي سمعتموه تكفونه فخلع المعتز بعد ثلاث وقتل .

إسماعيل بن محمّد العباسي قال : شكوت إلى أبي محمّد الحاجة ، وحلفت أنه ليس عندي درهم فما فوقه فقال : أتحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي لك هذا دفعاً عن العطية ، اعطه يا غلام ما معك ، فأعطاني مائة دينار ثم أقبل عليّ فقال : إنك تحرم الدنانير التي دفنتها في أحوج ما تكون إليها ، وذلك أنني اضطررت وقتاً ففتشت عنها فلم أجدها ، فنظرت فإذا ابن عم لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب .

أبو هاشم قال : سمعت أبا محمد يقول إن في الجنة باباً يقال له المعروف ، لا يدخله إلّا أهل بيت المعروف ، فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت مما أتكلفه من حوائج الناس ، فنظر إليّ أبو محمد عليه السلام فقال : نعم قد علمت ما أنت عليه ، وإن أهل

المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك .

سفيان بن محمد الصيفي قال : كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الوليجة وهو قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ **ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** ﴾ [التوبة : ١٦] قلت في نفسي لا في الكتاب من ترى المؤمن ههنا ، فرجع الجواب : الوليجة التي تقام دون ولي الأمر وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع ؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فنحن إياهم .

أبو هاشم الجعفري قال : شكوت إلى أبي محمّد ضيق الحبس وكلب القيد ، فكتب إليّ تصلي اليوم الظهر في منزلك ، فأخرجت وقت الظهر وصليت في منزلي .

أشجع بن الأقرع قال : كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت إحدى عيني ذاهبة ، والأخرى على شرف هار ، فكتب إليّ : حبس الله عليك عينك وأقامت الصحيحة ، ووقع آخر الكتاب : أعزّك الله ، آجرك الله ، وأحسن ثوابك ، فاغتممت بذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات ، فلما كان بعد أيام جاءني خبر وفاة ابني طيب ، فعلمت أن التعزية له .

عمر بن مسلم قال : قدم علينا بسر من رأى رجل من أهل مصر يقال له سيف بن الليث يتظلم إلى المهتدي في ضيعة له غصبها شفيع الخادم وأخرجه منها ، فأشرنا إليه أن يكتب إلى أبي محمّد يسأله تسهيل أمرها فكتب إليه أبو محمّد : لا بأس عليك ضيعتك ترد عليك فلا تتقدم إلى السلطان ، وائت الوكيل الذي في يده الضيعة وخوفه بالسلطان الأعظم الله رب العالمين فلقيه فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة قد كتب إليّ عند خروجك أن أطلبك ، وأن أرد الضيعة عليك ، فردها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود ، ولم يحتج أن يتقدم إلى المهتدي فصارت الضيعة له .

وقال سيف بن الليث : خلفت ابناً لي عليلاً بمصر عند خروجي منها ، وابناً آخر أسن منه كان وصيّي فكتبت إلى أبي محمّد أسأله الدعاء لابني العليل ؛ فكتب إليّ : قد عوفي ابنك العليل ومات الكبير وصيك وقيمك ، فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك ، فكان كما قال .

إسحاق قال : حدثني يحيى القنبري قال : كان لأبي محمّد وكيل قد اتخذ منه في الدار حجرة يكون فيها وخادم أبيض ، فراود الوكيل الخادم على نفسه فأبى إلّا أن يأتيه

بنبيذ ، فاحتال له نبيذاً ثم أدخله عليه وبينه وبين أبي محمّد ثلاثة أبواب مغلقة قال : فحدثني الوكيل قال : إني لمنتبه إذ أنا بالأبواب تفتح حتى جاء بنفسه ، فوقف على باب الحجرة ثم قال : يا هؤلاء خافوا الله ؛ فلما أصبحنا أمر ببيع الخادم وإخراجي من الدار .

أبو العيناء الهاشمي : كنت أدخل على أبي محمّد عليه السلام فأعطش وأنا عنده وأجله أن أدعو بالماء ثم يقول : يا غلام اسقه ، وربما حدثتني نفسي بالنهوض ، فأفكر في ذلك فيقول : يا غلام دابته .

وروى الكليني في الكافي حديث الفصاد له عليه السلام مثل الذي ذكرناه في باب أبي جعفر الثاني عليه السلام .

عليّ بن محمّد عن بعض أصحابنا قال : كتب محمّد بن حجر إلى أبي محمّد عليه السلام يشكو عبد العزيز بن دلف ويزيد بن عبد الله ، فكتب إليه أما عبد العزيز فقد كفيته ، وأما يزيد فإن لك وله مقاماً بين يديّ الله عزّ وجلّ ، فمات عبد العزيز وقتل يزيد محمّد بن حجر .

أحمد بن إسحاق قال : دخلت على أبي محمد فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطه فأعرفه إذا ورد فقال : نعم ثم قال : يا أحمد إن الخط سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ والقلم الدقيق فلا تشكن ، ثم دعا بالدواة فقلت في نفسي : استوهبه القلم الذي كتب به ، فلما فرغ من الكتابة أقبل يحدثني وهو يمسح القلم بمنديل الدواة ساعة ثم قال : هاك يا أحمد فناولنيه ، (الخبر) .

غيبة الطوسي أبي عليّ بن همام عن شاكري[1] أبي محمد عليه السلام قال : كان أستاذي صالحاً من العلويين لم أر مثله قط ، وكان يركب إلى دار الخلافة في كل اثنين وخميس ، وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم ، ويغص الشارع بالدواب والبغال والحمير والضجة لا يكون لأحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم ، وإذا جاء أستاذي سكنت الضجة وهدأ صهيل الخيل ونهاق الحمير وتفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعاً ، ثم يدخل وإذا أراد الخروج وصاح البوابون هاتوا دابة أبي محمد سكن صياح الناس

---

(١) الشاكري : الأجير والمستخدم . معرب جاكر . قاله في القاموس .

وصهيل الخيل وتفرقت الدواب حتى يركب ويمضي .

وفيها قال الشاكري : وجاء أستاذي يوماً إلى سوق الدواب فجيء له بفرس كبوس لا يقدر أحد أن يدنو منه ، قال : فباعوه إياه بوكس[١] فقال لي : يا محمد قم فاطرح السرج عليه قال : فقمت وعلمت أنه لا يقول لي ما يؤذيني فحللت الحزام وطرحت السرج عليه ، فهدأ ولم يتحرك ، فجئت به لأمضي فجاء النخاس[٢] فقال لي : ليس يباع ، فقال لي : سلمه إليهم قال : فجاء النخاس ليأخذه فالتفت إليه التفاتة ذهب منهزماً ، قال : فركبت ومضينا وجئت به إلى الاصطبل فما تحرك ولا آذاني ببركة أستاذي .

ومن كتاب الكشي ، الفضل بن الحارث قال : كنت بسر من رأى وقت خروج سيدي أبي الحسن عليه‌السلام ، فرأينا أبا محمد ماشياً قد شق ثيابه ، فجعلت أتعجب من جلالته وما هو له أهل ومن شدة اللون والأدمة ، وأشفق عليه من التعب ، فلما كان الليلة رأيته عليه‌السلام في منامي فقال : اللون الذي تعجبت منه اختيار من الله لخلقه يجريه كيف يشاء ، وإنها لعبرة في الأبصار لا يقع فيه غير المختبر ، ولسنا كالناس فنتعب كما يتعبون ، فاسأل الله الثبات وتفكر في خلق الله ، فإن فيه متسعاً ، واعلم أن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة .

وخرج أبو محمد عليه‌السلام في جنازة أبي الحسن عليه‌السلام وقميصه مشقوق ، فكتب إليه أبو عون الأبرش في ذلك فقال عليه‌السلام : يا أحمق ما أنت وذاك ، قد شق موسى على هارون ثم قال بعد كلام : وإنك لا تموت حتى تكفر ويتغير عقلك ، فما مات حتى حجبه ابنه عن الناس وحبسوه في منزله في ذهاب العقل عما كان عليه .

وكان عروة الدهقان كذب على عليّ بن محمد بن الرضا وعلى أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه‌السلام بعده ثم انه أخذ بعض أمواله فلعنه أبو محمد فما أمهل يومه ذلك وليلته حتى قبض إلى النار .

وقال محمد بن الحسن : لقيت من علة عيني شدة ، فكتبت إلى أبي محمد أسأله

---

(١) الوكس : النقص .
(٢) الظاهر أنه المراد عند خروج جنازته ، ويؤيده الخبر الآتي .

أن يدعو لي ، فلما نفذت الكتاب قلت في نفسي : ليتني كتبت إليه أن يصف لي كحلاً أكحلها ، فوقع بخطه يدعو لي بسلامتها إذ كانت إحداهما ذاهبة وكتب بعده : أردت أن أصف لك كحلاً عليك أن تصير مع الإثمد كافوراً وتوتيا فإنه يجلو ما فيها من الغشاء وييبس من الرطوبة قال : فاستعملت ما أمرني به فصحت .

محمد بن الحسن قال : كتبت إليه أشكو الفقر ثم قلت في نفسي : أليس قد قال أبوعبدالله : الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا ، فرجع الجواب أن الله عزَّ وجلّ يخص أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر ، وقد يعفو عن كثير منهم وهو كما حدثتك نفسك الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا ، ونحن كهف من التجأ إلينا ونور لمن استضاء بنا وعصمة لمن اعتصم بنا ، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى ، ومن انحرف عنا مال إلى النار .

العوني

بهم بينات الأنبياء وصدقوا   لما كان في كتب النبيين مصحف
ألا هم وعيد الله فينا ووعده   فلا تحسبن الله للوعد مخلف
بهم قسم الله العظيم الذي به   يرى الله في القرآن ما تاح محلف
هم ما هم هم كل ما قيل فيهم   وزادوا سوى ما منهم زاد مسرف
هم الحق شاع الحق فيهم وعنهم   يطف بهم وصافهم والمكيف

أبو عمرو عبد الملك البعلبكي

يا أهل بيت محمد   يا خير من ملك النواصي
أنتم وسيلتي التي   أنجو بها يوم القصاص
وأنا المعير بما اكتسبت   من القبائح والمعاصي
لكن بكم يا سادتي   أرجو غداً عنها خلاصي
من حاز علماً بالولاء   فذاك للرحمن خاص

أبو الفتح البستي

من لم يكن للنبيّ عبداً   ولم يكن مخلصاً لآله
فكل ما يخرج البرايا   من السبيلين في سباله

عبد الرحمن بن حامد الخوافي

سلام على نفس هي الآية الكبرى وشخص هو المجد المنيف على الشعرى
هو الدين والدنيا يرى نوره متى تحصل لك الأولى وتحصل لك الأخرى

فصل في آياته عليه السلام

سأل محمّد بن صالح الأرميني أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ **لله الأمر من قبل ومن بعد** ﴾ [الروم : ٤] فقال : الأمر من قبل أن يأمر به ومن بعد أن يأمر ، فقلت في نفسي : هذا قوله : ﴿ **الإله الخلق والأمر** ﴾ [الصافات : ١٦٤] فنظر إلي وتبسم ثم قال : له الخلق والأمر .

قال أبو هاشم : خطر ببالي أن القرآن مخلوق أم غير مخلوق ، فقال أبو محمّد عليه السلام : يا أبا هاشم ، الله خالق كل شيء وما سواه مخلوق .

وكتب محمد بن شمون البصري فسأل أبا محمد عن الحال وقد اشتدت على الموالي من محمّد المهتدي فكتب إليه : عدّ من يومك خمسة أيام فإنه يقتل في اليوم السادس من بعد هوان يلاقيه ، فكان كما قال .

وفي رواية أحمد بن محمد أنه وقع عليه السلام بخطه ذاك : أقصر لعمره عدّ من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمرّ به .

عليّ بن محمد بن إسماعيل قال : كتب أبو محمد عليه السلام إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوماً : الزم بيتك حتى يحدث الحادث ، فلما قتل بريحة[1] كتب إليه : قد حدث الحادث فما تأمرني ؟ فكتب إليه : ليس هذا الحادث الحادث الآخر ، فكان من المعتز ما كان .

قال : وكتب عليه السلام إلى رجل آخر : يقتل محمد بن عبد الله بن داود ، قبل قتله بعشرة أيام فلما كان في اليوم العاشر قتل .

أبو هاشم : دخلت على أبي محمد وأنا أريد أن أسأله فصاً أصوغ به خاتماً أتبرك به ، فجلست وأنسيت ما جئت له ، فلما ودعته ونهضت أومى إليّ بخاتم وقال : أردت

(١) كذا في الأصل .

فصاً فأعطيناك خاتماً ، وربحت الفص والكرى هناك الله يا أبا هاشم .

ورأى أبو محمد والحسن بن محمد العقيقي ومحمّد بن إبراهيم العمري في الحبس فقال عليه السلام : لولا أن فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم - وأومى إلى الجمحي أن يخرج فخرج - فقال أبو محمد : هذا الرجل ليس منكم فاحذروه ، وإن في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره ما تقولون ، فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجدوا القصة يذكرهم فيها بكل عظيمة .

أبو هاشم قال أبو محمد عليه السلام : إذا خرج القائم يأمر بهدم المنابر والمقاصير التي في المساجد ، فقلت في نفسي : لأي معنى هذا ؟ فأقبل عليّ وقال : معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة .

وسأله الفهفكي ما بال المرأة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال أبو محمّد ، إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ، ولا عليها معقلة إنما ذلك على الرجال ، فقلت في نفسي : قيل لي إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسألة ، فأجابه بمثل هذا الجواب . وفي رواية : لما جعل لها من الصداق ، فأقبل أبو محمد عليّ فقال : نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منا واحد ، إذا كان معنى المسألة واحد وأجرى لآخرنا ما أجرى لأولنا ، وأولنا وآخرنا في العلم والأمر سواء ، ولرسول الله ولأمير المؤمنين فضلهما .

وكان سأل عمران الصابي الرضا : لم صار الميراث ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [النساء : ١١] ؟ فقال عليه السلام من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة ، وأطعمت آدم حبتين فمن ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين .

وقال محمّد بن إبراهيم لابن الكردي : ضاق بنا الأمر ، فقال أبي : امض بنا إلى هذا الرجل - يعني أبا محمّد - فإنه قد وصف عنه سماحة ، فقلت : تعرفه ؟ قال ما رأيته قط ، فقصداه فقال أبوه في طريقه : ما أحوجنا أن يأمر لنا الخمسمائة درهم مائتا درهم للكسوة ، ومائتا درهم للدقيق ، ومائتا درهم للنفقة ، وقال محمّد في نفسه : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة ، فأخرج إلى الجبل ، فلما وافيا الباب خرج إليهما غلامه فقال : يدخل عليّ بن إبراهيم وابنه محمّد ، فدخلا وجلسا ، فلما خرجا أتاهما غلامه فناول أباه صرة فيها خمسمائة درهم وقال : مائتان

للكسوة ومائتان للدقيق ومائة للنفقة ، وأعطى محمّداً صرة فيها ثلاثمائة درهم وقال : مائة في ثمن الحمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ، ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سورا ، قال فصار إلى سورا وتزوج بامرأة منها فدخله اليوم ألف دينار .

أحمد بن الحارث القزويني قال : كان عند المستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبراً ، وكان يمنع ظهره واللجام وعجز الروّاض[1] عن ركوبه ، فقال بعضهم : ألا تبعث به إلى ابن الرضا فيجيء ، فإما أن يركبه أو يقتله ؟ فبعث إلى أبي محمّد عليه السلام فلما أتاه وضع يده على كفله[2] فعرق البغل حتى سال العرق منه ، ثم صار إلى المستعين فسلم فرحب به وقرّبه وقال : يا أبا محمّد ألجم هذا البغل ، فقام فألجمه ، ثم قال : أسرجه ، فأسرجه ، فرجع وقال : نرى أن تركبه ؛ فركبه من غير أن يمتنع عليه ، ثم ركضه في الدار ثم حمله على الهملجة[3] فمشى أحسن مشي يكون ثم رجع فنزل فقال المستعين : كيف رأيته ؟ فقال : ما رأيت مثله حسناً وفراهة[4] ، فقال : إن أمير المؤمنين حملك عليه ، فقال : يا غلام خذه .

شاهويه بن عبد ربه : كان أخي صالح محبوساً فكتبت إلى سيدي أبي محمّد عليه السلام أسأله عن أشياء أجابني عنها وكتب : إن أخاك يخرج من الحبس يوم يصلك كتابي هذا ؛ وقد كنت أردت أن تسألني عن أمره فأنسيت ، فبينا أنا أقرأ كتابه إذا أناس جاؤوني يبشرونني بتخلية أخي فتلقيته وقرأت الكتاب .

أبو هاشم قال : كنا نفطر مع أبي الحسن عليه السلام فضعفت يوماً عن الصوم ، وأفطرت في بيت آخر على كعكة[5] فريداً ثم جئت فجلست معه ، فقال لغلامه : اطعم أبا هاشم شيئاً فإنه مفطر فتبسمت فقال : ما يضحكك يا أبا هاشم ؟ إذا أردت القوة فكل اللحم فإن الكعك لا قوة فيه .

---

(١) راضن الحيوان : ذلله وطوعه . (الرائد/٧٠٧)

(٢) الكفل : مؤخر الدابة .

(٣) هملج البغل أو نحوه : مشى مشية سهلة في سرعة ، أو حسن سيره والهملاج : البغل الحسن السير . يقال : دابة هملاج : حسنة السير . (الرائد/١٥٧٤)

(٤) فره فراهة وفروهة وفراهية : كان نشيطاً خفيفاً . (الرائد/١١١٦)

(٥) الكعكة : واحدة الكعك ، وهو خبز من الطحين والحليب والسكر أو غير ذلك ، يعمل مستديراً أو مستطيلاً ، ومنه ما يغطى بالسمسم . (الرائد/١٢٤٥)

أبو العباس ومحمد بن القاسم قال : عطشت عند أبي محمد ولم تطب نفسي أن يفوتني حديث وصبرت على العطش وهو يتحدث فقطع الكلام وقال : يا غلام اسق أبا العباس ماء .

وقال أبو هاشم : كنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة فاستحييت ، فلما صرت إلى منزل لي وجه إليّ بمائة دينار وكتب إلي : إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم ، واطلبها فإنك ترى ما تحب إن شاء الله .

عبد الله بن جعفر قال أبو هاشم : قلت في نفسي وقد كتب الإمام يا أسمع السامعين إلى آخره : اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك ، فأقبل عليّ أبو محمّد فقال : أنت في حزبه وفي زمرته إذ كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً فأبشر ثم أبشر .

أبو هاشم قال : سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول : من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لم أؤاخذ إلاّ بهذا ، فقلت في نفسي : إن هذا لهو الدقيق وقد ينبغي للرجل أن يتفقد من أمره ومن نفسه كل شيء ، فأقبل عليّ أبو محمد فقال : صدقت يا أبا هاشم فالزم ما حدثتك به نفسك ، فإن الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء . أو من دبيب الذر على المسح الأسود .

عليّ بن أحمد بن حماد قال : خرج أبو محمد ، في يوم مصيف راكباً وعليه تجفاف وممطر ، فتكلموا في ذلك فلما انصرفوا من مقصدهم أمطروا في طريقهم وابتلوا سواه .

محمّد بن عياش قال : تذاكرنا آيات الإمام فقال ناصبي : إن أجاب عن كتاب بلا مداد علمت أنه حق ، فكتبنا مسائل وكتب الرجل بلا مداد على ورق وجعل في الكتب وبعثنا إليه ، فأجاب عن مسائلنا وكتب على ورقة اسمه واسم أبويه ، فدهش الرجل فلما أفاق اعتقد الحق .

وكان بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام فدعاه أبو الحسن عليه السلام وكان يحدث ابنه أبا محمّد فقال: يا بشر انك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف ، وأنتم ثقاتنا أهل البيت ، وكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية ، وطبع عليه خاتمه ، وأخرج شقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً وأنفذه إلى بغداد ، وقال له : احضر معبر الفرات

ضحوة يوم كذا إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا ويأتي البيع فعند ذلك تعطيها الكتاب ، قال : ففعلت كذا فلما نظرت إلى الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت للنخاس[1] يعني من صاحب هذا الكتاب ، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر واستوفى مني الدنانير وتسلمت منه الجارية مستبشرة ، فكانت تلثم الكتاب وتضعه على خدها فقلت : تعرفين صاحبه ؟ قالت : أعرني سمعك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون ، إن قيصراً أراد أن يزوجني من ابن أخيه فجمع من نسل الحواريين ثلاثمائة رجل ، ومن الملوك والقواد أربعة آلاف ، ونصب عرشاً مصوغاً من أصناف الجواهر فوق أربعين مرقاة ، فلما استقام أمرهم للخطبة تسافلت الصلبان من الأعالي على وجوهها ، وانهارت الأعمدة وخرّ الصاعد من العرش مغشياً عليه ، فتغيرت ألوان الأساقفة[2] وقالوا : أيها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال الدين المسيحي والمذهب الملكاني ، فتطير جدي من ذلك وأمر أن يزوج أخاه فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول ، فقام جدي وتفرق الناس فرأيت من تلك الليلة المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً ، فدخل عليهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع فئة فتقدم إليه المسيح فاعتنقه وخطب محمّد وزوجني من ابنه ، وشهد بنو محمّد والحواريون فلما استيقظت كنت أشفق على نفسي مخافة القتل حتى مرضت وضعفت نفسي ، وعجزت الأطباء عن دوائي فقال قيصر : يا بنية هل تخطر ببالك شهوة ؟ فقلت : لو كشفت عمّن في سجنك من أسارى المسلمين رجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية ، فلما فعل ذلك تجلدت في إظهار الصحة من بدني وتناولت يسيراً من الطعام فأقبل على إكرام الأسارى ، فأريت أيضاً كأن فاطمة زارتني ومعها مريم وألف وصيفة من وصائف الجنان ، فيقال لي : هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمّد فأتعلق بها وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي ، فتقول : إن ابني لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى ، وهذه أختي مريم تبرئي إلى الله من دينك فقولي أشهد أن لا آله إلاّ الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ؛ فلما تكلمت بها ضمتني إلى صدرها وطيبت نفسي ، وكانت بعد ذلك كل ليلة يزورني أبو محمد إذ أخبرني

---

(١) النخاس : بائع الرقيق .
(٢) الأساقفة : جمع أسقف ، وهو رجل الدين عند النصارى .

(الرائد/ ١٤٩٠)

أن جدك سيسري جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا فعليك باللحاق بـه متنكرة في زيّ الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما شاهدت .

قال بشر : فلما دخلت على أبي الحسن عليه السلام قال لها : كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قـالت : كيف أصف لك يـا بـن رسول الله ما أنت أعلم به مني ، قال : فأبشري بولد يملك الدنيـا شرقاً وغـرباً ويمـلأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يا كافور ادع لي أختي حكيمة ، فلما دخلت عليه قال لها : ها هيه ، فاعتنقتها طويلاً قال : خـذيها إلى منـزلك وعلميهـا الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد .

ولقد أورد كتاباً في ذكر ولده القائم عليه السلام .

وقال أبو هاشم الجعفري : استؤذن لرجل جميل طويـل من أهل اليمن عـلى أبي محمد عليه السلام فجلس إلى جنبي فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا ؟ فقال أبو محمد : هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي فيها ، ثم قال : هاتها ، فأخرج حصاة فطبع في موضع منها أملس فقلت لليماني : رأيته قط ؟ قـال : لا والله وإني منذ دهر لحريص على رؤيته حتى كان الساعة أتاني شـاب لست أراه فقال : قم فـادخل ، فدخلت ثم نهض وهو يقول : رحمة الله وبركاته عليكم منا أهل البيت : ﴿ **ذرية بعضها من بعض** ﴾ [آل عمـران : ٣٤] فسألتـه عن اسمـه فقـال : اسمي مهجـع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أم غانم . فقال أبو هاشم في ذلك :

بـدرت الحصـا مـولى لنـا يختم الحصـا ... لـه الله أصفى بـالـدليـل وأخلصـا
وأعـطاه آيـات الإمـامـة كـلهـا ... كمـوسى وفلق البحـر واليـد والعصـا
ومـا قـمص الله الـنـبـيـين آيـة ... ومـعـجـزة إلاّ الـوصيـين قـمـصـا
فـمن كـان مـرتـابـاً بـذاك فـقصره ... من الأمـر أن يتلو الـدليـل ويفحصـا

السري الرفاء الموصلي الكندي

ورب عـوالم لم يـنـظـم قـلائـدهـا ... إلا لـيـحـمـد فـيـهـا الفـاطـمـيـينـا
الـوارثـون كـأن الله بـيـنـهـم ... إرث الـنـبـيّ عـلى رغـم الـعـدوينـا
والسـابقـون إلى الخـيرات تنجـدهم ... عـتـق الـمـجـار إذا كـلّ المجـارونـا

قوم نصلي عليهم حين نذكرهم ... حباً ونلعن أقواماً ملاعينا
إذا عدونا قريشاً في أباطحها ... كان الرواتب منها والقرابينا
أغنتهم عن صفات المادحين لهم ... مدائح الله في طّه وياسينا
فلست أمدحهم إلاّ لأرغم في ... مديحهم أنف شانيهم وشانينا
فما نخاطبكم إلاّ بسادتنا ... ولا ننادمكم إلاّ موالينا

الناشي

يا آل ياسين إن مفخركم ... صير كل الورى لكم خولا
لو كان بعد النبيّ أوحذ في ... الخلق رسولاً لكنتم رسلا
لولا موالاتكم وحبكم ... ما قبل الله للورى عملا
يا كلمات لولا تلقنها ... آدم يوم المتاب ما قبلا
أنتم طريق إلى الإله بكم ... أوضح رب المعارج السبلا
يابن البدور الذين نورهم ... يلمع في الخافقين ما أفلا
وابن الهمام الذي بسطوته ... تدرع الخوف خوفه وجلا

زيد المرزبي

فاطمي النجاد من آل موسى ... أبحر العلم والجبال الرواسي
قرشي لا من بني عبد شمس ... هاشمي لا من بني العباس

العبدي

بجدكم خير الورى وأبيكم ... هدينا إلى سبل النجاة وأنقذنا
ولولاكم لم يخلق الله خلقه ... ولا كانت الدنيا الغرور ولا كنا
ومن أجلكم أنشا الآله لخلقه ... سماء وأرضاً وابتلى الإنس والجنا
تجلون عن شبه من الناس كلهم ... بشأنكم الأعلى وقدركم الأسني
إذا مسنا ضرّ دعونا إلهنا ... بموضعكم منه فيكشفه عنا
وإن دهمتنا غمة أو ملمة ... جعلناكم منها ومن غيرها حصنا
وإن ضامنا دهر فعدنا بعزكم ... وخرج عنا الضيم لما بكم عذنا
وإن عارضتنا خيفة من ذنوبنا ... براءة لنا منها شفاعتكم أمنا

وأنتم لـنـا نـعـم الـتـجـارة لم يـكـن خـســاراً علينـا في ولاكم ولا غـبـنـا
ونــعــلـم أن لــو لم نــدن بــولائــكــم لمـا قـبـلـت أعـمالـنـا أبـداً مـنـا

وقد تم بعونه تعالى الجزء الرابع من هذه الطبعة والحمد لله رب العالمين .

ـ مصادر التحقيق ـ

١ ـ **القرآن الكريم** .

٢ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث** .

٣ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** .

٤ ـ **أعيان الشيعة** ـ السيد محسن الأمين ـ دار التعارف ـ بيروت .

٥ ـ **رجال السيد بحر العلوم** ـ آية الله العظمى السيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي قدس سره ـ منشورات مكتبة الصادق طهران ـ إيران .

٦ ـ **رجال الطوسي** ـ شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي منشورات المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف .

٧ ـ **تكملة أمل الآمل** ـ آية الله السيد حسن الصدر ـ دار الأضواء ـ بيروت .

٨ ـ **الغدير في الكتاب والسنة والأدب** ـ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

٩ ـ **رجال النجاشي** ـ أبو العباس أحمد بن علي النجاشي الكوفي الأسدي ـ دار الأضواء ـ بيروت .

١٠ ـ **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة** ـ السيد علي خان الشيرازي ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت .

١١ ـ **فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم** ـ الشيخ منتجب الدين أبو الحسن علي بن عبيدالله بن بابويه الرازي ـ دار الأضواء ـ بيروت .

١٢ ـ **الكنى والألقاب** ـ الشيخ عباس القمي ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت .

١٣ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** ـ العلامة الشيخ آقابزرك الطهراني ـ دار الأضواء ـ بيروت .

١٤ ـ **الأصول من الكافي** ـ ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ـ دار الأضواء ـ بيروت .

١٥ ـ **من لا يحضره الفقيه** ـ أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ـ دار الأضواء ـ بيروت .

١٦ ـ **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل** ـ الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت .

١٧ ـ **تفسير جوامع الجامع** ـ إمام المفسرين الشيخ الطبرسي ـ دار الأضواء ـ بيروت .

١٨ ـ **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسمطين والأئمة من ذريتهم** عليهم السلام ـ شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله بن علي بن محمد الجويني الخرسان ـ مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ـ بيروت .

١٩ ـ **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار** ـ العالم الفاضل الشيخ الشبلنجي الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٠ ـ **السيرة النبوية** ـ ابن هشام ـ المكتبة العلمية ـ بيروت .

٢١ ـ **نهج البلاغة** ـ شرح الشيخ محمد عبده ـ دار الفكر ـ بيروت .

٢٢ ـ **نهج البلاغة** ـ شرح الشيخ صبحي الصالح ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت .

٢٣ ـ **كشف الظنون** ـ العلامة المولى مصطفى عبدالله القسطنطيني الرومي الحنيفي المعروف بحاجي خليفة ـ دار الفكر ـ بيروت .

٢٤ ـ **معجم المؤلفين** ـ عمر رضا كحالة ـ مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٢٥ ـ **الأعلام** ـ خير الدين الزركلي .

٢٦ ـ **صحيح البخاري** ـ دار الفكر ـ بيروت .

٢٧ ـ **سنن النسائي** ـ دار الفكر ـ بيروت .

٢٨ ـ **صحيح مسلم** ـ دار الفكر ـ بيروت .

٢٩ ـ **صحيح الترمذي** ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٣٠ ـ **سنن أبي داود** ـ دار الفكر ـ بيروت .

٣١ ـ **مسند أحمد بن حنبل** ـ دار الفكر ـ بيروت .

٣٢ ـ المعجم الصغير للطبراني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٣٣ ـ سنن الدارمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٣٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ دار الفكر ـ بيروت .
٣٥ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ عز الدين ابن الأثير ـ دار الفكر ـ بيروت .
٣٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ ابن حجر العسقلاني ـ دار الفكر ـ بيروت .
٣٧ ـ تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ دار الفكر ـ بيروت .
٣٨ ـ تقريب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ دار المعرفة ـ بيروت .
٣٩ ـ كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب ـ ابن عبد البر ـ دار الفكر ـ بيروت .
٤٠ ـ شذرات الذهب ـ ابن العماد الحنبلي ـ دار المسيرة ـ بيروت .
٤١ ـ لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني ـ دار الفكر ـ بيروت .
٤٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ ابن خلكان ـ دار صادر ـ بيروت .
٤٣ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ الذهبي ـ دار المعرفة ـ بيروت .
٤٤ ـ الضعفاء الكبير ـ العقيلي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٤٥ ـ الجرح والتعديل ـ شيخ الإسلام الرازي ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحديرآباد الدكن ـ الهند .
٤٦ ـ الكاشف ـ الذهبي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٤٧ ـ تهذيب الأسماء واللغات ـ النووي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٤٨ ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٤٩ ـ تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري ـ دار الفكر ـ بيروت .
٥٠ ـ الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٥١ ـ ديوان الشريف المرتضى ـ المؤسسة الإسلامية للنشر ـ بيروت .
٥٢ ـ القصيدة المذهبة للسيد الحميري ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت .
٥٣ ـ ديوان الكميت بن زيد ـ دار الأضواء ـ بيروت .
٥٤ ـ ديوان أبي فراس الحمداني ـ المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق .
٥٥ ـ يتيمة الدهر ـ الثعالبي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٥٦ ـ الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٥٧ ـ ديوان دعبل الخزاعي .

٥٨ ـ ديوان ديك الجن .
٥٩ ـ ديوان ابن هانىء الأندلسي .
٦٠ ـ ديوان أبي تمام ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت .
٦١ ـ ديوان الفرزدق ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت .
٦٢ ـ لسان العرب .
٦٣ ـ تاج العروس .
٦٤ ـ المعجم الوسيط .
٦٥ ـ القاموس المحيط .
٦٦ ـ محيط المحيط .
٦٧ ـ أقرب الموارد .
٦٨ ـ الرائد .
٦٩ ـ المنجد .
٧٠ ـ أساس البلاغة .
٧١ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي .
٧٢ ـ معجم ما استعجم .

فهرس الجزء الرابع من المناقب